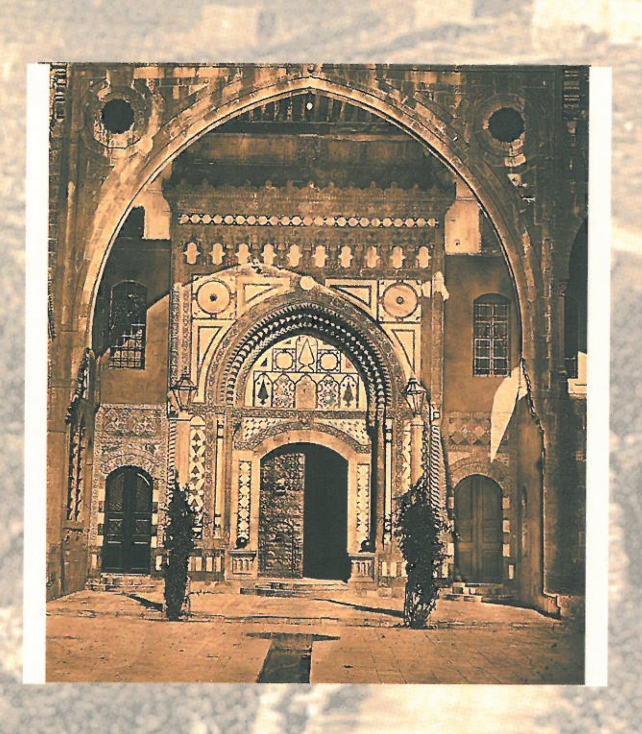
الإمارة الشهابية والإقطاعيون الدروز

سيرة الأسرة النكدية

لكاتبها نسيب سعيد نكد



تحقيق وتقديم

نائلة تقي الدين قائدبيه



الإمارة الشهابية والإقطاعيون الدروز

سيرة الأسرة النكدية لكاتبها نسيب سعيد نكد

تحقيق وتقديم

نائلة تقي الدين قائدبيه



دار النهار

الطبعة الأولى، حزيران ٢٠٠٤

ص ب ٢٢٦-١١، بيروت، لبنان
فاكس ٥٦١٦٩٣-١-٩٦١

ISBN 9953-10-004-7

المحتويات

مقدمة المحقق

أهمية مخطوطة "سيرة الأسرة النكدية"

الغاية من تحقيق مخطوطة **سيرة الأسرة النكدية** لكاتبها نسيب سعيد نكد (١٨٧٦-١٩٢٢)[1] هي المساهمة في إضاءة جوانب أساسية من تاريخ لبنان المعاصر، ويندرج هذا العمل ضمن دراسة تاريخ الأسر المقاطعجية[2] اللبنانية في صراعها الدائم على السيطرة والنفوذ والتحكم بمصير جبل لبنان وأهله. وهناك شبه إجماع بين المؤرخين على ان فترة الحكم الشهابي في لبنان، وعلى الأخص عهد الأمير بشير الثاني، شهدت تغيرات هامة كان لها تأثير بعيد في تكوين المجتمع اللبناني الحديث، وهو ما يثبت الحاجة إلى المزيد من التوسع في دراسة تلك المرحلة والبحث عن وثائق كافية للتعريف بتاريخ العائلات المقاطعجية، والى موقف نقدي يوضح الدس والتشويه الذي لحق بالكتابة التاريخية.

لسنا هنا بصدد تقديم دراسة عن تاريخ الإمارة الشهابية بل ما نحن بصدده هو مفهوم نسيب نكد لتلك الأحداث وتأثيرها على الأسرة النكدية التي برزت كإحدى الأسر المقاطعجية الدرزية بعد معركة عين دارة سنة ١٧١١ والتي كان من أهم نتائجها تغيير في موازين القوى في جبل لبنان[3]. ويرى الكاتب ان واقعة عين دارة كانت الأساس الذي بُنيت عليه حالة أعيان الشوف الراهنة أدبيًا وماديًا، فيقول:

---

[1] هو نسيب بن سعيد بن حمود بن قاسم بن كليب نكد (١٨٧٥-١٩٢٢) ولد وتوفي في عبيه. انظر: الباشا، **أعلام الدروز**، ٢/٤٩٥؛ البعيني، **شعراء من جبل لبنان**، ٤٥-٥٧.

راجع القسم المخصص لأسماء الكتب والمؤلفين التي ترد مختصرة ضمن الحواشي.

[2] استعمال الاصطلاح: مقاطعجي ومقاطعجية هو للدلالة بشكل اوضح على خصوصيات النظام الذي كان سائدًا في جبل لبنان والذي تميز بشكله ومضمونه عن نظام الإقطاع الغربي.

Harik, *The Iqta' System*; Chevallier, *Mont-Liban*, ٨٢-٨٩.

[3] جاء عند ناصيف اليازجي أن العائلات التي تنتمي إلى الطبقة الأولى من المشايخ في جبل لبنان هي ست: بنو جنبلاط، بنو العماد، بنو أبي نكد، بنو تلحوق، بنو عبد الملك، بنو العيد. "وترتيبهم في المقام حسب ترتيبهم في الذكر ". اما نسيب نكد فاعتبرها خمسًا إذ حذف بني العيد، وأضاف بأن النكديين كانوا واسطة العقد بين هذه الأسر تتقدمهم اثنتان وتتأخر عنهم اثنتان. اليازجي، **رسالة تاريخية**، ٧؛ نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١٢.

Burckhardt, *Travels*, ١٩٥; Chevallier, *Mont-Liban*, ٨٨.

"فقد حُدِدَت منذ ذلك مقاماتهم وأُسست ثرواتهم. ويمكننا القول ان وضعية أمراء لبنان ومشايخه بُنيت على تلك الموقعة العظيمة الأهمية. فضلاً عن كونها الحد الفاصل بين زمانين وفصل الخطاب بين حزبين"[1].

وكان الشيخ علي النكدي واخوته يقاتلون في طليعة "الصف الأول" مع الأمير حيدرالشهابي. فكافأ الأمير حيدر الزعماء الذين أبلوا في ذلك اليوم البلاء الحسن فمنحهم الإقطاع والألقاب. وكتب إلى الشيخ علي النكدي تلك العبارة المعروفة التي كانت ترفع العامة من الناس إلى مصاف النبلاء وهي "الأخ العزيز". ويبدو واضحًا ما كان لمعركة عين دارة من أثر بارز في تعزيز موقع الأسرة النكدية الاقتصادي والاجتماعي في جبل لبنان وفي ذلك يقول الكاتب:

"ومن ثم أشرقت شمس المجد النكدي وظهرت هذه العشيرة إلى الوجود بأبهى مظاهر الفخر والسؤدد، وقد سمت منـــزلتهم في نظر الحكام والرعية ونمت ثروتهم وتبسط جاههم"[2].

ولا نجد بين رحالات الطائفة الدرزية المعاصرين من أرخ لتلك الحقبة المصيرية من تاريخها لذلك فإن مخطوطة نسيب نكد التي تناولت تاريخ "العشيرة"[3] النكدية، تكتسب أهمية خاصة لما كان لهذه العائلة من دور أساس في تبدل العلاقات بين الأسر المقاطعجية الدرزية والأمراء الشهابيين. فالعائلات المقاطعجية تستمد قوتها من تماسكها الداخلي وتحالفاتها وهي تقوى بضعف الأمير الحاكم وتضعف في ظل حكم قوي. وقد حاولت هذه الأسرة أن تبقى خارج الصراع القائم للسيطرة على القوى الاقتصادية والسياسية في جبل لبنان، وكونت لنفسها مكانة مميزة لا يمكن إغفالها أو التقليل من أهميتها. وهذا الدور هو ما يحاول نسيب نكد أن يبرزه من خلال دراسته سيرة الأسرة النكدية وتحليل العصبيات والغرضيات التي أدت إلى سقوطها وتأثير ذلك على الأسر المقاطعجية الاخرى. ومع أن كاتب هذه السيرة لم يكن معاصرًا لمعظم الأحداث التي يؤرخ لها، غير أنه أحد أفراد هذه الأسرة ومن رافد الشيخ

[1] عن معركة عين دارة انظر: نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٧-٨؛ ، **الأسرة النكدية**، ١٠٥-١٠٩.

[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٨.

[3] هو الاصطلاح الذي استعمله نسيب نكد في تعريف العائلات المقاطعجية.

كليب الذي يُعتبر ابرز رجالات هذا البيت. ومما لا شك فيه أن الأخبار التي سمعها من أسلافه تعطي صورة حية عن حقيقة الصراع الذي أدى إلى نكبة النكديين. ومن هنا القيمة الفريدة لهذه النبذة كونها تأتي بنظرة تختلف عن نظرة سائر المؤرخين المعاصرين الذين يتهمهم الكاتب بالتحيز وكثرة الإطناب على سياسة الأمير بشير الثاني "التعسفية". ويعتبر أن الأمير بشير في محاولته إرساء قواعد نظام سلطوي مركزي يتحكَّم هو بقدراته، ادخل سائر القوى المقاطعجية في صراع مرير كانت له نتائج سلبية على مجتمع جبل لبنان السياسي والاجتماعي ما زال يعاني منها في تاريخه المعاصر.

ولهذا الكتاب أهمية إضافية إذ يحوي ضمن مؤلف واحد كل ما دوّنه المؤرخون المعاصرون عن الأسرة النكدية ينقلها نسيب نكد بدقة وأمانة. وللوهلة الأولى قد يظن المطالع ان تحيز نسيب نكد لأسرته قد أفقد روايته الكثير من الموضوعية، ولكن بعد المقارنة مع المراجع المعاصرة تتضح الصورة الكاملة التي تؤكد صحة الأخبار الواردة في النص.

وفي النهاية ليس التاريخ علمًا بالواقع بل معرفة بخبر عن الواقع، وليس سردًا للحوادث بل هو ضبط وترتيب لها[1]. فالحدث التاريخي ليس هو الأهم عند نسيب نكد بل البحث عن جوهر ذلك الماضي وتفحصه بإمعان لاستخراج العبر والإفادة منه.

سيرة الكاتب

مترجم هذه السيرة هو نسيب نكد رابع أنجال سعيد بن حمود بن قاسم بن كليب النكدي. ولد في عبيه سنة ألف وثمانمائة وست وسبعين[2]. والده سعيد نكد الذي تولى رئاسة الجزاء مدة من الزمن أيام عهد المتصرفية[3]. جده حمود بن قاسم بن كليب النكدي الذي برز اسمه في أواخر عهد الإمارة الشهابية وعهد القائمقاميتين[4]. تلقى الكاتب علومه في مدرسة عبيه للإرساليات الأميركية وانتقل بعدها إلى مدرسة سوق الغرب. وكان مولعًا بالأدب

[1] عن مفهوم التاريخ انظر: العظمة، **الكتابة التاريخية**، ١٢، ٦٨.

[2] جاء عند محمد الباشا أن نسيب نكد ولد سنة ١٨٧٥ غير ان حارث نكد ابن المؤرخ يؤكد أن والده ولد سنة ١٨٧٦. جاءت هذه المعلومة ضمن التعليق الذي كتبه حارث نكد على سيرة الأسرة النكدية. انظر: **الملحق الثالث** من هذا الكتاب؛ بو عماد، **الأسرة النكدية**، ٣٥٣؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ٤٩٥.

[3] البعيني، **شعراء من جبل لبنان**، ٤٥.

[4] عن تاريخ الشيخ حمود النكدي انظر: بو عماد، **الأسرة النكدية**، ١٨٣-٢٤٨.

والشعر، وقال عنه علماء عصره انه كان شائق المحاضرة، واسع الاطلاع وأدرك من اللغة العربية نصيباً وافراً "فأجاد النثر والنظم بأسلوب واضح يزينه اللفظ الجزل الذي لا ابتذال فيه ولا حوشية"[1]. ومن آثاره مخطوطتان الأولى في الشعر[2] والثانية في سيرة أسرته والتي هي موضوع هذا البحث. وله العديد من الأبحاث والتعليقات كانت تنشر في الصحف والمجلات الكبرى في تلك الفترة، وكان يوقع بعض ما كتب باسم "التغلبي". ويقول نسيب نكد مبررًا هذا الاختيار:

> "لما كنت شديد الرغبة عن الدعوة ، أمقت الانتحال والتظاهر الفارغ، وكنت أنكر على غيري من أبناء العشائر اللبنانية ادعاء الانتساب إلى القبائل العريقة في المجد والقدم من ذوات الحسب والنسب... كنت أكتفي بتوقيع بعض ما أنشره في الصحف من الرسائل والأشعار بتوقيع: "التغلبي" عندما كنت أريد عدم التصريح باسمي المعروف".[3]

تزوج الكاتب الست أرجوان ابنة محمد بن محمود بن أسعد بن سلمان بن كنعان الذي ينتمي إليه أحد الروافد النكدية، ورزق بغلام سماه حارث وذلك، حسب قوله، عملاً بالحديث الشريف: "كلكم حارث وكلكم همام"[4]. توفي نسيب نكد شابًا عن عمر يناهز السابعة والأربعين في ٢٣ أيار ١٩٢٢ ودفن في مدفن العائلة بجوار ضريح الأمير السيد عبد الله التنوخي.

المخطوطة

النسخة التي بين أيدينا هي النسخة الوحيدة الباقية لمخطوطة "سيرة الأسرة النكدية" وجدتها ضمن محفوظات مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت[5]. ويبدو ان النسخة الأصلية فقدت أثناء الحرب اللبنانية عندما أُحرقت مكتبة عارف بك النكدي بأكملها سنة ١٩٨٣.

---

[1] نقلاً عن الأمير أمين آل ناصر الدين. انظر: البعيني، **شعراء من جبل لبنان**، ٤٥.

[2] لم أستطع الحصول على هذه المخطوطة .

[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٢٣.

[4] هو حارث بن نسيب نكد ولد ونشأ في عبيه. له كتاب عنوانه: "هند البرمكية". توفي في ٢٣ آب سنة ١٩٦١. نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١٣-١٤؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ٢/٤٦٠؛ البعيني، **شعراء من جبل لبنان**، ٤٥-٥٧.

[5] نسيب نكد، **تاريخ النكديين**، مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، رقمها MS ٩٢٠ N١٦tA وهو غير العنوان الذي وضعه الكاتب لمخطوطة: "سيرة الأسرة النكدية" وقد أكد هذه المعلومة عاطف بو عماد بعد اطلاعه على المخطوطة

تقع هذه النسخة في قسمين. عدد أوراق القسم الأول ٢٥ وقد سقط منها ما لا يمكن تحديده على الإطلاق. عدد أوراق القسم الثاني وهذا القسم غير كامل أيضًا. فلهذا لم أستطع معرفة عدد أوراق النسخة الكاملة ٣٤. ووجدت ربطًا ورقتين لا تمتان إلى المخطوطة بصلة لذا أهملتهما. معدل عدد أسطر المخطوطة في الصفحة الواحدة ٢٤ سطرا ومعدّل الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة. الورق عادي بحجم ١٩،٥×١٢،٥سنتم. قاعدة الخط النسخ. المخطوطة بخط المؤلف نسيب نكد[1]. خطها واضح ويقتصر التشكيل فيها على الهمزة في أخر الكلمة وفي الوسط وعلى بعض التنوين. عنوان النسخة غير موجود وكذلك اسم الكاتب لعدم وجود الصفحة الأولى. ولكن هناك إشارة ضمن النص إلى أن الكاتب هو نسيب سعيد نكد[2].

وهذه النسخة برأيي مسودة بدليل وجود مقدمتين تختلفان من حيث الأسلوب ولو أنهما تتفقان في المضمون، كما أننا نجد تكرارًا في سرد بعض الحوادث [3]. ويشير الكاتب في المقدمة انه قسم الكتاب إلى ثلاثة فصول: مقدمة يشرح فيها الهدف من هذه النبذة، ثم تاريخ الأسرة النكدية، ويليه القسم الاخير ويشمل على تراجم المبدعين من رجالات هذا البيت. غير أنني لم أعثر على القسم المتعلق بالتراجم ضمن النص المتوفر مما يحملني على تأكيد ما سبق وأشرت اليه من أنها مسودة لمخطوطة كاملة.

الأسلوب المتبع في تحقيق النص

بما أننا لا نملك سوى هذه النسخة فقد حافظت على النص بشكله الأصلي، وذلك لاقتناعي أن الغاية من التحقيق هي تقديم نص المخطوطة صحيحاً كما وضعه مؤلفه. وحل ما

الأصلية في مكتبة عارف النكدي في عبيه. جاء عند يوسف الخوري أن عدد أوراق المخطوطة ٥٩. انظر: الخوري، **المخطوطات**، فقرة ٩٥٤.

[1] أكد لي أنور حارث النكدي في مقابلة خاصة أن المخطوطة بخط جده نسيب نكد، وأيده في ذلك عاطف بو عماد الذي اطلع على المخطوطة الأصلية.

[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١٣-١٤.

[3] أبقيت على مقدمة واحدة ضمن النص، أما المقدمة الثانية فقد أهملتها لعدم جدواها. وجدت أن آخر الصفحة المرقمة ٤٩ مقطوع مما يؤكد أن بعض الأوراق قد سقط من النسخة التي بين أيدينا. أما الصفحات التي تتبعها فتبدأ مجددًا من الرقم ١ وتنتهي عند الصفحة ٦٧ يلي ذلك بعض صفحات لا علاقة لها بما سبقها من حيث المضمون. ومع هذا فقد أفردت لهذه الصفحات المكررة مكاناً ضمن الملاحق.

فعلته أنني وضعت همزة الابتداء حيث شكّل غيابها تبدلاً في المعنى، وقمت بتصحيح بعض الأخطاء الإملائية التي بدت أنها وقعت سهوًا. كما أنني وضعت التشديد في بعض الأحيان وللسبب ذاته. ووضعت بين الحاصرتين كل ما أضفته. وعرّفت عن أسماء الأعلام التي وجدتها في المراجع وذكرت تلك التي لم أستطع التعريف عنها. وقد عرّفت عن أسماء الأماكن غير المعروفة وبعض الاصطلاحات خصوصًا العسكرية منها حسب ما وجدته في المراجع التي اعتمدتها وضمنتها في الحواشي. وبما أن غاية التحقيق الأساسية هي تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه، دون شرحه[1]، فانني اعتمدت الاختصار منهجاً دون التعليق بصورة واسعة خوفاً من إشغال القارئ عن النص نفسه.

وقد قام الكاتب بتقسيم النص إلى فقرات ووضع لكل فقرة عنوانًا مستوحًى من الأخبار الواردة فيها، غير أني، وتسهيلاً للقارئ، أضفت بعض الفقرات ووضعت لها عناوين تلتزم الأسلوب ذاته وأشرت إلى ذلك في الحواشي. وكي لا أثقل الحواشي ولا أربك القارئ، ذكرت المراجع التي اعتمدتها بشكل مختصر في النص وأفردت لها مكانًا خاصًا ضمنته المعلومات الكاملة عن الناشر وتاريخ النشر.

مصادر "سيرة الأسرة النكدية"

يعتمد نسيب نكد على أقوال من يسميهم "جلة القوم" والمؤرخين "الصادقين" ممن عرفوا أو عاشروا رجال العشيرة النكدية وتتبعوا أخبارهم أمثال الأمير حيدر الشهابي، وطنوس الشدياق، وعيسى اسكندر المعلوف، وإبراهيم الأسود، والدكتور ميخائيل مشاقة، ويستعين بمراجع أخرى يذكرها بكل دقة وينقل معظمها حرفيًا حتى انه يشير إلى رقم الصفحة التي ورد فيها الخبر. ونرى ان هذه الدقة ليست فقط للتأكيد على صحة الأخبار بل كي يبعد عن نفسه تهمة الانتحال " فالعهدة فيها على الكاتب الذي نقلنا عنه والراوي الذي سمعنا منه" وهو بذلك يريد ان "يثبت تفوق الأسلاف رحمهم الله في المواهب، ويقرر لهم حق ما أكرمهم به الله من جليل المناقب، وينفي عنهم تهمة العصبية والنعرة النسبية ". وفي قوله: "أخذنا تاريخنا من رواية الأخصام الألداء" تأدية الأمانة التاريخية ويضيف ان "الفضل ما شهدت به الأعداء"[2].

[1] انظر: المنجد، **قواعد تحقيق المخطوطات**.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١.

ولكن تبقى الأخبار التي سمعها من شهود عيان أهم مما ينقله عن المؤرخين المعاصرين. وهو يستشهد في كثير من الأحيان بوثائق كانت محفوظة ضمن أوراقه الخاصة فيذكر مثلاً: " كتبتُ" و "عثرتُ" و"قرأتُ" أو "الوثيقة التي لم تزل محفوظة عندي"، أو "لدي وثيقة" إلى آخر ما هنالك من استشهادات تعطي هذه السيرة أهمية إضافية، خصوصًا مع ندرة الوثائق الدرزية المعاصرة التي تتعلق بالإمارة الشهابية.

أسلوب الكاتب وموضوعات الكتاب

من الممكن تصنيف "سيرة الأسرة النكدية" بين كتب السير الذاتية بمفهومها الواسع[1] أي أنها لا تتعلق بسيرة الكاتب الشخصية بل تتناول سيرة أسرته، إذ ان هذا النوع من المؤرخين يعتبرون أنفسهم قوة فاعلة على مسرح الأحداث لا مجرد مشاهدين، وبذلك يحاول نسيب نكد التعبير عن التميز الذاتي وقيمة التجارب الشخصية ويلفت النظر إلى مكانة أسرته وفرديتها ودورها في مجتمع جبل لبنان. وإدراك الكاتب لذاته مبني على تاريخ غني ومشاركة فاعلة في أحداث كان لها تأثير بعيد المدى على مجريات الأمور. ومن الجائز أيضًا ان نعتبر نسيب نكد بين مؤرخي الحوادث. فهو يختصر تاريخ جبل لبنان أيام الإمارة الشهابية وينقل الأخبار بدقة ويحاول تحليلها والتعليق على نتائجها وأخذ العبر منها. وعملية الدمج بين السيرة الذاتية وتاريخ الحوادث ليست غريبة عن الكتابة التاريخية وذلك قبل أن يدخل التخصص في حقل التاريخ وينحصر الاهتمام بمواضيع محددة في الزمان والمكان.

ويبدو الوعي الذاتي قويًا عند نسيب، فهو يتكلم عن مشاعره وأحاسيسه ورأيه بكل صراحة وبشيء من النقمة على واقع أصبح دور الأسرة النكدية فيه مهمّشًا لصالح أُسر لطالما اعتبرها النكديون من الأسر الثانوية[2]. ولا نجد نسيب نكد يفاخر بنفسه بل بأجداده ويلتجئ إلى ماضٍ يستمد منه الثقة والاطمئنان. فنراه يعطي لنسبه التغلبي أهمية خاصة فيفرد له قسطًا وافرا من التنقيب والبحث للتأكيد على صحته. ويلفت إلى أن المؤرخين والرواة قد أجمعوا على صحة هذا النسب وأنه قد تحقق منه عن طريق الآباء والأجداد، ويستشهد برواية وردت في بعض التواريخ القديمة عند الشيخ عامر أحد أساتذة الجامع الأزهر بمصر.

[1] انظر: حياة بو علوان، **مؤرخو بلاد الشام**، ١٦١-١٦٢.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٢٩.

"وكان قد عثر عليها عمنا قاسم بك وابنا خاله عباس وعلي أبناء ناصيف بك ابن سيد أحمد بن كليب أيام مجاورتهم في الجامع المشار إليه. وقد زاد تاريخ العالم المقدم ذكره المسألة إيضاحًا فانه عيّن أيضًا اسم القبيلة الذي ينتمي إليها بنو نكد وهي قبيلة تغلب ابن وائل الشهيرة التي تنمي الملوك والأبطال"[1].

ليس ثمة برهان على صحة الخبر بدليل أنني لم أعثر ضمن المراجع التي اعتمدتها على التاريخ المشار إليه ولا على ذكر للشيخ عامر بين مشايخ الأزهر. ولكن المهم خصائص هذا الخبر والعلاقة التي تربطه بموضوعه وهو تأكيد الكاتب على أن عراقة النسب النكدي أمر مُسلّم به حتى خارج الإطار الجغرافي للأسرة.

أما "مشيخة" النكديين فيذكر نسيب نكد أنها تعود إلى أيام الأمراء المعنيين وأنهم حصلوا عليها قبل ان يُنعم الأمير حيدر الشهابي على باقي الأسر المقاطعجية بهذا اللقب بزمن بعيد[2]. والواقع أن الكاتب غير مقتنع تمامًا بصحة هذا الادعاء إذ يقول: "يغلب على الظن ان بني نكد نالوا النبالة على عهد الأمراء آل معن". وبما أن النكديين كانوا من أخصاء المعنيين فانه ليس من المنطق بشيء أن يتخذ هؤلاء الأمراء أخصاءهم من "عروض الناس". ولا بد من أن نسائل لماذا يعود الكاتب في مكان آخر من النص، ودون ان يعطي أي إيضاح، فيذكر ان مشيخة النكديين بالذات "استُفيدتْ (يوم عين دارة) بالسيف"؟[3]

ونرى أن الكاتب يستعين بالمراجع ليثبت حجته ويلجأ إلى المنطق ليبرز ما يعتقده حقيقة تاريخية. فيؤكد مثلاً أن النكديين كانوا من زعماء القرن السابع عشر وأنه برز منهم رجل ارتقى إلى منصة الوزارة بعد تولي إيالة طرابلس الشام وهو المدعو: علي باشا النكدي. وفي ذلك يقول نسيب نكد: "ولا يعقل أن رجلاً طفر من الحضيض إلى وزارة الولاية رأسًا على قلة وسائط الارتقاء في ذلك الزمن أو تعذرها في الغالب على العامة". وهذه الرواية مأخوذة من تاريخ حيدر الشهابي الذي يتهمه نسيب نكد في كثير من الأحيان بالتحيز وعدم الأمانة في نقل الأخبار المتعلقة بالأسرة النكدية. وهذا الانتقاء المتقلب من المراجع التاريخية

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٢١.

[2] جاء عند حيدر الشهابي أن العائلات التي برزت بعد معركة عين دارة مُنحت لقب "شيخ" تقديرًا لدورها. ويشير إلى أن مشيخة النكديين بالذات "استفيدت ذلك اليوم بالسيف". وقد ورد هذا التأكيد ضمن نص المخطوطة. انظر: نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٨.

[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٨.

والمحكوم غالبًا بالظرفية يضعف رواية نسيب نكد خصوصًا أنه لا يعطي برهانًا على الصلة التي تربط الوزير علي باشا بأسرته النكدية.

ويعبر نسيب نكد عن انتمائه إلى أسرته وعن ولائه لها بأن ينكر الذات الاخرى التي يعتبرها السبب الأساس في انهزام النكديين، فيقول مثلاً في صحة نسب الشهابيين انهم "يدّعون أنهم أخلاف قريش ... وليسوا في الحقيقة إلا طائفة انزعجت من موطنها شهباء حوران إلى وادي التيم". ويضيف أنهم أتوا بشهادات ملفقة وأدلة "منمقة ينشرونها بدراهم معدودات"، أو يحصلون عليها بوسائط مختلفة. ويؤكد ان موقّعي تلك الشهادة انما كانوا يتزلفون إلى الحاكم الشهابي يوم كان سيفه "مسلطًا فوق الرؤوس ودنانيره تنهال انهيال الغيث المدرار على المتملقين"[1]. وهكذا الأمراء الأرسلانية فيقول انهم يدعون أنهم من سلالة المناذرة أبناء ماء السماء ملوك الحيرة ، وأنهم ينتمون إلى آل أرسلان التنوخيين الحقيقيين. وما هم الا جماعة من الشويفات كانوا يحملون لقب: خوند. والكاتب هنا لا يعطي أدلة تدحض هذا الادعاء بل يعتمد على رواية طنوس الشدياق في كتابه "أخبار الاعيان".

ولكن، بغض النظر عن صحة معلومات نسيب نكد ، فهي في مجموعها تدل على قناعات الكاتب بأن الأخصام لم تكن لهم صلة بالأرض بل هم دخلاء عليها ولا يحكمون إلا بشرعية عملاء السلطنة العثمانية وادعاءات كاذبة قد تصدقها العامة ولكنها لا تنطلي على كل من له صلة بالأصول التاريخية الصحيحة.

ويشعر نسيب نكد بمسؤولية تجاه هذا الإرث الكبير، فنراه يركز وبشيء من التفصيل على حياة الشيخ كليب النكدي وبطولاته في المعارك التي شارك فيها. ويستغرب كيف ان معركة أنصار مثلاً لم يرد ذكرها في التواريخ اللبنانية إلا كحادثة عادية مع أنها من "أعظم الوقائع التي جرت في تاريخ لبنان... أما ما أبداه كليب في تلك المعمعة... فحدث عنه ولا حرج". وأنه "لم يزل القوم يتحدثون بما أبرزه كليب في ذلك اليوم من الإقدام ورباطة الجأش بملء الإعجاب" ويضيف:

"وكانت امرأة عمي سليم بك تحدثني بخبر واقعة نصار وأدمعها منهلة سرورًا وإعجابًا بفعال جدها كليب. وقد سمعته من فِيها غير مرة"[2].

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٢٤.

[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١٠.

وغاية نسيب نكد هي أن يبرز دور الشيخ كليب الذي، وإن لم يحكم البلاد رسميًا، فانه كان الساعد الأيمن للأمير يوسف "وسيفه القاطع ودرعه المانع". حتى انه لما توفي كليب رأى الأمير يوسف ان "منصبه قد تزعزع ونجم سعده جنح إلى المغيب. فلم يكن له من مندوحة من اعتزال الولاية على حبها ... قبل ان تتهجمه الأعداء ويطمع به المناوئون"[1]. ولكن الكاتب وإثباتًا لمصداقيته لا يغفل دور مناصر آخر يعتبر خسارته "جسيمة" وهي وفاة الأمير إسماعيل أبي اللمع النصير الثاني للأمير يوسف.

وهناك ناحية ثانية مهمة تبرز من خلال سرد الوقائع وتتعلق بشكل عام بإدراك الذات وهي الانتماء إلى هوية معينة "بني معروف" فيبدأ الكاتب "سيرة الأسرة النكدية" بالإشارة إلى الإجحاف الذي لقيته العائلة النكدية من المؤرخين المعاصرين بشكل عام والطائفة الدرزية بشكل خاص. ويعتبر أن المؤرخين يغالون في الإطناب على أبناء طوائفهم بينما يهملون "البطولة الحقيقية" المتوفرة عند عشائر بني معروف. وخوفًا على هذه الأخبار من أن "تمسي يومًا شيئًا منسيًا" فقد رأى ان يدونها "ذخرًا لخلفائه".[2] إلا أننا نرى أن الكاتب لم يتناول تاريخ الدروز العام بل كان يرى الأحداث كلها من خلال الأسرة النكدية والتفاعلات بينها وبين بقية المؤثرين على مجريات الأمور. فنجده مثلاً يركز على الشيخين ناصيف وحمود في إحدى المعارك ويكتفي بهما نموذجًا يجسد شجاعة الدروز فيقول:

"فأبلى الدروز في تلك المواقع بلاءً حسنًا ولا سيما حمود وناصيف. فقد طعنا في صدور القوم، وصالا عليهم صولات تزعزع الجبال. فكان إعجاب الأمير بهما عظيمًا وازدادوا رفعة في عينيه".[3]

وفي مقطع آخر وتعليقًا على تأثير نكبة النكديين على الدروز يقول:

"وقد كان لهذه الخيانة التي ارتكبها المالطي وأشياعه أثر سيئ في البلاد ووقع أليم عند الدروز فانهم كانوا يعدون أبناء كليب حماة ذمارهم وعنوان فخارهم".[4]

ويبرز إدراك الكاتب لذاته بشكل واضح من خلال سرده لهذه الأخبار فيتمحور تاريخ الجبل كله بعد معركة عين دارة على عائلة مقاطعجية واحدة. غير أن الكاتب يؤكد

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٣٣.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١، ٤.
[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٥٨.
[4] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٦.

أنه لن ينتحل أي صفة أو مفخرة لعائلته إلا أقام عليها الأدلة. وتأكيدًا على الموضوعية في معالجة التاريخ يقول:

" فذا كان مرادي من هذه اللمعة تدوين حقائق ... فمن خداع المرء نفسه اذا خططت حرفًا واحدًا فيه رائحة التمويه... يتعين علينا أن نصف التاريخ بالإلماع إلى بعض أمور تؤخذ عليهم ويعابون بها. فانه لا كمال إلا لله".[1]

وخوفًا من أن يتهم بالتحيز والسقوط في أخطاء المؤرخين السابقين يعود ويردد:

" وأيمُ الله لو لم يكن أخص ما يجب على الكاتب الصدق في الرواية والأمانة في النقل وإعطاء كل ذي حق حقه، لتحرجت من إثبات كلمة واحدة تُحمل محمل التقريظ بفعال الآباء والمفاخرة بمجد القدماء، ولكن هي الأمانة يجب تأديتها كما وصلت إلينا، والحقيقة يتحتم الإقرار بها علينا".[2]

ثم ينتقل الكاتب إلى سرد موجز عن أحوال جبل لبنان من القرن السابع وحتى أوائل القرن العشرين حيث يخبرنا عن حدوده، ولاته، ماليته، سكانه، ويؤكد أن الفضل في ضم شمال لبنان إلى جنوبه وجعلهما إمارة واحدة يعود إلى سعي الشيخ كليب النكدي عند والي الشام في عهد الأمير يوسف الشهابي (١٧٧١-١٧٨٩). ولكنه يضيف أنه قلّ من عَلِمَ فضل الشيخ كليب على لبنان، وعرف أن هيئته الجغرافية الحاضرة انما هي "صنيعة من صنائع جدنا البطل السياسي اللبناني". ويحيل من شكك في هذه "الحقيقة التاريخية"[3] على نبذة محفوظة في كرسي المطرانية المارونية في بيت الدين. وأن المطران بطرس البستاني كان دائمًا يصرح بفضل كليب أمام الوافدين عليه. وأنه كان يحدث زواره من النكديين وغيرهم بهذا الحديث ويثني على الشيخ كليب.

في الواقع لم أستطع الاطلاع على مخطوطات كرسي المطرانية المشار اليها ولم أجد أحدًا من المراجع المعاصرة قد لفت إلى مجهود الشيخ كليب في هذا الخصوص. وباعتقادي فان الشعور بالهوية اللبنانية التي يركّز عليها نسيب نكد في هذا المقطع ما هو إلا إحساسه الذاتي. فالشيخ كليب عاش في القرن الثامن عشر أيام كان سكان جبل لبنان في غالبيتهم

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٢٣.
[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٦.

يشعرون ويتصرفون كأبناء السلطنة العثمانية و لم يكن انتماؤهم إلى وطن لبناني بارزًا في تلك الفترة.

من الممكن أن نسلم مع نسيب نكد في أن المؤرخين أجحفوا بحق النكديين ولكن يبقى احتمال آخر وهو أن الكاتب ربما يبالغ في تصوره لدور الشيخ كليب أيام الأمير يوسف. على أن ما يعزز الاحتمال الأول هو قول أحد مؤرخي القرن التاسع عشر عبد الله ابن طراد البيروتي ضمن كتابه "تاريخ الأساقفة" ما نصه:

"بذلك الوقت كان الشيخ كليب نكد ذو صولة وعز بالجبل، هو وعائلتهُ، والأمير يوسف كان لهُ الحكم بالاسم فقط، وأما عزيز البلاد الشيخ كليب نَكد والكل منقادين إليه".[1]

ينهي نسيب نكد القسم الأول من هذه السيرة فيذكر بعض تقاليد ومصطلحات كانت مرعية على عهد الإقطاع وذلك برأيه "إتمامًا للفائدة" [2]، ويفصّل في طريقة المراسلات بين الأمير والمناصب ويساوي ما بين هذه المجاملات وبين ما تمنحه الدول من الرتب والأوسمة. ونتوقف مرة أخرى عند إدراك الذات فنرى الكاتب يشير إلى أن الأمير الحاكم في جبل لبنان كان يميز في المكاتبة والمخاطبة بين المشايخ النكدية وسائر المناصب رغمًا عن كون تلك المصطلحات والعادات في "غاية الدقة والرعاية"[3]. ويعتبر الكاتب أن هذا التكريم من قبل الحاكم والناس ما هو إلا لتفوق "السلف عن مستوى نظرائهم من أبناء العشائر اللبنانية"[4].

ويدل هذا المقطع على تحسّر نسيب نكد على الماضي الذي يصفه بالزمن الأغرّ، أيام كانت الرجال تعرف أقدار الرجال "ولا يُرفع إلا من عُرف بشرف الطباع وكرم الأخلاق". و"أنا" هنا محاطة بمرارة يكشف عنها الكاتب إذ يقول:

"فلكم ذادوا عن حياضه بعزائم طاولت السِّماك وسيوف مرهفة لم تنب في عراك. فلله أنت يا عصر المجد والسؤدد! فأين ذهب آباؤنا حماة الحقائق! وأية أرض وارت أولئك الصيد الغطاريف والأبطال الصناديد! هيهات قد ذهبوا في

[1] طراد، **مختصر تاريخ الأساقفة**، ١٠٢.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١٠-١١.
[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١٠.
[4] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١٠.

طريق كل ذاهب ولم يخلصوا حسن الأحدوثة وطيب الذكر! والله دارت الارض ومن عليها!"[1]

ونأتي إلى الفصل الثاني من "سيرة الأسرة النكدية" فنرى الكاتب يركز على تاريخ العائلة النكدية منذ أن استقرت في الشوف أيام الأمير معن الأيوبي إلى حين خروجها النهائي من دير القمر بعد حوادث ١٨٦٠. أما فيما يختص بترتيب المادة التاريخية وتنسيقها فان الكاتب لا يتبع ترتيبًا معينًا بل يتابع الحوادث، وكلها تضرب على وتيرة واحدة من حيث المنافسة على الإمارة وتدخّل الولاة العثمانيين بشؤون الجبل بحيث أصبحت الإمارة رهينة المال، وتنافس العائلات المقاطعجية على كسب ود الوالي والاستئثار بالنفوذ والسلطة، كل ذلك في محاولة من الكاتب لوضع نكبة النكديين في إطارها التاريخي الصحيح. وقد يكون من المفيد أن نذكر بعض ملاحظات أبداها الكاتب عن الجو العام قبل مقتل أبناء الشيخ كليب في دير القمر في ٢٣ شباط سنة ١٧٩٧.

من الواضح أن أسبابًا عديدة ساعدت على نكبة النكديين فقد كان للانقسامات الحزبية بين الجنبلاطي واليزبكي دور أساس في سياسة جبل لبنان بعد معركة عين دارة التي أنهت نفوذ الحزب اليمني لمصلحة خصومه من القيسيين، وقد سبّب هذا الانقسام الكثير من النزاعات الدموية في بعض الأحيان بين الإقطاعيين. ويتفق المؤرخون على أنه لم يبقَ خارجًا عن هذا الانقسام من العشائر والعامة كافةً سوى بني نكد ومناصريهم. ولكنّ هناك اختلافًا بين المؤرخين حول أسباب موقفهم هذا.

ونرى من رواية نسيب نكد أن النكديين كانوا واسطة عقد العشائر والحلقة المتوسطة بين الأسر المقاطعجية تتقدم عليها اثنتان، أي الأسرة الجنبلاطية والعمادية، وتتأخر عنها أيضا عشيرتان: بنو تلحوق وبنو عبد الملك. ويعتبر أن السبب الوحيد الذي من أجله رفض النكديون الانضمام إلى أحد الحزبين "ضنهم بدماء الدروز أن تُراق كل يوم توطيدًا لكرسي الحاكم". ويعزو ذلك إلى ترفّع العشيرة النكدية عن التشيع إلى أحد الحزبين، ثم يكمل بشيء من الحسرة والأسف أن أحدًا من الدروز لم يعرف لبني نكد هذا الصنيع. ولا ذكر أحدهم كلمة واحدة في هذا الصدد تدل على امتنان الدروز من النكديين من أجل ما يسميه الكاتب: "اليد البيضاء".

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ١١.

ويعترف الكاتب أنه ربما كان كل من الحزبين ينقم على النكديين عدم انحيازهم إلى جهته ويذكّر بأقوال جارية على ألسنة العامة من أن بني نكد "بيضة القبان" وأن الجهة التي تميل اليها العشيرة "ترجح عن الأخرى"[1]. ويضيف نسيب نكد أن العشائر الأخرى كانت تشعر بالحسد والحقد على النكديين لتفوقهم في الشجاعة والإقدام، وأن النصر كان حليفهم في معظم الوقائع التي اشتركوا فيها. "فقلما كانت تنكس لهم الهيجاوات راية أو تقعد همتهم في مجال الفخار دون غاية"[2].

ويرى أنه لم يكن ترفّع بني نكد عن الانضمام إلى الأحزاب بلا فائدة للولاة. فان الحزبين كانا في بعض الأحيان يتألبان معًا ضد الوالي فيلجأ إلى النكديين بطبيعة الضرورة فينصرونه على الفئتين المجتمعتين، كما جرى سنة ١٨٢٤ يوم تألب الجنبلاطيون واليزبكيون على الأمير بشير الثاني فناصره النكديون.

كل هذه الاعتبارات تؤكد ما قاله الكاتب من أن بني نكد كانوا قذى في عين الأمير بشير وحلفائه "وشجًا في حلوقهم"[3]، وأنهم كانوا على خلاف يكاد يكون دائمًا مع هذا الأمير. لأن ولاءهم لأولاد الأمير يوسف خصمه اللدود، كان مبدأً ورثوه عن أبيهم الشيخ كليب. ثم انهم انزلوا الأمير بشير عن كرسي الإمارة مرتين وحاربوا في جانب أعدائه غير مرة. فكان الأمير بشير يرى أن كرسيه سيبقى متزعزعًا ما دام في النكديين بقية، وأن سلطته لن تنبسط والنكديون عاملون على منابذته. وينتهي إلى القول:

> "وقد وُقرَ في ذهنه أن أبناء الأمير يوسف بعد النكديين لا تقوم لهم قائمة. وأنه اذا أُتيح له الخلاص من غائلة[4] بني نكد لا يبقى أمامه من يجسر على مناوأته ... فطفق يرتئي وأنصاره كيف يتخلص من غائلة هؤلاء الأخصام الألداء الذين أرمضوا جانبه وأقضوا مضجعه"[5].

ولا يخفي نسيب نكد حقده على الشيخ بشير جنبلاط، ويعتبر أنه كان أشد القوم تحريضًا على الفتك بالنكديين وذلك بمشاركة آل العماد. والسبب في اتفاق هذه العائلات

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٣٤.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٣.
[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٢.
[4] غائلة: جمع غوائل بمعنى الداهية، المهلكة أو الفساد.
[5] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٢.

مع الأمير بشير يعود برأي الكاتب إلى أنهم كانوا يرون في بني نكد "خصمًا عنيدًا وحائلاً دون مقاصدهم عظيمًا"[1]. ويعتبر الكاتب أنه لم يكن بإمكان الأمير التخلص من سطوة النكديين. فلولا تحالفه وتلك العائلات لما كانت النكبة، ويقول في ذلك: "ولا عجب، فان الإقدام على أولئك الرجال الأبطال، الذين كانت هيبتهم ملء القلوب، لما ترتاح له الأفئدة."[2] ونجد في هذا المقطع دليلاً واضحًا على سخطه ونقمته إذ يقول:

> "تمخضت تلك المقدمات وولدت هاتيك النتيجة المرذولة التي التحف الأمير بشير عمر وأحزابه بعارها ... تلك الغدرة الفظيعة التي تجسّم فيها المكر بأقبح مظاهره، وتمثل فيها انحطاط الأخلاق بأبشع حالاته. فخزيه تردي المالطي وأشياعه بحمأتها الوخيمة. ولم يروِ لها التاريخ لها مثيلاً من حيث الخَبّ والغدر وتسفل الأخلاق".[3]

من الطبيعي، والأمر كذلك، أن يكون نسيب نكد غير راضٍ عما وصلت اليه أسرته النكدية، وهو إذ يلقي اللوم على تحالفات المناصب والأمير بشير ضدهم يدرك مسؤولية النكديين أنفسهم في تلك النكبة التي قلبت موازين القوة في البلاد لصالح الشهابيين وبعض المشايخ من المقاطعجيين الدروز. فنراه يعترف أن وطأة النكديين ثقلت على مواطنيهم وأنهم "استهانوا بمناظريهم واستطالوا"[4] على حكامهم بدليل هجومهم على سجن دير القمر سنة ١٧٥٢ وقتلهم سجينًا في عهدة الأمير فأوغر هذا التهجم الأمير الوالي لما فيه من خرق حرمته وانتهاك هيبته. ولما كان الأمير يرى من نفسه العجز عن أخذهم جهارًا لجأ إلى حيلة الحكام المستضعفين من حيث بث الدسائس وإفساد ذات البين زارعًا بين أفراد الأسرة بذور التحاسد والتنافس. ويؤكد الكاتب أن الذي ساعد الأمير في مشروعه هذا ما كان عليه بشير ابن كليب من صلابة الطبع. وكان الشيخ بشير، وهو الذي ورث زعامة العائلة عن أبيه، يتصرف مع أفراد عشيرته بكثير من العظمة والجبروت واستئثار بالنفوذ والسلطة وتبسط الجاه. "وركوب الرأس عنادًا، وشدة الشكيمة .... ولم يكن حلم أبيه كليب وطول أناته

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٢.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٤.
[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٣.
[4] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٥.

لتلين من شرّته أو تخفف من غلوائه"[1]. ويتابع قائلاً: "ولا عجب فان الفرقة تفعل بالقبيلة ما لا تفعله النار في الحطب"[2].

ويدل هذا المقطع على حكمة نسيب نكد وفهمه لنيات الأمير الحاكم ولعلمه بقلة دراية الشيخ بشير نكد وعدم قدرته على التعامل مع الأمير بشير، مما كان له أثر سيئ على العشيرة النكدية بأكملها. ونرى أن الكاتب مدرك تمامًا مسؤولية بشير بن كليب في عداء العائلات المقاطعجية وتألبهم ضد النكديين، لأن بشير نكد كان ينظر إلى العشائر الاخرى نظرة ازدراء ويستهين بسلطة الأمير الحاكم، وخلاصة القول: "أنه كان يرى نفسه فوق الجميع وقبل الجميع"[3]. ويكشف الكاتب عن عداوة للشهابيين ويبرز "خيانة" الأمير في النكبة وأنه بعدهم "تربع في مهد الأمن والراحة". ويعلق على تحيز الكاتب حيدر الشهابي فيقول: "كذلك لم يستطع حضرته كتمان شماتته بهم، فقد أطلق لسانه في الشماتة والتنديد بهم"[4]. وينهي هذا المقطع بتقييم لسياسة الأمير بشير "التعسفية الظالمة وعهده المشحون بالمكائد والخيانة" فيقول:

> "ولا اعجب الا ممن يطري هذا الحاكم ... ولو لم يكن في تاريخه إلا هذه الجريمة التي تسفّلت فيها الأخلاق البشرية لكفى بها وصمة. كيف تعمى بصائرهم عن أشباه هذه الجريمة المنكرة ...؟ ومن تأمل تاريخه يره مشحونًا بمنكراته وقبائح أعماله. فمن ظلم إلى استبداد ومن مكر إلى خداع إلى طمع". [5]

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الكاتب لم يهتم كثيرًا "بظلم" الأمير بشير سوى ما طال منه الأسرة النكدية. وهو لا ينكر أن النكديين تعاونوا والأمير الحاكم في فرض الضرائب على الرعية[6]. وفي تحليله لهذه الأحداث إذاً، نرى أن الكاتب يسير في اتجاهين، الاتجاه الأول ضد سياسة الأمير بشير الشهابي، والاتجاه الثاني إلقاء اللوم على "شدة جبروت واعتداد الشيخ بشير النكدي.

---

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٩.

[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٩.

[3] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٢.

[4] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٦.

[5] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٣.

[6] انظر حادثة بيت القنطار ضمن الملحق الثاني. ١٦٢؛ نكد، ١٥٥ .

أما الجزء الاخير من سيرة الأسرة النكدية فيركز فيه الكاتب على ثروة النكديين، فنرى من خلال عرضه أن النكديين كانوا من أصحاب البيوتات المالية الكبرى في جبل لبنان. وينكر بشدة ما زعمه الكاتب حيدر الشهابي من أن ثروة النكديين كانت لاشتغالهم في الربا، ويعتبر هذه التهمة من باب التجني والحسد من معاصريهم لاتساع ثروتهم واستيلائهم على الاراضي الخصبة ذات الريع الكثير، وينهي هذا المقطع بقوله:

> "أطلق [حيدر الشهابي] لسانه في الشماتة بهم، ونال منهم ما شاءت سجيته اللئيمة... ونحن نهنئ الآن عظامَ حضرته بزوال ذلك الغنى ونفاد تلك الاموال."[1]

وإن من تأمل في هذه الثروة والغنى وما حوته هذه الضياع من الارزاق ليعجب كيف بذرها أصحابها في وقت قصير. ونراه مستاء ويلوم أبناء أسرته كيف أنفقوها "جزافًا وأحالوا عليها تبذيرًا وإسرافا". وينهي كلامه بسخرية مُرة فيقول: "قد بلغني أن أحدهم باع قطعة من أرزاقه بأكلة من المهلبية". فإذا تأملنا هذا الخبر نجد أن الكاتب يبالغ فيه وهي محاولة منه لجعل النكديين يلمسون فظاعة الخسارة المادية في عصر أصبح المال وحده المقياس الذي تقاس به الاعيان. ويرجع نسيب نكد إلى الوراء ليتذكر أخطاء السلف ويستعيد ذلك الماضي بحادثة مرت مع أحد رجال الدولة العثمانية بينما كان يتجول في الجهة الجنوبية من لبنان فجعل كلما مرَّ بمكان يسأل لمن هذه الضيعة ولمن هذا الحقل وهذا البستان وهلمَّ جرًّا. فيقال له: لبني نكد. فقال: أليس لبني نكد ضياع في السماء؟" ويذكرنا الكاتب بما كان جاريًا على ألسنة العامة "ان بني جنبلاط للمال، وبني العماد للسيف، أما بنو نكد فللمال وللسيف"[2].

ولذلك نراه ينصح "إخوانه من أبناء العشائر" الذين يترفعون عن المهن ويعولون على القليل الباقي لهم من ثروة آبائهم بأن ينبذوا ما يسميه "الأمجاد الباطلة" التي لا تتلاءم مع العصر الحديث. وإذ يشعر نسيب نكد بالأسى عندما يرى من "أبناء العامة الذين كانوا خدامًا وخولاً" لهم بالأمس قد كادوا يسبقونهم بمراحل في الغنى وكسب الاموال، يخاطبهم بغضب:

---

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٦.

[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٠.

"فلينبذ إخواني المشايخ تلك الأمجاد الباطلة التي أمست في خبر كان، ويعلموا أنهم بشر لا آلهة، فيتنازلوا إلى مماشاة العصر الحاضر من حيث العمل والدأب لعلهم يتمكنون حفظ ذلك السُّؤر الباقي لهم من هاتيك الثروات الطائلة، فقد مضى عهد السيف والسؤدد العشائري وجاء عصر العلم والعمل".[1]

ويمكن أن نضيف هنا أن الكاتب أدرك بأن عهد الإقطاع قد انتهى بالقضاء على الزعامات التقليدية في جبل لبنان، فلم يعد الانتساب إلى العائلة المقاطعجية شرطًا أساسًا ووحيدًا للترقي، بل ظهر المال عاملاً مهماً في مسألة منح الألقاب والرتب. ويخلص إلى القول بأن الجنبلاطيين والعماديين الذين شاركوا في نكبة النكديين نكبوا هم أيضًا على يد الأمير بشير الشهابي فضاعت ثروتهم وضَعُف نفوذهم [2].

وقبل أن ننهي هذا القسم نلفت إلى ناحية هامة أهملها الكاتب وهي الإنسان العادي في مجتمع القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبنوع خاص الفلاحين الذين يشكلون القوة المنتجة التي يعتمد عليها الإقطاعي لإحكام سيطرته ونفوذه على الارض، مصدر تلك القوة. وليس هذا بمأخذ على نسيب نكد بالذات لكنه نمط سائد بين المؤرخين الذين كانوا يحصرون اهتماماتهم بأهل الحكم ويغفلون العامة من الناس، وينظرون إليهم من خلال منظار استعلائي أو عدائي أو تبسيطي وكأنهم فصيلة مختلفة من البشر تتميز عن بقية المجتمع ببلاهة في العقل وتزمت في التفكير ورتابة في نمط الحياة[3]. لذلك يتصدّر الحكام والاعيان إطار هذا التاريخ ومحتواه.

وهكذا نرى بوضوح أن نسيب نكد فهم التاريخ كمجموعة من العبر يجب الاستفادة منها والتنبه لها. وهو بالدرجة الأولى يتوخى من سرده لأمجاد أجداده تعليم الجيل الحاضر بالقدوة. وتجدر الإشارة أن الاعتبار بالقدوة هو رؤية ومعايشة لهذه القدوة، فان المُعتبر – نسيب نكد – يرى الأمور الماضية وكأنها تجاربه وكأنه عاش ذلك الزمان، وبذلك تصبح معرفة ذلك الماضي عنده ضرورة أساسية.[4]

[1] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤١.
[2] نكد، **سيرة الأسرة النكدية**، ٤٢.
[3] طريف الخالدي، **مفهوم التاريخ**، ٤٣.
[4] العظمة، **الكتابة التاريخية**، ٤٠-٤١.

الملاحق

سبق أن أشرنا في بداية هذا البحث إلى أن المخطوطة التي نحن بصدد تحقيقها ناقصة ولا يمكن أن نعرف بالضبط حجم القسم المفقود. ونظرًا لأهمية هذه المخطوطة رأيت أن ألحق بها كل ما توفر لدي من معلومات نقلها عاطف بو عماد من المخطوطة الكاملة عندما كان يحضر دراسة عن الأسرة النكدية وذلك قبل الحريق الذي أتى على محفوظات النكديين في عبيه[1] سنة ١٩٨٣. وهذه الملاحظات بمجملها أخبار غير متصلة وتتفاوت من حيث الأهمية والحجم. وبالرغم من ذلك فإن فيها ما قد يساعد الباحث في التعرف على الموضوعات التي ضمنها نسيب نكد في المخطوطة الكاملة. لهذا أفردت لها ملحقًا خاصًا. وثم ألحقت بها وفي ملحق ثان بعض ما هو باقٍ من التعليق الذي كتبه حارث النكدي[2] على "سيرة الأسرة النكدية" والذي حصلت عليه من مدوَّنة عاطف بو عماد أيضًا.

قبل أن أختم هذه المقدمة أود أن ألفت إلى أن تحقيق المخطوطات الأصلية يساهم في إعادة كتابة التاريخ على ضوء معلومات كانت مجهولة أو مطموسة، خصوصًا وأن الدروز لم يساهموا في كتابة تاريخهم وعلى الأخص تلك الفترة المصيرية من تاريخ لبنان الحديث التي كان للدروز فيها دور فاعل، والتي تعتبر نقطة تحول في سياسة جبل لبنان ومصير النظام المقاطعجي فيه.

وحين أصل إلى شكر من قدم لي مساعدة في هذا البحث أجد نفسي عاجزة عن إحصائهم ويأتي بالدرجة الأولى الدكتور كمال الصليبي الذي شجعني على تحقيق هذه المخطوطة على نواقصها. ثم أشكر رئيس دائرة التاريخ الدكتور عبد الرحيم أبو حسين الذي كان له الفضل في الحصول على نسخة من المخطوطة. ولا بد من تقديم شكر عميق لعائلة الكاتب وأخص منهم حفيده أنور نكد.

أما نعيم نكد فمهما حاولت لن أفيه حقه، فقد أعطاني اندفاعه لتاريخ عائلته عونًا وذخرًا إضافيًا كنت بحاجة اليه في كثير من الأحيان. وثم أشكر سعيد مكارم الذي تفضل

[1] نشر عاطف بوعماد هذه الدراسة سنة ١٩٨٩ تحت عنوان: **الأسرة النكدية**.
[2] الباشا، **أعلام الدروز**، ٢/٣٦٠.

وراجع النص بأكمله، وسامية قائدبيه لمراجعتها الحواشي. كما أشكر سليمان تقي الدين على اهتمامه ومؤازرته، وهو الذي أضحى مرجعًا بموضوع دراسة الوثائق التاريخية القديمة.

وأخيرًا أقدم شكرًا خاصًا إلى عاطف بو عماد الذي أعتبرُ كتابه عن الأسرة النكدية وملاحظاته القيمة فيما يتعلق بنص المخطوطة ركيزة أساسية في هذا البحث.

ويبقى لعائلتي شكر خاص وتقدير عميق للمساندة والدعم المعنوي والتضحية التي يقدمونها تجاه كل بحث أو عمل قمت به.

نائلة تقي الدين قائدبيه

بيروت، آذار ٢٠٠٤

سيرة الأسرة النكدية

لنسيب سعيد نكد

المقدمة

لم يحدنا إلى تدوين أخبار القبيلة التي نحن منها في حسب صميم وينمينا إليها مجتهدٌ كريم، تبجُّحًا بمجد السلف الغابرين أو منافرةً بسؤدد القوم الماضين، وان يكن لنا بحمد الله تعالى من بديع آثارهم ومآثرهم وحميد مناقبهم ومفاخرهم ما يجعلنا خلقاء بقول القائل[1]:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير[2] المجامع

فلا جرم ان مجد المرء بنفسه، وسعادته بما هو حاصل في يومه لا بما كان في أمسه. بيد انه لما كان الرجل مولعًا بآثار من ذهب حريصًا على ان يكتب كل نكتة له ولو بماء الذهب. وكانت اخبار العشائر الدرزية حريةً بالتدوين والتخليد، خليقةً بالاعتبار والتمجيد لما أبرزوه في وقائعهم الكثيرة من الشجاعة البالغة اقصى الغايات، والحنكة التامة في سياسة الأمور ومداراة الشؤون. وما كان من أمراء الزمن المنصرم من السياسة الخرقاء وركوبهم رؤوسهم في الضرر ومتابعة الاهواء، إلى ما هنالك من مطامع اشعبية ومكايد فسادية وفخفخات باطلة ومظاهر فارغة، كنا أحقاء بتدوين أخبار العشيرة التي يجري في عروقنا دمها وتمت بنا اليها أسباب الأبوة والأمومة وتربطنا بها أواصر الخؤولة والعمومة. لما انها في طليعة العشائر التي ضربت في تلك الوقائع بسهم وكان لها في كل كائنة احسن البلاء وتحت الهوات السود القدح المعلّى واليد البيضاء. فان الطير لا يصدح الا على افنانه ولا يحنّ الغريب الا إلى أهله وأوطانه.

---

[1] البيت من قصيدة مطلعها: "منَّا الذي اختير الرجال سماحة" من نظم الشاعر الأموي همام بن غالب التميمي المعروف بالفرزدق. يعدُّ الفرزدق من شعراء الطبقة الأولى وله مع جرير الكثير من الأخبار. انظر: زيدان، **آداب اللغة**، ١/٢٦٢-٢٦٥؛ فروخ، **شعراء البلاط الأموي**، ٢٠-٢٧؛ الحر، **الفرزدق**؛ حاوي، **ديوان الفرزدق**، ٢/٧٢؛ مروة، **الفرزدق:حياته وشعره**.

[2] جرير بن عطية الخطفى بن بدر الكلبي اليربوعي من بني تميم. ولد ومات في اليمامة وقضى عمره ينازل الشعراء خصوصًا الفرزدق والأخطل. ويُعدُّ جرير أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن. جُمعت نقائضه مع الفرزدق في ديوان خاص. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ١/٣٢١-٣٢٧؛ زيدان، **آداب اللغة**، ١/٢٥٨-٢٦٢؛ فروخ، **شعراء البلاط الاموي**، ٤٧-٧٠؛ نعمان طه، **جرير:حياته وشعره**؛ ايليا حاوي، **شرح ديوان جرير**.

وما نقول ذلك من قبيل العصبية والمثل القائل: "وكل فتاة بأبيها معجبة"[١]، والآخر القائل: "لا يمدح العروس الا أهلها"[٢]. فلا مشاحة ان النكديين قد بلغوا والحمد لله عزًّا لا يقرع الدهر مروته ولا ينقصن الحدثان[٣] مرّته[٤]. وأنهم أدركوا في المجد شأوًا قصّر عنه الأنداد وتسنموا من السؤدد ذروةً فتّت في أعضاد الحساد. ولا بدع فهم عُذيق النجدة المُرَجَّب[٥] وجذيل السطوة المحكّك.

ولقد أخرجت هذه القبيلة للناس أبطالاً هم الأُسود علوّ همّ وزهور الرياض طيب شمّ، ممن شهد بتبريزهم في ميادين الحرب وتفانيهم في مواطن الطعن والضرب غير واحد من كبار القوم وعليتهم ممن يقدر لشهادته ويحتجّ بأقواله. فلسوف نضعنّ امام نظر المطالع في هذه اللمعة ما عثرنا عليه من أقوال جلة القوم والمؤرخين الصادقين ممن بلوا[٦] رجال هذه العشيرة واستقرؤوا[٧] أطوارهم مما يثبت تفوق الأسلاف رحمهم الله في المواهب، ويقرر لهم (٢) حق ما أكرمهم به الله من جليل المناقب، وينفي عنهم تهمة العصبية والنعرة النسبية إن شاء الله. وانه {الحقُّ من ربِّكَ فلا تكوننَّ من المُمترِينَ}[٨].

ومن نظر في سطورنا هذه بعين مجردة عن الهوى، وتأملها ببصيرة لم يعمها الغرض، تمثل له الصدق في ما رويناه وتجسم له الاخلاص وتأدية الأمانة حقها مما حكينا. فلقد أرجعنا كل نبأ إلى مستقر، وأشهدنا إلى مخبره كل خبر. معينين الكتاب على الصفحة التي وردت فيها تلك الحكاية والزمن الذي حصلت فيه هاتيك الرواية، كيما نسهل على المطالع سبيل المراجعة ونثبت له صحة المطالعة بحيث ننفي عنا فطنة الادعاء، ونخلص من تبعة الانتحال التي النية منها براء. فلئن يكن ثمت من تبعة فالعهدة فيها على المؤرخ الذي نقلنا عنه والراوي

---

[١] من الأمثال القديمة يُضرب في عُجب الرجل برهطه وعشيرته. الميداني، **مجمع الأمثال**، ١٦١/٢؛ سركيس، **الأمثال القديمة**، ٩٩.

[٢] من الامثال القديمة جاء المثل عند الميداني وعند العسكري: "من يمدح العروس غير أهلها". الميداني، **مجمع الأمثال**، ٢/ ٣٦٧؛ العسكري، **جمهرة الأمثال**، ٣٥٠/١.

[٣] حدثان الدهر: نوائبه.

[٤] المرَّة: قوة الخلق وشدته وأصالة العقل.

[٥] المُرَجّب: من الفعل رجَّب ترجيبًا أي هابه وعظمه.

[٦] بلوا: من الفعل بَلا بَلْوًا (الرجل): اختبره وامتحنه .

[٧] إستقرؤوا: من الفعل استقرأ الأمور اي تتبعها لمعرفة أحوالها وخواصها.

[٨] **القرآن**: ٢: ١٤٧.

الذي سمعنا منه. وان من عَلِم ان جلّ اعتمادنا، ان لم نقل كله، كان على المؤرخين من بني النصرانية من مثل الأمير حيدر أحمد الشهابي الشملاني[١]، والشيخ طنوس بن يوسف الشدياق[٢]، والأستاذ عيسى أفندي اسكندر المعلوف[٣]، وإبراهيم بك الأسود[٤]، والدكتور ميخائيل مشاقة[٥] وسواهم ليعجب من أننا إنما أخذنا تاريخنا من رواية الأخصام الألداء. وحسبنا بذلك فخرًا فان الفضل ما شهدت به الأعداء.

---

[١] الأمير حيدر أحمد الشهابي الشملاني المؤرخ (١٧٦١-١٨٣٥) من مواليد دير القمر في جبل لبنان. والنسبة شملاني إلى بلدة شملان حيث لا تزال آثار منـــزله موجودة فيها. له عدة مؤلفات في تاريخ لبنان أهمها: "الغرر الحسان في تواريخ الزمان"، ثم "حوادث لبنان"، "نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان"، "تاريخ أحمد باشا الجزار"، و"الروض النضير في ولاية الأمير بشير". انظر: شيخو، **الآداب**، ١١٣/١؛ فريحة، **معجم**، ٩٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٣١٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ٢٩٠/٢؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ٨٩/٤.

[٢] طنوس يوسف الشدياق (١٧٩١-١٨٦١) ولد في حدث بـــيروت ودرس في مدرسة عين ورقة. وهو شقيق أحمد فارس. اشتهر كمؤرخ ولغوي وشاعر. عُين قاضيًا على نصارى لبنان كما كان وكيل الأمراء الشهابيين لدى باشوات عكا. من أهم مؤلفاته في التاريخ "كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان" وله أيضًا "قاموس تعاريف في مصطلح العلماء" وقاموس في اللغة العربية مفقود، وديوان شعر، و"مختصر التاريخ العام للبطريرك الدويهي"، ونبذة تاريخية عن عائلته. انظر: مسعد، **فارس الشدياق**، ١١-١٢؛ شيخو، **الآداب**، ١١١/١؛ مردم بك، **أعيان**، ٢٢١-٢٢٢؛ الزركلي، **الأعلام**، ٣/ ٢٣١ ؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ٤٣/٥.

[٣] عيسى اسكندر المعلوف (١٨٦٩-١٩٥٦) مؤرخ نسّابة له معرفة واسعة بالكتب والمخطوطات. ولد في بلدة كفر عقاب في قضاء المتن من جبل لبنان. أتقن اللغة العربية والانكليزية وبعض الفرنسية. اشتغل بمهنة التدريس وحرر في جريدة "لبنان الحر". ثم أصدر مجلة "الآثار" وساهم في ديوان المعارف. انتُخب عضوًا في المجمع العلمي اللبناني ثم عضوًا في مجمع اللغة العربية في القاهرة. من مؤلفاته: "دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف"، "تاريخ مدينة زحلة"، "خزائن الكتب العربية"، "نفائس المخطوطات"، "شحذ القريحة في المعطيات البليغة الفصيحة". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ٢٠/٨-٢١؛ العودات، **عيسى اسكندر المعلوف**.

[٤] جاء في حاشية الصفحة ما يلي: "(١) مباحث تاريخ أخبار الأعيان (٢) مؤلف دواني القطوف (٣) مؤلف ذخائر لبنان. انتهى". ابراهيم الأسود (١٨٥٥-١٩٤٠) مؤرخ وشاعر لبناني. ولد وعاش في برمانا. عُين مديرًا لمدرستها ثم كاتبًا في دائرة التحقيق وتقدم حتى أصبح مدعيًا عامًا لدى محكمة الاستئناف ثم عضواً في مجلس الإدارة. له عدة مصنفات اهمها: "دليل لبنان" و "ذخائر لبنان" و " الرحلة الامبراطورية في الممالك العثمانية" و "تنوير الأذهان في تاريخ لبنان". انظر: شيخو، **الآداب**، ٦٧/٢، ١٦٧/٣؛ الزركلي، **الأعلام**، ٧٧/١؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ١٥/١.

[٥] ميخائيل مشاقة (١٨٠٠-١٨٨٨) بن جرجس بن يوسف بتراكي مشاقة – مشاقة من حرفة مشاقة الحرير – ولد في رشميا من أصل يوناني. استقر مدة في دير القمر وأقامه الأمير بشير مدبرًا عند أمراء حاصبيا. رحل إلى مصر والتحق بمدرسة القصر العيني حيث نال شهادة طبيب وعاد بعدها إلى دمشق فعين فيها نائبًا لقنصل الولايات المتحدة الأميركية وبقي فيها

ولا مِراءَ[1] في ان العشائر الدرزية قد جروا في مجال المجد شوطًا بعيدًا وأثبتوا بنجدهم[2] وعلو هممهم من الفخار صرحًا رفيع العماد وطيدًا. فدلّوا بما اتوه من جليل الفعال على مواهب فائقة وعزائم إلى معالي الأمور متسابقة. ولكن من موجبات الأسف ان تلك الهمم العالية والنفوس الأبية كانت سلاحًا في ايدي أمراء الزمن الغابر يشكّونه في سبيل مطامعهم وتوسيع سلطتهم. فلطالما استعمل ذلك السلاح بعضه ضد بعض. وثَلِمَ حدَّ هذا الحسام المرهف بحد ذاك المرهف حتى قصر مضاء[3] تلك المرهفات بعضها على بعض عوضًا من أنها تتضافر جميعًا على الذب عن حياض الأمة وحماية حقائقها. وما ذاك الا لمنافسات ما أنزل الله بها من سلطان ومناظرات لا طائل تحتها، دسّ سمها بينهم أولئك الولاة الطغاة ذوي (كذا) المطامع التي لا آخر لها.

(٣) ورأينا الغلاة من متأدبي النصارى المعاصرين يطنبون في مديح بعض أفراد من أبناء جلدهم ليسوا "في العير ولا في النفير"[4]، ويتغنّون بذكر بعض فعال تافهة لهم ويرووها بلغة التفخيم عنهم. ومن يسمع يخسل[5]. ولقد جاؤوا بلقب: "بطل لبنان" على عدة من هؤلاء الصعاليك حتى لا ندري أيهم البطل وأيهم عديم البطولة. فمن هؤلاء الأبطال الوهميين يوسف بك كرم[6]، وأبو سمرة البكاسيني، ويوسف الشنتيري[7] وغيرهم ممن ألفوا لهم روايات،

إلى حين وفاته. له عدة مؤلفات في مواضيع متفرقة. انظر: شيخو، **الآداب**، ١٤٠١٤١/٢ زيدان، **تراجم**، ٢١١/٢-٢١٦؛ عيسى، **معجم الأطباء**، ٤٩٧-٤٩٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ٣٣٧/٧؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ٥٧/١٣-٥٨.

[1] المِرَاء: لا مِرَاءَ فيه: لا جدال فيه، لا ريب فيه.

[2] رجلٌ نَجِدٌ: شجاعٌ ماضٍ في ما يعجزه غيره.

[3] مضاء: الشديد العزم.

[4] من الأمثال القديمة يُقال لمن لا يصلح في مهمٍّ. الميداني، **مجمع الأمثال** ٢٦١/٢ سركيس، **الأمثال القديمة**، ٨٢.

[5] يخسل: من فعل خَسَلَ: رذله ونفاه.

[6] يوسف بطرس كرم (١٨٢٣-١٨٨٩) من مواليد إهدن في لبنان الشمالي. أقامه الأمير حيدر الشهابي حاكمًا عليها بعد أبيه وعينه الوالي العثماني فؤاد باشا وكيل قائمقام فيها على أثر حوادث ١٨٦٠. جاهر بمعاداة الحكم العثماني وطمح إلى تولي السلطة فاعتقله فؤاد باشا ونفاه إلى الآستانة سنة ١٨٦١. عاد إلى لبنان سنة ١٨٦٤واستمرت الخلافات بينه وبين الوالي العثماني أُبعد على أثرها إلى إيطاليا تحت حماية فرنسية. استقر في نابولي ومات فيها. انظر: البشعلاني، **لبنان ويوسف بك كرم**؛ الزركلي، **الأعلام**، ٢٢١/٨؛ الخازن، **يوسف بك كرم** ؛ الخازن، **يوسف بك**؛
Chevallier, *Mont-Liban*, ٢٨٩.

[7] يوسف سمعان الشنتيري (١٨٠٨-١٨٧٨) من مواليد بكفيا في جبل لبنان. شارك في الثورة العامية سنة ١٨٤٠ ونفي مع المتمردين إلى بلاد سنار شمال السودان. وعندما عاد إلى لبنان كلّفه الأمير حيدر أبي اللمع ببعض المهام الإدارية. شارك في

وقاموا يمثلونها على المسارح تهويلاً وايهامًا أن هناك رجالاً ضربوا من البسالة بسهم وذبوا عن حوزة الوطن اللبناني بعزائم ماضية وهمم عالية. وليسوا في الحقيقة إلا صعاليك ما لمع في أوجههم بريق السيوف مرةً الا راموا الفرار اوفر غنيمة. فهذا يوسف بك كرم الذي وضعوا له الأقاصيص، وما زالوا إلى اليوم يركعون أمام رسمه، كان أكرَ[1] مكيدته انه ناوأ داود باشا[2] متصرف لبنان الأول لأنه ماطله بتعيينه لإحدى قائميات المقامات. والتف حوله بعض الشذاذ من اهل شمال لبنان فلم ينازل العسكر الا كلاً[3]، ولا حتى جعل يفر من قرية [إلى] قرية إلى ان استأسر أخيرًا ونفي إلى ايطاليا. ولو لم يشدّ أزره حينئذ الأمير سليمان الحرفوش[4] لما حدّثته نفسه باقل مقاومة. وأما بطل لبنان الآخر أبو سمرة البكاسيني[5] فأي موقف هائل وقفه، وأي

الحركات الطائفية التي جرت بين ١٨٤٢- ١٨٦٠ دخل في سلك الخدمة مثل رفيقه أبو سمرة البكاسيني. توفي ودفن في بكفيا. انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ٤١، ٥٣، ٥٥، ١٠٣-١٠٤؛ الشدياق، **الأعيان**، ٢٦٠، ٢٦٣، ٤٩٣-٤٩٤ ؛ الحتوني، **نبذة تاريخية**، ١٨٣؛ حشيمة، **الفرسان الثلاثة**، ٧-٧٥.

[1] اكر: من كَرَّ على العدو أي حمل وانقض.

[2] داود يراميان باشا (١٨٦١-١٨٦٨) أول متصرف على جبل لبنان بحسب النظام الذي وضعته لجنة دولية في بيروت اثر حوادث سنة ١٨٦٠ والذي نص أحد بنوده ان يكون المتصرف مسيحيًا غير لبناني. ولد في القسطنطينية من عائلة أرمنية كاثوليكية. منحه السلطان رتبة الوزارة فكان أول مسيحي في تركيا ينال هذه الرتبة. وصل إلى دير القمر مقر حكومته في ١٢ تموز سنة ١٨٦١. انظر: رستم، **عهد المتصرفية**، ٤٨-٦٤؛ طرابين، **المتصرفية**، ١-٢٢٣؛ خاطر، **المتصرفين**، ٢٦-٣٥؛ Latron, *La vie rurale*, ٢١٢; Chevallier, *Mont-Liban*, ٢٨٩

[3] كلا: من الفعل كلّ بمعنى تعب وأعيا.

[4] الأمير سليمان، وقيل سلمان، الحرفوش متسلم بعلبك، رافق يوسف بك كرم في حربه ضد العثمانيين واعتبر من ضمن حرسه الخاص. اعتقله والي الشام ومات في السجن. انظر: رستم، **عهد المتصرفية**، ٨٥، ٨٦؛ البشعلاني، **لبنان ويوسف بك كرم**، ٢٥٨؛ الخازن، **يوسف بك**، ١٥٨.

[5] أبو سمرة غانم البكاسيني (١٨٠٢-١٨٩٥) من مواليد بكاسين قضاء جزين في لبنان. دخل في خدمة آل جنبلاط ومن ثم التحق بخدمة الأمير بشير الثاني في بيت الدين. وعندما ثار أهل دير القمر على العسكر المصري سنة ١٨٤٠ جمع أبو سمرة حوله بعض الشباب من المتمردين وتمركز في ضواحي بيروت يقاتل المصريين. شارك كعنصر فاعل مع طائفته المارونية في حوادث سنة ١٨٦٠. دخل في خدمة الفرنسيين بصفة ياور وطني ولكنه عُزل من منصبه عندما رفض محاربة يوسف بك كرم في تمرده على داود. قضى آخر أيامه في بلدته بكاسين إلى ان توفي سنة ١٨٩٥. انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ٥٣، ٥٥، ٥٧؛ الحتوني، **نبذة تاريخية**، ٢٧٥؛ خليل فائز، **أبو سمرة غانم** ؛ حشيمة، **الفرسان الثلاثة**، ٧٧-١٣٥؛
Touma, *Institutions féodales*, ١٨٣-١٩٧.

معركة كان له فيها البلاء الحسن؟ وانما استعمله عمر باشا[1]، أول والٍ للبنان بعد الأمراء الشهابيين[2] نكايةً بالعشائر الدرزية، فما أحلى[3] بواقعة ولا أمر.

عند ذلك نشدنا البطولة الحقيقية فألفيناها متوفرة على أظهرها عند العشائر من بني معروف[4]. فهناك البأس والجلد والقوة والسطوة والمدد. ناهيك بهم ابطالاً هم البحور الزواخر طميًا، والنجوم الزواهر شرفًا، والجبال الرواسي عزًا. فهم أبناء بجدة الكرامات، وآباء عذرة الهيجاوات[5].

نجوم سماءٍ كلما انقضّ كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

واذ كان تاريخهم مما تروق مطالعته وتحلو في كل زمن مراجعته لما فيه من مظاهر الإقدام ومجالي النجدة وصدق الأعزام، ربأتُ بتلك المفاخر ان تبقى مطوية على عزها طيًا، وخشيتُ على هاتيك المساعي المشكورة ان تمسي يومًا شيًا منسيًا، فاستخرتُ الله في وضع هذه النبذة التاريخية اثبت فيها ما علمته من اخبار اسرتي النكدية ذات الحسب الأعرق والمجد الاقدم قائلاً: "اذا كان مدح فالنسيب المقدم". (٤) ويعلم الله والمنصفون أننا لم ندّع بقومنا فضلاً ليسوا به في شيء، ولا انتحلنا لهم مفخرًا هم منه براء. فما نسبنا لهم منقبةً الا أقمنا عليها الأدلة ولا أتينا لهم مسعى الا ما أثبته قبلنا المؤرخون والرواة الصادقون. ولمّا كانت هذه اللمعة انما وضعتها تذكرةً لنفسي ولمن يأتي بعدي من بيتي، فقد حرصت ان تكون مرآةً نقية تنجلي فيها صورة التاريخ النكدي على حقيقته. وكما أننا وفيناهم حقهم في وصف

---

[1] عمر باشا النمساوي (١٨٤٠-١٨٤٢) أول حاكم عثماني تولى على جبل لبنان بعد أن وُضعَ الجبل تحت الادارة العثمانية المباشرة إثر حوادث ١٨٤٠. وبتعيين عمر باشا انتهى الحكم الشهابي في لبنان. جعل مقر حكومته في بيت الدين واستطاع بمدة قصيرة ان يعيد الهدوء إلى الجبل. انظر: مردم بك، **أعيان**، ٣٠٢-٣٠٣؛ رعد، **لبنان** ، ٧٧-٨٩ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ١٩١-٢٠٣؛

Chevallier, *Mont-Liban*, ١٦٥-١٦٨; Ismail, *Liban*, ٤/١٧٥-٢٠١; Farah, *Interventionism*, ١٣٩, ١٨٤-٢٥٣

[2] انتهى حكم الأمراء الشهابيين بعزل الأمير بشير الثالث في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٤٢. انظر:

Ismail, *Documents*, ٧/٨٦ ; Ismail, *Liban*, ٤/١٦٧-٢٠١.

[3] من حَليَ: أصاب منه خيرًا.

[4] بنو معروف لقب يعرف به الموحدون الدروز.

[5] الهيجاوات جمع الهيجاء: الحرب.

اخلاقهم ومساعيهم يتعين علينا ان نصف التاريخ بالإلماع إلى بعض أمور تؤخذ عليهم ويعابون بها. فانه لا كمال الا لله. "وقد لا تعدم الحسناءُ ذامًا"[1].

وقد رتبنا هذه اللمعة على مقدمة وفصول وخاتمة[2]. فالمقدمة تبحث في وطن النكديين الاخير، أي جبل لبنان، وفي نسبة النكديين وسائر أحوالهم الأدبية والمادية. والفصول في تاريخ هذه الأسرة من يوم خروج سلفها من جزيرة العرب إلى يومنا الحاضر. والخاتمة في ترجمات المشاهير منهم. وبالجملة فان هذه النبذة تضع أمام المطالع صورة التاريخ النكدي جلية لا غبار عليها مع ما يلابسه من أخبار الولاة والأمراء والعشائر ذوي الشأن. فكان الواقف عليها قد ألمّ بالطرف المهم من تاريخ جبل لبنان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد. وقد آلينا ان لا ندع شاردة ولا واردة في ما يتعلق بهذه العشيرة الا أودعناه هذه اللمعة حتى جمعنا فيها كل ما وقفنا عليه في التواريخ والكتب المختلفة، والصحف السيارة، وما ورد في شعر الشعراء وأقوال الخطباء، وما جرى على ألسنة العامة، وما تبينا من رواية الرواة الثقات في كل ما يختص بهذه الأسرة حتى برأت الذمة تجاه من يتخلفنا منها. وحمادَى[3] المرء ان يذخر لخلفائه ذكرى أسلافهم ويؤدي اليهم ما أدى اليه من أنباء اعمالهم واوصافهم.

وها نحن نبدأ الآن بموجز من القول عن جبل لبنان فنقول والله المستعان:

جبل لبنان

حدوده: لا سبيل إلى تحديد هذا الجبل تحديدًا يصدُق عليه في جميع أطواره. اذ كان تارة يضيق وطورًا يتسع. وذلك على نسبة قوة الأمير والوالي الذي يتولى أموره. فاعظم ما كان جبل لبنان في عهد الأمراء الأمير فخر الدين معن الثاني[4]. اذ امتدت سلطة هذا الأمير

---

[1] من الأمثال القديمة. الميداني، **مجمع الأمثال** ، ٢/٢٥٢؛ سركيس، **الأمثال القديمة**، ١١٣.

[2] الخاتمة مفقودة من النسخة التي بين ايدينا.

[3] حمادى من الحُماد: الغاية ومبلغ الجهد.

[4] الأمير فخر الدين بن قرقماس المعني الثاني (١٥٧٢-١٦٣٥) اشهر الأمراء المعنيين، وآل معن من دروز الشوف الذين استوطنوا في جبل لبنان لحماية السواحل من هجمات الافرنج. عظُم أمر فخر الدين حتى استولى على صيدا وبيروت وصفد وامتدت سلطته في أوج عزه إلى حدود حلب شمالاً والقدس غربًا. وعندما شعرت الدولة العثمانية بخطر تحركات فخر الدين قبضت عليه ونفته إلى الآستانة مع اولاده حيث أعدم سنة ١٦٣٥. هناك الكثير من المراجع التي تناولت حياة هذا الأمير نشير إلى بعضها: الصواف، **تاريخ عبد القادر**؛ البوريني، **تراجم الأعيان**؛ اسطفان الدويهي، **تاريخ الازمنة**؛

(٥) من حلب[1] إلى القدس وذلك سنة ١٦٢٥. انما يقال على الجملة ان لبنان يشمل سلسلتي الجبال اللتين تسميان بهذا الاسم، أي لبنان الشرقي ولبنان الغربي مع ما يتوسط بينهما وما يليهما مع السواحل البحرية.

اما بلاد المتاولة او جبل عامل[2]، فكانت في أغلب الأحيان تخضع لآمرية الجبل، وكذلك مدينة بيروت ولكنها ظلت تابعة لآمرية الجبل إلى ان خرج أحمد باشا الجزّار[3] على الأمير يوسف الشهابي[4] واقتطعها منه. ولكن بلاد جبيل[5] كانت منفصلة عن جبل

الصفدي، **لبنان في عهد الأمير فخر الدين**؛ الشدياق، **الأعيان**؛ فوستنفلد، **فخر الدين أمير الدروز**؛ ماريتي، **تاريخ فخر الدين**؛

Salibi, *House of Ma`n*, ٢٧٢-٢٨٨: Abu Husayn, *Provincial Leadership*, ٦٧-١٢٨; Abu Husayn, *Korkmaz Question*, ٣-١١; Chebli, *Fakhreddine II*.

[1] حلب مدينة في شمال سوريا غنية عن التعريف. عن احوال منطقة حلب في القرن الثامن عشر انظر:

Volney, *Voyage*, ٢/١٢٧-١٤٩; Marcus, *Aleppo*.

[2] المتاولة: هم أبناء طائفة الشيعة الإماميين في جبل عامل. وقد غلب عليهم اسم المتاولة – من يتوالى عليًا وأهل بيته – حتى صار لهم اسماً خاصًا. اشتهر المتاولة في جبل عامل منذ مطلع القرن الثامن عشر وبدؤوا يظهرون في الأخبار بشكل متزايد. شملت مناطق نفوذهم بلاد بشارة وإقليم الشومر والتفاح وإقليم الشقيف. وقد برز منهم الشيخ ناصيف النصار وأولاده زعماء شيعة جبل عامل. انظر: الركيني، **جبل عامل**، ٦٥،٦٧، ١٢٩-١٣٣؛ رافق، **بلاد الشام**، ٢٣٤؛ ؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٣٩، ٤١، ٤٦-٤٧، ٧٣؛ الزكار، **بلاد الشام**، ٨٢-٨٣.

[3] احمد باشا الجزار (١٧٣٥-١٨٠٤) اصله من البوسنة بدأ حياته مملوكًا في مصر عند الأمير علي بك الكبير وكانت وظيفته جلادًا بارعاً في مهنته حتى استحق لقب "الجزار". اوصله طموحه إلى ان اصبح واليًا على عكا ثم واليًا على الشام لثلاث مرات آخرها سنة ١٧٩٨. تميز حكمه بنوع خاص من الاستقلالية والظلم والقسوة. كان له تأثير مباشر على الحياة السياسية في جبل لبنان. هناك الكثير من المراجع التي تناولت حياة الجزار. انظر: ابن القاري، **الوزراء**، ٨٥، ٨٨-٩٠؛ الشهابي، **الجزار**؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢٠٥-٢٠٨، ٢١٢؛ طنوس، **مصطفى آغا**، ٥٨-٦٧؛ المنير، **الدر المرصوف**، ١٤٢-١٤٣، ١٤٨-١٤٩؛ العابدي، **صفد**، ٧٣-٧٩؛

Michaud et Poujoulat, *Correspondance*, ٦/٣٥١.

[4] الأمير يوسف الشهابي ابن الأمير ملحم (١٧٧٠-١٧٨٩): تولى على جبل لبنان وبـــيروت وجبيل بعد ابتعاد الأمير منصور عن الحكم. شهد عهده الكثير من الاضطراب. أقاله الجزار ثم أعاده إلى منصبه في اكثر من مناسبة واخيرًا اعدمه شنقًا في شهر أيار سنة ١٧٩١. انظر: الشهابي، **الغرر**، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٦٠، ١٦١ ؛ الشهابي، **نبذة تاريخية**، ٧؛ الشهابي، **الجزار**، ٢١٥-٢٥١؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٤٥-٤٦، ٦٠-٦٣، ٦٧-٦٨.

[5] جبيل: مدينة على الساحل اللبناني يعود تاريخها إلى ايام الفنيقيين ويعتبرها البعض اولى مدن العالم. وهي اليوم قاعدة منطقة جبيل، او بلاد جبيل، التي تُعرف باسمها. فريحة، **معجم**، ٤٦؛ نعمة، **موسوعة**، ٢١٤.

الشوف[1] ومرجعها إلى إيالة الشام. وظلت هكذا إلى ان سعى كليب النكدي[2] بضمها إلى جنوبي لبنان وذلك في عهد الأمير يوسف المار ذكره. فأصبحت الإمارتان من حينئذٍ إمارة واحدة. بيد أنهما كانتا تنفصلان أحيانًا تبعًا للتقلبات السياسية وأهواء الولاة. أمّا بقاع العزيز[3] فعهده بالانفصال عنا قريب. فان معظم أراضيه كانت ملكًا لبعض عشائر الشوف. ولا يخفى ان زحلة[4] وما يليها غربًا تسمى بالشوف البياضي[5].

ولاته: كان جبل لبنان يستقل أحيانًا ويخضع للفاتحين آونةً. فقد تولى شماليه المردة[6]

---

[1] الشوف: أحد أقضية جبل لبنان حاليًا، جمعها اشواف اي البلاد المُشرفة المطلة، وهي قسمان الشوف الحيثي او الحيطي وقاعدته المختارة، والشوف السويجاني وقاعدته بعقلين. شمل الشوف أيام الأمير حيدر على سبع مقاطعات: الشوف، الجرد، العرقوب، المتن، الغرب، الشحار، وكسروان وفي بعض المصادر ورد اسم إقليم جزين. المنير، **الدر المرصوف**، ١١؛ حقي، **لبنان**، ١/٤٨؛ فريحة، **معجم**، ٩٩.

[2] الشيخ كليب النكدي هو ابن الشيخ نجم النكدي من مشايخ الاقطاعيين الدروز. كان صاحب نفوذ وسطوة حتى قال عنه عبد الله بن طراد انه كان الحاكم الفعلي في منطقة الشوف بينما يعتبر الأمير يوسف الحاكم الاسمي فقط. توفي الشيخ كليب في ٢١ آب سنة ١٧٨٨. انظر: طراد، **تاريخ الأساقفة**، ١٢٢؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٦٧، ٨٢؛ نوفل **كشف اللثام**، ١٧٠؛ رستم، **بشير**، ٧-٨؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ٦٢-٦٦؛ بو عماد، **الأسرة النكدية**، ١٢٦-١٥٤.

[3] البقاع العزيز: الاسم من جذر سامي ومعناه الشق والفجوة "وبقعا" معناه الوادي السهل او الفجوة بين جبلين. وهذا ينطبق على وصف البقاع الذي هو وادٍ منبسط بين جبلين: لبنان الغربي ولبنان الشرقي. فريحة، **معجم**، ٢٨؛

Dussaud, *Topographie*, ٣٩٦-٤١٢.

[4] زحلة: مدينة ومركز لقضاء زحلة. معنى الاسم الاراضي الزاحلة أي المتحركة. دخلت زحلة في إقطاع اللمعيين بعد معركة عين دارة سنة ١٧١١ وكان معظم سكانها في ذلك الوقت من الدروز. ثم وفد اليها العديد من رأس بعلبك فسكنوا الحارة التي تدعى اليوم: الراسية. مر على زحلة أحداث غيرت معالمها فتعرضت اكثر من مرة إلى النهب والحريق على أيدي الجزار والأمير بشير الشهابي وفي زمن إبراهيم باشا وحادثة ١٨٦٠. انظر: المعلوف، **تاريخ زحلة**؛ فريحة، **معجم**، ٨٢؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٩٥.

[5] مقاطعة الشوف البياضي ويقال لها شوف البيادر هي المنطقة الواقعة غربي البقاع وتشتمل على المنحدر الشرقي من لبنان. قاعدتها مدينة زحلة وكانت تعتبر من ضمن مقاطعة امراء الشوف. حقي، **لبنان**، ١/٤٨.

[6] المردة حسب النص السرياني، او المردائيين حسب النص اليوناني. هناك الكثير من الجدل حول أصلهم وزمن قدومهم إلى لبنان. يعتبر البعض انهم قوم من النصارى عرفهم العرب باسم الجراجمة وتمكن المسلمون من القضاء عليهم في عهد الوليد بن عبد الملك (٧٠٥-٧١٥) فخربوا مدينتهم وتوزعوا في شمال بلاد الشام. ويتفق المؤرخان عادل إسماعيل وكمال الصليبي بأن العدد القليل الذي بقي منهم في المناطق الجبلية انخرط مع أهلها. أما الأب بطرس ضو فيجزم ان المردة هم اصل الموارنة ويقدم البراهين على ذلك. وجاء في اكثر من مرجع ان ليس هناك ما يثبت اي علاقة بين هؤلاء المردة والموارنة. ويبدو ان الكلمة الفصل لم تُقَل بعد وان الموضوع يحتمل المزيد من البحث والتدقيق. انظر: البلاذري، **فتوح البلدان**، ١٥٩-١٦٣؛

في القرن السابع. واستولى الأمراء التنوخيون[1] على جنوبه في القرن الثامن. اما الإقليم الذي يسمى لهذه الأيام بالشوفين فكان قفرًا خاليًا غير مأهول إلى ان حط رحاله فيه الأمير معن الأيوبي[2] في مُفتَتَح القرن الثاني عشر. فنزل أولاً حيث هي بعقلين[3] الآن وشرعت القبائل الدرزية تحصوصف[4] حوله. وقد أرسل اليه الأمراء التنوخيون بنائين بنوا لهُ المنازل الحجرية ففضلها على المضارب واقتدى به الاهلون في سكن المنازل. فلم تمضِ سنون قليلة حتى فشت العمارة في أنحائه. فدعي أولاً: بجبل ابن معن ثم بجبل الدروز.

اما النصارى المارونيون فلم يطأوا ارضه الا في القرن السابع. من ثم تولى على إمارته

كمال صليبي، **منطلق تاريخ لبنان**، ٤١-٤٤؛ عادل إسماعيل، **المردائيون**، ١٦١-١٦٧؛ محمد مكي، **لبنان**، ٤٠؛ بطرس ضو، **تاريخ الموارنة**، ٣/٢٠٠-٢٤٢؛ يوسف دريان، **البراهين الراهنة**.

[1] التنوخيون أو البحتريون نسبة إلى جدهم ناهض الدولة ابي العشائر بحتر. وعرفوا أيضًا بالأمراء الجميهريين نسبة إلى جدٍ أعلى هو جميهر بن تنوخ بن قحطان وهي النسبة التي تفرقهم عن أقربائهم الأرسلانيين. جاء في السجل الأرسلاني ان أول قبائل نزلت في منطقة الغرب كانت بقيادة منذر بن مالك اللخمي التنوخي وكان برفقته اخوته ومنهم أرسلان بن مالك وذلك في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي. انظر: صالح ابن يحيى، **تاريخ بـــيروت**، ٣٩؛ **السجل الأرسلاني**، ١٣؛ الشهابي، **تاريخ**، ٦٧٢-٧٢١؛ ناصر الدين، **الأمراء آل تنوخ**؛ كمال صليبي، **منطلق تاريخ لبنان**، ١٠١؛ مكارم، **عهد الأمراء التنوخيين**؛ Salibi, *Buhturids of the Garb*, ٧٤-٩٧

[2] الأمير معن بن ربيعة الايوبي: هو ابن الأمير ربيعة من بني أيوب جد الأمراء المعنيين، رحل بقومه من الجزيرة ونزل في الديار الحلبية وثم رحل بهم إلى بلاد الشوف. وبعد وفاته قام مكانه ابنه معن الذي استمر في الدفاع عن الثغور ضد هجمات الصليبيين. انظر: الشهابي، **تاريخ**،١/٣٧٩-٣٨٠؛ الشدياق، **الأعيان**، ١/١٨٦.

[3] بعقلين: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. معنى الاسم المكان ذو المنعطفات او المكان المستدير والبعض يفسره على انه بيت العقال. اتخذ الأمراء المعنيون بعقلين مقرًا لهم من القرن الثاني عشر. كان فيها مرقبان، أي عقلان، للمراقبة. ويرجح حسن نعمة ان البلدة ربما اتخذت تسميتها: بيت عقلين من هذين المرقبين ثم حُرِّفت التسمية مع الزمن إلى بعقلين. حقي، **لبنان**، ١/٥٠؛ فريحة، **معجم**، ٢٧؛ نعمة، **موسوعة**، ١٤٢.

[4] تحصوصف: من الفعل أحْصَفَ: أحكم.

الأمراء من آل معن الدروز[1]، وآل سيفا الأكراد[2]، وآل علم الدين[3] الدروز اليمنيون[4]، وآل عساف التركمان[5]. ولكن آل معن كانوا اطول الجميع عهدًا بالولاية. فقد تولوه منذ سنة ١١٢٠ إلى ١٦٩٧. ولكن تخلل ولايتهم بعض فترات انتزع الإمارة منهم فيها الأمراء من العشائر المشار اليها. وأشهر المعنيين على الاطلاق الأمير فخر الدين[6] الذي كسف شمس آل

---

[1] عن نسب الأمراء آل معن انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٣٧٩-٣٨٨؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٨٦-١٨٧.

[2] آل سيفا من الجماعات الكردية وقيل التركمانية التي استقدمها حكام بلاد الشام لحماية السواحل من غارات الإفرنج فاستوطنوا منطقة عكار في شمال لبنان منذ القرن السادس عشر. أول من أعطى لقب باشا منهم محمد سيفا. غير ان شهرة هذا البيت تعود إلى يوسف باشا الذي تولى على طرابلس سنة ١٥٧٩. انظر: اليان، **بنو سيفا**؛ البوريني، **تراجم الأعيان**، ٢٠٩-٢١٠؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ٤/٥٠٣؛ Salibi, *The Sayfas*, ٢٥-٥٢; Abu Husayn, *Provincial Leadership*, ١١-٦٦.

[3] آل علم الدين من المشايخ الدروز ينتسبون إلى الأمير علم الدين الرمطوني ابن سيف الدين غلاب بن علم الدين معن بن معتب بن أبو المكارم بن عبد الله. انتقل هؤلاء إلى الشوف واصبحوا من أصحاب الإقطاع واخذوا ينافسون البحتريين والمعنيين على السواء. وكان آل علم الدين من أعلام اليمنيين الذين قضى عليهم الأمير حيدر الشهابي في معركة عين دارة سنة ١٧١١. وقيل ان من بقي منهم حيًا لجأ إلى الشام. انظر: صالح ابن يحيى، **تاريخ بـــيروت**، ١٦٧؛ ابن سباط، **تاريخ الدروز**، ٥٢، ٥٥؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٢٥-١٢٨؛ مكارم، **عهد الأمراء التنوخيين**، ٢٦٥، ٢٦٨.

[4] القيسية واليمنية حزبان يعود اصلهما إلى أيام الجاهلية في شبه الجزيرة العربية. اقام القيسيون في شمال الجزيرة بينما سكن اليمنيون في جنوبها. وعند نزوح القبائل العربية إلى سوريا حملت معها هذه الخصومات والعداوة. وقد انتمى أهل لبنان إلى أحد هذين الحزبين ودارت بينهم صراعات كثيرة كان آخرها معركة عين دارة سنة ١٧١١ التي حسمت الزعامة في لبنان لصالح الحزب القيسي بقيادة الأمراء الشهابيين. انظر: اليازجي، **رسالة تاريخية**؛ أبو عز الدين، **الدروز في التاريخ**، ٢٦٧-٢٧٠؛ النمر، **تاريخ نابلس**، ٥٥-٥٦؛ Touma, *Institutions féodales*, ٦١-٧٢

[5] آل عساف من التركمان الذين استعان بهم المماليك وأسكنوهم كسروان للمحافظة على السواحل ضد الهجمات الصليبية وكانت قاعدتهم غزير. اهم رجالات هذا البيت الأمير عساف الذي ولاه السلطان سليم على بلاد جبيل وكسروان. امتدت سلطتهم في زمن الأمير منصور الشهابي حتى شملت بلاد البترون وجبة بشري والكورة والزاوية والضنية وبـــيروت وقد نازعهم آل سيفا على الولاية. انقرضت هذه الأسرة في نهاية القرن السادس عشر. انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٦٧٠، ٧٢٣؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٨٨؛ Salibi, *North Lebanon under Ghazir*, ١٤٤-١٦٦

[6] الأمير فخر الدين المعني الأول: يجعله البعض جد فخر الدين الثاني الشهير. غير أن المراجع المعاصرة لتلك الفترة ومنهم شمس الدين احمد ابن طولون و حمزة بن احمد بن سباط لا تتفق مع الرواية الواردة في النص بل وتنفي أن أحدًا من الأمراء اللبنانيين قد قابل السلطان سليم. وتجدر الاشارة إلى أن ابن سباط يذكر أن الأمير فخر الدين عثمان توفي في ربيع الثاني من سنة ٩١٢/١٥٠٦، أي حوالي العشر سنين قبل دخول العثمانيين إلى بلاد الشام. كما جاء عند البطريرك اسطفان الدويهي أن الذي قابل السلطان سليم هو الأمير قرقماز ابن الأمير يونس بن معن الذي ثبته السلطان على الشوف. وهذا التباين الواضح بين المراجع هو دليل على أن المسألة تحتاج إلى المزيد من البحث والتدقيق. وحتى تتبين لنا حقيقة أوضح لا بأس أن

تنوخ. وقلده السلطان سليم العثماني[1]، فاتح سوريا، أمور الشام فسمي سلطان البر[2]. ثم الأمير فخر الدين الثاني ولد سنة ١٥٨٣ وقتل في الآستانة[3] سنة ١٦٣٥ بعد ان تولى لبنان سنينًا عديدة. وقد هاجر إلى توسكانا[4] ولبث فيها خمس سنوات إلى ان عاد سنة ١٦١٧.

أما هذا الأمير فكان عبقريًا داهية، عادلاً إداريًا، ذا سطوة عظيمة. بلغ لبنان في عهده ما لم (٦) يبلغه في عهد والٍ غيره من العز والمَنْعَة. وقد اتسعت سلطة هذا الأمير وساد

نأخذ بما ورد عند كمال الصليبي من أن فخر الدين الأول هو بالواقع فخر الدين عثمان بن يونس وليس فخر الدين ابن معن. انظر: ابن طولون، **مفاكهة الخلان**، ٢/٣٠-١٩٠،٣٢؛ ابن سباط، **تاريخ الدروز**، ٥٢، ١٠١، ١٠٢؛ الدويهي، **تاريخ الأزمنة**، ٣٩٤؛
Salibi, *House of Ma`n*, ٢٧٢-٢٨٧, ٢٧٩; Bakhit, *Province of Damascus*, ١٨; Abu Husayn, *Korkmaz Question*, ٣-١١.

[1] السلطان سليم الأول العثماني (١٥١٢-١٥٢٠) ابن السلطان بايزيد الثاني. استطاع في اوج عزه ان يقضي على الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية (١٥٠٢-١٧٣٦) ويستولى على عاصمته تبريز. ضم اليه بلاد كردستان وشمال الجزيرة العربية ودخل سوريا بعد معركة مرج دابق الشهيرة في ٢٤ آب سنة ١٥١٦ ثم استولى على مصر سنة ١٥١٧ وبذلك قضى على سلطنة المماليك. انضمت مكة والمدينة طوعًا إلى الإمبراطورية العثمانية واصبح لقب السلطان سليم: خادم الحرمين الشريفين. انظر: ابن اياس، **بدائع الزهور**، ٣/٢٣٦-٢٤٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ١/٢٠٨-٢١١؛ الشهابي، **تاريخ**، ٦٦٣-٦٧١؛ Shaw, *Ottoman Empire*, ١/٧٩-٨٦

[2] سلطان البر: لقب قيل ان السلطان سليم العثماني منحه إلى فخر الدين الأول. غير اننا لا نجد احداً من المؤرخين المعاصرين لدخول العثمانيين إلى بلاد الشام جاء على ذكر هذا اللقب. وقد ورد للمرة الاولى عند المؤرخ الأمير حيدر احمد الشهابي من دون ان يؤكد مصدر هذه المعلومة. انظر: ابن طولون، **مفاكهة الخلان**، ٢/٣٠-٣٢؛ ابن سباط، **تاريخ الدروز**، ٥٢، ١٠١، ١٠٢؛ الدويهي، **تاريخ الازمنة**، ٣٩٤؛ الشهابي، **تاريخ**، ٦٦٧-٦٦٨.

[3] الآستانة واسمها في الأصل القسطنطينية مدينة بناها الملك قسطنطين وسماها على اسمه وكان اول ملك نقل مركز اقامته من رومة إلى بيزنطة. ويذكر المسعودي ان قسطنطين بالغ في تحصينها واحكم بناءها وجعلها دار مُلكه واضيفت إلى اسمه ونزلها ملوك الروم بعده، وانهم اذا ارادوا التعبير عنها كدار الملك العظيمة قالوا: "استن بُولِن" ومن هنا الاسم: اسطمبول/استمبول/استنبول. سقطت القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ١٤٥٣وصارت تعرف أيضًا بالآستانة. انظر: ابن خرداذبة، **المسالك**، ١٠٢-١٠٥؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ١٣٨-١٤٠؛ رستم، **الروم**، ١/ ٦١-٦٤؛ Dallaway, *Constantinople*

[4] توسكانا منطقة إيطالية كانت في أيام الأمير فخر الدين إمارة مستقلة. التجأ اليها الأمير فخر الدين المعني الثاني مع عائلته عندما غادر لبنان سنة ١٦١٣. وكان فخر الدين قد وقّع معاهدة تجارية، قيل انها تضمنت بنودًا عسكرية، مع فردينند الاول دوق توسكانا المديتشي. وبقي فخر الدين في توسكانا إلى سنة ١٦١٨ إلى ان استحصل على عفو من الدولة العثمانية فعاد إلى البلاد. انظر: الصفدي، **فخر الدين**، ١٧-١٩؛ البوريني، **تراجم الأعيان**، ١/٢١٠؛ الدويهي، **تاريخ الأزمنة**، ٤٦٣-٤٦٧؛ ماريتي، **تاريخ فخر الدين**، ٨٣-١٣٨.

الأمن والحضارة في أيامه. والذين يطالبون الآن بلبنان الكبير يرجون من مؤتمر الصلح[1] المعقود بباريز ارجاع حدود الجبل إلى ما كانت عليه في عهد الأمير فخر الدين. ولا ندري اينجح سعيهم ام يذهب ادراج الرياح؟

وكان آخر المعنيين الأمير أحمد[2] المتوفى سنة ١٦٩٧. وخلفهم في ولاية الجبل الأمراء الشهابيون من سنة ١٦٩٧ إلى سنة ١٨٤٢. وأشهر هؤلاء على الاطلاق الأمير بشير عمر[3] الملقب بالمالطي. ولد سنة ١٧٦٨ ومات في الآستانة سنة ١٨٥١. ومن ثمة أقامت الدولة العثمانية عمر باشا النمساوي. ولكن مدته لم تطل لأن الدولة منحت الجبل بعض امتيازات عُرفت بترتيبات شكيب أفندي[4] – ناظر الخارجية العثمانية – وقد قسم الجبل بموجب هذه

---

[1] انعقد مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩، واعلن عن لبنان الكبير في ٣١ آب سنة ١٩٢٠. انظر: السودا، **في سبيل الاستقلال**؛ الاسود، **تنوير الاذهان**، ٣٦٤؛ الخوري، **حقائق لبنانية**، ١/٩٤-٩٩، ١١٤؛ زين، **الصراع الدولي**، ١٠١-١١٤؛ جحا، **معركة مصير لبنان**، ٦٥-٧٧.

[2] الأمير أحمد ابن ملحم المعني (١٦٥٧-١٦٩٧) تولى على الإمارة بعد وفاة والده وعرفت البلاد في ايامه سلسلة من الاضطرابات خصوصاً مع عودة نفوذ الحزب اليمني بزعامة آل علم الدين. توفي الأمير احمد بلا عقب فانقطعت سلالة الأسرة المعنية التي حكمت بلاد الشوف مدة طويلة واسست فيها الإمارة. ولما كانت الأسرة الشهابية التي تحكم امارتي حاصبيا وراشيا هي اقرب الاسر إلى المعنيين وتنتمي إلى الحزب القيسي، اجتمع مشايخ البلاد في مرج السمقانية واتفقوا ان يولى عليهم الأمير بشير ابن حسين امير راشيا وهو ابن اخت الأمير احمد المعني. وجاء في بعض المراجع انه كان للدولة العثمانية الدور الفاعل في هذا الانتخاب. انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٨٦٦-٨٧٨؛ ابو مصلح، **تاريخ الموحدين**، ١٤٧-١٤٨، ١٥١ ؛ الهشي، **تاريخ الأمراء**، ٨٥-٨٦؛ سويد، **الإمارة الشهابية**، ٣٠٧.

[3] الأمير ابن قاسم عمر الشهابي (١٧٦٨- ١٨٥٠): تولى إمارة جبل لبنان للمرة الأولى سنة ١٧٨٩ ثم عُزل عنها سبع مرات على أيدي الجزار وخلفائه في ولاية عكا. وكان كلُّ عزل مشفوعًا بأمل في العودة على ان تكون مصحوبة بزيادة كبيرة في نسبة الضرائب. تعاون مع ابراهيم باشا في احتلاله لبلاد الشام وبقي حليفه إلى ان خرج ابراهيم باشا من سوريا سنة ١٨٤٠. وفي الثالث من أيلول من السنة نفسها صدر فرمان سلطاني قضى بتعين الثالث خلفًا لهُ فغادر الأمير البلاد إلى جزيرة مالطا ومنها انتقل إلى الآستانة وتوفي فيها في ٢٩ كانون الأول سنة ١٨٥٠. تناول العديد من المؤرخين حياة الأمير بشير الشهابي الثاني نشير إلى بعضها: الشهابي، **الأمير بشير** ؛ الشهابي، **الغرر**؛ الشدياق، **الأعيان**؛ المنير، **الدر المرصوف**؛ نوفل، **كشف اللثام**؛ مجهول، **تاريخ الشام ولبنان**؛ رستم، **بشير**؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**؛ ضاهر، **الجذور التاريخية**؛
Michaud, *Correspondance*, ٧/٣٥٣; Touma, *Institutions féodales*, ١٠١-١١١, ١٢٠.

[4] شكيب افندي ناظر خارجية الدولة العثمانية. انتدب بمهمة تنفيذ تقسيم جبل لبنان إلى قائمقاميتين (١٨٤٢-١٨٤٥) بمفهومه الجغرافي وتحديد صلاحية كل من القائمقامين المسيحي والدرزي. اصدر في ٣٠ تشرين الأول ١٨٤٥ قرارًا مؤقتًا بتنظيم شؤون الإدارتين المسيحية والدرزية في الجبل. ثم اتبعه بمرسوم في أيار ١٨٤٦ يحدد بصورة نهائية نظام القائمقاميتين.

الترتيبات إلى قايمميتي[1] مقام سنة ١٨٤٣ سميت الأولى: قائممقامية الدروز، وهي تشمل القسم الجنوبي من طريق الشام إلى منتهى جبل الريحان[2] مع قرى اقليم التفاح[3] وبعض قرى ساحل بيروت. وولي شؤونها الأمير أحمد الأرسلاني[4]. والثانية: قائممقامية النصارى، وهي تشمل القسم الشمالي من النهر البارد[5] ومما يلي عكار[6] إلى طريق الشام مع بعض قرى من ساحل بيروت أيضًا. وولي شؤونها الأمير حيدراسماعيل اللمعي[7].

وعرف هذا النظام: بنظام شكيب افندي. انظر: الخازن، **المحررات**، ٢٠٥/١، ٢٢٧-٢٣٧، ٢٣٨-٢٤١؛ إسماعيل، **عهد الفوضى**، ٣٦٤؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ٢٣٢-٢٤٠؛ Ismail, *Documents*, vol. ٨, ٩

[1] عن نظام القائمقاميتين: انظر: الخازن، **المحررات**، ٢٢٧/١-٢٣٧؛ رعد، **لبنان**، ٩٠-١٢٩ ؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**؛ ٢٠٧-٢٨٠؛ Ismail, *Documents*, vol. ٧, ٨

[2] جبل الريحان: تضم هذه المقاطعة منحدري جبل الريحان في جنوبي إقليم جزين وإقليم التفاح وهناك بلدة بهذا الاسم في المنطقة نفسها. حقي، **لبنان**، ٤٨/١؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٩١.

[3] اقليم التفاح: تتناول هذه المقاطعة ضواحي صيداء من فوق الساحل. حقي، **لبنان**، ٤٨/١.

[4] احمد أرسلان: هو الأمير احمد بن عباس بن فخر الدين بن حيدر (١٧٩٨-١٨٤٧)، من أنصار الشيخ جنبلاط في خصومته ضد الأمير بشير. حارب إلى جانب الجيوش العثمانية ضد إبراهيم باشا ثم انتقل إلى الآستانة وعاد بعدها إلى البلاد. اعتقله عمر باشا النمساوي مع غيره من أعيان الدروز في نيسان ١٨٤٢ بسبب معارضتهم الأمير بشير. عينه اسعد باشا أول قائمقام على المقاطعة الدرزية سنة ١٨٤٣ وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٨٤٥ فاعتزل السياسة وسكن بـيروت. توفي في الغدير من أرض الشويفات بمرض الهواء الأصفر. **السجل الأرسلاني**، ١٨٩-١٩٥؛ تشرشل، **بين الدروز والموارنة**، ٤٤؛ مكاريوس، **حسر اللثام**، ١١٤-١١٥؛ رعد، **لبنان** ، ٩٧ ؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ١١٥-١١٨؛ Ismail, *Documents*, vol. ٧ ; Salibi, *History*, ٥٣-٧٩; Farah, *Interventionism*, ٢٣٥-٢٤٩.

[5] النهر البارد: نهر في شمالي لبنان ودعي قديمًا يروتُّس. يجري هذا النهر في جبال عكار ثم يجتاز السهل المنسوب اليه. وهو قليل المياه ويصب في البحر المتوسط شمال مدينة طرابلس. حقي، **لبنان**، ٢٧/١.

[6] عكار: أحد اقضية محافظة شمال لبنان المتاخمة لسوريا. اصل الاسم من عكر اي المنع والصد وقد تكون التسمية سواد التربة. فريحة، **معجم**، ١١٧؛ التميمي، **بـيروت**، ٢٦٧/٢-٢٩٨؛ عن تاريخ عكار الإداري والاجتماعي والاقتصادي انظر: حبلص، **تاريخ عكار**.

[7] الأمير حيدر إسماعيل ابي اللمع (١٧٨٧-١٨٥٤) أول قائمقام على المقاطعة المسيحية في جبل لبنان. ولد في بلدة صليما في المتن وكانت والدته نصرانية فنصّرته وهو في الثانية من عمره. ويقال ان والده قد تنصر قبله. توفي الأمير حيدر بلا عقب. انظر: تشرشل، **بين الدروز والموارنة**، ٤٧؛ مكاريوس، **حسر اللثام**، ١١٤-١١٥؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ٢١٦؛ Ismail, *Histoire*, ٢١٢-٢١٤; Salibi, *History*, ٥٣-٧٩; Farah, *Interventionism*, ٢٣٥-٢٤٩; Chevallier, *Mont-Liban*, ١٦٤-١٦٦.

وجُعل راتب كل من قائمي المقام ١٦ الف قرش شهريًا. واقيم مع كل منهما وكيل له براتب ٦٠٠، وقاضٍ ومستشار من كل طائفة الا الشيعية فقد جعل لهم مستشار واحد لأن قاضي السنة كان يحكّم في قضاياهم. اما هؤلاء القضاة والمستشارون فكان شيوخ العقل[1] والمطارنة ينتخبونهم. واما مرجع قائم المقام فإلى مشير البلاد والي إيالة صيدا.

وقد رتب لكل منهما قوة اجرائية مؤلفة من مائتي فارس و٢٠٠ راجل. ولكل فصيلة قائد بكباشي[2]. وكان راتب العضو ٥٠٠ وراتب الكاتب ٤٥٠ وراتب امين الصندوق ٤٥٠. وبقيت لذوي الاقطاع بعض امتيازات في مقاطعاتهم. وقد فُرض على الجبل خراجًا سنويًا بوجه المقطوع ٣٥٠٠ كيس – الكيس ٥٠٠ قرش – ما عدا مال الطواحين ومال الاعناق والتنور. فكان على قائمية مقام النصارى الفا كيس وعلى قائمية مقام الدروز الف وخمسماية كيس. اما دير القمر[3] فكان يتولاها متسلم من قِبل والي صيدا.

وقد ألغيت هذه الترتيبات سنة ١٨٦٠ ووكلت أمور القسم الجنوبي إلى مديرين عسكريين، والشمالي إلى يوسف بك كرم. وذلك بادراة فؤاد باشا[4] الذي عقد في بيروت

---

[1] شيخ العقل أو مشيخة العقل: هي الزعامة الروحية عند الموحدين الدروز وهي امتداد تاريخي لفكرة الإمامة. غير أن سلطة المشيخة الفعلي وقوتها الزمنية كانت تتأثر بشخص متوليها. كان مقر شيخ العقل محصورًا في لبنان، وصلاحياته كانت تشمل الدروز جميعهم حيثما كانوا. بعد الحرب العالمية الأولى وتقسيم البلاد العربية اقتصرت صلاحية المشيخة تلقائيًا على لبنان. وفي سوريا اختار الدروز ثلاثة مشايخ سموهم: رؤساء روحيين، وكذلك فعل دروز فلسطين وسموا أحدهم: رئيسًا روحيًا. وفي الفترة الأخيرة أطلقوا على الرؤساء الروحيين لقب: شيخ عقل. انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ١٨٦-١٩٣؛ أمين طليع، **مشيخة العقل**، ٧٤-٧٥.

[2] الأصل بَكتاشِي ويقال البكباشي او البكداشي نسبة إلى محمد بن إبراهيم الشهير بالحاج بكتاش الصوفي الزاهد الذائع الصيت. وهو الذي بارك الانكشارية لدى تأسيسها. اتخذ الانكشارية قطعة من الصوف اقتلعوها من جبته شعارًا لهم: وسموا كل إنكشاري: ابن الحاج بكتاش. وكان لكل ثكنة إنكشارية مرشد بكتاشي، وقيل بكباشي أي أمير ألف. الأسدي، **موسوعة**، ٢/ ١٥٥؛ Redhouse, *Dictionary*, ٤٢٤

[3] دير القمر: بلدة لبنانية في وسط منطقة الشوف. كانت عاصمة الأمراء المعنيين والشهابيين وقد تركوا فيها آثارًا كثيرة. ودير القمر مسكن المشايخ النكديين ومقر اقطاعهم. قيل انها عرفت بهذا الاسم لأن أهلها بنوا أول دير فيها تحت ضوء القمر للإسراع في انجازه. خاطر، **جغرافية لبنان**، ٦٨؛ فريحة، **معجم**، ٧٤؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٧٠.

[4] فؤاد باشا (١٨١٤-١٨٦٨) وزير خارجية الدولة العثمانية. أوفدته الحكومة إلى لبنان اثر حوادث ١٨٦٠ بصلاحيات فوق العادة وذلك خوفًا من تدخل الدول الاوروبية المباشر في الجبل. عن حياته ومهمته في لبنان انظر. زيدان، **تراجم**، ١/ ٣٠٤-٣١٠؛ رستم، **عهد المتصرفية**، ٢٤، ٣١-٣٤؛ مردم بك، **أعيان**، ٨٠-٨٤؛ Tarazi, *Occasion for War*, ١٦٤-٢١١; Farah, *Interventionism*, ٦٠٣-٦٣٦.

مؤتمرًا برئاسته على أثر (٧) حادثة ١٨٦٠[1] مؤلفًا من اللورد دوفرين معتمد انكلترا، والمسيو بيكلار معتمد فرنسا، والمسيو نونيكوف معتمد روسيا، والمسيو فيكبيكر معتمد النمسا، والمسيو رهفوس[2] معتمد بروسيا. وقد افتتح هذا المؤتمر جلساته في ٢٥ كانون الأول، سنة ١٨٦٠. وفَض في ٥ آذار سنة ١٨٦١ بعد ان عقد ٢٥ جلسة أجمعت فيها آراء اعضائه على وضع نظام لبنان المعروف بمصادقة الدولة العلية. ومن ثم نظمت المتصرفية على الوجه المعلوم. وقد ولي شؤونها أولاً داود باشا من سنة ١٨٦١ [إلى] سنة ١٨٦٨، ثم فرنقو باشا إلى سنة ١٨٧٣، ثم رستم باشا إلى سنة ١٨٨٣، ثم واصه باشا إلى سنة ١٨٩٢، ثم نعوم باشا إلى سنة ١٩٠٢، ثم مظفر باشا إلى سنة ١٩٠٧، ثم يوسف فرنقو باشا إلى سنة ١٩١٢، ثم قيوجميان باشا إلى سنة ١٩١٥[3] وهي سنة احتلال الاتراك وإلغاء ذلك النظام المعروف. ثم استقلت الدولة العثمانية بشؤون الجبل وعينت لها متصرفًا مسلمًا بعد ان كانت الدول الاوروبية تشاركها في انتخاب متصرفه المسيحي. أما اليوم وقد وضعت الحرب العالمية الكبرى أوزارها فقد نيطت المتصرفية بضَابط افرنسي. ولم تزل الأمور تتمشى بحسب النظام المذكور ولكن ذاك إلى حين مما نرى. ولبنان الآن سبعة اقضية – قائمية مقام – وهي: جزين والشوف والمتن وكسروان والبترون والكورة وزحلة. اما دير القمر فهي مديرية راجعة إلى المتصرفية رأسًا. وفي هذه الأقضية ٤٥ مديرية تحتوي على ٩٣١ قرية.

---

[1] هناك الكثير من المراجع التي تناولت حركة ١٨٦٠ وهنا بعض ما كتب مؤخراً عن هذه الحركة؛
Fawaz, *Occasion for War*; Farah, *Interventionism*; Makdisi, *Sectarianism*; Khouri, *Liban* ١٨٦٠

[2] وردت في الأصل: المسيو سيكلا معتمد فرنسا، والمسيو سيوفيكوف معتمد روسيا، والمسيو وكبكر معتمد النمسا، والمسيو رهغوس. ويبدو انه وقع بعض الخطأ في نقلها إلى اللغة العربية. والاصح: اللورد دوفرين Lord Duffrin معتمد إنكلترا، بيكلار Béclard معتمد فرنسا، نوفيكوف Novikov معتمد روسيا، دي فيكبيكر Weckbecker معتمد النمسا، ورهفوس De Rehfus معتمد بروسيا. للمزيد من التفاصيل عن هذه الحوادث انظر: رستم، **عهد المتصرفية**، ٣١–٣٤؛ منير إسماعيل، **جبل لبنان**، ٣٨٣؛
Farah, *Interventionism*, ٦١٥, ٦١٩–٦٢١, ٦٢٦; Tarazi, *Occasion for War*, ١٩٠.

[3] المتصرفون الذين حكموا لبنان هم على التوالي: داود باشا (١٨٦١–١٨٦٨)، فرنقو نصري باشا (١٨٦٨–١٨٧٣)، رستم باشا (١٨٧٣–١٨٨٣)، واصا باشا (١٨٨٣–١٨٩٢)، نعوم باشا (١٨٩٢–١٩٠٢)، مظفر باشا (١٩٠٢–١٩٠٧)، يوسف فرنكو باشا (١٩٠٧–١٩١٢)، واوهانس قيوجميان باشا (١٩١٢–١٩١٥). انظر: رستم، **عهد المتصرفية**، ١٤٣–٢٥٥؛ خاطر، **عهد المتصرفين**، ٢٦–٢٠١؛ طرابين، **المتصرفية**، ٢٣٥–٣٦٠؛ منير إسماعيل، **جبل لبنان**، ٣٨٣–٤٤٠.

ماليته: ولما كان المال المفروض على لبنان بحسب نظامه الاخير الصادر في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٢٨١[1] قد بلغ ٧ آلاف كيس، أي ثلاثة ملايين ونصف مليون قرش صاغ، فقد عد ذكوره من كبير وصغير، الا الصبيان والشيوخ، وقسمت أملاكه فأصاب كل ذكر ثمانية قروش وثلاثة أرباع القرش، وكل درهم مساحة ٢١ قرشًا.

ودونك هذا الجدول مبينًا فيه عدد ذكور كل طائفة وما خص كل طائفة من املاكه حسب إحصاء سنة ١٢٨٠[2]:

مسلمين	٣٣٩٤	٢٩٦٩٧	٨٢٥١	١٧٣٢٧١	٢٠٢٩٦٨
موارنة	٥٧٤٢٥	٢٤٢٥	٦٤٠٣٠	١٣٤٤٦٣٠	١٨٤٧٠٥٥
دروز	١٢٤٦٧	١٠٩٠٨٦	٢٩٤٤٩	٦١٨٤٢٩	٧٢٧٥١٥
ارثوذكس	١٣٥٥٢	١١٨٥٨٠	١٣٨١٢	٢٩٠٠٥٢	٤٠٨٦٣٢
كاثوليك	٨٦١٧	٧٥٣٩٨	٦٣٥٥	١٣٣٤٥٥	٢٠٨٨٥٣
متاولة	٤٢١٢	٣٦٨٥٥	٢٨٤١	٥٩٦٦١	٩٦٥١٦
بروتستانت وارمن	١٧٢	١٥٠٥	٣٣١	٦٩٥٤	٨٤٥٧
المجموع	٩٩٨٣٤	٣٧٣٥٤٧	١٢٥٠٦٩	٢٦٢٦٤٥٢	٣٤٩٩٩٩٨

والحكومة لبنان موارد مالية اخرى منها ثلاثة ملايين وسبعة وثمانون ألف قرش تقريبًا بدل حاصلات الاراضي الأميرية، ونحو ثلاثة عشر الف ذهب من رسوم المحاكم ومحرري المقاولات ورسوم عربات (٨) وعجلات النقل وتعداد التنّور والمغربي وما أشبه ذلك. هذا مما يجبى من جبل لبنان بحسب النظام الذي وضع على أثر حادثة الستين. وأما في السابق فكان خراج الجبل تارة يرتفع وطورًا ينخفض بحسب ظروف الحال. وقد دفع اهل الجبل مرة

---

[1] ١٢٨١ هجرية يقابلها سنة ١٨٦٤ ميلادية.

[2] ١٢٨٠ هجرية يقابلها سنة ١٨٦٣ ميلادية. وردت هنا جملة بشكل عنوان لهذا الجدول: اجمال عن الاملاك [مطموس] عن الاعناق ذكور كل طائفة. وقد اهملتها لان المعنى غير واضح. مجموع العمود الرابع عموديًا هو: ٣٧٣٥٤٧ وهذا خطأ والصواب هو: ٣٧٣٥٤٦.

٤٠٠٠ كيس مُنَجَّمة[١] على ست سنوات و٥٠ الف قرش نفقة حرب، وأربعة احصنة لقاء تولية الأميرين حيدر وقعدان[٢] الشهابيين. فضلاً عن التعهد بتأدية الاموال الأميرية في أوقاتها المعينة.

وربما كانت الضرائب لأجل تعجيز الحاكم وخراب البلاد كما فعل الجزّار بزمن الأمير حسين[٣] اذ طلب منه ثلاثماية غرارة قمح[٤] و ١٠٠٠ راس غنم و٣٠٠ راس بقر و٣٠٠ قنطار[٥] بارود وقد الح بطلبها جدًا. او لأجل تغريم الاهلين كما صنع الأمير بشير عمر عند قيامهم عليهِ اذ صادر اهل جبة بشري بِـــ ٢٥٠ الف قرش نفقة للعسكر واهل كسروان بِـــ ٢٠٠ الف قَرش واهل القاطع[٦] بِـــ١٠٠ الف. وسيأتي الكلام على ذلك في مواضعه ان شاء الله.

[١] منجمة: من الفعل نَجَّمَ: نَجَّمَ الدَّيْن اداه نُجُومًا اي في اوقات معينة.

[٢] الأميرحيدر الشهابي: هو ابن الأمير ملحم بن حيدر جد الأمراء الشهابيين. توفي سنة ١٨٠١ في بعبدا. اما الأمير قعدان الشهابي فهو ابن الأمير محمد بن ملحم بن حيدر توفي سنة ١٨١٣ في بلدة عبيه. توليا الإمارة معًا سنة ١٧٩١–١٧٩٣ بعد ان اجمع أكابر البلاد على رفض حكم الأمير بشير. وعندما فشلا في السيطرة على البلاد عاد الأمير بشير حاكمًا من قبل الجزار فتوجه إلى دير القمر وطرد الأميرين. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٦٣، ٥٩٠؛ الشدياق، **الأعيان**، ٤٩، ٥٠، ٣٦١–٣٦٣؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢١٧–٢١٨؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ١٦٥–١٦٨.

[٣] الأمير حسين الشهابي (١٧٨٧–١٨٢٣) ابن الأمير يوسف. حكم هو وأخوه الأمير سعد الدين (١٧٨٦–١٨٤٦) على مرحلتين الأولى سنة ١٧٩٤–١٧٩٥ والثانية سنة ١٧٩٩–١٨٠٠. عرف عهدهما بالظلم على الرعية وبفرض الضرائب غير المحقة. وبعد ان اتحد أكابر البلاد ضدهم قرروا اللجوء إلى الصلح وارتضوا لأنفسهم حكم منطقة جبيل مقابل بقاء الأمير بشير في الحكم. الشهابي، **الغرر**، ١٧٦–١٧٩، ٢٠٣–٢٠٤ ؛الشدياق، **الأعيان**، ٥١، ٥٣ ؛ المنير، **الدر المرصوف**، ١٢١–١٢٣؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ١٨٣.

[٤] غرارة قمح: من العربية الكيس الكبير يُملا بالحبوب ثم اصبح وحدة قياس أوزان. وهي تختلف باختلاف مكان استخدامها. الأسدي، **موسوعة**، ٥/٢٩١؛ هنتس، **المكاييل**، ٦٤.

[٥] القنطار: من الأوزان وقد تختلف بين بلدٍ وآخر. هنتس، **المكاييل**، ٤٠–٤٢؛ الأسدي، **موسوعة**، ٦/٢٦٤–٢٦٥.

[٦] أهل القاطع من مقاطعة القاطع. سميت كذا لانها اقتُطِعَتْ من كسروان. فصلها عن كسروان الأمير حيدر موسى الشهابي سنة ١٧١٢. وهي المنطقة الممتدة من نهر الكلب إلى نهر انطلياس وقاعدتها بيت شباب. أمراؤها أولاد الأمير إسماعيل قائدبيه اللمعيون. خاطر، **جغرافية لبنان**، ٤٧–٧–٤٨؛ حقي، **لبنان**، ١/٤٦.

اما في زمن الدولة المصرية[١] فقد عَدَّ الأمير بشير طواحين البلاد ورتب على دخل الألف قرشًا، ٤٥ قرشًا. وكذلك احدث حينئذ مال الاعانة من ١٥ قرشًا إلى ٥٠٠ وجعل الاهلين عشر طبقات على كل مكلف مقدار طاقته وكتب بذلك سجلات وقعها المشايخ والاعيان. فبلغ عدد اللبنانيين يومئذٍ ثمانية وثلاثين الفًا عدا العاجزين والقاصرين وذوي العاهات والاكليروس والشيوخ. ثم سعى المعلم بطرس كرامة [٢] الحمصي فانزلها إلى ٥٠ قرشًا. فكانت جملة الاعانة المفروضة على لبنان حينئذ ٤٠٠٠ كيس. وقد فرضت الاعانات ايضًا على المقاطعات التابعة للجبل. فاصاب كل مكلفٍ في البقاع ٣٥ قرشًا.

وكان الأمراء يفرضون على الاهلين ضرائب متنوعة أحيانًا. بعضها مستحدث لا عهد للأهلين بها. فكان ولاة صيدا يتجرون[٣] بامارة هذا الجبل. فالأمير الذي كان يدفع إلى الوالي اكثر من الآخر كان يؤثره بالإمارة. فيضطر هذا الأمير ان يفرض هذا المال على الاهلين كما جرى غير مرة حتى اثقلت هذه الضرائب كواهل سكان الجبل وهبّوا إلى العصيان مرارًا كثيرة.

وقد وزع الأمير يوسف الشهابي في احدى السنين ضريبة مستحدثة على العمائم سماها: شاشية[٤]. فكان يأخذ عن القطعة من ٣ قروش إلى ٤٠. ويتقاضى كل متعمم خمسة قروش سنويًا. فقام الدروز لهذه الضريبة المنكرة وقعدوا، وتهددوا الأمير بالخلع حتى اضطروه إلى ابطالها.

[١] الدولة المصرية: يعني بها الحكم المصري في لبنان وسوريا ١٨٣١–١٨٤٠ والذي انتهى اثر التدخل الأوروبي ومعاهدة لندن في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠. انظر: أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٢٤١–٢٩١؛ رستم، **بين البشير والعزيز**؛ رستم، **عصر محمد علي**؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ٩٨– ١٥١؛ .Salibi, *History*, ٢٦–٣٩;

[٢] المعلم بطرس بن إبراهيم كرامة (١٧٧٤–١٨٥١) الملكي الكاثوليكي الحمصي، دخل في خدمة الأمير بشير الشهابي سنة ١٨١٣ فجعله الأمير عنده نديمًا ثم معلمًا لولده الأمير امين ثم كاتباً للخارجين عن بلاده. و عُرف المعلم بطرس بين أهل زمانه بأنه كان عاقلاً عالماً نحوياً شاعرًا فصيحًا ذا خط حسن .وبعد رجوع الأمير من مصر جعله مدبره. انظر: الشدياق، **الأعيان**، ٣٩٣ ،٤٠٠، ٤٧٤؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢٨٢، ٣١٦؛ زيدان، **تراجم**، ٢/٣٢٩–٣٣٤؛ مردم بك، **أعيان**، ٢٠٨–٢١١؛ عبود، **رواد**، ٧١–٨٠.

[٣] من فعل اتجر اتجاراً.

[٤] ضريبة الشاشية: ضريبة فرضها الأمير يوسف سنة ١٧٨٣ على عمائم مشايخ الدروز المصنوعة من الشاش فاعترض المشايخ على هذه البدعة وكان لهم ردة فعل قوية مما اضطر الأمير إلى إلغائها. وفي سنة ١٧٩٧ عاد الأمير بشير وفرضها ولكنه أعفى منها رجال الاكليروس وعقال الدروز. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٣٤–١٣٥؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٤٤؛ أبو شقرا، **الحركات** ، ١٦٦–١٦٧؛ المعلوف، **تاريخ الأمير بشير**، ٢٣.

ومرةً أحدثَ الأمراء ضريبة[1] على ورق التوت ففرضوا على كل اوقية من البزار القزي خمسة قروش كل سنة. وكذلك استحدثوا ضريبة على لبس البوابيج فكانوا يأخذون عن كل بابوج (٩) عشرين قرشًا. إلى ضرائب اخرى كان الأمراء يتوسلون بها إلى ارضاء الولاة واشباع نهمهم.

اما المال الذي كان مفروضًا على لبنان لخزينة الايالة فالفان وثلاثماية كيس. ولكن بزمن الدولة المصرية بلغ اربعة آلاف كيس.

الحاكم: وحاكم البلاد كان ينتخبه الاعيان من أمراء ومشايخ ومقدمين ومن ثم يلتمسون تثبيته والاعتراف به من والي الايالة. فاذا اعترف به شرّفه بخلعة الولاية. وفي ايام الجزّار كان الأمير الذي يرشح نفسه للحكم كان يقدم له ستة من جياد الخيل بسروجها المحلاة وعددها الفضية، وخمسين الف قرش يعبرون عنها بالخدمة، أي جزية. وكثيرًا ما بلغ المال الذي كان يبذل للجزّار في سبيل الإمارة ثلاثمائة الف قرش فاكثر.

سكانه: توالى على هذا الجبل كثير من الامم القديمة كالحثيين والفنيقيين ثم تغلب عليه الفاتحون كالاشوريين والبابليين والمصريين والفرس واليونان والرومان والمسلمين والصليبيين والتتار[2] حتى افتتحه العثمانيون سنة ١٥١٦. وقد تقاطر اليه المردة الموارنة وكثروا في شماليه على انهم لم يتجاوزوا إلى جنوبيه إلى القرن السادس عشر. وكان فيه المتاولة والتركمان والنصيرية[3]. ولكن ناقوس تنازع البقاء ما برح يعمل عمله في هذا الجبل شأنه في كل شيء حتى اصبح في حالته الحاضرة.

[1] ضريبة كانت تعرف بالبزرية نسبة إلى بزور دود القز. المنير، **الدر المرصوف**، ٧٢؛ بو عماد، **الأسرة النكدية**، ٣٨.

[2] للمزيد من المعلومات عن الشعوب التي تتالت على سواحل سوريا من الآشوريين والبابليين والمصريين والفرس واليونان والرومان والمسلمين والصليبيين والتتار انظر: حتي، **تاريخ لبنان**؛ حتي، **لبنان في التاريخ**؛ **موسوعة لبنان**.

[3] النصيرية: اسم يطلق على العلويين ويعتبر علماؤهم ان تسميتهم بالنصيرية هي من تنابز الألقاب. وقيل ان التسمية ربما ترجع إلى سكنهم في جبال النصيرية المعروفة تاريخيًا بهذا الاسم وقد استوطن العلويون هذه الجبال وتجمعوا فيها بعد التهجير والتشتيت من منطقة حلب الشمالية. والعلويون فرقة من الفرق الاسماعيلية ترجع إلى محمد ابن نُصير الذي ظهر في الشطر الثاني من القرن التاسع وهو من اتباع الامام الحادي عشر الحسن العسكري المتوفى سنة ٨٧٤ وهم من غلاة الشيعة. انظر: محمد، **الانباء الخفية** ؛ ٢٩؛ الطويل، **تاريخ العلويين**، ٣٩١-٣٩٦؛ عثمان، **تاريخ العلويين**، ٩-١٥؛ Volney, *Voyage*, ٢/١-٨.

اما عدد سكانه فقد تقدم ان الأمير بشير عمر قد احصاهم في ايام ابراهيم باشا[1] فبلغوا ٣٨ الفًا ما عدا العاجزين والقصر وسواهم ممن اشرنا اليه. واما في الأيام الحاضرة فقد أُحصيَ اللبنانيون سنة ١٩١٤ فبلغ الدروز ٤٧٢٨٢ والموارنة ٢٢٨٣٣٨ والروم الارثوذكس ٥٤٣٥١ والسنيون ١٤٥١٨ والروم الكاثوليك ٣٠٣٥٣ والشيعيون ٢٣٤١٣ والبروتستانت ٣٧٦٣ والمجموع ٤٠٠٠١٨. وقد ذكرت مجلة "المشرق" ان المهاجرين من لبنان إلى جميع الاقطار لا يقلون عن الستين الفًا.

بعض تقاليد ومصطلحات لبنانية سابقة

في مكاتبات الحاكم: اما وقد امتد بنا نفس الكلام إلى ذكر بعض أمور تتعلق بجبل لبنان فلا بأس اذا شفعنا هنا بذكر تقليدات واصطلاحات كانت مرعية كل الرعاية بعهد الاقطاع اتمامًا للفائدة.

فمن تلك التقليدات ما نلخصه من تاريخ الوزير المشهور جودت باشا [2]. فقد جاء ان الحاكم الشهابي كان يكتب إلى الأمراء والمشايخ: "الاخ العزيز". اما بنو ابي اللمع[3] وبنو

[1] إبراهيم باشا (١٧٨٩-١٨٤٨): هو ابن محمد علي باشا وساعده الأيمن في فتوحاته واعماله العسكرية. قاد الحملة المصرية على سورية سنة ١٨٣١ واستطاع أن يتغلب على العسكر العثماني فوصل في سنة ١٨٣٢ إلى قونية ومهدت الطريق أمامه إلى القسطنطينية. حرك هذا الانتصار الدول الاوروبية وعملت على ايقافه. استمر إبراهيم باشا حاكمًا على سوريا إلى أن تدخلت الدول الاوروبية مرة اخرى وارغمت محمد علي في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٤٠ على الجلاء عنها اثر معاهدة لندن الموقعة في ١٥ تموز من تلك السنة. تنازل له والده عن الحكم سنة ١٨٤٨ فسار على خطواته غير انه لم يبق في الحكم سوى بضعة اشهر وتوفي في حياة والده. انظر: سبانو، **مذكرات تاريخية**؛ رستم، **حروب إبراهيم باشا**؛ رستم، **عصر محمد علي**، ٢١٣-٢٤٥؛ بازيلي، **الحكم التركي**، ٢٦١-٢٧٦، ٣١٥-٣١٩؛ رعد، **لبنان**، ١٧-٢٢.

[2] أحمد جودت باشا (١٨٢٢-١٨٩٤) بن الحاج إسماعيل آغا. كان جده مفتي مدينة لوفجة. درس في الآستانة فاتقن العلوم والآداب وبرع في اللغات العربية والفارسية والتركية. عينته الحكومة عضوًا في مجلس المعارف سنة ١٨٤٩.شغل عدة مناصب ونال التقدير والأوسمة. له مؤلفات كثيرة اشهرها تاريخ آل عثمان المعروف بتاريخ جودت. زيدان، **تراجم** ، ٢/ ٢٢٦-٢٣٢؛ جودت، **تاريخ جودت**، ٦-١١.

[3] بنو ابي اللمع: يرجع تاريخ الأمراء اللمعيون إلى بني فوارس من القبائل العربية التي انتقلت من الحيرة إلى الجبل الاعلى بجوار حلب ثم منها إلى لبنان واستوطن قوم منهم في قرية كفرسلوان. نبغ منهم أبو اللمع فانتسبوا اليه. انعم عليهم الأمير حيدر الشهابي بلقب الإمارة بعد معركة عين دارة سنة ١٧١١ وذلك اعترافاً منه بالمجهود الذي قاموا به في تلك المعركة الحاسمة. عن تاريخ العائلة ومن اشتهر من رجالاتها انظر: ضو، **تاريخ الأمراء اللمعيين**؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٧٢-٧٣

أرسلان[1] (١٠) فيكتب اليهم: "جناب حضرة الاخ العزيز الأمير فلان المكرم حفظه الله تعالى. ابدي أولاً مزيد الاشواق لمشاهدتكم في كل خير". وثانيًا: "كذا وكذا". ولكنه في كتابته إلى بني أرسلان يحذف لفظة وثانيًا. وتكون الكتابة ربع طبق – طلحية– بخلاف الكتابة إلى بني اللمع فانها تكون في نصف طبق من الورق. ويوقع إلى الأسرتين: "أخ ومحب ومخلص". اما إلى المشايخ فكما يكتب إلى بني أرسلان بدون كلمة "جناب". والى بني بليبل[2] من المتن وبني شاكر [3] من دير القمر وسائر الاعيان العامة: "حضرة عزيزنا". ولكنه يضع: "سلمه الله" موضع "حفظه الله"، و "رؤياكم" موضع "مشاهدتكم". والى اهل القرى الخاصة[4] ووجوه سائر القرى: "عزيزنا". واما إلى سائر اهل القرى فيكتب: "اعز المحبين"[5].

بيد ان الأمير الحاكم كان يؤثر مشاهير النكديين ويفضلهم على نظرائهم من سائر العشائر ببعض معاملات في الكتابة والمخاطبة تمييزًا لهم عن سواهم لمكانهم من الجاه والسطوة. رغمًا عن كون تلك المصطلحات والعادات في اقصى غاية من الدقة والرعاية. فقد تقدم ان الأمير كان يكتب للمشايخ في ربع طبق. واما الشيخ حمود بن قاسم النكدي وابن عمه الشيخ ناصيف فكان يكتب في نصف طبق[6]. فان تفوق السلف رحمهم الله رفعهم في نظر الحاكم والاهلين عن مستوى نظرائهم من أبناء العشائر اللبنانية.

وربما حسب المتأخرون ان مثل هذه العادات والتقاليد مما لا يؤبه له ولا ينبغي اتخاذه شاهدًا على تمييز بعض الرجال عن بعض. ولكن من عَلِمَ ان كتابات الحاكم ومخاطباته وسائر

---

[1] بنو أرسلان: هم من التنوخيين الذين أمرهم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بالتمركز في جبال بيروت لمحاربة الصليبيين فسكن احدهم ويدعى: أرسلان محلة سن الفيل. وفي سنة ٨٧١ تولى الأمير نعمان بن عامر الأرسلاني بيروت وصيدا وجبلهما. وبعد معركة عين دارة ١٧١١ استمروا حكامًا على المنطقة المعروفة بالغرب الأقصى وهي المنطقة الممتدة من الشويفات إلى دير القمر وقاعدتها الشويفات. انظر: **السجل الأرسلاني**؛ مكارم، **عهد الأمراء التنوخيين**، ٤٢-٤٣.

[2] بني بليبل: اسم أسرة من اسر المسيحيين المشايخ في بحرصاف وساقية المسك. يعود اصل الأسرة إلى جدها المدعو: بليبل. اصله من ترتج قدم إلى بحرصاف وهناك تقرب من الأمراء اللمعيين وتولى إدارة اعمالهم ثم رحل حفيده بليبل بن طاهر إلى الشوف واتصل بخدمة الأمراء الأرسلانيين وانشأ مزرعة بليبل وعاد اولاده إلى المتن. من هذه العائلة المطران عبد الله بليبل أسقف قبرص المتوفى سنة ١٨٤٤. انظر: أبو سعد، **أسماء الأسر**، ١٤٨.

[3] بنو شاكر أصلهم من دير القمر. واليوم هو اسم مشترك بين المسلمين السنة في المنية والقلمون والمسيحيين في زحلة وجديدة المتن. أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٤٥٨.

[4] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية.

[5] ينقل هذا المقطع من تاريخ جودت بتصرف. انظر: جودت، **تاريخ جودت**، ٣٥٠-٣٥٤.

[6] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية.

معاملاته للاهلين كانت ترفع قومًا وتحط آخرين حملها محمل الرتب والأوسمة عند الدولة العثمانية، بل عند سائر الدول. فكما ان الرتبة والوسام يمنح للرجل اعترافًا بتفوقه ومكافأة له عن بعض مساع، كانت تلك الكتابات والمخاطبات توجه إلى الرجل تكريمًا له وجزاءً لمآتيه الحميدة.

ولما كان الشيء بالشيء يذكر رأينا ان نزيد المطالع من ذكر سائر تلك العادات والمصطلحات مما كان جاريًا في ذلك الزمن الاغرّ الممجد، سقاه الله ورحم اهله، ايام كانت الرجال تعرف اقدار الرجال، ولا يرفع المرء الا ما جمل به من شرف الطباع وكرم الخلال، ايام لم تشب القلوب شوائب الخيانة، ولا عرفت الاخلاق الا السِّجَافة[1] والدماثة، زمان كان هذا الجبل الأشم أعز من الأبلق الفرد، ومن جبهة الأسد بما اعمله أبطاله في الذب عن حوزته من وابلٍ ومهند. فلكم ذادوا عن حياضه بعزائم طاولت السِّماك[2] وسيوف (١١) مرهفة لم تثب في عراكٍ. فلله انت يا عصر المجد والسؤدد! ولله من اخرجت للناس من كل بطل مشيع القلب وفارس مسعر الحرب! فأين ذهب اباؤنا حماة الحقائق! واية أرض وارت أولئك الصيد الغطاريف[3] والابطال الصناديد! هيهات قد ذهبوا في طريق كل ذاهب ولم يخلصوا حسن الاحدوثة وطيب الذكر! والله دارت الارض ومن عليها!

في إستقبال الحاكم للضيوف: فما عدا الاصطلاحات الكتابية كان للأمير الحاكم عادات وتقاليد في استقبال ضيوفه والداخلين عليه كل بحسب مقامه. فاذا كان الداخل من الأمراء اقاربه كان ينهض له ويترل عن البساط لملتقاه حين ولوجه من الباب. فيقبّل الزائر الأمير كتف الحاكم. واذا كان الداخل من سائر الأمراء او المشايخ فلا ينهض له الا عند إلقاء التحية، فيقبّل ذراعه اذا كان من بني ابي اللمع، والا فطرف ابهامه مما يلي الرسغ اذا كان مقدمًا او شيخًا. واما العامة فمنهم من ينهض له عندما يهوي لتقبيل يده، ومنهم من لا ينهض له، ومنهم من لا حق له بالدخول على الحاكم.

واذا اقام احد المناصب عند الحاكم ايامًا فاذا كان الضيف شهابيًا نهض له كل يوم مرة واحدة، وان مقدمًا او شيخًا فلا يقوم له الا عند الوداع. اما القاضي فكان له رتبة الأمير

---

[1] السِّجَافة: السِّتر والحجاب.

[2] السِّماكان: كوكبان نيِّران يُقال لأحدهما السِّماك الرامِح لأن أمامه كوكبًا صغيرًا يُقال له راية السِّماك ورمحه، وللآخر السِّماك الأعزل لأن ليس أمامه شيء.

[3] الغطاريف، جمع غطريف، فرخ طائر الباز وهو من الطيور الجوارح.

بخلاف قائد الشرطة فهو بمنـــزلة العامي. وهذه التقاليد لم يكن الحاكم يحيد عنها ولو كان في حالة الغضب. ولا تزول الكرامة عن اهلها بالفقر ولا تنـــزل غير منـــزلها بالغنى. فاذا ارتكب احد المناصب جريمة فلا يُقتل ولا يُسجن ولا يُضرب، وانما يُكتفى بمصادرته او نفيه وتغريبه. وكذلك لا يبخس الحاكم المنصب حصته من الاكرام ولو مذنبًا سواء كان في المقابلات او المكاتبات، وانما تهمل الالفاظ الدالة على الوداد.

وكانت العادة ان الكتاب يوقع بخاتم الحاكم في ظاهره. ولكن اذا كان المكتوب تكدريًا[1] فيختم في اعلى الصفيحة حسب الاصول. لان طبع الخاتم في ظاهر الكاغد[2] دلالة الاكرام والرضى. ومعاملات المناصب للرعية كانت قريبة من هذه المصطلحات بصورة مصغرة. ولا يخفى انه لم يزل لهذه التقاليد أثر إلى الآن في لبنان.

صلاحيات الاقطاعي: (١٢) اما المنصب والاقطاع فكان ذا سلطة بمقاطعته تكاد تكون مطلقة. وكانت الدعاوى تُرفع اليه فيحكم فيها بحسب رأيه ووجدانه. فله ان يسجن وان يضرب إلى غير ذلك من انواع المجازاة والاحكام المختلفة. ولكن الجنايات العظيمة كانت من صلاحية الحاكم العام. وكذلك اذا لم ينصف الاقطاعيُّ صاحب الدعوى فلهذا ان يرفع دعواه إلى الحاكم ومن ثم يرسل مباشرًا من قبله تكون نفقته ونفقة فرسه على المدعى عليه. ويتقاضى ايضًا على الدعوى مقدارًا معينًا من المال. اما اقارب الاقطاعي فان سلطته تجري عليهم كما تجري على رعيته.

ولما قسم الجبل إلى قائمقاميتي مقام اقيم في كسروان قاضٍ شرعي، وفي القسم الجنوبي قاضٍ آخر، فضلاً عن هيئة الديوانين [اللذين] تكلمنا عليهما سابقًا وذلك لأجل تسهيل فصل الدعاوى وسرعة انجازها.

النكديون واسطة عقد العشائر[3]

لا يخفى ان العشائر الدرزية في الجبل هن خمس: بنو جنبلاط وبنو العماد وبنو نكد

[1] تَكَدُّرِيًا: من الفعل تَكَدَّر عليه: اغتاظ منه.

[2] الكاغد (فارسية): القرطاس.

[3] العنوان الذي ورد ضمن النص هو: النكديون. الاضافة من المحقق .

وبنو تلحوق وبنو عبد الملك[1]. هؤلاء هم العشائر ذوو الطبقة الاولى بين المشايخ. وكان العامة يعبرون عنهم بقولهم: مناصب الدروز. ولكل من هذه العشائر مقاطعة واحدة او اكثر يتعاقب افرادها في تولي شؤونها بحسب نفوذ الشخص او اختيار الحاكم. وكذلك لكل عشيرة اتباع من سائر العيال والمشايخ تعهد اليها، ولكن تكون دونها في الرتبة. فان التقدم للاسرة ذات الاقطاع.

فالنكديون اذًا واسطة عقد العشائر والحلقة المتوسطة بينهم يتقدم عليها اثنان، أي الأسرة الجنبلاطية والعمادية، ويتأخر عنها ايضًا عشيرتان بنو تلحوق وبنو عبد الملك. والمقاطعات التي في عهدة النكدية هي: المناصف[2] والشحار[3] ودير القمر وبعض القرى من

[1] حاء عند ناصيف اليازجي ان العائلات التي تنتمي إلى الطبقة الأولى من المشايخ في جبل لبنان هن ست. تولى بنو جنبلاط الشوف الحيثي، وبنو العماد العرقوب الأدنى، وبنو ابي نكد المناصف، وبنو تلحوق الغرب الأعلى، وبنو عبد الملك الجرد، وبنو العيد العرقوب الأعلى. **بنو جنبلاط:** ينتسب بنو جنبلاط إلى جان بولاد الكردي الايوبي المعروف بابن عربي الذي تولى معرة النعمان ما بين حلب وحماة. وفي سنة ١٦٣٠ حضر جانبولاد بن سعيد مع ولده رباح إلى جبل لبنان واقام في مزرعة الشوف. تزوج ابنه علي بابنة قبلان القاضي ولما توفي الشيخ قبلان اتفق اكابر الشوف بان يكون صهره علي رأسًا عليهم. **بنو العماد:** ينتسب هؤلاء المشايخ إلى مدينة العمادية بالقرب من مدينة الموصل العراقية. قدموا إلى الجبل الاعلى ومنه إلى لبنان وسكنوا بلدة الزنبقية في العرقوب إلى أن دفعهم الخصام مع بني جنبلاط إلى الانتقال إلى الباروك. وبنو العماد هم زعماء الحزب اليزبكي. **بنو تلحوق:** تنتسب هذه العائلة من المشايخ إلى قبيلة عربية تسمى بني عزام. قدموا مع الأمير معن الايوبي إلى الشام ثم انتقلوا إلى بـــيروت وكانت اقامتهم في رأس بـــيروت وانتقلوا من بـــيروت بعد حادثة حصلت لهم مع بني الحمرا. وقد كرمهم حيدر الشهابي واعطاهم مقاطعة الغرب الأعلى. **بنو عبد الملك:** ينتسب هؤلاء المشايخ إلى بلاد الحجاز قدموا مع الأمراء التنوخيين واستوطنوا الكنيسة بلدة في المناصف وثم انتقلوا إلى عالية ومنها إلى بتاتر واقاموا بها. **بنو العيد:** من مشايخ الدروز اشتهر منهم الشيخ حمود العيد جد فرع المشايخ آل العيد. حكموا منطقة العرقوب وأهم مدنه عين زحلتا وكفرنبرخ. انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٢/١٠٠١؛ الشهابي، **الغرر**، ٢٦؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٤١، ١٥٨، ١٧٤، ١٧٨؛ اليازجي، **رسالة تاريخية**، ٧؛ أبو شقرا، **الحركات**، ٧٩-٨١؛ المنير، **الدر المرصوف**، ١٢٧-١٣١؛ جودت، **تاريخ جودت**، ٣٤٩-٣٥٧؛ حقي، **لبنان**، ١/٤٧؛
Churchill, *Mount Lebanon*, ١/١٥٩-١٧٠; Touma, *Institutions féodales*, ٧٧.

[2] مقاطعة المناصف: ومعنى المنصف الموضع الوسط بين الموضعين. تتصل هذه المقاطعة من جسر القاضي إلى وادي بيت الدين وقاعدتها دير القمر. مشايخها النكدية وكانت ضمن منطقة الشوف في ولاية الأمراء المعنيين. حقي، **لبنان**، ١/٤٧.

[3] مقاطعة الشحار: تمتد هذه المقاطعة من جسر القاضي إلى الدامور. قاعدتها عبيه ومشايخها النكدية وفيها دورهم. كانت قديمًا من بلاد الغرب ضمن ولاية الأمراء التنوخيين ثم انتقلت إلى بعض الأمراء الشهابيين. حقي، **لبنان**، ١/٤٧.

اقليم الخروب[1]. على أن النكديين خسروا دير القمر بسبب الفتن التي انتشبت بين الدروز والموارنة. ولا يخفى ان استيلاء النكديين على بلدة غنية بالمال والرجال كان قذى في عيون سائر العشائر. فما برحوا يسعون للنكدية الضراء ويكيدون لهم المكايد حتى تم لهم ما ارادوه من خروج هذه القصبة العامرة من حوزة النكديين.

اما الأسر المشايخ التي تمت إلى بني نكد بصلة الرحم والمصاهرة فهي اسرة العيد التي تتولى مقاطعة العرقوب الاعلى، وبنو هرموش[2] وبنو القاضي[3] وبنو العقيلي[4]. وهناك اسرة غير مشهورة تندمج بهذا السلك وهي اسرة برغشة[5] بوادي التيم[6]. فعلى ذلك يكون النكديون

[1] اقليم الخروب: يقع اقليم الخروب غربي الشوف في جبل لبنان بين الدامور ونهر الاولي. قاعدته بلدة شحيم. عن تاريخ الاقليم انظر: حجار، **تاريخ اقليم الخروب**.

[2] بنو هرموش: ويقال أبو هرموش وهم من عائلات المشايخ الدروز. اختلفت المراجع في نسبة هذه العائلة وفي تاريخ نزوحها إلى الشوف. ولكن من المؤكد أنهم استقروا في بلدة السمقانية ولمع منهم الشيخ محمود أبو هرموش في القرن الثامن عشر. تزعم الشيخ محمود الحزب اليمني ولكنه هزم في معركة عين دارة سنة ١٧١١ فلزم بيته وانتهى عهده. والشيخ محمود هو أول من اعطي لقب باشا من الدروز. انظر: الباشا، **أعلام الدروز**، ١٠٧/١؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٦٣-٦٤.

[3] بنو القاضي: أسرة قديمة من المشايخ الدروز يرجع تاريخها إلى الأمراء التنوخيين والى جدهم الأول القاضي عماد الدين حسن المتوفى سنة ١٣٦٧ وهو الذي عمّر الجسر بين الغرب والشوف المعروف باسمه إلى يومنا هذا. اختصت هذه الأسرة بتولي القضاء أيام التنوخيين والمعنيين والشهابيين. انظر: ابن سباط، **تاريخ الدروز**، ٥٩، ٦٠، ٦١؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٧٢٠-٧٢١.

[4] بنو العقيلي: أسرة من مشايخ الدروز في السمقانية. وبنو عقيل ينتسبون إلى عُقيل من بني كعب بن ربيعة بن عامر وهم ابناء عائلة قديمة في حلب فربما كان بنو العقيلي في لبنان من سلالة هذه الأسرة خصوصًا ان الكثير من العائلات الدرزية قدمت إلى الشوف من نواحي حلب. ولكن لا نستطيع الجزم فيما اذا ارتبطت هاتان العائلتان بصلة القربى. اشتهر من هذه الأسرة نجم العقيلي (ت ١٨١٢) الذي عينه الأمير بشير كاخية عنده مكان فارس ناصيف وذلك في حدود سنة ١٧٩٥. انظر: الهشي، **تاريخ الأمراء**، ١٦٥-١٦٦ ؛ كرامة، **حوادث**، ١٢٤؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ١٩١/٢-١٩٢؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٦٢٢.

[5] اسرة برغشة: من اعيان دروز وادي التيم ومنهم أبو الخير سلامة بن جندل وهو من بين الذين تلقوا رسائل الحكمة الدرزية في أوائل الدعوة. وقد احتفظت الأسرة بزعامتها خلال العهد العثماني. جاء عند نجلا أبو عز الدين أن السلطان سليم العثماني ولى احد افراد أسرة برغشة على منطقة وادي التيم. انظر: الأشرفاني، **عمدة العارفين**، ٩٨-١٠١؛ أبو عز الدين، **الدروز في التاريخ**، ١٧٥-١٧٦؛ عمار، **الاصول والانساب**، ٣٥-٣٧.

[6] وادي التيم هي المنطقة الممتدة على شكل شريط بمحاذاة السفوح الغربية للجبل الشرقي في لبنان وجبل حرمون على امتداد ٥٠ كيلومترًا من جبل يبوس من الشمال وحتى العرقوب في الجنوب. اهم مدن وادي التيم حاصبيا وراشيا. انظر: عمّار، **وادي التيم**، ١١، ١٤١؛ بازيلي، **سوريا ولبنان**، ٢٠٤.

اوسع العشائر سلطة (١٣) واكثرهم مقاطعات الا العشيرة الجنبلاطية فان المقاطعات التي في عهدتها اكثر مما في عهدة بني نكد.

اما وطن هذه العشيرة فقد نزلت بعقلين لأول مجيئها إلى لبنان. اذ وفدوا على الأمير معن الأيوبي سنة ١١٢٠م ثم انتقلوا إلى دير القمر حيث لبثوا بضعة قرون ومن ثم نزح منهم بطن إلى المناصف وهو بطن كليب. وربما سبقهم إلى المناصف بنو ابي ظاهر الذين هم فرع من الأرُومَة النكدية ولو انكر البعض. وقد تخلف في دير القمر من النكديين بطن سلمان الذين بقوا إلى ما بعد الحادثة الاخيرة التي اندفعت سنة ١٨٦٠ فخرجوا مع سائر العيال الدرزية بحسب قرار الدول التي عقدت مؤتمر بيروت.

ثم انتقل أبناء حمود بن قاسم إلى قرية عبيه[1] حيث الآن السواد الاعظم من النكديين. وبقي أبناء ناصيف بن سيد أحمد في المناصف. وكذلك بنو ابي ظاهر وأبناء يوسف بن فارس بن مراد. ومن ثم تبع أبناء حمود إلى عبيه بنو سلمان حيث اقاموا ردحًا من الزمن ثم انتقلوا إلى دقّون[2]. وكذلك جاء عبيه جميل بك ابن بشير بن ناصيف. ولم يبق في المناصف الا الاخوة شريف بك ورجل او رجلان من أبناء يوسف بن فارس. اما اليوم فيُقال على الجملة ان عبيه هي وطن النكديين على الاجمال. فالذين بقوا احياءً بعد مصائب الحرب الكبرى، وقليل ما هم، فقد توافدوا اليها. وبضعة اشخاص من فقراء هذه الأسرة قد حرنوا[3] في جهات الشام وحوران[4].

[1] عبيه ويقال اعبيه وعْبيْ، بلدة من قضاء عالية في جبل لبنان. معنى الاسم الغابات والأحراش كثيفة. تعتبر بلدة عبيه من القرى القديمة في لبنان حيث يعود تاريخ انشائها إلى القرن الثاني عشر. ويذكر المؤرخ ابن سباط ان الأمير جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد الملقب بالكبير هو أول من سكنها من الأمراء التنوخيين. واتخذها التنوخيون بعده مقرًا لهم لرد غارات الفرنج عن الشواطئ وذلك حوالي سنة ٦٧٦/١٢٧٧. ابن سباط، **تاريخ الدروز**، ٢٩؛ فريحة، **معجم**، ١١٢؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٦٦.

[2] دقّون بلدة في منطقة الشحار من جبل لبنان. الاسم يعني المطرقة، أو الارض السهلة المنبسطة. فريحة، **معجم**، ٦٩.

[3] حرن بالمكان: لزمه ولم يفارقه.

[4] حوران: اسم يدل على المنطقة التي تمتد من الجنوب الاعلى لمجرى نهر اليرموك وحتى جبل حوران وهي متاخمة من الشرق لجبل الدروز وكانت بُصرى عاصمة لها. اما اليوم فتدل التسمية على المناطق السهلية من تلك الناحية بشكل خاص. وسكان هذا الإقليم من الدروز والبدو. وفيه تقع منطقة اللجا التي اعتصم بها الدروز ضد إبراهيم باشا ومن هناك بدأت اعمالهم الحربية. تمتاز هذه المنطقة بصعوبة مسالكها. انظر: الحلو، **الأسماء الجغرافية**، ٢٣٤-٢٣٥؛ **دائرة المعارف الإسلامية**، ٤٤١٥/١٤-٤٤٢٣؛ مؤلف مجهول، **تاريخ الشام ولبنان** ، ٨١.

شجرة العائلة النكدية[١]

كان النكديون ينقسمون إلى ستة بطون وهم:

بطن سلمان بن كنعان بن علي ووطنهم دير القمر سابقًا ودقون اخيرًا.

وبطن قبلان ووطنهم كفرمتى[٢].

وبطن كليب وهو صاحب الاقطاع والاعظم شهرة والاشد بأسًا ووطنهم دير القمر أولاً ثم المناصف وعبيه أخيرًا.

وبطن حسن الذي لم يبق منه إلى الآن الا رجل واحد هو عزّت بك ابن علي بن بشير مرعي بن حسن.

بطن يوسف الذي نشأ منه خطار يوسف الشجاع المشهور، ولم يبق منه ايضًا الا شاب واحد هو سليم بن محمد بن حسين بن خطار بن حسين بن خطار.

وبطن ابي ظاهر الذي ينكر معظم النكدية انتسابه اليهم ولكنه يؤخذ من عدة قرائن انهم نكديون. واخص هذه القرائن هو ان لدي اوراقًا قديمة فيها توقيع نجم محمود ابي ظاهر نكد. فهذا الرجل كان معاصرًا محمود وناصيف بطلي النكدية المشهورين. ولا يعقل ان رجلاً ينتحل كونه ابن عم لهما ولا يكذبان دعوته. اما وطن هذه البطون الثلاثة، أي بيت ابي ظاهر وبيت حسن وبيت يوسف، فهو المناصف. ولكنهم الآن قد امسوا اثرًا بعد عين فلا اهل ولا وطن. ولا نعلم هل بقي منهم إلى اليوم بقية غير الرجلين المار ذكرهما (١٤) ام لا.

فان عدد الذكور من العشيرة النكدية كان قبل الحرب العالمية الكبرى ينيف عن الستين. اما الآن فلا اراهم يبلغون الثلاثين. منهم عشرون من بيت كليب والباقون من سائر البطون النكدية. وهذه شجرة مواليدهم:

أحمد ولد ثلاثة اولاد: عليًا، ونجمًا، ويوسف.

فعلي ولد: كنعان وكنعان ولد: سلمان الذي ينسب اليه احد البطون النكدية.

فسلمان ولد اربعة اولاد هم: اسعد، وحمد، وكنعان، وحسن.

---

[١] العنوان من وضع المحقق.

[٢] كفرمتى: بلدة في قضاء عالية من جبل لبنان. اللفظة آرامية. يرجع تاريخ البلدة الحديثة إلى القرن الخامس عشر وكانت موطنًا للأمراء التنوخيين وفيها منازل لهم. وفي البلدة أيضًا آثار قديمة ترجع إلى العهد الفينيقي والعهد الصليبي. فريحة، **معجم**، ١٥٣؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٢٩.

واسعد ولد محمودًا، وسلمان، ومنصورًا.

وحمد توفي بلا عقب.

وكنعان بن سلمان ولد اربعة: أحمد، وعليًا، وبشيرًا، وحمدًا.

ومحمود بن اسعد ولد ثلاثة هم: بشير، ومحمد، وحسن.

فبشير بن محمود ولد ولدًا ولد ولدًا. ومحمد بن محمود توفي عن ابنة هي ارجوان زوجة كاتب هذه السطور.

وحسن توفي بلا عقب.

واحمد بن كنعان ولد: قاسمًا وداود فتوفيا بلا عقب.

وعلي بن كنعان لم يلد ذكورًا.

ولكن بشيرًا وأخاه حمدًا ولدا أولادًا لم يبق منهم حيًا إلا اثنان او ثلاثة خاملو الذكر. اما سلمان بن اسعد فولد: عليًا، وسعيدًا، واسعد. فلم يبق منهم لذلك احد.

ومنصور بن اسعد ولد: ملحمًا فتوفي بلا عقب ايضًا.

اما يوسف بن أحمد فلم نتحقق شيئًا من امر سلالته.

ولكن نجمًا اخاه ولد: قبلان الذي هو جد البطن المنتسب اليه. وقد اتى على سلالته ذو اتى. وولد ايضًا كليبًا جد البطن الذي انتهت اليه رئاسة القبيلة والذي ينتمي اليه كاتب هذه السطور.

فكليب ولد خمسة اولاد هم: بشير، وواكد، وسيد أحمد، وقاسم، ومراد. وهؤلاء الخمسة الاخوة هم الذين غدر بهم الأمير بشير بمواطأة العشائر جمعًا في الحادثة المشهورة.

اما بشير فولد: عليًا، وجهجاه (كذا)، وسعد الدين، وكليب (كذا). وهؤلاء الذين دلّ عليهم احد خدمهم من كفرمتى حينما كانوا مختبئين بقرب الناعمة يوم غُدر بآبائهم بدير القمر. وسيد أحمد بن كليب ولد: ناصيفا، وعباسًا الذي توفي بلا عقب.

أما ناصيف فولد: عباسًا وكليبًا الذي سمى فيما بعد عليًا. وولد أيضًا بشيرًا.

فعباس ولد شاهينًا فولد كاملاً.

وكليب او علي لم يعقب ولدًا.

اما بشير بن ناصيف فولد: ساميًا الذي ولد: محمدًا وولد أيضا شريفًا وجميلاً.

فشريف حتى الآن لم يخلف اولادًا.

اما جميل فولد: عادلاً وبشيرًا.

اما قاسم بن كليب فولد: حمودًا.

وحمودًا (كذا) ولد: قاسمًا الذي ولد عليًا فتوفي صغيرًا، وولد ايضًا سليمًا وسعيدًا.

فسليم ولد: ملحمًا الذي ولد: مرادًا، وسليمًا، وشكيبًا.

واما سعيد فولد: خمسة ذكور اكبرهم امين الذي ولد ولدًا، ورابعهم نسيب واضع هذه النبذة الذي رزقه الله غلامًا دعاه بالحارث عملاً بالحديث الشريف القائل: "كلكم حارث وكلكم همام". واما سائر اولاد سعيد فلا حاجة إلى ذكرهم.

وما ترى بعيال قد برئت بهم ... لم أحصِ عدتهم الا بعداد

(١٥) واما مراد بن كلّيب فولد: فارسًا. وولد فارس: خطارًا، وواكدًا، ومرادًا ويوسف، وحسنًا.

فخطار ولد: ملحمًا.

وواكد [ولد]: إبراهيم.

ويوسف [ولد]: محمودًا، وسليمًا، وسعيدًا، وحسن توفيقًا.

ولكن مرادًا لم يعقب ذكرًا.

اما قبلان بن نجم فمن سلالته بنو فتح في كفرمتى الذين منهم سليم وابناؤه. ولم يبق من هؤلاء الا شاب اسمه: سعيد بن سليم هاجر من بضع سنين إلى الشام ولا ندري احيٌّ هو ام ميت.

والذين لا نعلم شجرة مواليدهم على الترتيب هم عزت المار ذكره من بطن حسن، وسليم بن محمد من بطن يوسف. فالذي نعلم من تسلسلهم هو ان عزت ابن علي بن بشير ابن مرعي بن حسن فحسب. وان سليمًا ابن محمد بن حسين خطار بن حسين بن خطار. واما اجداد هذين الأعلون فلا سبيل إلى معرفة اسمائهم. وانما نعرف انهما ليسا من سلالة أحمد الجد الجامع بين بطن كليب وبطن سلمان وبطن قبلان. وكذلك بطن ابي ظاهر نجهل إلى أي جدّ ينتسبون. والظاهر ان هذا البطن قد انفصل قبل أحمد جد البطون المار ذكرها.

وتذكر التواريخ والاوراق القديمة المحفوظة عندي اسماء رجال من النكديين نجهل نسبتهم تمامًا. منهم رجلان يدعى احدهما فهد والآخر جهجاه[1]. وهم (كذا) اللذان خرجا على الأمراء أبناء الأمير يوسف. استحضروهم بعد ذلك فقتلهم ابن عمهم بشير بن كليب.

---

[1] جاء عند حيدر الشهابي ان هؤلاء المشايخ النكدية تحالفوا مع الأمير بشير في نزاعه مع أولاد الأمير يوسف فأرسل الأمير حسين من مسكهم وجاء بهم إلى دير القمر فقتلهم الشيخ بشير بن كليب وهم: يوسف وفهد وجهجاه أولاد الشيخ خطار. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٧٤.

ولعل هذين من بطن ابي ظاهر. ثم ان لدي وثيقة[1] بتوقيع الأمير منصور الشهابي[2] الوالي يتعهد بها لكنعان بن علي بمعاملته معاملة ممتازة. وقد ورد في هذه الوثيقة ذكر الشيخ منصور والشيخ حسين والشيخ فيصل. فلا ندري من هم هؤلاء. وسنأتي على نص هذه الوثيقة في محلها ان شاء الله.

وفي واقعة جديتة[3] بين الأمير بشير وابناء الأمير يوسف يذكر التاريخ انه قُتل من النكديين يومئذ الشيخ نمر. وهذا من المجهولين ايضًا. وفي شفا عمرو[4] رجل يُدعى الشيخ حسين يدّعي انه من اصل النكدي. والذين أمّوا تلك الجهة ايام المجاعة في لبنان قد زاروا هذا النكدي الجديد وقالوا انه على جانب من الوجاهة، ولعلها مختار البلد. وقد حسن ضيافة الذين نزلوا عليه وبالغ في الحفاوة بهم. وممن زاره حينئذ سليم بن محمد بن حسين، وقد اقنعه انه نكدي لا محالة وهو يزعم ان جده نزح من لبنان على اثر نكبة النكديين التي ألمحنا اليها. والله أعلم.

وبالجملة فان الاحياء من العشيرة النكدية معظمهم من بطن كليب. وهناك بضعة اشخاص لا يتجاوزون العشرة من سائر البطون ولكنهم في حالة منحطة جدًا ادبيًا وماديًا.

مديح العشيرة النكدية[5]

(١٦) ولما انه قد ورد في كلامنا بعض عبارات في مديح هذه العشيرة فيتحتم علينا ايراد بعض ما قاله الكتبة والمؤرخون الثقات في حقها مما ينطق بفضلها ويدل على منـــزلتها

---

[1] جاء في حاشية الصفحة: "(١) هذه الوثيقة مؤرخة في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٧هـــ".

[2] الأمير منصور الشهابي ابن الأمير حيدر الأول، تولى الإمارة هو وأخوه الأمير احمد سنة ١٧٥٤-١٧٦٣ بعد مرض الأمير ملحم. انظر: الشهابي، **الغرر**، ٤٣، ٥٢-٥٣ ؛ المنير، **الدر الموصوف**، ٢٢؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٧٦.

[3] جديتة/جديتا: بلدة في قضاء زحلة. معنى الاسم الجبل او انه من السريانية بمعنى قص او قطع. فريحة، **معجم**، ٤٧؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٢٢.

[4] شفا عمر/شفا عمرو: من القرى الفلسطينية. تقع في منطقة حيفا الإدارية وهي إلى الشرق من مدينة حيفا. حصّنها ظاهر العمر الزيداني وولى عليها أحد أبنائه. انظر: حسن، **أسماء المواقع الجغرافية**، ١٠٥؛ الأنسي، **شفا عمر**، ١٠٣٣-١٠٣٥؛ الصباغ، **ظاهر العمر**، ٥١.

[5] العنوان من وضع المحقق.

في نظر الملأ. فمن ذلك ما جاء في قصيدة للشيخ خليل ابن الشيخ ناصيف اليازجي[1] الشاعر المشهور:

رجـــالٌ لهـــم بين الأســـودِ مهابةٌ   تخافهمو خوف الورى أُسُدَ القَفْرِ[2]

اماجد صيد من كرام الوجود، من   عشائـــر لبنـــان أُلي النَّــهْي والأمر[3]

عصـــابة اشـــراف أعـــال أعزةٍ   ذوو الامرِ بالمعروفِ والنهي عن نـــكر

ذوو النسبِ المأثور والحسبِ الذي   به كمـــلوا كالشطرِ يقـــرن بالشطر[4]

همو نكـــدَ الاعـــداء حتى تلقّبوا   بـــه فإسمهم يرمي الأعـــاديَ بالـــذُّعر

وهم ســـندُ الأحلافِ في كل أزمةٍ   وأدنى إلى نفـــعٍ وأبعـــد عـــن ضـــرٍّ

وهم خير احلاسِ الخيـــول فراسةً   وألعـــب منها فوقـــها عنـــدما تجري[5]

فمن ضارب سيفًا ومن طاعنٍ قنًا   اذا التقـــت الأبطـــال في الكرِّ والفرِّ

ومن ممتط ظَهر الحصـــان تخـــاله   على السرج بـــرجًا تثبته يـــد النصر[6]

ومن ذي يراعٍ كالقـــنا غير أنـــه   يُعـــوض من حُمر الـــدما اسود الحبر

اذا طعـــن الأوراق ســـال نجيعه   ولم يؤذهـــا عكس الـــردينية السمر[7]

ديـــارهمُ قامـــت لايواء طـــارق   وتأمين ذي خـــوفٍ وإغناء ذي فـــقر

إذا زرتهم ألفيت حـــول بيـــوتهم   عتـــاق المذاكي في يـــد العـــدد المجر[1]

---

[1] خليل اليازجي (١٨٥٦-١٨٨٩) ابن الشيخ ناصيف اليازجي، أديب وشاعر. ولد وتعلم في بـــيروت وزار مصر وساهم في مجلة مرآة الشرق ثم عاد إلى بـــيروت ودرّس في المدرسة الأميركية. له عدة مؤلفات. الأبيات الواردة في النص مأخوذة من قصيدة موجهة إلى أمين بك نكد سنة ١٨٨٠. هناك بعض الاختلاف بين ما جاء في الديوان وبين ما نقله نسيب نكد وقد أشرت إلى هذه الفوارق في موضعها: زيدان، **تراجم**، ٢/٣٥٢-٣٦٠؛ الزركلي، **الأعلام**، ٢/٣٢٣؛ شيخو، **الآداب**، ٢/٣٢؛ اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٨-١٠٠.

[2] جاء الشطر الثاني في ديوان خليل اليازجي كما يلي: "تخالهم فوق الورى أسد القفر". انظر: اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[3] جاء البيت في ديوان خليل اليازجي كما يلي: لقد ألفوا حفظ الذمام سجية – فراعوا حقوق النوع كالآخذ بالثأر. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[4] وردت كلمة "السطر" بدل الشطر في ديوان خليل اليازجي. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[5] سقط هذا البيت في ديوان خليل اليازجي. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[6] ورد هذا الشطر ناقصًا في ديوان خليل اليازجي كما يلي: على السرج برقًا (...) يد النصر. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[7] سقط هذا البيت في ديوان خليل اليازجي. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

لضيفهم البشر الـــذي لهمو بـــه   لطيـــب سجاياهم فبـــشر على بشر

يرى كل انس[2] عندهم وطـــلاقة   مـــن الكـــلم الغراء والأوجـــه الغـــر

وفخـــرهم بالفضل والجاه والندى   وبيـــض وسمر لا ببيـــضٍ ولا صـــفر[3]

إلى مثلهم تزجى الركـــاب وفيهم   يقال الثنا بالصـــدق لا مذهب الشعر[4]

ومن ألِفَ الصِدقَ الصريحَ لسانهُ   فكـــل الثنـــا فيـــه ثنا صـــادقٍ حـــرٍّ

(١٧) واننا نورد هنا ما ذكره الدكتور ميخائيل مشاقة المشهور في تاريخه وهو عند وصفه واقعة حمص[5] بين العساكر التركية والجيوش المصرية بقيادة ابراهيم باشا ابن محمد علي، منه تعلم ما كان مستقرًا في اذهان علية القوم العارفين باقدار الرجال من معرفة شدة بأس النكديين وبطشهم واقدامهم في حمى الوطيس. قال الدكتور مشاقة:

> "وجعل فرسان الهنادي[6] الذين في جهتنا يرجعون إلى الوراء وعدوهم يهجم عليهم ويضطرهم إلى التقهقر، فقال الأمير بشير عمر: "لا شك ان المشايخ النكدية مع الاتراك. فان هذه الهجمات هجماتهم[7]. وتحققنا بعد ذلك انهم كانوا هناك مع عسكر مرعش [8]".

---

[1] سقط هذا البيت في ديوان خليل اليازجي. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[2] جاءت: "بشر" في ديوان خليل اليازجي. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[3] سقط هذا البيت في ديوان خليل اليازجي. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[4] سقط هذا البيت في ديوان خليل اليازجي. اليازجي، **ديوان الشيخ خليل**، ٩٩.

[5] حمص: من المدن السورية الغنية عن التعريف. كانت خلال العهد العربي عاصمة للمقاطعة الشمالية من بلاد الشام المسماة: جند حمص. الحلو، **الأسماء الجغرافية**، ٢٣٠.

[6] فرسان الهنادي من بدو مصر الذين سكنوا جهات البحيرة مدة ثم تمردوا وتسلط عليهم احمد بك البشناقي مملوك صالح بك وقتل منهم خلقًا كثيرًا فاضطروا إلى الجلاء إلى بلاد الشام واستقروا في شفا عمرو من بلاد نابلس. النمر، **جبل نابلس**، ١٣٩؛ Félix Mengin, *Histoire sommaire de l'Egypte*, ١/٣١٧, ٢/٣٠٧

[7] جاء في حاشية الصفحة: "(١) المقتطف الجزء ال١٠ من المجلد ٣٠ صفحة ٨٠٧" .

[8] مرعش أو جرمانيكيا/جرمانيقية: مدينة معروفة منذ العصر القديم كواحدة من أهم المدن الواقعة في أقصى الشمال من سورية القديمة وتعتبر عند الجغرافيين العرب من ثغور الشام المهمة ولا تزال المدينة قائمة إلى يومنا هذا. ياقوت، **معجم البلدان**، ٥/١٠٧؛ الحلو، **الأسماء الجغرافية** ، ٥٠٧؛ أثناسيو، **موسوعة أنطاكية**، ٢٢٦-٢٣٠.

انتهى بالحرف الواحد. فناهيك بهذه الشهادة الثمينة من فم رجل كبير كالأمير المقدم ذكره - وهو الذي كان من اخص مميزاته معرفة الرجال - في حق قوم رافقوه في غدواته وروحاته، وشاطروه الفخر في كل غاراته وفتوحاته. خصوصًا والنكديون كانوا يومئذٍ قد أحْفَظوه[1] بانحيازهم عنه إلى الاتراك، والأمير كان قد انضم إلى ابراهيم باشا وجعل يحارب تحت لوائه. ولم يكن ذهابهم إلى المعسكر العثماني الا بالرغم عن أنفه على ما يجيء[2].

اما فرسان الهنادي الذين نوّه بهم الدكتور ميخائيل مشاقة فهم عرب من جوار غزة[3] اتى بهم ابراهيم باشا لينتفع بشجاعتهم وبراعتهم في فن الفروسية. اذ كان الفارس منهم يلقى العشرة من فرسان العدو ويتغلب عليهم. ولكن شدة بطش النكديين هزمتهم ولم تغنِ شجاعتهم امام بأس بني نكد عنهم شيئًا. وهذا ما قاله في حق فرسان الهنادي الدكتور المار الذكر:

> " كان فرسان الهنادي يهجمون على فرسان الاتراك كالضواري ويختطفونهم من بين جماهيرهم الكثيرة. فالعشرة منهم تقاتل المائة. واذا تكاثر عليهم الرجال لم يهربوا إلى الوراء بل ساروا عرضًا إلى ان تأتيهم النجدات فيهجموا على اضعاف عددهم ويقهروهم عن مراكزهم"[4].

بيد ان الرجال ما فتئوا اغراض الصروف. والكرام كالبدور لا بد ان يعتريها الخسوف. وما ضرَّ بني نكد وقد بلغوا في السؤدد والجاه غايةً تنقطع دونها اعناق المطامع. وارتقوا من العز هضبةً يرتد عنها طرف الحساد خاسئًا وهو حسير ان استوقد الحسد ضلوع الأقران وأوعز التنافس صدور ذوي [فراغ]. فما برحوا يدبون لهم الجمر ويتربصون بهم الدوائر إلى ان تواطأ عليهم الملأ بين العشائر والاعيان، والأمير من ورائهم ظهير. فاهتبلوا

[1] أحْفَظَ: اغضب.

[2] عن موقف الدروز من حكم إبراهيم باشا انظر: أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٢٤٠-٢٩١.
Guys, *Beyrouth et le Liban*, ١٢٩-١٣٠; Touma, *Institutions féodales*, ١٥٣-١٧٢, Makdisi, *Sectarianism*, ٥-١٥.

[3] غزّة بلدة فلسطينية قديمة. معنى الاسم: من اعتز به أي اختصه من بين أصحابه. سماها العرب: غزة هاشم نسبة إلى هاشم ابن عبد مناف جد الرسول الذي مات فيها وهو في طريق عودته إلى الحجاز. اقدم من سكنها الكنعانيون ثم الفلسطينيون. شراب، **بلدان فلسطين**، ٥٦٦-٥٦٩، رشيد، **قصة مدينة غزة**.

[4] جاء في حاشية الصفحة: "(٢) الجزء نفسه صفحة ٨٠٦".

منهم العزة واغتالوهم غدرًا وبغيًا. فباؤوا باثمهم ملتحفين عارًا عظيمًا. وكان مرتع البغي وخيمًا. تلك الغدرة الشنعاء التي اتى الأمراء والعشائر فيها (١٨) بأنجس مخازيهم قد ارتكبت في دير القمر عام ١٧٩٧ ايام الأمير بشير المالطي فأودت بحياة خمسة اخوة مع ذراريهم، غدرة تمثل فيها الخَتَل[1] بأجلى مظاهره، وتجسّم بها الحسد بأبشع وامقت هيئاته. ولا نرى وصفًا لهذه الجريمة الفظيعة أدلّ على استقباحها والتنديد بمرتكبيها مما ذكره الكولونيل تشرشل بك الانكليزي من سلالة الشريف الدوق ملبروك في تاريخه[2]. قال:

> "من يقرأ تاريخ تلك الأيام لا يجد فيها الا حربًا دائمة بين اهالي لبنان يوقد نارها والي دمشق ووالي عكا. الا ان الكر والفر والطعن والضرب من وراء المتاريس والادغال لم يكن كل ما لجأ اليه اهل البلاد وزعماؤهم، بل كثيرًا ما كانوا يلجأون إلى الخديعة والمكر كما حدث في نكبة النكديين اولاد الشيخ كليب النكدي الذي قتلهم الأمير بشير غدرًا!".

قال معرّب هذه الجملة:

> "وقد وصف تشرشل بك نكبتهم وصفًا بليغًا قال فيه: 'استدعى الأمير بشير أمراء البلاد ومشايخها إلى اجتماع عام في بيت الدين[3] في ٢٣ شباط سنة ١٧٩٥'. وقال في الحاشية: 'جعلها تاريخ الاعيان سنة ٩٧ وتاريخ الأمير حيدر سنة ٩٦'. وفي اليوم المعين اقبلوا يتهادون على ظهور جيادهم وكل منهم محفوف بحاشيته ورجال بطانته. وبينهم خمسة من المشايخ النكديين المشهود لهم بالبسالة والحنكة! حتى اذا انتظم عقد المجمع قيل لهم ان الأمير دخل مجلسه فتقاطروا الواحد بعد الآخر حسب مقاماتهم. وكانوا ينْزعون اسلحتهم قبل دخولهم! والأمير يرحب بهم حسب عادته. وقُدمت لهم القهوة والشبقات[4] والمرطبات ولكن الخوف والوهم كانا سائدين على اوجه الجميع كأنهم يتوقعون امرًا ذا بال. ثم نهض الأمير وخرج من المجلس وتبعه الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ بنو العماد. واراد النكدية ان يتبعوهم فاقفل الباب في أوجههم واخرجوا وقتلوا واحدًا واحدًا ".

انتهى حرفيًا[5]. تلك شهادة اخرى من فم رجل انكليزي لا ضلع له في مثل هذه الأمور ولا غرض. ولا يخفى ان الانكليزي ممن لا يأخذ بالوجوه ولا ينطق عن الهوى، وانما

[1] الخَتَلَ: الخداع.

[2] جاء في حاشية الصفحة: "(١) كتاب قديم للكولونيل المقدم ذكره والنبذة المذكورة تعريب بمجلة المقتطف في الجزء ال ١ من المجلد ٢٩".

[3] جاء في حاشية الصفحة: "(٢) والصحيح دير القمر".

[4] شُبُق: تركية بمعنى غليون طويل. جمعها شبقات. فريحة، **الألفاظ العامية**، ٩٠

[5] انظر النص باللغة الإنكليزية عند: Churchill, *Mount Lebanon*, ١٨٤-١٨٢

هاله ما رآه في هذه الفعلة المرذولة من اللؤم والخبث والغدر فلم يستطع اخفاء رأيه فيها. ويؤخذ من كلام تشرشل بك عدة أمور دالة على مكانة النكديين. أولاً: اعتراف المؤرخ لهم بالشجاعة والحنكة. ثانيًا: الاشارة إلى تهيب تلك العصابة المتواطئة على الغدر من الايقاع بهم. ثالثًأ: انهم كانوا عزلاً من السلاح لما قُضِيَ عليهم فلم يتمكنوا من المدافعة عن انفسهم. رابعًا: اعتراف ذلك النبيل الانكليزي بان هذه الفعلة هي بغي وغدر محض. ولو شئنا ان نأتي على كل ما ورد من الأقوال على تفوق الأسرة النكدية وعلو كفها لاحتجنا إلى مجلد برمته. وفيما تقدم غنى لكل من ألقى السميع فهو شهيد. (١٩) وقال الدكتور شاكر الخوري[1] في كتابه المسمى "مجمع المسرات"[2]:

"فهذه العائلة – ابو نكد – من اشجع عيال لبنان، ولها مآثر حميدة. ودير القمر والمناصف من عهدها. وقد كانت المناصف لبيت حمدان[3] ثم اخذها النكدية. وقد كانوا في غناء عظيم وهم الذين اعطوا لدير الناعمة[4] ارضًا لبنائه واشرطوا على الرهبان بأن يكون الدير باسم بطل. فبنوا الكنيسة والدير على اسم مار جرجس راكبًا حصانًا وحاملاً رمحًا. فاحبوا الدير وسلموه واعطوه املاكًا." انتهى[5].

وقال الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الاديب الباحث بعد كلام صفحة ٥٠٣:

"أن للاسرة النكدية العريقة بالفضل آثارًا مشهورة، ولدينا تاريخها المطول الذي كنا نود نشره برمته... ولقد اشرنا إلى مختصر نشأتها في صفحة ١٤٧. وورد

---

[1] شاكر الخوري (١٨٤٧-١٩١٣): هو شاكر بن يوسف الخوري الطبيب اللبناني الشاعر والأديب. تلقى مبادئ العلوم في بيروت والطب في القصر العيني بالقاهرة وأقام مدة بدمشق. توفي في بيروت وله عدة مصنفات. عبود، **رواد النهضة الحديثة**، ١٤٨-١٥٧؛ الزركلي، **الأعلام**، ٣/١٥٣.

[2] جاء في المتن: مجمع المسرات صفحة ٦٤.

[3] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية.

[4] الناعمة بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. الاسم آراميا ويدل على الحسن والجمال. وللبلدة جذور تاريخية تعود إلى أيام الفينيقيين. فريحة، **معجم**، ١٧٩؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٥٨.

[5] جاء عند الأب انطونيوس شبلي ما نصه: "دير مار جرجس الناعمة: تسلم آباء الرهبانية في سنة ١٧٥٦ قطعة أرض سليخ من الشيخ كنعان نكد الدرزي في مكان يدعى مندلا فوق قرية الناعمة بقصد تشييد دير بشروط ان الرهبان يشاركون عنده على املاكه في الناعمة وحل البحر شراكة تعرف: بالشلش يكون لهم بعد مدة من السنين نصف ملك تلك الاراضي التي يكونون أحيوها بأعمالهم". انظر: الخوري، **مجمع المسرات**، ٦١؛ شبلي، **نبذة**، ٢٨٨؛ بليبل، **تاريخ الرهبانية**، ٦٩٧.

في اخبار الاعيان ذكرها مطولاً. وقرأنا في ديوان نقولا الترك[1] وغيره مدائح لافرادها الطائري الشهرة." وقال في الصفحة التي اشار هو اليها: "وقد وقفنا على كثير من الكتابات القديمة والحديثة من كبار الولاة والقناصل وغيرهم تدل على منْزلتهم ورفيع مقامهم واخلاصهم للدولة العليّة".

ومما ورد في حق هذه العشيرة عبارة نشرت في العدد الـ٢١٨ من جريدة الحرية البيروتية[2] المؤرخ في التاسع من شهر تشرين الأول سنة ١٩١٩، وهي من ادل الأقوال [على] سمو منـزلة النكديين في نظر القوم لان كاتبها ادمجها في معرض التنديد والقدح برجلين من بني نكد اتهما بتحريض العصابة الدرزية التي طرقت باب منـزل حبيب باشا[3] ابن غندور بك الخوري بعين تراز[4] بقصد الايقاع به. قالت الجريدة:

"عائلة نكد هي اسرة عريقة بالنسب. اشتهر رجالها منذ القدم بالفروسية والوطنية الصادقة... اشتهر منهم رجال علموا اللبنانيين كافةً التساهل الديني والتعلق بالوطن اللبناني. اذكروا اسم قاسم بك فتُكشف الرؤوس احترامًا، وتنطق الألسنة بالثناء على صديق الشعب الكبير في الاوقات الحرجة. وانبتت هذه العائلة الكريمة رجالاً ابطالاً اشتهروا بالصدق والاستقامة وخصوصًا بحب وطنهم لبنان. ولكن سوّد فلان وفلان صحيفة عائلتهما بعملهما الاخير... تحركت عظام قاسم بك غضبًا لأنه رأى أفراد عائلته يعملون على ايقاظ الفتنة بين الأهلين الخ".

وليس هذا الكلام الاخير الا افتئات[5] وافتراء محضين. وربما اتينا على تفصيل هذه الحادثة في الترجمات الخصوصية ان شاء الله. ولسوف نثبت سائر ما عثرنا عليه من الأقوال الواردة في حق النكدية والكتب المنفذة اليهم من أولياء الأمور وعليّةِ القوم كلاً في موضعه

---

[1] انظر: الترك، **ديوان**، ١/١٣٩-١٤٠.

[2] جريدة الحرية البيروتية لصاحبها جرجي عوض. صدر العدد الأول سنة ١٩٠٨. انظر: الياس، **الصحافة اللبنانية**، ١٧٠-١٧١.

[3] حبيب باشا ابن غندور سعد الخوري (١٨٦٦-١٩٤٣) من مواليد عين تراز. شغل عدة مناصب قبل ان يُنتخب كأول رئيس للجمهورية اللبنانية سنة ١٩٣٤-١٩٣٦. انظر: خاطر، **آل السعد**، ٢٤٩-٣١١؛ جحا، **معركة مصير لبنان**، ١/ ٣٧٨.

[4] عين تراز: بلدة في قضاء عالية من جبل لبنان. فريحة، **معجم**، ١٢١؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٨٢.

[5] إفْتَأتَ: فأت عليّ الباطل: اختلقه.

من هذه اللمحة التاريخية كي يحيط (٢٠) المطالع من ذوينا وغيرهم بما قيل في هذه العشيرة مما وقفنا عليه.

ولما كان الكلام على هذه القبيلة ذا مباحث كثيرة رأينا ان نتكلم على كل مبحث على حدته كي نحيط بالموضوع من جميع اطرافه. فلنبحث الآن في نسبة بني نكد معتمدين في ذلك على ما اثبتته التواريخ وما تحققناه من طرايق الرواية الصحيحة والتقاليد.

نسبة النكديين

لا مناص في ان بني نكد، او بيت ابي نكد، او الأنكاد، بقية من قبيلة من العرب المستعربة كانت لعهد الجاهلية في الحجاز. ولما اكرم الله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالنبوة اسلم نفر من هذه القبيلة وحَسُن اسلامهم. ثم لما غزا عمرو بن العاص[1] مصر بعد منصرفه من الشام في خلافة الامام عمر بن الخطاب[2]، الخليفة الثاني، صاروا إلى مصر تحت راية عمرو بنية الجهاد في سبيل الله. وبعد افتتاح مصر استنفروا ثانيةً إلى غزو افريقيا والمغرب، فساروا بجيش الاسلام مدوّخين في طريقهم برقة[3]، والقيروان[4]، وافريقية التي يعبر عنها الآن بالجزائر. حتى

[1] عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد أحد الصحابة وممن شارك في فتوح الشام وساهم في فتح مصر، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب على فلسطين والأردن. اشتهر عمرو يوم صفين وفي قضية التحكيم. وبعد التحكيم ولاه معاوية على مصر فبقي فيها إلى ان توفي يوم عيد الفطر سنة ٤٣ للهجرة عن عمر يناهز التسعين. انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٤/٢٥٤-٢٦١؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٩٤، ١٢٩، ٣/٢١٢ ؛ ابن خلكان **وفيات الأعيان**، ٧/٢١٢-٢١٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢/٦٢٨-٧٠٣؛ ابن مزاحم، **وقعة صفين**، ٥٦٧-٦٤٠.

[2] عمر بن الخطاب (٦٣٤-٦٤٤) هو ثاني الخلفاء الراشدين وغني عن التعريف. عن حياة عمر انظر:. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣/٢٦٥-٢٧٥؛ السيوطي، **خلفاء رسول الله**، ١٢٩-١٨٨؛ الطنطاوي، **سيرة عمر بن الخطاب**؛ رضا، **عمر بن الخطاب**؛ الشيخ، **الخلفاء الراشدون**.

[3] برقة: يذكر ياقوت انه صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، جاء عند المسعودي انها محلة تقع على ساحل إفريقيا من بلاد المغرب وهي مما افتتح صلحًا. صالحهم عمرو بن العاص وألزمهم دفع الجزية. اما الجزائري فيقول ان برقة قد "انقضى أمرها ودرست أمصارها" وغدت منازل للعرب بعد ان كانت ملكًا للبربر. المسعودي، **مروج الذهب**، ١/١١٥، ٢/٢٤٥؛ قوت، **معجم البلدان**، ١/٣٨٨-٣٨٩؛ الجزائري، **تحفة الزائرين**، ١٣، ٣٥.

[4] تقع مدينة القيروان في الوسط من تونس. كانت في الأصل قاعدة بحرية وكان الغرض من انشائها ان تكون مركز دفاع عن تلك النواحي. وللمدينة تاريخ حافل بالأحداث وقد أصبحت في القرن الثالث للهجرة/ التاسع الميلادي احد المراكز الرئيسة للثقافة الاسلامية وظلت حتى منتصف القرن التاسع عشر العاصمة الروحية للبلاد كما حافظت على مكانتها

اذا عَنَت[1] كل هاتيك الأقطار للفتح الاسلامي اقاموا في صقع هناك يقال له: الساقية الحمراء، حيث ألقوا عصا المسير. وغلب عليهم هناك لقب بني نكد. وقد اشار إلى احتسابهم اجر الجهاد واشتراكهم في فتوح مصر احد ادباء المسلمين[2] من المنصورة[3] بمصر في قصيدة بعث بها إليّ يقول فيها:

ومن كبني الأنكاد في الشـــام انهم ... اذا افتخر الأقـــوام أعظمـــهم قدرا
ومن كبني الأنكاد ان حلّ طارىءٌ ... وان صار لـــون الأفق بالنقـــع مغبرا
تراهم لدى الهيجاء اقـــدمهم بمًا ... وفي ملتقى الاضـــياف ابسمهم ثغرا
سلالة أبطال عظـــام مـــن الألى ... باسيافهم والسيب قد احرزوا الفخرا
وهـــم وطدوا أركانًا دين محمد ... فقد ظاهروا فيما استجاس لـــه عمرا
وقد جاهدوا في الله حق جهاده ... و لم ينثـــنوا الا وقـــد فتحـــوا مصرا

ذلك ما اجمع عليه المؤرخون والرواة وتحققناه من طريق التقليد والعنعنة[4] عن الآباء والأجداد. وقد وردت هذه الرواية نفسها في تاريخ قديم عند الشيخ عامر[5] احد اساتذة الجامع الازهر بمصر. عثر عليها عمنا قاسم بك وابنا خاله عباس وعلي أبناء ناصيف بك ابن سيد أحمد بن كليب ايام مجاورتهم في الجامع المشار اليه. وقد زاد تاريخ العالم المقدم ذكره المسألة ايضاحًا (٢١) فانه عيّن ايضًا اسم القبيلة الذي (كذا) ينتمي اليها بنو نكد وهي قبيلة

الدينية. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ٤/٤٢٠-٤٢١؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ١/١٤٣؛ **موجز الموسوعة الاسلامية**، ٢٧/٨٤٣٧-٨٣٥٥.

[1] عَنَتْ: خضعت وانقادت.

[2] هو الأديب المصري إسماعيل هوّاس. انظر: بو عماد، **الأسرة النكدية**، ٢٠.

[3] المنصورة مدينة في مصر وهي قاعدة مديرية الدقهلية. بناها الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابن بكر بن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية سنة ٦١٦ /١٢١٩ عندما احتل الفرنج مدينة دمياط. وقد جعلها الكامل مقرًا لعساكره وسماها: المنصورة تفاؤلاً بانتصاره على الصليبيين. وقد أصبحت المنصورة مدينة كبيرة في عهده. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ٥/ ٢١٢؛ رمزي، **القاموس**، ٢/٢١٥.

[4] العنعنة بمعنى روى فلان عن فلان.

[5] الشيخ عامر: لم أجد له ذكرًا كأحد أساتذة الأزهر ضمن المراجع التي بين أيدينا. انظر: خفاجي، **الأزهر** ؛ الفقي، **الأزهر وأثره**.

تغلب ابن وائل[1] الشهيرة التي تنمي الملوك والأبطال. ناهيك بها قبيلةً نمت كل قيل[2] همام وفارس مقدام. لهم في كل مكرمة يد. وحسبك ما ورد في الامثال القديمة مما يشهد بتفوق افرادها ومكانة رجالها. وما من منقبة ولا سجية كريمة الا وكان للتغلبيين فيها القدْح[3] المعلى وان لم تكن اخرجت الا كليب وائل[4] الذي ضرب المثل بعزته ومنعة جواره فقيل: "اعز من كليب"[5]، والا اخاه مهلهلاً[6] الذي ظل مطالبًا بثأره اربعين سنة أو تزيد، لكفى بذلك فخرًا لمفتخرين، وكذلك عمرو بن كلثوم[7] صاحب المعلقة المشهورة الذي فتك بعمرو بن هند[8]

---

[1] عن قبيلة تغلب بن وائل انظر: الكلبي، **جمهرة النسب الكلبي**، ٥٦٤-٥٧٥؛ النص، **القبائل العربية**، ٤٤٢-٤٤٥.

[2] القَيْل: الرئيس.

[3] القدِح: السهم قبل ان يُنصل ويُراش.

[4] كليب وائل: هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ذو الصيت الشهير في كتب أهل الأخبار. قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ذلك سبباً في اندلاع حرب البسوس التي تعتبر من أطول الحروب في تاريخ العرب أيام الجاهلية، وكانت تلك الحرب وقائع متفرقة دامت نحوًا من أربعين سنة منذ نشبت في العشر السنين الأخيرة من القرن الخامس الميلادي. انظر: الغلامي، **الأنساب والأسر**، ٢٣٠/١؛ سالم، **عصر الجاهلية**، ٤٣٠-٤٣٣؛ جواد علي، **العرب قبل الإسلام**، ٤٩٢/٤-٤٩٣؛ ٦٢٥-٦٢٦.

[5] "أعزّ من كليب" قيل عن كليب بن ربيعة بن الحارث الذي اشتهر بعزته فضُرب به المثل فكان الناس "لا يسقُون ولا يَرعَون الا ما فَضَل عن كليب". سركيس، **الأمثال القديمة**، ١١١؛ الميداني، **مجمع الأمثال**، ٥٠/٢؛ العسكري، **جمهرة الأمثال**، ٢٢/١، ١٣٢-١٣٤؛ شامي، **أروع ما قيل في الأمثال**، ٢٤.

[6] مهلهل بن ربيعة التغلبي: هو امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم الشاعر المشهور. ولقبه مهلهلاً لانه أول من رقق الشعر أي هلهل الشعر. وقد استعمل شعره الباكي المنتحب على أخيه كليب بن ربيعة كوسيلة من وسائل الإثارة على أخذ الثأر. وله الأخبار المشهورة في حرب البسوس. سالم، **عصر الجاهلية**، ٤٣٠؛ جواد علي، **العرب قبل الإسلام**، ٤٩٨/٤؛ الألوسي، **بلوغ الأرب**، ١٤٩/٢-١٥٧؛ حرب، **ديوان مهلهل بن ربيعة**.

[7] عمرو بن كلثوم: هو الحارث بن حِلزة أبو عبّاد بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب من قبيلة تغلب الشديدة البأس في الجاهلية. جده لأمه مهلهل بن ربيعة الشاعر المشهور. وعمرو بن كلثوم من أصحاب المعلقات الشهيرة. انظر: الأعلمي، **تاريخ ملوك الحيرة**، ٧٠-٧٢؛ طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، ١٦٤-١٧٢؛ حرب، **شعر عمرو بن كلثوم**؛ الطباع، **ديوان عمرو بن كلثوم**، ٥-١٤.

[8] عمرو بن هند (٥٦٣-٥٧٨): هو عمرو الثالث بن المنذر الثالث من ملوك الحيرة. تولى الحكم بعد مقتل والده وكان من أشهر ملوك الحيرة. أمّ مجلسه أهم شعراء ذلك العصر ومنهم عمرو بن كلثوم الذي مات عمرو بن هند مقتولاً على يده. والقصة مشهورة. انظر: علي، **العرب قبل الإسلام**، ٢٥٥/٣-٢٥٧؛ الأعلمي، **ملوك الحيرة**، ٦٤-٧٤؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ٣٢٨/٢-٣٣١؛ عبد الحميد، **تاريخ العرب**، ٢١٤-٢٢٠؛ سالم، **عصر الجاهلية**، ٢٦٩-٢٧١.

ملك العرب في عقر داره. إلى غير هؤلاء ممن كانوا شامة في وجنة الجاهلية بعلو كعبهم وطيب سجاياهم. وما ضرّ هذه القبيلة العريقة في المجد أن نبحها شاعر سفيه هجاء بقوله:

والتغلبيّون بئس الفَحلُ فحلهم ... فحلاً وأمهم زَلّاء منطيق[1]

وماذا يحط بيت من الشعر البذيء من قدر عشيرة تلك منـزلتها. وما بالنا نلطّخ اسطرنا باثبات هذا البيت الذي لا يخلو زمان ومكان من مثل ناظمه النباح. وانما قاله جرير ردًا على الأخطل[2] الشاعر من جملة مهاجاتهم الكثيرة بعدما اوسعه الأخطل هجاء مرًا. وهل يذكر بيت من الشعر الهجائي في جانب الألوف من قصائد المديح الواردة في حق أفراد هذه القبيلة. ويكفي في الرد على هذا الشاعر بيت واحد يقول:

ما ضرَّ تَغْلِبَ وائلٍ أهجوتَها ... ام بُلْـتَ حين تناطح البـحرانِ[3]

او بيت آخر يقول:

هجوت زهيرًا ثم اني مدحته ... وما زالت الأشراف تهجى وتمدح[4]

وهل يمحو الهجاء مآثر التغلبيين الذين نشأ منهم الملوك والابطال والفرسان والشعراء من امثال من اشرنا اليهم. وممن لا يأخذهم الاحصاء من الغطارفة الصيد والسراة البهاليل كسيف الدولة ابن حمدان[5] وذويه الملوك المشاهير وغيرهم من كل سيد كبير وبطل نجد.

---

[1] هذه الأبيات من شعر جرير ومن قصيدة يهجو فيا الفرزدق والأخطل. راجع القصيدة في: الصاوي، **شرح ديوان جرير**، ٣٩٤-٣٩٥.

[2] الأخطل (٦٤٠-٧٠٨): هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة من بني تغلب. شاعر عربي اشتهر في عهد بني امية بالشام وله الكثير في مدح ملوكهم. يعتبر من بين اشعر شعراء عصره امثال جرير والفرزدق. نشأ الأخطل في أطراف الحيرة وهو مسيحي المذهب. انظر: زيدان، **آداب اللغة**، ٢٥٥/١-٢٥٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ١٢٣/٥؛ فروخ، **شعراء البلاط الأموي**، ٩-١٩؛ غازي، **الأخطل**؛ حاوي، **الأخطل في سيرته**.

[3] هذا البيت للفرزدق يرد فيه على جرير في قصيدة مطلعها: "يا بن المراغة والهجاء اذا التقت". أبو تمام، **نقائض**، ٢١٤؛ حاوي، **ديوان الفرزدق**، ٣٤٤/٢.

[4] لم احد هذا البيت ضمن المراجع التي بين ايدينا.

[5] سيف الدولة الحمداني (٩١٥-٩٦٧): هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي أبو الحسن سيف الدولة مؤسس الدولة الحمدانية في حلب. ولد في ميّافارقين بديار بكر. اشتهر في وقائعه ضد الروم، وامتد حكمه حتى شمل دمشق ثم ملك حلب سنة ٩٤٤ وبقي فيها إلى حين وفاته. كان بلاطه ملتقى للنخبة من الشعراء والأدباء في عصره اشهرهم أبو الطيب

اما سائر التواريخ التي لدينا فلا تُشير إلى تغلبية النكديين. فاما انها جهلت حقيقة هذه النسبة واما انها اكتفت بارجاع الأسرة النكدية إلى اصل عربي مع علمها بانتساب بني نكد إلى بني تغلب. ولا يرد على هذا الانتساب أن التغلبيين كانوا من متنصرة العرب. فان الحقيقة ان ليس كل بني تغلب قد تنصروا فانما الذين دانوا بالنصراية من التغالبة طائفة قليلة العدد جدًا مع ان التغالبة كانوا النجوم الزواهر عددًا. (٢٢) واذا كانت طائفة من التغالبة قد اعتنقت النصرانية فلا يترتب على ذلك ان هذا النفر المتنصر من بني تغلب قد احتفظوا بنصرانيتهم إلى آخر الدهر. اذ يُحتمل انهم عادوا فدانوا بالاسلام كما فعل كثيرون من العرب. وبعد فان التغالبة بطون كثيرة فلعل الذين اسلموا غير الذين تنصروا على احتمال استمرار أولئك على نصرانيتهم.

ثم انه مما لا شك فيه ان التغالبة كانوا ممن استَجَاشَهُ [1] الامام عمر بن الخطاب لما كتب اليه المسلمون من العراق يسألونه النجدة على العجم. ويكفي في الاستشهاد على تلبية بني تغلب دعاء الامام المشار اليه ما ذكره الأمير حيدر أحمد الشهابي في تاريخه حيث قال:

> "ثم حملت العجم على العرب المسلمين فكان ابو عبيدة اول من قتل من المسلمين، وقتل غيره عالم كثيرون، وولى الباقون هاربين. وكان المثنى يقاتل من ورائهم حتى عبروا الجسر، وعبر المثنى في آخرهم. ثم كتبوا إلى عمر بما جرى لهم فاتاهم الجواب ان يقيموا إلى ان يأتيهم بالمعاونة. وارسل عمر رسله إلى القبائل من العرب. فلما احتمعوا عنده بالمدينة ولى عليهم جرير بن عبد الله وامره بالمسير ووافى اليه التغالبة".[2]

وانما خصصنا كلام هذا المؤرخ بالذكر لانه نصراني متعصب للنصرانية. فاعترافه بانضمام التغالبة إلى جيش الاسلام المجاهد حجة قوية على اسلام السواد الاعظم من قبيلة تغلب مأخوذة من فم مؤرخ مسيحي متعصب. والا فاسلام التغالبة مجمع عليه. والمؤرخون الذين يثبتون هذه الحقيقة لا يأخذهم احصاء. وحسبنا على ذلك برهانًا كون ملوك بني حمدان المسلمين من سلالة تغلب ابنة وائل إلى كثيرين من مشاهير التغالبة المسلمين.

المتنبي. وسيف الدولة شاعر رقيق وقد نسب إليه الكثير من الشعر مما ليس له. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٣/٤٠١-٤٠٦؛ ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١/١١١-١٥٢؛ الزركلي، **الأعلام**، ٤/٣٠٤-٣٠٥؛ الكيالي، **سيف الدولة**.

[1] إستجاش اي جمع الجيش وجاءَت بمعنى: طلب منه المدد والجيش.

[2] ينقل حرفيًا عن حيدر احمد الشهابي. انظر: الشهابي، **تاريخ** ، ٣١.

وماذا يمنع ان اسلافنا كانوا على بينة من انهم سلالة تغلب بدليل تسمية بعض مشاهيرهم بأسماء تغلبية. فكما ان اسم اعظم رجل نشأ من تغلب في ايام الجاهلية كان كليبًا، فان اسم اعظم رجل قام من نكد لهذه الأيام كان كليبًا اعظم. ثم ان من ابطال تغلب فارسًا آخر كان يسمى هجرسًا وهو ابن كليب نفسه. وقد نشر هذا الاسم بعد طيه اجيالاً فدعي به رجل نكدي من بطن قبلان بن نجم. وبعد فاني كنت اعرف اسم امرأة نكدية موافقًا لاسم امرأة تغلبية على انني أنسيته.

وممن اشار إلى دلالة الاسم على المسمى المؤرخ المشهور جرجي زيدان[1]، صاحب جريدة الهلال، في كلام طويل محصله انه كثيرًا ما يؤخذ الاسم دليلاً على هوية المسمى. فاذا لفظ امامك اسم قاسم مثلاً، عرفت انه اسم درزي. او اسم علي علمت انه اسم شيعي. وهلم جرًا. ولا يظن (٢٣) طالما انه اكتفى بدلالة الاسم على مسماه من حيث الاختلاف الطائفي والجنسي فقط بل عنده ان الاسم ينبغي اتخاذه دليلاً على تعين المسمى من حيث اختلاف القبائل والمواطن ايضًا. وقد اشبع الكلام في هذا البحث بحيث لم يدع مجالاً للريب.

سألني احد اعيان المسيحيين ذات يوم وجرى بيننا حديث في انساب عشائر الجبل: "إلى أي قبيلة من قبائل العرب تنتسب عشيرتكُم النكدية". فاجبته: "انني انا مقتنع اننا تنتسب إلى قبيلة تغلب". وابديت له ما استند اليه في ذلك، وان عمي قاسم بك وابني خالي ناصيف بك قد عثروا على هذه النسبة في تاريخ عند العَالِم الآنف الذكر في الجامع الازهر. وذكرت له موافقة بعض الأسماء النكدية لأسماء بعض مشاهير تغلب. فوقع ذلك موقع القبول واقتنع بصحة هذه النسبة. وقد حضني على اشهارها.

بيد انني لما كنت شديد الرغبة عن الدعوة ، امقت الانتحال والتظاهر الفارغ، وكنت انكر على غيري من أبناء العشائر اللبنانية ادعاء الانتساب إلى القبائل العريقة في المجد والقدم من ذوات الحسب والنسب، ربأت بنفسي ان اتخلق بخلق انكره على سواي، وطويت ما اعلمه من امر نسبة معشري النكدي إلى قبيلة تغلب ابنة وائل ذات الشهرة الطائرة والصيت البعيد. وانما كنت اكتفي بتوقيع بعض ما انشره في الصحف من الرسائل والاشعار بتوقيع: "التغلبي" عندما كنت اريد عدم التصريح باسمي المعروف. على انني اضع ما

---

[1] جرجي بن حبيب زيدان (١٨٦١-١٩١٤): ولد وتعلم في بـيروت ثم رحل إلى مصر وتوفي في القاهرة. من أهم آثاره مجلة الهلال التي بقي يصدرها اثنين وعشرين عامًا. له عدة مؤلفات في مواضيع أدبية وتاريخية. انظر: شيخو، **الآداب**، ٣/ ٧١؛ زيدان، **آداب اللغة**، ٤/٣٢٣؛ **أعلام اللبنانيين**، ١٧١-١٧٧.

لدي من امر هذه النسبة النكدية التغلبية امام نظر المطالع المنصف ليرى فيه رأيه. ولعل القارئ المجرد عن الاغراض يتبين له تنكبي عن المنافرة بالانساب والافتخار الباطل بالاحساب من خلال ما اورده في هذه النبذة التاريخية التي لم آت بشيء منها من عندياتي بل كنت انسخ اقوال المؤرخين واروي روايات المحدثين الصادقين بلا اقل تحريف ولا زيادة. واذا كان مرادي من هذه اللمعة تدوين حقائق من اتصل بي من تاريخ اسرتي تذكرة لنفسي ولخلفائي - اذا قدر الله تعالى في ان يكون لي خلفاء - فمن خداع المرء نفسه اذا خططت حرفًا واحدًا فيه رائحة التمويه.

وها انذا اعيد ما قلته آنفًا انني لم اكتب كلمة واحدة عن مآثر آبائي واجدادي الا ما اخذته عن اقلام المؤرخين الثقات ممن لا ناقة له في الامر ولا جمل[1]. ولذلك تراني عند ايراد كل حديث فيه بعض الاطراء لصفات اسلافي ومآثرهم قد اشرت إلى المحل الذي اعتمدته في ايراد ذلك الحديث. وأيمُ الله لو لم يكن اخص ما يجب على المؤرخ الصدق في الرواية والامانة في النقل وإعطاء كل ذي حق حقه، لتحرجت من اثبات كلمة واحدة تُحمل محمل التقريظ بفعال الآباء والمفاخرة بمجد القدماء، ولكن هي الامانة يجب تأديتها كما وصلت الينا، والحقيقة يتحتم الاقرار بها علينا. (٢٤) ورأينا داء الدعوة قد فشا بين الاسر اللبنانية. فلقد اسرفوا في انتحال شرف الانساب وامضوا في ادعاء الانتماء إلى القبائل ذوات الاحساب. فقام كل ينتحل نسبةً هو منها بمكان الواو من عمرو، ويدّعي شرفًا ليس معه في شيء. حتى كادت عشائر جمعاء يرجعن إلى قبيلة او قبيلتين، وحتى اوشكت قريش وماء السماء ان تكونا منتمى للثقلين.

نسب بني شهاب[2]

هؤلاء بني شهاب يدعون انهم اخلاف قريش، وان سيد ولد عدنان نسيبهم، وسيف الله خالد بن الوليد[3] قريبهم. وليسوا في الحقيقة الا طائفة انزعجت من موطنها

---

[1] "لا ناقة لي في هذا ولا جمل" من الأمثال القديمة. قِيل في حرب البسوس. الميداني، **مجمع الأمثال**، ٢٦١/٢؛ سركيس، **الأمثال القديمة**، ١٠١.

[2] العنوان من وضع المحقق. عن نسب آل شهاب انظر: الهشي، **تاريخ الأمراء**، ١٥-٢١.

[3] خالد بن الوليد (ت ٦٤٢/٢١) بن المغيرة المخزومي صحابي وقائد اسلامي برز في غزوة أُحد واظهر كفاية في القيادة الحربية وهو الذي افتتح الحيرة والشام. وخالد بن الوليد غني عن التعريف وهذه بعض المراجع التي اعتمدتها في التحقيق. انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٢٥٢/٤-٢٥٤؛ الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، ٣٦٦/١-٣٨٤؛ ابن الاثير، **اسد الغابة**، ٩٣/٢-٩٦.

شهباء[1] حوران إلى وادي التيم. فجرى القوم في تلقيبهم ما يجرى الناس في كل مكان وزمان في تلقيب كل غريب يقطن بلدًا جديدًا اذ ينسبونه إلى وطنه الأول جاهلين اسمه الحقيقي الكريم. وليس العبرة بشهادات ملفقة وادلة منمقة ينشرونها بدراهم معدودات، او يحصلون عليها بوسائط مختلفة. وليس قاضي صيدا ومفتيها اللذان وقعا الشهادة الشهابية التي تُلحقهم بأنساب قريش بمكان من العفة والصدق يمنعهما من توقيع تلك الشهادة المفتراة. وقد اراد بعض أبناء العشائر المعاصرين نقيب اشراف ببروت الحالي على توقيع شهادة تلحق أسرته بالنسب القرشي أيضا، ومناه جائزة عينها له تظهر من فضيلة النقيب المومأ اليه ارتياح عظيم إلى توقيع تلك الشهادة. ولذلك لا نرى قاضي صيدا ومفتيها ونقيب أشرافها وسائر موقعي الشهادة الشهابية إلا انهم قد اتخذوا تلك الشهادة زلفى يتقربون بها إلى الحاكم الشهابي يوم كان سيفه مسلطاً فوق الرؤوس ودنانيره تنهال انهيال الغيث المدرار على المتملقين.

اما الحقيقة التي لا شبه فيها فقد تقدم ان بني شهاب هم من قرية شهباء في حوران رحلوا إلى وادي التيم في القرن السادس للهجرة. فنسبهم اهل وادي التيم إلى بلدتهم كما تنسب اليوم الغرباء الذين يحلون بين ظهرانينا بقصد الاستيطان إلى اوطانهم الاولى فاننا نقول: "زيد الحلبي وعمر الشامي وبكر الطرابلسي وخالد الصيداوي". وهلم جرًا. ولقائل ان يقول: "لو كانت الحقيقة نسبة هؤلاء الأمراء إلى شهباء حقيقية لقيل في النسب شهباوي او شهبائي." غير اننا نُجيب انه لم يكن بين اهل وادي التيم يوم وفد عليهم هؤلاء رجال من مثل سيبويه والكسائي والاخنس[2] يعرفون قواعد النسبة، فحسبهم ان قالوا شهابي. ولعل الشذوذ المعهود في النسبة يبيح مثل هذا الاستعمال كما ابيح قولهم: "مروزي في النسبة إلى

---

[1] شهباء: هو اسم لمنطقة معروفة عند السويداء في سوريا. ويذكر ياقوت انها كانت في زمنه قرية بسيطة من قرى حوران. اكتسبت شهرة في القرون الميلادية الأولى وأعطيت اسم Philippolis فيليبوليس نسبة إلى امبراطور الروم فيليب العربي غير انها استعادت اسمها القديم في اوقات لاحقة. ياقوت، **معجم البلدان**، ٣٧٤/٣؛ الحلو، **الاسماء الجغرافية**، ٣٤١.

[2] سيبويه ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر من شيوخ الائمة في اللغة العربية ويُعد كتابه في النحو العربي من اهم ما وصل الينا من علماء البصريين. الكسائي: ابو الحسن علي بن حمزة احد القراء السبعة. كان إماماً في النحو واللغة. الاخنس الطائي: هو أحد شعراء الحماسة. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٤٦٣/٣-٤٦٥؛ ٢٩٥/٣-٢٩٧؛ ٣٥٧/٥.

مرو، وديراني في النسبة إلى الدير". ويكفي في اثبات انتساب الشهابيين إلى شهباء حوران ما جاء في دائرة المعارف (٢٥) العربية في الجزء الثامن صفحة ٤٨٢ [١]حيث قال:

"اما تاريخها – يريد راشيا – فليس بقديم على ما يظهر، وليس بها من الآثار القديمة ما يدل على قدميتها. ويظن انها لم تُعرف قبل الصليبيين وهؤلاء بنوا بها مركزًا حربيًا لمدافعة العرب الذين قدموا وادي التيم من شهباء حوران فسموا الشهابيين. وذلك على عهد صلاح الدين الأيوبي، أي في القرن الـــ٦ للهجرة".

انتهى.

هذا كلام صريح لا يحتمل التأويل ولا التحريف ناطق بأجلى بيان بصحة قولنا في انتساب هؤلاء الأمراء الذين اقلقوا الآذان بدعاويهم الباطلة حتى اقنعوا السواد الاعظم من العامة ان قريشيتهم حقيقية. ولكن اكثر الناس لا يعلمون. وقد صرّح احدهم ذات يوم بهذه الدعوة امام انجال الشريف علي حيدر[٢] ايام كان في عاليه [٣] سنة ١٩١٧[٤] فطردوه من بيتهم.

ولقد جاء تصريح دائرة المعارف منطبقًا على ما ورد في تاريخ الأمراء الشهابيين من اسباب قدومهم إلى وادي التيم وتاريخه والغاية منه. ولا اراها الا فلتة من دائرة المعارف بغير قصد والا فان المؤلف عاد فحكى حكاية هؤلاء الأمراء انفسهم من حيث انتسابهم إلى بني مخزوم. ولقد توفق الشهابيون إلى وجود اسم: شهاب في شجرة انساب القرشيين، وهو شهاب بن الحرث، فسرعان ما تشبثوا به وانتحلوا أبويّة لهم. اما اولوا (كذ) العلم بيننا فهم على بينة ان هؤلاء الأمراء الشهابيين ليسوا من قريش ولا قريش منهم. ولعمرك! لو كانوا من قريش حقيقةً وكان النبي ابن عمهم لما رأيتهم قد ضربوا بهذه القرابة عرض الحائط وتخلفوا عن هذا الشرف الباذخ. فانهم قد تبنوا الاسلام ظهريًا وتدينوا بدين يناوئ الدين الحنيف الذي جاء به قريبهم النبي محمد القرشي صلى الله عليه وسلم.

---

[١] ينقل حرفيًا. انظر: **دائرة المعارف** ٤٨٢/٨.

[٢] الشريف علي حيدر تولى أميرًا على مكة بعد ان اعلن أميرها الشريف حسين الثورة العربية الكبرى على الدولة العثمانية سنة ١٩١٦. عن الثورة العربية انظر على سبيل المثال لا الحصر: موسى، **الثورة العربية**؛ موسى، **الحسين بن علي**؛ زيادة، **دراسات في الثورة العربية**.

[٣] عاليه: مركز قضاء عاليه من جبل لبنان. معنى الاسم المكان المرتفع من الآرامية. نعمة، **موسوعة**، ٣٦٤.

[٤] وردت في النص ٩١٧.

هكذا الأمراء الأرسلانية بهذا العهد. فانهم يدعون كونهم سلائل المناذرة أبناء ماء السماء[١] ملوك الحيرة [٢]، وانهم اخلاف آل أرسلان التنوخيين الحقيقيين القدماء. وما هم الا جماعة من الشويفات كانوا يحملون لقب: خوند. وانما آلوا بالموالاة بالنسبة إلى الأمراء آل أرسلان كما قال صاحب اخبار الاعيان صفحة [فراغ]: "وقد اتصل اسلاف هؤلاء الخوندات بخدمة أولئك الأمراء فقاموا اليوم يدّعون كونهم من سلالتهم، وانما كانوا خدمًا لهم او خولاً".

انظر "تاريخ الاعيان" ترَ انه قد ذكر انقطاع السلالة الأرسلانية بوفاة الأمير اسماعيل[٣] آخر آل أرسلان في عين عنوب[٤] سنة ١٧٦٧. وانه اوصى بتركته إلى الأمراء الشهابيين لاندثار الأرسلانية. (٢٦) ولكن الشيخ علي جنبلاط[٥] ابى حينئذ الا ان يجعل نصيبًا من التركة للأمراء الأرسلانية الذين قال عنهم الشدياق هنا: "الملقبين هكذاً" لينبه على ان تلقيبهم

---

[١] هو المنذر الثالث من ملوك الحيرة المعروف بماء السماء (٥٠٥–٥٥٤)، وماء السماء لقب أمه مَارِية او ماويّة. وكان عهدهُ من ابرز عهود الدولة اللخمية. انظر: الأعلمي، **ملوك الحيرة**؛ عبد الحميد، **تاريخ العرب**، ٢١٩–٢٢٠؛ سالم، **عصر الجاهلية**، ٢٦٤–٢٦٩.

[٢] المناذرة من ملوك الحيرة اللخميين. كان سكان الحيرة الأصليون من النصارى من الكنيسة السريانية الشرقية وسميت بالنسطورية فيما بعد. عرفت الحيرة ذروة زهوها ايام المنذر الثالث المعروف بماء السماء وابنه عمرو بن هند (٥٥٤–٥٦٩). انظر: سالم، **عصر الجاهلية**، ٢٤٢–٢٧٢ الأعلمي، **ملوك الحيرة** ؛ مكارم، **عهد الأمراء التنوخيين**، ١٤–٣٠.

[٣] الأمير إسماعيل أرسلان: هو الأمير إسماعيل بن يوسف بن سليم. تولى إمارة الغرب بعد وفاة شقيقه شديد سنة ١٧١٩ واستمر فيها إلى حين وفاته سنة ١٧٧٠ وكان له ابنة واحدة فانقطعت به ذرية الأمير يوسف. ويؤكد محمد خليل الباشا ان السلالة الأرسلانية لم تنقطع بموت الأمير إسماعيل كما يزعم البعض وانما بقيت مستمرة في فرع يحيى شقيق يوسف ووالد فخر الدين الذي تنسب اليه الأسرة الأرسلانية الحالية. هناك اختلاف في المراجع حول تاريخ وفاة الأمير إسماعيل الأرسلاني وما حل بتركته. وقد اخذ نسيب النكدي برواية طنوس الشدياق. انظر: **السجل الأرسلاني**، ١٧٩، ١٦٩؛ الشهابي، **تاريخ**، ٩٥٩؛ الشهابي، **الغرر**، ٨٠–٨١؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٤٢، ٣٢٨.

[٤] عين عنوب: بلدة في الغرب من جبل لبنان. يرجح فريحة ان اصل الاسم من "عنب" أي عقد وربط. اما نعمة فينسب الاسم إلى العنب. يعود تاريخ البلدة إلى زمن الأمراء التنوخيين. وفي أيام الأمير مصطفى أرسلان (١٨٤٨–١٩١٤) كانت مركز قائمقامية الشوف. فريحة، **معجم**، ١٢٤؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٨٧.

[٥] الشيخ علي جنبلاط (١٦٩٠–١٧٧٨): هو علي بن رباح بن جنبلاط بن سعيد جد الشيخ بشير قاسم الشهير. تزوج سنة ١٧١١ بالابنة الوحيدة للشيخ قبلان القاضي حاكم الشوف وقد اوصى الشيخ قبلان لابنته بثروة طائلة دعمت نفوذ الشيخ علي الذي كان قد برز على الصعيد السياسي حتى قبل وفاة الشيخ قبلان. وبالاضافة إلى مكانته الزمنية تسلم الشيخ علي السلطة الروحية كشيخ عقل للطائفة الدرزية. انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ٨٠–٨١؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٤١؛ الشهابي، **الغرر**، ١٥، ٦٠–٦٤؛ طليع، **مشيخة العقل**، ٩٥–٩٦.

كذلك مستعار، فافرز لهم الثلث وذهب الشهابيون بالثلثين. وبذلك خسر الدروز الولاية على قسم كبير من ساحل بيروت. وانما انتصر لهم الشيخ علي المقدم ذكره لانهم من الحزب الجنبلاطي، ولو كانوا اليوم يترفعون عن الانتماء إلى الاحزاب. وبعد ان برّأ الشدياق هؤلاء الأمراء من الأرسلانية كل التبرئة عاد في الزمن الاخير فاثبت لهم في آخر تاريخه: اخبار الاعيان ترجمة طويلة عريضةً بقلم احدهم تلحقهم بذلك النسب الشريف المتصل بماء السماء وتنوخ، وهم منه براء كما تحققه كثيرون ويعلمه السواد الاعظم من الاهلين.

ولا تعجبن من تصديق الناس ادعاء الرجل الانتساب إلى امير او ملك او نبي مرسل. فقدمًا ادعى سيدنا عيسى عليه السلام كونه ابن بارئ الاكوان فتابعه ملايين عديدة من الخَلق. وكم من الملوك والعظماء والعلماء يدينون بهذا الدين الذي يعلّم ان يسوع ابن الله تعالى، والله عما يقولون علوًا كبيرًا! وقد ابديت هذه الملاحظة مرة امام اديب من ظرفاء النصارى فاستغرق في الضحك.

اما عشيرتنا النكدية فقد تقدمت الاشارة إلى اجماع الرواة والمؤرخين على صحة انتسابهم إلى قبيلة عربية كانت في الحجاز. وان نفرًا من هذه القبيلة قد نزل الساقية الحمراء بعد فتوح مصر وافريقية. اما القبيلة التي تمتّ اليها باسباب الانتساب فلم يعين اسمها الا التاريخ الذي نوهنا عند الشيخ عامر الازهري الذي قَرَأ عليه النحو عمنا قاسم بك وابن خالنا ناصيف بك. ولقد ذكر جلة من العلماء وطائفة من الكبراء ان عشيرة شديدة البأس عزيزة الجانب لم تزل تقيم في الساقية الحمراء إلى هذا العهد وهي تسمى الأنكاد[1]. وممن ذكرها الشيخ أحمد فارس الشدياق[2] في جريدة "الجوائب" المشهورة، وكذلك ورد ذكرها في

---

[1] عرب الأنكاد: جاء في تاريخ محمد بن عبد القادر الجزائري ان أنكاد هي سهل بسيط قرب مدينة وُجدة، وارض أنكاد تقع إلى الغرب من برقة. كما ورد ان الأمير عبد القادر حارب عرب أنكاد وانتصر عليهم في واقعة واصل واستشهد قائدهم عبد الله ابن الغمادي. اما الجيلالي فيذكر على لسان محمد الحجري في رحلته ان بسيط أنكاد هو سهل متسع بين الجبل الشمالي والجبل الجنوبي بالقرب من تلمسان. وسكان هذا السهل عرب الشجع والمهايا واهل انجاد أولاد احمد بن إبراهيم. والجميع عرب رحالة أصحاب خيام. انظر: الجزائري، **تحفة الزائرين**، ١٤، ٢٢، ٢٥٣، ٤٨٧؛ الجيلالي، **تاريخ الجزائر**، ٢/١١٠، ٢٣٠.

[2] احمد فارس الشدياق (١٨٠٤–١٨٨٧): هو فارس بن يوسف بن منصور الشدياق، عالم لغوي وأديب. ولد من ابوين مسيحيين مارونيين ثم اعتنق الإسلام وتسمى: احمد. اصدر في الآستانة جريدة "الجوائب" سنة ١٨٦٠ فعاشت ٢٣ سنة. توفي بالآستانة ونقل جثمانه إلى لبنان. له العديد من المؤلفات الأدبية واللغوية. هناك الكثير من المراجع التي تناولت سيرة الشدياق نشير إلى بعضها: الدبس، **الجامع المفصل**، ٣٥٢–٣٥٤؛ صوايا، **احمد فارس الشدياق**؛ حسن، **احمد فارس**

الجريدة العربية التي كان يصدرها في باريز احد اعلام تونس باسم: برجيس باريس[1]. والذي اكثر من ذكر انكاد الساقية الحمراء الأمير محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري[2] الحسني الشهير في كتابه الذي دون فيه تاريخ ابيه، ولكنه يسميهم: أهل انكاد. وقد وصف في هذا الكتاب ما عليه هذه العشيرة من النجدة والمنعة وشدة الشكيمة، وانهم ناصبوا اباه العداء مدة طويلة فكان يتغلب عليهم تارةً ويعجزه امرهم اخرى.

وانما يبقى في النفس شيء وهو: في أي زمن عاد من هذه العشيرة رهط حتى (كذا) (٢٧) اخيرًا إلى جبل لبنان؟ ولأي سبب تركوا المغرب بعد حلولهم فيه؟ ذلك ما لا سبيل إلى استجلاء غوامضه في ما اظن. وجهل هذه الأمور لا يعني تعذر انزعاج رهط من الأنكاد عن الوطن المغربي وتخلف آخرين. فكما يصح ان يسير بطن من القبيلة العربية من الحجاز إلى مصر ثم إلى المغرب، يصح رجوع فخذ من انكاد المغرب إلى مصر ثم إلى الشام. ولما كان البحث في اسباب رجوع بعض الأنكاد من المغرب وتوطنهم بلاد الشام وفي تعيين زمنه واسماء الراجعين والمتخلفين يُعدُّ من قبيل الرجم بالغيب، نترك ذلك للأيام لعلها تبدي لنا ما نجهله الآن. ويأتينا بالاخبار من لم نزود. ولقد تحصل معنا هذه النتيجة وهي ان اصل العشيرة في الحجاز وامتد منها فرع إلى المغرب، ومن هذا الفرع امتد فرع آخر إلى بلاد الشام.

قلنا آنفًا ان النكديين سلالة قبيلة عربية وان الرواة والمؤرخين اجمعوا على صحة هذه النسبة بلا خلاف. فيتعين علينا ان نشفع ما جاء عنهم بما لدينا من الادلة على ذلك فنقول: "جاء في تاريخ الشدياق المسمى: أخبار الاعيان في جبل لبنان صفحة [مطموس] ما نصه:

الشدياق؛ الصلح، **احمد فارس الشدياق** ؛ المطوي، **الشدياق: حياته وآثاره** ؛ طرابلسي وعظمة (محقق)، **احمد فارس الشدياق**.

[1] هناك نسخة مصورة على ميكروفيلم من جريدة "الجوائب" في مكتبة الجامعة الأميركية في بـيروت رقم NA:٣٢ بعنوان: **كنـز الرغائب في منتخبات الجوائب**. اما الاسم الكامل للجريدة الثانية فهو: **برجيس بريس أنيس الجليس**. ومنها أيضًا نسخة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأميركية في بـيروت رقم: Mic - NA٣٢٤.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري (١٨٤٠–١٩١٣) ابن عبد القادر الجزائري (١٨٠٧–١٨٨٨) المجاهد الشهير ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر. نفته الدولة الفرنسية فعاش بقية عمره في دمشق وتوفي فيها. رافقه ابنه محمد منذ إعلان الثورة عام ١٨٣٠ وحتى يوم وفاته. له التاريخ المعروف بتاريخ عبد القادر وعنوانه: "تحفة الزائر في مآثر عبد القادر". انظر: زيدان، **تراجم**، ١/٢٤٠–٢٥٤؛ الجزائري، **تحفة الزائرين**.

"هؤلاء المشايخ بنو نكد ينتسبون إلى قبيلة من عرب الحجاز توجهوا مع عرب آخرين لفتوح مصر وهاتيك الاقطار. فاقاموا في مملكة مراكش واطلق عليهم هناك اسم بني نكد ... الخ".

وقال الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ما حرفيته:

"اصلهم من عرب الحجاز. حضروا بزمن عمر بن الخطاب فتوح مصر والمغرب وسموا بني نكد. بقيت منهم عشيرة في الساقية الحمراء في المغرب إلى يومنا. وقدم آخرون إلى لبنان فسكنوا غزة[١]. وكان كبيرهم الشيخ محمد أحمد الخالدي الانكادي[٢] متولي شؤون صيدا، فنقلوا اليها. وانتقل ولده الشيخ علي إلى اقليم الخروب ثم إلى دير القمر فالمناصف فالشحار. ولهم وقائع مشهورة كانوا فيها اعوان الأمير معن الأيوبي وغيره من قبله إلى ان ابلوا بلاءً حسنًا في موقعة عين دارة الخ..."[٣].

وبعد فان الدروز أجمعين يرجعون إلى اصل عربي خالص لأن الدم الدرزي لم يخالطه دم اجنبي قط. وذلك لانغلاق باب الدعوة عندهم منذ عهد الحاكم بأمره ووزرائه. فظل دمهم عربيًا صرفًا لم تمازجه عجمة بخلاف سائر الفرق الاسلامية التي قبلت اليهودي والقبطي والصليبي والارمني الخ... وعليه فالدرزي يستطيع ان يفاخر بعربيته سائر الطوائف المحمدية. فيترتب على ذلك ان كل اسرة درزية لا بد من ارجاع نسبتها إلى قبيلة عربية طبعًا. وانما الخوف في تعين القبائل التي تنتسب اليها الاسر الدرزية المعاصرة.

وبهذه المناسبة ذكرت رواية أضحكتني جدًا. فقد اوردت مجلة المقتطف مرّة حكاية رحلة قام بها احد الافرنج في سوريا في القرن السادس عشر، وان هذا الرحالة لما انتهى إلى بلاد الشام (٢٨) ورأى الدروز قال عنهم انهم من بقايا الصليبيين[٤]. ولا ادري على ماذا استند

[١] غزة من قرى البقاع الغربي في لبنان. معنى الاسم مخازن وكنوز. فريحة، **معجم**، ١٢٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٩٤.

[٢] لم أجد له ذكرًا في المراجع التي بين ايدينا.

[٣] جاء في النص: "عن صفحة ١٩٨ من دواني القطوف".

[٤] تناقل المؤرخون الرواية التي ترجع بأصل الدروز إلى الفرنسيين الذي جاؤوا مع الصليبيين واحتموا في جبل فردايس Fardays بعد سقوط القدس سنة ١١٨٧ ودانوا بدين الاسلام وهم من اسرة De Dreux اول من قال بهذه الرواية رابي بنيامين. غير انها رواية تنقض نفسها كما يؤكد ماريتي وفولني إذ يعود تاريخ الطائفة الدرزية إلى ما قبل هذا التاريخ بزمن بعيد. وتشير المراجع المعاصرة إلى ان الدروز حاربوا الصليبيين طول المدة التي كان فيها الافرنج في البلاد العربية. هناك الكثير من المراجع التي تناولت تاريخ الدروز نشير إلى بعضها: ماريتي، **تاريخ فخر الدين**، ٣٥-٣٦؛ ابو صالح، **تاريخ**

هذا الرجل برأيه هذا. ولا حاجة إلى تَكلّف الرد على هذا الرأي القائل فانه مردود من نفسه. وانك اذا تأملت اخلاق النكديين رأيت الطباع العربية متأصلة في افرادهم، راسخة فيهم باجلى مظهر.

مشيخة النكدية

لا يخفى ان لفظة شيخ لقب لأفراد أسر مرفوعة مرادف للاسم دائمًا. وهذا اللقب اما ان يكون رسميًا او لا. فغير الرسمي هو ما يكسبه الرجل بنفسه اكتسابًا بالفضيلة دينية او زمنية. والرسمي هو ما يرثه من آبائه وأجداده. ولما كان بحثنا الآن في تاريخ هذا اللقب وتعين الاسر التي تتوارثه، وكان النكديون من اقدم العشائر اللبنانية التي تحمل فقط هذا اللقب، رأينا ان نبحث في أي زمن ارتقى النكديون إلى مصاف النبلاء في لبنان واصبح واحدهم شيخًا رسميًا.

والشيخ لغةً هو الذي انتهى شبابه، أي بلغ احدى وخمسين سنة فصاعدًا. والمشهور ان الشيخ من كبر حتى ترهل جسمه وضعفت قواه، وعليه قول دريد بن الصمة[١]:

زعمتني شيخًا ولست بشيخٍ   انما الشيخ من يدب دبيبا

وجمعه: شُيُوخ، وشِيُوخ، ومشيخة، ومشيوخا، وشُيُّخا، ومشويخ، وأشياخ، وشيخُه، وشيخَه. والاشهر مشايخ. وفي المغرب المشيخة اسم جمع والمشايخ جمعها. والشيخ ايضًا شجرة. وشيخ المرأة زوجها. والشيخ اصطلاحًا، لقب دون الأمير والمقدم. اما الأسر اللبنانية المشايخ فمنها من ذوات الرتبة الاولى ومنها ذوات الرتبة الثانية. فالأولون هم: بنو جنبلاط، وبنو عماد، وبنو نكد، وبنو تلحوق، وبنو عبد الملك. هؤلاء هم العشائر الدرزية الخمس ذوو الاقطاعات. وقد عددناهم هنا بحسب مقاماتهم. والثانيون (كذا) من المشايخ

الموحدين؛ مكارم، **اضواء على مسلك التوحيد**؛ زهر الدين، **تاريخ المسليمين الموحدين الدروز**؛ ابو شقرا، **مناقب الدروز**؛ طليع، اصل **الموحدين الدروز**؛
Maundrell, *Journey*, ٥١-٥٢; Silvestre de Sacy, *Exposé*; Volney, *Voyage*, ٢/٤١; Abu Izzeddin, *The Druzes*; Firro, *A History of the Druze*; Najjar, *The Druze*.

[١] هو دريد ابن الصمة الجشمي من شعراء الجاهلية. لم احد هذا البيت ضمن ديوانه فربما هو منسوب اليه. انظر: شاكر الفحام، **ديوان دريد ابن الصمة الجشمي**؛ الالوسي، **بلوغ الارب**، ٢/١٣٤-١٣٧.

الدروز هم: بنو حمدان[1]، وبنو العيد، وبنو هرموش، وبنو القاضي، وبنو امين الدين[2]، وبنو العقيلي، وبنو القاضي الآخرون في بيصور[3]. وقد امتاز بنو العيد عن سائر زملائهم هؤلاء بكونهم من ذوي الاقطاع لان العرقوب الاعلى من عهدتهم. اما ترتيب هؤلاء المشايخ ونسبة بعضهم إلى بعض من حيث التقدم، فاما انني اجهله واما انه لا ترتيب كما بين الأسر الاولى. (٢٩) وثم عيال اخرى من المشايخ ربما كانوا دون العيال الثانوية ممن ذكرناهم ايضًا وهم: بنو تقي الدين[4] في بعقلين وبنو حصن الدين[5]، وبنو ورد[6] في نيحا[7] وغيرهم ممن لا نتذكره الآن.

---

[1] بنو حمدان من أعيان مشايخ الدروز. قيل ان أصلهم يعود إلى حمدان بن حمدون شيخ قبيلة تغلب مؤسس الدولة الحمدانية في شمال سوريا. وبعد ان انقضت الدولة الحمدانية سنة ٩٩١ قيل ان بعض الحمدانيين من سكان الجبل الاعلى انتقل إلى منطقة الشوف في لبنان غير انها من الروايات غير الثابتة. وآل حمدان اليوم معظمهم في بلدة باتر . انظر: الباشا، **أعلام الدروز**، ١/٤٨٨؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٢٦٣.

[2] بنو أمين الدين من أعيان الموحدين الدروز في عبيه. تعود هذه الأسرة في نسبتها إلى آل القاضي التنوخيين والى أحد أحفادهم أمين الدين جد العائلة. لمع منهم في القرن التاسع عشر احمد بن سيد احمد بن حسين أمين الدين (ت ١٨٠٩) وكانت له مكانة خاصة عند الأمير بشير. انظر: الباشا، **أعلام الدروز**، ١/١٨٣؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ١٠١؛ Churchill, *Mount Lebanon*, ١/١٧٠-١٧٤; ١٨٩-١٩٢; ٢٠٤-٢١٦.

[3] بيصور بلدة في الغرب من جبل لبنان. الاسم بمعنى صانع الفخار. تعتبر اكبر بلدات الشحار الغربي وتتميز بآثارها الرومانية والفينيقية القديمة كما فيها آثار تعود إلى الأمراء التنوخيين والمعنيين. فريحة، **معجم**، ٣٩؛ نعمة، **موسوعة**، ١٩٤

[4] بنو تقي الدين اسم أسرة من أعيان الموحدين الدروز في بعقلين. يرجح بعض المؤرخين ان أصلهم يعود إلى بني عبد الله التنوخيين وهذا ما تؤكده سجلات العائلة المحفوظة عند أبنائها. انتقلوا إلى بعقلين من الغرب في زمن الأمير فخر الدين المعني الثاني وكان كبير العائلة تقي الدين ابن العالم الفقيه زين الدين عبد الغفار بن عبد الله فعُرفت العائلة باسمه. انظر: طليع، **مشيخة العقل**، ٨٨-٩٠؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ١/٢٠٣؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ١٦٦-١٦٧؛ حمزة، **التنوخيون**، ٢٢٠.

[5] بنو حصن الدين عائلة من اعيان الموحدين الدروز تنسب إلى جدها حصن الدين الذي يُرجح انه من اسرة الشرودي التي قدمت من الجزيرة العربية واستوطنت حلب. انتقل حصن الدين إلى لبنان حوالي سنة ١٣٨٣ وتقرب من الأمراء التنوخيين وكان له احترام بفضل علمه وتقواه. وبعد موته سكن ابنه عبد الله في المختارة في الشوف. الشدياق، **الأعيان**، ١٨١-١٨٥؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ١/٤٣٦؛ أبو سعد، **أسماء لأسر**، ٢٤٧.

[6] بنو ورد: اسم مشترك بين الموحدين الدروز في نيحا الشوف وفي حاصبيا. اما آل ورد في نيحا فهم فرع من بني قعيق. برز منهم شيخ العقل فخر الدين ورد بين سنة ١٧٤٧-١٧٥٧ والشيخ حسون ورد أحد أعوان الأمير بشير في عهد الجزار ومستشاره وسفيره فوق العادة إلى حل المشكلات الصعبة وابنه محمد بن حسون (ت ١٨٢٨) مستشار الشيخ علي جنبلاط. انظر: طليع، **مشيخة العقل**، ٩٨-٩٩؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٩٥٠.

[7] نيحا بلدة في الشوف من جبل لبنان. الاسم بمعنى الهادئ والمستريح. تقع إلى الجنوب منها مغارة كبيرة في قلب صخر شاهق مشرف على وادٍ سحيق وتعرف المغارة بقلعة نيحا او شقيف تيرون. والقلعة مشهورة في تاريخ لبنان اذ التجأ اليها

اما المشايخ النصارى فمنهم ذوو اقطاع كذلك ومنهم من ليسوا بأولي اقطاع. فالاولون بنو حبيش[1]، وبنو الخازن – وربما كان غيرهم – ومن الطبقة الثانية بنو الدحداح[2]، وبنو البيطار[3]، وبنو الخوري الذي نشأ منهم الشيخ سعد مدبر الأمير يوسف الشهابي. وهو اول من ارتقى رتبة المشايخ.

والمشهور ان المشايخ الدروز قد اكتسبوا لقب المشيخة على اثر واقعة عين دارة الشهيرة. فقد ابلى بعض الافراد من الوجوه بلاء حسنًا في تلك الواقعة فكافأهم الأمير حيدر الشهابي الوالي كان في الشوف بأن اقطع كلاً منهم اقطاعات معلومة وكتب اليه: "الاخ العزيز". فهذه الكتابة من الأمير الوالي رفعت المكتوب اليه من مصاف العامة إلى مصاف النبلاء. وكان من جملتهم علي بن أحمد النكدي الذي نال اقطاع الناعمة وما يليها. وكتب له الأمير تلك العبارة. ومنهم [فراغ] تلحوق الذي كان نصيبه اقطاع الغرب الاعلى قهرًا للأمير يوسف أرسلان لانه كان يمنيًا. فاذا صح هذا كانت نبالة النكديين والتلحوقيين في وقت واحد.

ولكن يؤخذ من قرائن اخرى ان مشيخة النكديين وسواهم ايضًا قد استفيدت قبل يوم عين دارة بدليل اعتراض المشايخ على الأمير حيدر حين اراد قتل محمود باشا ابي هرموش اليمني[4] لئلا تجري العادة بقتل المشايخ. ففي هذا دليل قاطع على انه قبل يوم عين دارة كان

وتحصن بها الأمير فخر الدين الثاني المعني بعد هزيمته أمام احمد كجك باشا سنة ١٦٣٣. انظر: ابو صالح، **تاريخ الموحدين**، ١٣٩؛ فريحة، **معجم**، ١٨٣؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٦٤.

[1] بنو حبيش من المشايخ الموارنة في بلدة غزير كانوا أسيادها منذ ان ولاهم الأمير حيدر الشهابي عليها سنة ١٦٨٠. تقول المصادر ان أصلهم من عرب إزرع في حوران نزحوا إلى لبنان واستقروا في غزير بخدمة آل عساف ثم الشهابيين بعدهم. انظر: الشدياق، **الأعيان**، ٧٦-٨٣؛ المعلوف، **دواني القطوف**، ١٦٨؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٢٢٧.

[2] بنو الدحداح من مشايخ الموارنة الذين كان لهم شأن في القرن التاسع عشر وهم ينتسبون إلى جرجس الدحداح من العاقورة. وكان الشيخ سلوم الدحداح ممن رافق الأمير بشير إلى المنفى. وبقي بعض من آل الدحداح في خدمة الأمراء الشهابيين. انظر: الشدياق، **الأعيان**، ٨٨-١٠٢؛ الدبس، **الجامع المفصّل**، ٢٧٢-٢٧٣.

[3] بنو البيطار من مشايخ الموارنة في غسطا. عندما انسلخ القاطع عن كسروان ودخل تحت ولاية اللمعيين سنة ١٧١٢ كان يعقوب بن سمعان مقربًا من الشيخ ابي نوفل الخازن فطلب اليه ان يترك بكفيا ويسكن معه في غسطا مميزًا عن باقي الأهالي وهناك تملكوا الأراضي وما لبثوا ان نالوا لقب مشايخ. برز منهم في الزمن القديم الشيخ يعقوب سمعان البيطار عضو ديوان شورى النصارى وحاكم مقاطعة البترون عام ١٧٧١. أبو سعد، **أسماء الأسر**، ١٥٨.

[4] الشيخ محمود ابا هرموش: من أعيان الدروز في القرن الثامن عشر ومن زعماء الحزب اليمني. تولى المقاطعات الجنوبية أيام الأمير بشير الشهابي الأول وثم ايام الأمير حيدر. ولكن الخلاف وقع بين الشيخ محمود والأمير حيدر مما اضطر هذا الاخير

في لبنان عشائر نبيلة ذات تقاليد وامتيازات مرعية. والذي يغلب على الظن ان بني نكد نالوا النبالة على عهد الأمراء آل معن. فقد روت التواريخ انهم كانوا من اخصاء الأمراء المقدم ذكرهم. ويستحيل ان أمراء العصر الغابر كانوا يتخذون اخصاءَهم من عروض الناس. وهناك ادلة اخرى ان النكديين قد كانوا من الزعماء الذين يشار اليهم بالبنان. فقد نبغ منهم رجل في منتهى القرن السابع عشر ارتقى إلى منصة الوزارة بعد تولي إيالة طرابلس الشام وهو علي باشا النكدي الذي ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر صفحة [فراغ]. ولا يعقل ان رجلاً طفر من الحضيض إلى وزارة الولاية رأسًا على قلة وسائط الارتقاء في ذلك الزمن او تعذرها في الغالب على العامة.

تقدم ان الأسرة النكدية هي الثانية بين الأسر الخمس المشايخ، وان خمسًا من العيال الثانوية او ستًّا، تربطها بالنكديين صلة المصاهرة، فلا بأس [لو] اتبعنا هذا البحث بذكر التقاليد الجارية بين العشائر الدرزية في لبنان من حيث المصاهرة والتقدم في الاجتماعات مما يعبر عنه الاتراك بالتشريفات فنقول: "ان كلاً من هذه العشائر التي يلقبها العامة بالمناصب محتفظ برتبته (٣٠) جد الاحتفاظ. فلا تصاهر العشيرة عشيرة اخرى دونها في المقام. واذا اخلّ احد افرادها بهذه القاعدة وصاهر من هم دون رتبته تبرأ اقاربه منه وعدوه محرومًا من حقوق اسرته[1]. ثم ان الشيخ من احدى العشائر لا يتقدم آخر من عشيرة اعلى في السير والجلوس وتناول القهوة وما اشبه ذلك حتى في التوقيع ولا يدع شيخًا من عشيرة اخرى يتقدم عليه".

وهذه التقاليد لم تزل مرعية كل المراعاة بين الأمراء والعشائر الخمس المنوه بها. واما عند العيال الثانوية فربما طرأ عليها بعض التمويه او هي غير معينة تمامًا منذ القديم. ولقد حصل بين أفراد هذه الاسر النزاع من اجل ذلك غير مرة. وقد سمعت في صدد هذا التقدم

إلى الخروج من دير القمر بعد ان عين الباب العالي الأمير يوسف علم الدين التنوخي حاكمًا على الجبل. سار الشيخ حمود تحت لواء يوسف علم الدين ودخل دير القمر سنة ١٧٠٩ لم يعرف الشوف الاستقرار في زمانه لأن الشيخ محمود ارهق الأهلين من كثرة الضرائب فثاروا عليه. وفي معركة عين دارة الشهيرة هزم الشيخ محمود وعندما اراد الأمير حيدر قتله وقف في وجهه المشايخ القيسية. ويذكر المؤرخ حيدر احمد الشهابي ان المشايخ اتخذت هذا الموقف لا حباً بالشيخ بل خوفًا من ان تجري عادة عليهم، فعفا عنه الأمير حيدر ولكن قطع لسانه واباهم يديه. وكان الشيخ محمود أول من حمل لقب الباشوية من المشايخ الدروز . الشهابي، **تاريخ**، ٢/٨٩٠؛ الشهابي، **الغرر**، ٩–١٠؛ **السجل الأرسلاني**، ١٦٧؛ هشي، **تاريخ الأمراء**، ٨٩–٩٧.

[1] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية.

بين العشائر الخمس الأولى قولين احدهما ان الشيخ من العشيرة الاعلى له حق التقدم على زميله من العشيرة الأولى ولو كان ذاك صغيرًا وهذا هرمًا كبيرًا. والرأي الآخر انه لو اجتمع المشايخ من العشائر كافةً فيتقدم من كل عشيرة شيخ واحد بحسب درجاتهم ومن ثم يرجع التقدم إلى السن. فالأكبر سنًّا يتقدم على صاحبه من العشيرة الاخرى ولو كانت ارفع من عشيرته مقامًا. ولا يخفى ان حفظ هذه التقاليد قد كان غالبًا سببًا لعدم التزاحم والمشاكل بين هؤلاء العشائر المتناظرة. ولا يخفى ان حق التقدم بينهم هو أولاً للجنبلاطيين ثم للعماديين ثم للنكديين ثم للتلحوقيين ثم للملكيين.

وهناك رأي ضعيف وهو ان بني نكد كانوا في السابق يتقدمون على بني العماد بدليل ان الأسرة النكدية تترفع عن مصاهرة الأسرة العمادية حتى الآن. ولكنه لما كان الجنبلاطيون والنكديون من قبيل واحد من حيث الحزبية كرهوا ان يتقدم عشيرتان من حزب واحد على عشيرة اخرى هي رأس الحزب الثاني. وهذا الرأي مردود بأن النكديين لا ينتمون إلى حزب من كلا الحزبين باجماع المؤرخين وعموم العارفين كما سوف نبينه في بحث آخر. وعندي ان تقدم العماديين كان بسبب ترؤسهم لحزبهم المعروف باليزبكي[1] بقطع النظر إلى كون النكديين ممن لا ينتمي إلى التحزبات أولاً. وربما كان لسبب آخر لا نعرفه، او لانهم في مستوى بني جنبلاط لأنهم من اصل واحد.

والمعروف ان مشيخة الجنبلاطيين متأخرة عن مشيخة زملائهم العشائر الاخرى. ويقال انهم لم يرتقوا إلى مصاف المشايخ الا بعد أولئك بخمسين سنة. والذي اراه ان الشيخ [علي] لم يسم شيخًا الا بعد وفاة حميه الشيخ قبلان القاضي فورث تركته ومشيخته ايضًا.

النكديون والأحزاب

(٣١) ليس بخاف امر التحزبات التي قامت من على عنق الدهر فكانت سببًا لتطاحن اصحابها وسفك الدماء البَريئة بلا سبب سوى المنافسة والمناظرة. فلم يخلُ الزمن السابق من الوقائع التي كانت الدماء تسيل فيها انهارًا يذكي أوارها زعيم احد الحزبين ضد زميله زعيم

[1] التسمية تعود إلى يزبك بن عبد العفيف العماد عميد الأسرة العمادية سكن هو وجماعته بلدة صليما. والشيخ يزبك هو اصل الحزب الذي يحمل اسمه. وكان الشيخ يزبك مقربًا من الأمير فخر الدين الذي جعله حاكمًا على بلاد صفد وبلاد البشارة. وحين هرب الأمير فخر الدين إلى توسكانا، لحقه الشيخ يزبك سنة ١٦١٣ لاستطلاع أموره وعاد سنة ١٦١٤ حاملاً السلاح والمال إلى أعوان الأمير. انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٧٥٨–٧٥٩، ٧٦٠؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ٢/٢٤٣.

الحزب الآخر. والعامة بينهما مدفوعة بما رسخ في صدورها من الضغينة والعداء الشديد بعضها ضد بعض بغير ما سبب إلا مقت الرجل لمن ليس من شيعته. واعظم به من سبب!

وقد قام في السابق حزبان شهيران عرفا بالقيسي واليمني شطرا العرب إلى شطرين. ولم يكن من عربي فيما نعلم الا وقد انضوى تحت لواء احدهما. وربما تجاوز هذا التشيع إلى الأعجام من مجاوري البلاد العربية اتباعًا للوالي العربي الذي كان يتولى شؤونهم. وقد تناقضت الآراء في اسباب نشأة ذينك الحزبين وتاريخ قيامهما. فمنهم من يقول ان عهد تألفهما يرتقي إلى الجاهلية، وان هذه العصبية قدمت بين رجلين من العرب يدعى احدهما قيسًا والآخر يمنًا. وقد التف حول كل منهما قبائل من العرب حتى شملت الجزيرة بأسرها. فكانت بين الشيعتين كوائن بيعت فيها النفوس بيع السماح. ومنهم من يقول ان أبا الحزب القيسي ابو موسى الأشعري[1] احد الحكمين. وأبا الحزب اليمني عمرو بن العاص الحكم الثاني. وذلك انه لما ولي هذان الحكمان فصل الخلاف على الخلافة بين الامام علي بن ابي طالب[2] ومعاوية بن ابي سفيان[3] دعيت شيعة ابي موسى القيسية نسبة إلى اسمه عبد الله بن قيس، ودعيت شيعة عمرو اليمنيين لانضمام قبائل اليمن اليه. وعلى ذلك قول الشاعر[4]:

أبا موسى[5] بليـت وانت شيخٌ[6] قريب العفـو مخـزون اللسان

وما[7] عمرو صَفاتُك يا ابْن قيس فيـا لله مـن شيـخ يـماني

[1] أبو موسى الأشعري ابن قيس صحابي وقائد حربي. ولد حوالي سنة ٦١٤ شارك في الفتوحات واشتهر كاحد الحكمين إثر وقعة صفين الشهيرة بين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان. انظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٤٥-١٤٩؛ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٢/٣٤٤-٣٤٥؛ ابن الاثير، **الكامل**، ٢/٦٦٧-٦٧٩.

[2] علي بن ابي طالب ابن عم الرسول وزوج ابنته ورابع الخلفاء (٦٥٦-٦٦١) . وعلي بن ابي طالب غني عن التعريف. هناك الكثير من المراجع التي تناولت حياته واعماله. هذه بعض المراجع التي استعنت بها في التحقيق. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣/٣٣-٤٠؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/٩٣-١٨٠؛ ابن الاثير، **الكامل**، ٤/١٦-٤٠.

[3] معاوية بن ابي سفيان: مؤسس الدولة الأموية. حكم الشام كخليفة للمسلمين من سنة ٦٦١-٦٨٠. وفي اواخر حياته اخذ معاوية البيعة بالخلافة لابنه ووريثه يزيد وكانت هذه خطوة غيرت مفهوم الخلافة فتحولت من بعده إلى نظام ملكي. وفي رأي بعض المؤرخين ان خلافة معاوية تمثل تحولاً من المجتمع المثالي إلى مجتمع العظمة. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٣/ ١١٩-١٦٢؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٨٨-٢٤٣؛ ابن الاثير، **الكامل**، ٢/٦٢٨-٦٧٦.

[4] هذه الأبيات من نظم ابن أعين قالها في مناسبة التحكيم بعد معركة صفين. انظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٥٠.

[5] أبا: سقطت في الأصل. المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٥٠.

[6] شيخًا في الأصل: المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٥٠.

[7] "ولا" في الأصل. المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٥٠.

فأمسيتَ العشيَّةَ ذا اعتـذار ضعيفَ الركـن منكوبَ الجنان[1]

تعُضّ الكفَّ من نـدمٍ وماذا يـردّ عليـك عـضُّك للبنان

وربما كان في هذه الأبيات بعض التحريف والا فمنها ما لا يتبين له معنى مستقيم[2]. وقال آخرون انه لما كانت واقعة الجمل[3] بين عائشة[4] أم المؤمنين والإمام علي انحازت قبائل عبد القيس إلى علي وقبائل اليمن إلى عائشة، فنشأ عن ذلك هذان الحزبان المشهوران. وعلى كلتا الروايتين يكون القيسيون جماعة علي واليمنيون مناوئيه. ويؤخذ من ذلك انهما (٣٢) نشأا من صدر الاسلام. وقد اكثر المتكلمون من التعريض بهذين الحزبين فجاء في الامثال العربية القديمة: "اذلُّ من قيسيٍّ بحمصٍ"[5] . وقال ابو الطيب المتنبي[6]:

كأن قلوب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسيٌّ وأنت يمانِ

[1] "العنان" في الأصل. المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٥٠.

[2] تنبه الكاتب إلى بعض الخطأ لذا رأيت انه من الافضل ان نورد الأبيات كما ذكرها المسعودي وهو المصدر الاقرب إلى الوقائع. انظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٥٠.

[3] واقعة الجمل هي الواقعة التي حصلت بين علي بن ابي طالب ومعارضيه وعلى رأسهم طلحة والزبير. التقى الأخصام بجوار البصرة في ٩ كانون الاول سنة ٦٥٦. انتصر علي في هذه الواقعة وتفرق جيش معارضيه وقتل طلحة والزبير. وكانت عائشة ام المؤمنين قد انضمت اليهما. عُرفت الواقة بواقعة الجمل لأن آخر القتال كان يدور حول هودج عائشة. انظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/١٠٢-١١٩؛ ابن الاثير، **الكامل**، ٢/٥٦٨-٦١٧.

[4] عائشة بنت ابي بكر وزوجة النبي الثالثة ولدت بمكة حوالي سنة ٦١٤. وكانت عائشة احب زوجات الرسول اليه. وهي التي رعته في ايام مرضه القليلة ثم دفن في أرض حجرتها وكذلك دفن أبو بكر. انضمت عائشة إلى مقاومي علي بن ابي طالب طلحة والزبير ورافقتهم في واقعة الجمل. ولكن بعد مقتلهم في تلك الواقعة رجعت عائشة إلى المدينة وعاشت حياة هادئة فيها اكثر من عشرين سنة. توفيت سنة ٦٧٨. انظر: البلاذري، **انساب الأشراف**؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٣/ ١٠٢-١١٩؛ Abbot, *Aisha*

[5] من الأمثال القديمة قيل في رجل من اهل حمص. جاء في كتب الأمثال ان اهل حمص كانوا جميعهم يمنية ولم يكن بينهم من القيسية إلا رجل واحد فكان ذليلاً للغاية حتى ضُرب به المثل. الاصفهاني، **سوائر الامثال**، ١٧٩؛ سركيس، **الأمثال القديمة**، ١٢٨.

[6] هذا البيت مأخوذ من قصيدة عنوانها: "عدوك مذموم" يذكر فيها المتنبي خروج شبيب العقيلي على كافور سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. ورد الشطر الأول عند البرقوقي: "كأن رقاب الناس". وأبو الطيب المتنبي غني عن التعريف. هناك العديد من المراجع القديمة والحديثة التي تناولت حياة المتنبي وشعره. هذه بعض منها على سبيل المثال لا الحصر. انظر: البرقوقي، **ديوان المتنبي**، ٢/٥٤٧؛ ابن الاقليلي، **شرح شعر المتنبي**؛ ناصيف اليازجي، **العرف الطيب**؛ طه حسين، **مع المتنبي**؛ الخفاجي، **سنوات ضائعة من حياة المتنبي**؛ شاكر، **المتنبي**؛ حاوي، **المتنبي:سيرته ونفسيته وفنه**؛ علوش، **أبو الطيب المتنبي**.

وكل ذلك يدل على ان عهد نشأتهما عريق في القدم. اما في لبنان فكان الحزبان في السابق متكافئين ترجح كفة احدهما تارة وكفة الآخر طورًا. حتى كانت واقعة عين دارة فدارت الدائرة على اليمنيين وذهبوا أيدي سبأ. ومن ثم لم تقم لهم قائمة. بل ربما بذّ[1] اليمنيون اخصامهم قبل تلك الواقعة بدليل المثل المتقدم ذكره. ومن زعمائهم في الزمن السالف الأمراء آل علم الدين على انهم كانوا في الأصل من الشيعة القيسية لأنهم بطن من آل تنوخ، والتنوخيون رأس القيسيين. ولكن الأمير علم الدين بن سليمان جد الأسرة المنسوبة اليه، تبرّأ من التنوخية سنة ١٣٠١م وصار اميرًا على اليمنية.

ومن بقاياهم "الأثرية" الأمراء بنو أرسلان المعاصرون وبنو ابي هرموش. بيد ان هؤلاء كانوا في الاصل من الشيعة القيسية ولكن واحدهم محمود باشا أبا هرموش انحاز إلى آل علم الدين اليمنيين ليشتد بهم أزره. وبنى باحدى بناتهم تقوية لعصبيته. مذ ذاك عُدَّ محمود هذا يمنيًا. وجاء في كتاب ذخائر لبنان لابراهيم بك الأسود ان في حوران بقيةً من هذه الشيعة، شيعة اليمنية، وهم سلائل بني حمدان من كفرة الغرب الذين هاجروا منها إلى حوران على اثر كائنة عين دارة لشدة ما نالهم من اعنات القيسيين وارهاقهم اياهم. اما اليوم فان لفظة يمني اصبحت شتيمة ولقبًا حقيرًا. وفي تعديد كبار القوم في المناحات لهذا العهد ينادى المتوفى: "يا عمود بني قيس".

اما النكديون فقد شملهم من امر هذا التشيع ما شمل غيرهم فقد كانوا من الشيعة القيسية. ولهم في سبيلها آثار مشكورة ومواطن مأثورة. بيد أن التحزب الجديد الذي قام على انقاض القديم قد ربأ النكديون عن الارتطام في حمأته. فقد قال قائلهم يوم هبت زعازع هذه العصبيات الجديدة: "لا نريد ان نشهد كل يوم ذبح الدروز بعضهم بعضًا من اجل سواد عيني الحاكم. فقد كفى ما اهريق[2] من دماء الدروز في سبيل هذا التشيع الذي ما انزل الله به من سلطان".

اما نشأة التحزب الجديد فانه لما قضى على اليمنيين يوم عين دارة راع الأمير حيدر الشهابي الوالي أن البلاد أصبحت شيعة واحدة وتوجس ان يمسي الأهلون أجمعون يومًا من الأيام له حربًا، وعليه ألبًا. فبات يرتئي في افساد ذات بينهم وتفريق اهوائهم ليأخذ (٣٣) بعضهم ببعض عملاً بالمبدأ السياسي القائل: "اقسم تحكم". فلم يزل يزرع بينهم بذور

[1] بذّ: غلب وقهر.

[2] اهريق: جرى وسال.

المنافسة والتحاسد حتى هب بنو جنبلاط إلى قتال أبناء اعمامهم بني العماد سنة ١٧٨٨. وانحاز إلى كل من الأسرتين اقوام من الدروز حتى تناول هذا الانقسام معظم اللبنانيين وشمل المسيحيين والمسلمين ايضًا. اما العشائر فالذين انضم منهم إلى العماديين هم: بنو تلحوق، وبنو عبد الملك، فدعوا باليزبكية [1] باسم كبير بني العماد. ودعي الحزب الاخر جنبلاط باسم الأسرة المعروفة. ولم يبقَ خارجًا عن هذا الانقسام من العشائر والعامة كافةً الا بنو نكد ومن اليهم. والسبب الوحيد الذي من اجله رفضوا الانضمام إلى احد الحزبين ضنهم بدماء الدروز ان تُراق كل يوم توطيدًا لكرسي الحاكم. ولكن من موجبات الأسف ان الدروز لم يعرفوا لبني نكد هذا الصنيع. فلم تُسمع من احدهم كلمة واحدة في هذا الصدد تدل على امتنانهم من النكديين من اجل هذه اليد البيضاء. بل ربما كان كل من الحزبين ينقم على النكديين عدم انحيازهم إلى جهته وربما حملوا تنكب النكدية عن سبيل التحزب على غير محمله الحقيقي.

وفي بعض الروايات الضعيفة ان النكديين كانوا فيما مضى من الشيعة الجنبلاطية. والقائلون بهذا الرأي يعزون تقدم الأسرة العمادية على النكدية، مع ان هذه أشرف نسبًا واعلى مقامًا، إلى انحياز النكديين إلى الجنبلاطيين فانهم يقولون انه لما كان بنو جنبلاط وبنو نكد من قبيل واحد من حيث الحزبية، كره العشائر ان الأسرتين كلتيهما تتقدمان على جميع الاسر التي من القبيل الآخر. ولذلك تقدمت الأسرة العمادية على النكدية. وبقي أبناء النكديين محافظين على تقاليدهم القديمة من حيث الترفع عن الاصهار إلى بني العماد لانهم احط نسبًا من النكديين.

[1] اليزبكية والجنبلاطية: هما غرضيتان نشأتا في جبل لبنان وتوزعت عليهما الأسر المقاطعجية الحاكمة واتباعها من السكان. وتعود جذور هذا الانقسام إلى الواقعة التي جرت سنة ١٦١٢ بين جنبلاط جنبلاط ويزبك بن عبد العفيف العماد. واعقب هذا الحادثة انقسام انتصر فيه فريق إلى جنبلاط وعرفوا بالجنبلاطية وفريق إلى يزبك وعرفوا باليزبكية. وبعد ان أُصلح بين الفريقين انتهت هذه الغرضية وثم عادت إلى الظهور في عهد الأمير ملحم الشهابي. ولا تذكر المصادر التاريخية سببًا واضحًا إلى تجدد الانقسام. ولكن المنازعات السياسية أسهمت في بلورة تيارين سياسيين تزعم أحدهما الشيخ علي جنبلاط وتزعم الآخر الشيخ عبد السلام العماد. ولم تكن هذه الانقسامات وقفًا على فئة دينية واحدة بل شاركت فيها الطوائف جميعها. واستمر هذا الصراع إلى منتصف القرن العشرين ثم بدأ يتلاشى. لا يخلو كتاب عن تاريخ لبنان من ذكر هذا الانقسام على سبيل المثال انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ٨٣–٨٥؛ ضو، **تاريخ الأمراء اللمعين**، ٦٣؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ٥٥–٦١، ٢٥٤–٢٦٢؛ Noujaim, *La question du Liban*, ١٢١

وهذه الرواية ليست بصحيحة. فان اعتزال النكدية لكلا الحزبين أمر متعالم ومشهور. وفضلاً عما هو معلوم ومتواتر على العموم، فالذين أيدوا ذلك من المؤرخين الثقات غير واحد. ومن جملتهم جودت باشا الوزير العثماني الشهير. فقد قال في تاريخه ما نصه:

> "واستمرت العداوة واستمكنت حلقاتها بين هاتين الفرقتين. فصار اهل الجبل لا تخلو ايامهم من الحروب والجدال. وبقي مشايخ الطائفة النكدية في هذا الامر على الحيادة. وبحسب الأغراض كانوا يميلون إلى الفرقة التي يريدونها."[1] انتهى.

وممن اشار ايضًا إلى اعتزالهم كلا الحزبين الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف[2] (٣٤) في تاريخه قال بعد كلام:

> "ومما يستحق الذكر انهم – بني نكد – لم يتحزبوا إلى الغرضين اليزبكي والجنبلاطي اللذين قام وقعد لهما لبنان".

وكذلك قد صرح بهذه الحقيقة الشدياق بقوله[3]:

> "وسنة ١٧٨٨ صارت مناظرة بين الشيخ عبد السلام[4] العماد والشيخ علي جنبلاط ادت إلى المشاحنة فانقسمت طائفة الدروز إلى قسمين جنبلاطي ويزبكي. غير ان المشايخ النكديين لم يدخلوا في ذلك الانقسام، وكذلك رجالهم".

وما كان أغنانا عن الاستشهاد وقيام الدليل على ترفع عشيرتنا النكدية عن التشيع إلى احد الحزبين اكتفاءً بما هو معروف لدى الجمهور كافة لولا رغبتنا في اثبات كل ما يتعلق بهذه الأسرة قضاءً للواجبات التاريخية. ومن الأقوال الجارية على ألسنة العامة قولهم: "ان بني نكد بيضة القبان". يريدون بذلك ان الجهة التي يميلون اليها ترجح عن الاخرى.

---

[1] جاء في حاشية الصفحة: صفحة ٣٥٠. ينقل حرفيًا من تاريخ جودت. جودت، **تاريخ جودت**، ٣٥٠.

[2] جاء في حاشية الصفحة: "(٢) دواني القطاف صفحة ١٩٩".

[3] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية.

[4] عبد السلام العماد (...–١٧٨٨): هو عبد السلام بن عماد بن بو عذرا بن عماد من زعماء الحزب اليزبكي كان على خلاف مع الشيخ علي جنبلاط ولكنه كان يتفق مع خصمه في كثير من المواقف خصوصًا فيما يتعلق بالضرائب المجحفة التي كانت تفرض أحيانًا على البلاد. وتزعم الشيخ عبد السلام الحركة الشعبية سنة ١٧٨٢ لمحاربة هذا الظلم. بالاضافة إلى ذلك كان له دور أساسي وفاعل في الأحداث السياسية السائدة. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٦٨؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٦٠؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٥١، ٥٤، ٩٢؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ٢/٢٢–٢٢٤.

ثروة بني نكد

(٣٥) لا مشاحة في ان النكديين كانوا من اصحاب البيوتات المالية الكبرى في جبل لبنان. وكانت ثروتهم في ايام حمود وناصيف تعدل بثروة الجنبلاطيين. وليس في هذا القول أقل مبالغة فان أملاكهم كانت منتشرة ما بين صيدا ومعاصر بتدين[1]. وفضلاً عن ذلك كان لهم أراض واسعة في بقاع العزيز بقيت إلى ايام ابي واعمامي. اما في لبنان فكانوا يملكون القسم الاكبر من مقاطعة المناصف. والضياع التي كانت لهم من هذه المقاطعة هي: الجاهلية، وبنويتة، ونخلة اقبال، ووادي بنحليه، وسرجبال، والبقيعة، ودميت، وكفرحيم، وديربابا، وكفرفاقود ومزارعها، وبشتفين، وعميق، وكفرحمل، ودوير بعينيه.

فالقرية الكبيرة من هذه القرى كان لهم منها القسم الأكبر. اما القرية الصغيرة والمزرعة فكانتا لهم بجملتهما. وفي الشحار كان لهم الناعمة الممتدة إلى منتصف السهل المعروف بسهل الدامور، ولم يكن لغيرهم هناك شبر واحد تقريبًا، ثم دفون بكاملها ايضًا، وبعض أراضي في بعورتة وعبيه، ثم في كفرمتى ومزرعتي عين حجية وكليلة.

وفي اقليم الخروب كانوا يملكون قسمًا كبيرًا من قرى برجا، وبعاصير، والميومية، والبرامية وبعض الجية. وكانت لهم ايضًا هناك مزارع: جفرة، والحبيشية، وقرى الوردانية، وسبلين وغيرهما مما لا يحضرنا الآن. زد إلى ذلك بضعة بساتين من جنائن صيدا، وبعض جزر الدامور.

اما في البقاع فكانوا يملكون قرى: حمارة، وعينة، وبعض أراضي في جب جنين يظهر انهم اشتروها من الأمير بشير عمر كما يؤخذ من حجة بتوقيع الأمير مؤرخة في المحرم سنة ١٢٤٠هـ [١٨٢٤م] بثمن قدره اربعة آلاف قرش. وهذه الارض تشمل على ما يدنو ثماني غرائر من الحبوب. وهذه الحجة ناطقة بأن جدنا حمودًا وابن عمه ناصيفًا قد اشتريا الارضي شراءً صحيحًا، أي انهما لم يوهباها هبةً[2].

---

[1] بتدين ويقال أيضًا بيت الدين، بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. معنى الكلمة محل القضاء والحكم. ويظهر ان المكان كان قديمًا مركزًا للقضاء. ويعتبر فريحة ان لفظة "دين" العربية هي دخيلة على الاسم. كانت بيت الدين عاصمة الشهابيين وبنى فيها الأمير بشير قصرًا كبيرًا كما شيد فيها بين سنة ١٨٠٨–١٨٢٩خمسة قصور أخرى خصص اربعة منها لسكنه وسكن أولاده. اما القصر الخامس فهو المعروف بقصر الست. فريحة، **معجم**، ١١؛ نعمة، **موسوعة**، ١٦٧.

[2] جاء في حاشية الصفحة: "(١) جاء في الحجة ان الأمير بشيرًا قد اشترى هذه الأرض من الشيخ قاسم عبد السلام والمشايخ بني حيمور".

ويقال ان النكديين كان لهم ايضًا أرض في مدينة بيروت. والراجح ان قسمًا من الرمل مما يلي مقام الأوزاعي[1] كان لهم. وهذه الارض هي اليوم تخص أبناء الأمير مصطفى أرسلان – وربما كانت غيرها – ولا نعلم لماذا تخلف عنها اقاربنا. وبلغني ان بعض التجار قدم يومًا على ابي واعمامي يسألهم مشاركتهم له في هذه الارض كي يصنع من رملها زجاجًا. وقد سمعت قولاً آخر في هذا الشأن وهو ان الارض التي كانت للنكديين في بيروت هي الفسحة التي فيها مدافن المسلمين شمالي دار الحكومة وهي المسماة: [فراغ].

اما توزيع هذه الثروة على البطون النكدية فكما يأتي: لبطن كليب الاراضي التي في سقي صيدا وسائر الاملاك التي في اقليم الخروب، ثم املاك المناصف الا قسمًا يسيرًا في مزرعة السيمة وخلوات (٣٦) عين وريث. وبعض عقارات في بشتفين لبطن سليمان. وكذلك كان لبطن كليب عقارات كفرمتى وعين حجية، والأراضي التي كانت في البقاع وجزر نهر الدامور. اما بطن يوسف فكان له ديردوريت وما يليها. ولبطن سليمان العقارات المنوه بها قبلاً في المناصف، ودير القمر، وكامل الناعمة وما يليها، ودقّون وعقارات بعورتة. ولبطن حسن بعض اراضٍ في كفرحيم ومزرعة كليلية التي باعها علي بن بشير مرعى من اخينا امين فباعها من خالته لميس زوج عمنا سليم بك. اما بطن ابي ضاهر فكان لهم بعض املاك في كفرحيم. ويظهر انهم ليسوا من ذوي الثروة من النكديين. واما بنو قبلان فكان لهم عقارات قليلة في كفرمتى.

وان من تأمل في هذه الثروة الطائلة والغنى العظيم وما حوته هذه الضياع من الارزاق ذات الريع الباهظ ليعجب كيف بذرها اصحابها بوقت قصير فلم يبقوا ولم يذروا. ومما يؤسف له كل الاسف انها لم تنفق في سبل مشروعة. فانهم لم ينكبوا نكبة مالية ذهبت بغناهم الوافر، ولا هم اتجروا تجارة كبيرة عادت عليهم بالخسارة العظيمة. ولكنهم أنفقوها جزافًا وأحالوا عليها تبذيرًا واسرافًا حتى لم يبقَ من تلك الضياع العامرة والجنان الزاهرة الا حثالة لا يؤبه لها وسؤر[2] لا يقيد به.

[1] الإمام الأوزاعي هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الإمام الأكبر للمدرسة الشامية القديمة في الشريعة الإسلامية. ولد في دمشق ثم انتقل إلى بـيروت واستقرَّ فيها. توفي في قرية حنتوس قرب بـيروت سنة ٧٧٤ ولا يزال قبره فيها يزار. ومقام الإمام الأوزاعي مركزه اليوم على مدخل بـيروت الجنوبي. انظر: الملاح، **الإمام الاوزاعي**، ٢٣-٦٣؛ الشعار، **الاوزاعي إمام السلف**؛ طبارة، **الامام الاوزاعي: سيرته** .

[2] سؤر: من الفعل سأر بمعنى بقية الشيء. ابن منظور، **لسان العرب**، ٣٣٩/٤.

اما البقية الباقية من هاتيك الثروة العظيمة فهو القسم الاقل قيمة وريعًا. فان الاراضي الثمينة ذات المواقع الحسنة والتربة الخصبة ببساتين صيدا واملاك الساحل، وبالجملة كل الاملاك المهمة، قد اتى عليها ذو أتى ولم يبق في ايدي النكديين الا الارزاق المرغوب عنها مما رخصت قيمته وقل ريعه.

فالسُّؤر الباقي هو قسم من الناعمة تملكه زوجة كاتب هذه السطور، وجزء صغير في الناعمة ايضًا لابن عمها، وكذلك في دقّون. اما القسم الاكبر من املاك الناعمة، وهو ما خص بني كنعان بن سلمان والشيخين سلمان ومنصور ابني الشيخ اسعد سلمان، فقد ذهب فيما ذهب من املاك النكديين. اما الشيخ اسعد فلئن كان قد اغار يومًا على ثروته فباع سهمًا كبيرًا منها على انه احتفظ بقسم منها اورثه لبنيه الثلاثة: محمود، وسلمان، ومنصور. فالذي باعه الشيخ اسعد هو الاراضي التي تشرب من ماء نهر الدامور. باعه من محمود شقير من الشويفات. وعاد هذا فباعه من الأمراء الأرسلانية ثم اشترى الأمراء قسمًا آخر من الشيخ اسعد وأولاده سنة ١٢٦٨/١٨٥١ بثمن قدره ١١٢٥٠٠ (كذا).

وهناك مجال للوم الشيخ اسعد لمبيعه الارزاق التي يسقيها النهر وابقائه القرى في الناعمة. قال كان من اعتذاره عن ذلك يومئذ: "كيف ابيع الرجال وابقي الارض". يريد أنه اذا باع ارزاق (٣٧) الناعمة فكأنه باع رجالَه لان اهل الناعمة أخصاءه. وقد سمى الأمراء القطعة الاولى التي اشتروها بالناعمة الفتيحات تفاؤلاً بانهم قد افتتحوا فتحًا جديدًا.

ومما هو باقٍ قسم من قرية كفرفاقود ومزرعتي البحيرة ومراح الوادي لأبناء ملحم بك. وبعض عقاراتٍ في ديربابا لشريف بك ابن بشير بن ناصيف. ومزرعتي الجربان والتيابة لجميل بك اخيه. وكذلك نصف مزرعة الفتيحة لواضع هذه اللمعة. وبالجملة يُقال ان الذين لا يزالون من النكديين يملكون بعض عقارات هم: المترجم، وابناء ملحم بك، وابناء بشير بك. ومن النكديين غير هؤلاء من لهم بعض ارزاق ولكنها في اقصى مكان من عدم الأهمية. واذا قابلنا ما هو باقٍ بما ذهب كان الباقي نحو الخمسة او الأربعة من المائة. وبعبارة اوضح ان العقارات الباقية للنكديين لا يكاد ثمنها يتجاوز الـ٢٥ الف ليرة وهي بقية ثروة لم يكن ثمنها يقل عن نصف مليون ليرة. فتأمل! هذه نتيجة الاسراف وناجمة عدم التبصر. ولله الامر من قبل ومن بعد[1].

[1] هناك بعض الأسماء التي لم استطع التعرف اليها وهي ربما أسماء مزارع اندثرت معالمها او ضُمت أراضيها إلى القرى القريبة.

واول من شرع باب التبذير وسنّ للنكديين سُنة الاسراف هو بشير بك ابن ناصيف بك. فهو الذي اضاع السهم الأوفر من ثروته، وهو الاكثر غلة والاخصب تربة والأغلى ثمنًا كجزر الدامور واملاك غيرها ممن عظمت قيمته ووفر دخله. قيل ان ثمن شجرة التوت من جزر الدامور لم يتجاوز نصف الغرس لما باع بشير بك تلك الارزاق. ثم تبعه في التبديد المرحوم عمنا قاسم بك الذي أتى على ثروته جمعاء فلم يبق منها الا مقدار ما بقي من صبيرة طمسن[1]. بيد أنا اذا عذرنا حضرة العم في اسرافه لأنه لم يعقبه ولد، فما بال بشير بك الذي رزقه الله ثلاثة من البنين!

وقد توفق جناب المشار اليهما إلى طريقةٍ سهلت لهما معًا التخلص من الجانب الكبير من اموالهما وهي ان بشير بك رام الاستئثار بتركة ابيه كلها دون ان يترك لابن اخيه شاهين نصيبًا منها بحجة انه الوريث الواحد لبيت ابيه ناصيف بك. فغاظ هذا الاستئثار عمنا قاسمًا حتى اذا احتكم الفريقان إلى الشريعة فتح كل من عمنا الآنف الذكر وبشير بك هميانه[2] وجعلا يصبان الاموال في جيوب اهل القضاء ووكلاء الدعاوى بغير حساب. ولما رأى المرحوم والدنا ما ينبه له البيكان في سبيل دعوى قال لهما: "لو اعطيتما شاهينًا ما تنفقانه في سبيل التداعي لكان ذلك أفضل له ولكما". على ان هذا التوفر على المخاصمة كان له سبب آخر غير طمع بشير بك بالثروة بأسرها. فان تنازع الولاية على المقاطعات النكدية بينهما كانت له اليد الطولى في تفاقم الخلاف.

(٣٨) وممن أغار على امواله غارة شعواء الشيخ منصور بن اسعد. فقد ولع هذا بالظاهرات الفارغة وجعل يبذر دراهمه "شذر مذر" حتى لم تمض بضع عشرة سنة حتى املق ومات اشنع الموتات. وكذلك اخوته وابناؤهم لم يقصروا في الاسراف خصوصًا على الاطعمة والتنوق[3] فيها. فقد بلغني ان احدهم باع قطعة من ارزاقه بأكلة من المهلبية. ولعله قاسم بن أحمد بن كنعان.

---

[1] صبيرة طمسن: اشارة إلى المستر طمسن احد المبشرين الإنكليز الذين سكنوا بلدة شملان من منطقة الغرب في جبل لبنان. دعاه سعيد جنبلاط إلى مائدته في أحد الايام وقدم اليه ثمرة الصبــــير (Opuntia ficusindica) الكثيرة البذور ليأكلها فحاول ان ينــــزع بذورها فلم يبق له شيء من الثمر، واصبحت قصة الصبيرة مشهورة متداولة في الاوساط المحلية حتى ضرب بها المثل.

[2] الهميان: كيس تُجعل فيه النفقة ويشد في الوسط.

[3] التنوق: من التَّنَيّق (نوق): الذي يتجوَّد في مطعمِه وملبسِه وأمورِه.

ان الذين عرفوا بحسن الادارة المالية من النكدية فأولهم ممن عرفنا اخبارهم ناصيف بك ابن سيد أحمد. وقد ساعده القدر في ادارته اذ تزوج بابنة الشيخ أحمد حسان من بني القاضي الذي كان على جانب من الغنى. بيد انه كان يؤخذ عليه ظلمه للاهلين في شأن مشرياته منهم. فقد قيل انه كان يأخذ من العامي قطعة الارض مما يجاور ارضه ويتركها في يده بضع سنوات ثم ينتزعها منه بحجة ان ثمنها قد وصله من غلاتها.

ومنهم محمود بن اسعد بن سلمان. فان اباه لم ينصفه بتوزيع تركته. فقد فضل اخويه سلمان ومنصور عليه لان ام محمود توفيت وتزوج اسعد بأم الآخرين. فاختصهما ابوهما بالجانب الاكبر من ثروته من اجلها. ولما ان محمودًا كان يفضلهما بالعقل والادراك فقد احتال بتوسيع ثروته حتى ساواهما ثم فاق عليهما. كان يأخذ من احدهما قطعة الارض في الناعمة استئجارًا إلى سنوات معلومة، وبعد ان يشجرها ويستعمرها يقطع نصفها لنفسه ويترك لاخيه النصف.

قيل لما اراد أبناء الشيخ اسعد اقتسام حارة الناعمة المعروفة بالسراي اقترح الشيخ محمود انه هو يقسم الحارة إلى ثلاثة اقسام وترك لهما الخيار ان ينتقي كل منهما الحصة التي يريدها. واذ كان يعلم رغبة منصور في التظاهر والفخفخة جعل الفرقتين الصغيرتين المشرفتين على البحر سهمًا. وجعل ما يليها إلى جهة الغرب سهمًا ثانيًا. وافرز الاقبية الكبيرة المتينة البناء ذات الدور الواسعة سهمًا ثالثًا. ثم قال: "بما ان سلمان هو اصغرنا فلنترك له الخيار الأول". فلم يعتم منصور ان اختار الغرفتين البحريتين مغترًا باشرافهما على الجهة البحرية رغمًا عن صغرهما وعدم مرافقهما وضيق دائرتهما. ولما افضت النوبة إلى الشيخ سلمان، اختار الحصة الغربية لقربها من الفسحة الخارجية ولسهولة مدخلها.

وهكذا فقد تمكن الشيخ محمود بذكائه وحسن ادارته من حفظ ثروته وانمائها كثيرًا. فعاش في خفضٍ ودعة. وقد تخلف لاولاده عن تركةٍ غنية. ومثله ابنه محمد فقد احتفظ بما ورثه عن ابيه واضافً اليه بعض عقارات ابتاعها من فضلة ما كان يقتصده من مرتبهِ ايام كانَ موظفًا في مدرستي بعقلين وعبيه. فعاش في سعة وطمأنينة بخلاف اقاربه الذي املقوا كل الاملاق. ولقد اورث ابنته ارجوان التي هي بعصمة المترجم كل ثروته الا قسمًا يسيرًا منها اوصى به (٣٩) لابن اخيه بشير تعدل قيمته بثلاثين الف قرش. اما التركة كلها فلا تقل قيمتها عن عشرة آلاف ليرة.

والذين كانوا في درجة وسطى في الادارة المالية، فمنهم جدنا محمود ووالدنا سعيدا الذكر. فقد كانا ممن ذكرهم الله تعالى بقوله: {ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط}[1].

ومن الذين لم يحسنوا ادارة اموالهم ابن عمنا المرحوم ملحم بك ابن سليم بن حمود. فقد ترك ديونًا لا تكاد تنقص عن المليون قرشًا. حتى اضطر كاتب هذه السطور ايام وصايته على اولاد ملحم بك إلى بيع مزرعة من افضل املاكهم تسديدًا لهذه الديون الباهظة وهي مزرعة دور بصنية من المناصف المعروفة باتقان ارزاقها وخصب تربتها، وذلك بعد تردد طويل وبعد الحاح الكثيرين من اصدقاء هذا البيت الذين لم يروا طريقة تخفف وطأة هذا الدين – المربوط كلها (كذا) برهنيات كبيرة ومبيعات باتة – الا بالتخلف عن قسمٍ مهمٍ من ثروة البيت. وقد قال الأمير مصطفى أرسلان لكاتب هذه السطور ورأى تردده في بيع المزرعة المنوه بها: "كأنك تريد خراب بيت عمك باحتفاظك بهذه المزرعة". ولقد اجهدنا ان نبيع عقارات اخرى لعلنا نستطيع ابقاء الدور فلم يكن منا من سبيل.

ولما كان المرحوم ملحم بك مستدينًا مبلغًا عظيمًا من موسى الطرابلسي التاجر البيروتي بلغ الـ ٣١٠. وكان قد أرهن عنده لقاء هذا الدين مزرعة البحيرة وعقارات اخرى في كفرمتى بموجب رهنيات هي بصورة البيع البات، فقد حصل التاجر المرقوم امرًا من المتصرف باستلام هذه المرهونات ولم يكن بد من ايفاء هذا الدين والا ذهب المرهون بصفة مغبونة. ومن ثم بيعت دوير بعيه إلى المشايخ بني علوان بـ ٤٠٠ الف قرش. بيد انها لم تكف سائر الديون فعاد اولاد ملحم بك فباعوا ما كان باقيًا لهم في كفرمتى من الزيتون حتى استطاعوا تسديد بقية الدين. ويقال بالجملة ان ديون المرحوم ملحم بك استغرقت نحو نصف من املاكه.

اما عمنا سليم بك فكان رحمه الله في طليعة اصحاب الادارة المالية. فقد زكت امواله ونمت ثروته. وكان بيته معدودًا من البيوتات المالية الكبرى. ولكن مشيئة الله تعالى قضت ان لا يكون ولده مناسبًا له في الادارة. فمقدار ما اجتهده ابوه في انماء ثروته عمل هو على تبديدها وانفاق السهم الأوفر منها جزافًا. ويظهر ان القاعدة المطردة انه اذا كان الوالد اداريًا، جاء ولده مبذرًا ومنهم اولاد غندور بك السعد في عين تراز وحبيب بن نقولا الدوماني بدير القمر وشاكر بن ايلياس هيكل من معلقة الدامور إلى كثيرين من هذا القبيل.

[1] القرآن: ١٧: ٢٩.

وخلاصة الحديث ان النكديين قد هبطوا من ثروة ذلك الغنى العظيم إلى حضيض الفقر (٤٠). وبعد ان كانت ضياعهم ومزارعهم لا يأخذها احصاء انحصرت في دائرة ضيقة جدًا. قيل ان احد رجال الدولة العثمانية كان مرة يتجول في الجهة الجنوبية من لبنان فجعل كلما مرَّ بمكان يسأل لمن هذه الضيعة ولمن هذا الحقل وهذا البستان وهلم جرًّا. فيقال له: "لبني نكد". فقال: "أليس لبني نكد ضياع في السماء؟"... وكان من الجاري على ألسنة العامة ان بني جنبلاط للمال، وبني العماد للسيف، اما بنو نكد فللمال وللسيف.

والذين هم في حالة متوسطة بالغنى في هذه الأيام هم: اولاد ملحم بك ابن سليم، والمترجم الذي يحمد الله على نعمه فإنه قد احتفظ بالقسم الاوفر مما ورثه عن ابيه واضيف إلى تركته ما ورثته زوجته بنت محمد محمود الآنف الذكر. واما اولاد بشير بك فان جميل بك واخاه شريف بك لم يزل لهما بعض عقارات اشرنا اليها قبيل هذه السطور ولا اراها تقوم بحاجاتهما بل هي سداد من عوز. واما سائر اولاد سعيد فهم في عيشة ضنك ولولا ما يتناولونه من بعض المهن لكانوا في فقر مدقع. ولا بد من الاشارة في هذا المقام إلى مبلغ التأثر الذي ألمّ ببعض أفراد هذه الأسرة على اثر إملاقه[1]. فان محمد بك ابن سامي بن بشير لم يرضَ ان يعيش فقيرًا بل فضّل الانتحار على الحياة بلا مال. فقضى في بيروت سنة ١٩١٨ مأسوفًا على شبابه الغضّ.

لقد نسب الأمير حيدر شهاب المؤرخ كثرة الاموال عند النكديين في الزمن الماضي إلى اشتغالهم بالمراباة. فانه بعد ان ذكر خبر الايقاع بهم في دير القمر سنة ١٧٩٨، واطال لسانه في الشماتة بهم، ونال منهم ما شاءت سجيته اللئيمة قال: "ان الناس مقتوهم لبخلهم واشتغالهم بجمع الاموال بواسطة الربا". ولا ترى هذا الكلام الا افتئاتاً[2] وتحاملاً. فانما اسخط الأمير بشيرًا وعشائر البلاد ثقل وطأة النكديين وجبروت بشير بن كليب الذي استأثر بالسلطة واستهان بالحاكم والعشائر. اذ كان رافعًا فوق رؤوسهم عصا من حديد حتى جمع على نفسه واقاربه سخط الوالي وحسد الاعيان. والا فلم ينم الينا ان احدًا من بني نكد انكب على الاتجار واشتغل بالربا كما يزعم حضرة الأمير. وانما كان غناهم الذي حرك حسد معاصريهم الا لاتساع ثروتهم واستيلائهم على الاراضي الخصيبة ذات الريع الكثير. ونحن نهنئ الآن عِظامَ حضرته بزوال ذلك الغنى ونفاذ تلك الاموال!

[1] أَمْلَقَ إملاقًا: أنفق مالهُ حتى افتقر.
[2] إفتأتَ الامر: ابتدعه.

وهنا مجال لنا ان ننصح اخواننا أبناء العشائر الذين لم يزالوا يترفعون عن الامتهان ببعض المهن التي تكون لهم سدادًا من عوز، معولين على الترر الباقي لهم من ثروة آبائهم وهم (٤١) يرون معاصريهم من أبناء العامة الذين كانوا خدامًا وخولاً لهم بالأمس قد كادوا يسبقوهم بمراحل في الغنى وكسب الاموال. فلينبذ اخواني المشايخ تلك الامجاد الباطلة التي امست في خبر كان، ويعلموا انهم بشر لا آلهة، فيتنازلوا إلى مماشاة العصر الحاضر من حيث العمل والدأب لعلهم يتمكنون حفظ ذلك السُّؤْر[1] الباقي لهم من هاتيك الثروات الطائلة. فقد مضى عهد السيف والسؤدد العشائري وجاء عصر العلم والعمل. فمن استطاع فليقتنِ ابقارًا تحرث له ارضه، ومن استطاع فليفتح حانوتًا او يقتنِ عربةً للأجرة إلى غير ذلك من وسائط الارتزاق الكثيرة التي تعود عليهم ببعض الربح، بشرط الاحتفاظ بالأدبيات التي لم تبرح في كل مكان وزمان خيرًا من الماديات. ولله در ابي الطيب حيث يقول[2]:

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

واهم ما اوجه اليه انظارهم الكريمة هو تعليم اولادهم علومًا يرتزقون منها تطعمهم خبزًا وتستر عوراتهم. وليكن ذلك كعبة آمالهم ومحط رحالهم. فان العلوم هي المهنة الشريفة الرابحة بإذن الله. بشرط ان تكون تلك العلوم مما تطعم خبزًا لا ان تكون لأجل المباهاة تنظم الشعر وتجيد الرسائل من زوايا البيت - شأني انا الداعي - ولست اجهل ما يقتضيه التعليم من النفقات الباهظة التي ينوءُ بها اغنى البيوتات ولكنها راس مال لتجارة رابحة لا تبور. فلو باع الشيخ ثلاثة ارباع ثروته او تسعة اعشارها في سبيل تعليم ابنه لما كان مغبونًا كما هو مشاهد كل يوم.

إن معوّل العشائر الآن على امرين: الارزاق ومناصب الحكومة. فاما الارزاق فلا اراها اليوم الا عالةً على اصحابها. فانها فضلاً عن ضيق دائرتها لدى العشائر وذهاب القسم الافضل منها فقد اصبحت قليلة الريع مهملة. ولا سبيل إلى تجديد اتقانها واعادتها إلى ما كانت عليه قبل الحرب الكبرى. ذلك لقلة الايادي العاملة وندرة الابقار وغلاء سائر الوسائط الآيلة إلى تحسين الاملاك. وتلك ازمة لا ترى في الآونه الحاضرة سبيلاً لانفراجها الا اذا كان لله تعالى مشيئة فقيض لنا النجاة من خطر الفقر بطريقة لا تلوح الآن في البال.

[1] السُّؤر ج أسْآر: ما يبقى في الإناء من الماء.

[2] هذه الأبيات من قصيدة مطلعها: "أودُّ من الأيام ما لا توده". انظر: البرقوقي، **ديوان المتنبي**، ١/٣٧٩-٣٨٧، ٣٨١

واما مناصب الحكومة ففضلاً عن كونها لا تكفي الطالبين المتهافتين عليها، فدون تحصيلها صعوبات جمة لا يجهلها احد. ولا أرى من حصر آماله فيها الا كمن علّق كل آماله على كنْزٍ يعثر عليه. ثم انه ليس وراءها كبير امر سواءٌ كان ادبيًا او ماديًا. وقصارى طالب الوظيفة انً يكون (٤٢) كاتبًا في احدى الدوائر او مديرًا او عضوًا في المحاكم. وهل تستحق هذه العضوية مثل الجهاد الذي يجاهده خاطب الوظيفة من إراقة ماء وجهه على اعتاب اصحاب النفوذ! وناهيك ما هناك من العنجهية وتصعير الخدود والمواعيد العرقوبية. حتى اذا قيّض له تسنم أريكة المنصب عاد على نفسه بالملامة لما يتعين عليه حينئذٍ من تقييد الحرية الشخصية ومداراة رئيسه وولي امره وسائر المتنفذين مما يريه نفسه عبدًا رقّيقًا. ثم لا يكاد مرتبه يقوم بنصف نفقاته الضرورية ما لم يفتح جيبَهُ للرشوة التي يترفع عنها كل من هبّت بصدره نسم الشهامة وعزة النفس. ولما كان الكلام في هذا الصدد يحتاج إلى زيادة في التفصيل فسوف نعقد له فصلاً خاصًا في آخر هذه النبذة ان شاء الله.

وقد فاتنا ان نذكر ان بني نكد قد استولوا سنة ١٨٢٤/١٢٤٠ على معظم املاك الجنبلاطيين، وذلك لمّا تألب الأمراء والعشائر والسواد الاعظم من العامة على الأمير بشير عمر ولم ينتصر للأمير الا بطلا النكدية حمود وناصيف. ولولاهما لدارت الدائرة عليه ولم تقم له قائمة إلى الآن، في خبر طويل سوف نأتي على تفصيله في محله. واذ كان الجنبلاطيون في طليعة المحرِّضين على تلك الفتنة التي عرفت: "بحركة المختارة"[1]. فقد انتزع الأمير منهم كل ما يملكونه من الارزاق واضافها إلى املاك بني نكد مكافأةً لهم لانتصارهم له وكسرهم جموع المختارة. وقد حرر للشيخين النكديين صكوكًا باملاك بني جنبلاط تؤذن بتمليكهم اياها ملكًا مؤبدًا لهم ولذريتهم. ولم تزل هذه الصكوك محفوظة بأسرها عندي. ولا بأس اذا ذكرنا نص احداها ليقف المطالع على اسلوب كتابة الوالي في مثل هذا الصدد.

"علم بيان الارزاق المدون علمها بالقرايا المشروحة ادناه في الشوف.

الرزق الذي بيد شركاء المختارة: توت وزيتون، عريش وسليخ. والتوت يربوه الشركاء حرير ويوردوا النصف. والزيتون والعريش والسليخ، هذا تحت التقدير في مسطرة الدارجة في الشوف.

[1] المختارة بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. سُميت كذلك لأنها المكان الذي "اختاره" الشيخ علي جنبلاط لبناء قصره على أنقاض قلعة رومانية. وما زالت المختارة مقرًا لعائلة جنبلاط. اما حركة المختارة فهو اسم المعركة التي جرت بين الأمير بشير الثاني والشيخ بشير جنبلاط. نعمة، **موسوعة**، ٤٤٠؛ هشي، **المراسلات**، ١/٢٠، ٧٦؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٢٢٢-٢٣٢.

بطمة: الرزق الذي بيد الشركاء توت وكرم زيتون وسليخ تحت التقدير.

الرزق الموجود في عين قنية: بيد الشركاء زيتون وتوت وعريش وتفاح تحت التقدير.

الرزق الذي بيد الشركاء في بعذران: كرم وتوت تحت التقدير.

كرم الأمير تحت التقدير في جباع.

الرزق الموجود في باتر: توت وزيتون تحت التقدير.

الرزق الموجود في الجديدة والكحلونية والمزرعة وغريفة[1]: توت وزيتون وكرم وسليخ تحت التقدير.

طاحون المختارة: الذي في الدار خاصة. ثلث طاحون الشالوف. ثلاث قراريط[2] في طاحون عين مرشد[3]. طاحون المخاضة شركة بيت ابو مطر. طاحون في غريفة شركة حمادة بركات.

مال القناة في المختارة

جمعًا ثلاثة عشر نفذة لا غير. صح.

الباعث لتحريره والموجب لتسطيره وهو ان بحسب خدامات والقاب اخواننا الشيخ حمود والشيخ ناصيف نكد قد انعمنا عليهم وفوضناهم الارزاق المعينة اماكنها اعلاه الذي كانت معروفة في بشير جنبلاط واولاد اخوه حسن جنبلاط. وصرفناهم تصريف التام من دون مانع ولا معارض انعام محدود، غير محدود منا ومن يتخلفنا، لهم والى ذريتهم يتصرفوا بالاماكن المرقومة باغلالها.

وقد اجرينا هذه الحجة بيدهم للبيان والاحتياج (٤٣) اليها في نصف شهر رجب الفرد سنة ١٢٤٠. صح، جميع الارزاق الذي في الشوف تعرف في بشير جنبلاط واولاد اخيه حسن، فهذه جميعها يتصرفون بها اخواننا الشيخ حمود والشيخ ناصيف نكد، ان كان من مغالق ام ارزاق. وحررنا ذلك للبيان. انتهى. والتوقيع بشير شهاب".

[1] **بطمة** بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. الاسم من شجرة البطم ويوجد فيها آثار تدل على قِدم البلدة ؛ **عين قنية** وتكتب عين قني: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. الاسم بمعنى الأعشاش او العين المملوكة؛ **بعذران** ويقال أيضًا بعدران: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. الاسم سرياني ومعناه استراحة او بيت الإسعاف والمساعدة؛ **جباع**: هناك بلدتان بهذا الاسم والأرجح ان الإشارة في النص إلى بلدة جباع في الشوف. والاسم يعني التلة والهضبة؛ **باتر**: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. مصدر الاسم غير أكيد فربما يعني مذبحًا تقدم عليه الذبائح للآلهة؛ **غريفة**: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. معنى الاسم جرف الجبل والارض المنبسطة. فريحة، **معجم**، ٩، ٢٦، ٤٦، ١٢٤، ١٤٤، ١٦٧-١٧٠، ١٢٧؛ نعمة، **الموسوعة**، ١١٧، ١٤٠، ١٤١، ٢١٢، ٣٨٨، ٣٩٤.

[2] قيراط: عربية عن الفارسية والجمع قراريط. استعمل القيراط في الموازين واختلفوا في ثقله كما استعمل القيراط في المساحات. الأسدي، **موسوعة**، ٦/٢٨٢؛ هنتس، **المكاييل**، ٦٨.

[3] عين مرشد: عين غزيرة قرب بلدة المختارة في قضاء الشوف. نعمة، **موسوعة**، ٥٥٠.

ولدينا من هذه الصكوك اربع اخرى تؤذن بتمليك حمود وناصيف قرى شحيم وعلمان وداريا والرميلة[1]. اما هذه الاخيرة فيؤخذ من حجتها ان بني جنبلاط كانوا اختلسوا من املاك النكديين قرية سبلين[2] فملكهما الأمير - الرميلة مقابلةً لغلات سبلين -مدة استيلاء الجنبلاطيين عليها. واما داريا فمنطوق حجتها يدل على انها كانت للمشايخ بني علوان الذين كانوا من الممالئين على الأمير ايضًا. وكل هذه الصكوك مطبوعة في ظاهرها بخاتم الأمير بشير مما يقابل التوقيع في باطن الورقة.

وسوف نزيد هذه المسألة مسألة استيلاء حمود وناصيف على املاك بني جنبلاط في موضعها من هذه اللمعة. وقد اطلعتُ الأمير شكيب أرسلان[3] ذات يوم على هذه الاوراق فاعجب بها وجعل يذيع خبرها في كل محفل. والذي الفت نظر الأمير شكيب من هذه الاوراق على الأخص مألكة[4] بعث بها الأمير بشير في غضون تلك الحوادث يوعز اليه الأمور ببعض الأمور التي سترد في نص هذه المألكة ويعاتبه على مغادرة دار المختارة بضعة ايام عند اهله في دير القمر. وكان قد انزله في الدار نفسها تمليكًا له اياها. ودونك نص المكتوب:

[1] **شحيم**: من قرى اقليم الخروب في قضاء الشوف. لفظ شحيم آرامي سرياني بمعنى اسود. فيها آثار تعود إلى ايام الرومان؛ **علمان**: من قضاء الشوف اقليم الخروب أيضًا؛ **داريا الشوف**: من اقليم الخروب. معنى الاسم مساكن وبيوت. وتحوي داريا آثارًا تعود إلى العهد الروماني؛ **الرميلة**: من قرى اقليم الخروب وهي بلدة ساحلية. فريحة، **معجم**، ٩٦، ١١٨، ٦٦؛ نعمة، **موسوعة**، ٣١٣، ٣٧٤، ٢٥٧، ٢٩٠.

[2] سبلين: بلدة في إقليم الخروب من قضاء الشوف. يوجد في البلدة آثار قديمة وقلعة تدعى قلعة الحصن. فريحة، **معجم**، ٨٧؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٠٢.

[3] الأمير شكيب بن حمود أرسلان (١٨٦٩-١٩٤٦) من مواليد الشويفات في لبنان. درس وأتقن اللغة العربية والفرنسية والتركية والألمانية وتعمق في دراسة الفقه والتوحيد. شغل مناصب عدة منها مدير للشويفات سنة ١٨٨٧ ثم قائمقام على الشوف سنة ١٩٠٢. وفي سنة ١٩١٣ انتخب نائبًا عن حوران وأقام في الآستانة مدة من الزمن عاد بعدها إلى لبنان. شارك في مؤتمرات عدة للدفاع عن القضايا العربية والإسلامية. وفي سنة ١٩٢٥ استقر في سويسرا حيث اصدر بالفرنسية مجلته: الأمة العربية. عُيّن رئيسًا للمجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٨ لكنه رفض تسلم المركز بسبب تراجع فرنسا عن إعطاء سورية استقلالها. توفي في لبنان سنة ١٩٤٦. له عدة مؤلفات وأبحاث في السياسة والأدب والشعر. هناك الكثير من المراجع التي تناولت حياة ونشاط الأمير شكيب نشير إلى بعضها: شكيب أرسلان، **سيرة ذاتية**؛ الدهان، **شكيب أرسلان** ؛ الشرباصي، **من رواد الوحدة العربية؛ أمير البيان؛ شكيب أرسلان** ؛ جبور، **الأمير شكيب أرسلان**؛ الحكيم وزيادة، **جدية الفكر والعمل عند شكيب أرسلان**؛ تقي الدين، **العرب والمسألة السياسية**؛ الحسناوي، **شكيب أرسلان في دوره السياسي**.

[4] مألكة: الرسالة، من الفعل: ألك، أُلوكةً، ومألكًا.

".بمنه تعالى. وصوله ليد حضرة الأخ العزيز الشيخ حمود نكد المكرم.
نخبر خوتكم بعد الشوق وصل تحرير خوتكم وفهمناه. وما ذكرتموه بقا بعلومنا. بارك الله في حسن همتكم.
واما يا اخونا لازم تتميم الامر. أولاً اولاد الشيخ علي والشيخ محمود يحضروا يستقيموا في المختارة وتوضع عليهم حراس. وحضروا الشيخ كليب والشيخ بو سعدة لعندهم. وكذلك تعمل الجهد الكلي في التفتيش على اولاد حسن جنبلاط الزغار. واوضعوا الجميع بيت جنبلاط المرقومين بالمختارة تحت الحفظ، وبيت حمدان وابن ابن الشيخ بشير شمس[1] كذلك لازم تدبروهم حسبما فهمتم منا لسانًا. ومن اخونا الشيخ يونس او يوسف. وكذلك فيه بغلين في نيحا ارسلوا اطلبوهم ووجهوهم إلى هذا الطرف لانهم لازمين لمشال الغلال. كذلك مكارية وجهوا احد يسأل عنهم وارسلوهم لهذا الطرف. ولا تقطعوا اخباركم عنا.
الامضاء: محب مخلص بشير شهاب".

ثم في الحاشية هذه الاسطر:

"وهل بغلين هؤلاء من الثمانية بغال، حضر منهم ستة باقي بغلين. والمكارية حضروهم لقدامكم وانتم استفهموا منهم بكل تهديد ايش كانوا محملين البغال وبأي محل وضعوا احملهم. والقمح والشعير لا تعوقوا ارساله لأنه لازم للعسكر. (مطموس عرفوا اخواننا اولادكم انهم لا يقبلوا احد عندهم. بل الدير الذي له منفعة يرسلوه لعندكم للمختارة تبقوا تصرفوه لانه صار اقامتكم بالمختارة ما هو بالدير. محرره: بشير شهاب".

والظاهر ان هذه السطور بخط الأمير لأن انشاءها سقيم جدًا وكذلك صورتها.

النكديون والسياسة

(٤٤) من استقراء سيرة بني نكد وتتبع مجرى سياستهم في الاطوار التي تقلبت عليهم رأى انهم في أغلب الأحيان كانوا انصارًا للحاكم العام يشدون أزره ويقومون بنصرته. ولم يألوا جهدًا في توطيد سلطته واعلاء كلمته. بذلك اشتهروا لدى الخاص والعام واصبح اختصاص النكديين بولي الأمر مبدأً معلومًا لا يختلف فيه اثنان. فان تنكبهم عن سبل التحزب جعلهم يلتزمون جانب المصلحة العمومية التي هي من اختصاص الحاكم العام. واذا كانوا قد انحرفوا عن هذه السبيل في بعض حالات استثنائية فلكونهم كانوا حينئذٍ يأنسون من الحاكم

[1] آل شمس من مشايخ الموحدين الدروز في حاصبيا نزحوا من شمال سوريا في زمن هولاكو التتري وسكنوا أولا في داريا من ضواحي الشام وانتقلوا منها إلى حاصبيا. لم أجد ذكرًا للشيخ بشير شمس في المراجع التي بين أيدينا. انظر: أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٤٩١؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ٢/٦٦-٦٧.

انحيازًا عن جادة الانصاف، او ايثارًا لأحد الحزبين، او ايغالاً في المطامع إلى غير ذلك مما يكون داعيًا لنفرة الهيئة المحكومة من الهيئة الحاكمة.

لا جرم ان الولاة في الأزمة المنصرمة كانوا لا يفترون عن السعاية بين العشائر وافساد ذات بينهم. وما كانوا يرون كراسيهم تثبت الا على اساس المكايد والمفاسد. وقد ابتلى النكديون على الاخص بسعايات هؤلاء الأمراء ونصبهم لهم الحبائل كي يأخذوا بعضهم ببعض ويتسنى لهم قضاء لبانتهم من بني نكد المعروفين بشدة الشكيمة. ومما يسأل عنه: لماذا كان النكديون في غالب الأحايين عرضة لهذه المكايد بنوع خاص؟ ألأنهم كانوا تربة صالحةً لنمو بذور الشقاق وامتداد جذوره واشتباك غصونه! ام ثم سبب آخر جعل الولاة يختصونهم بالسعاية وافساد ذات البين!

لا مشاحة ان النكديين كانوا ثقيلي الوطأة على الولاة لا تلين قناتهم ولا تقرع صفاتهم. وان طبائع الاستبداد لتأبى ان يرى السلطان على حضرته رجالاً يصرصرون[1] خدودهم عليه ويشمخون بآنافهم كِبَرًا. اعتبر ذلك بهجومهم على سجن دير القمر سنة ١٧٥٢ ليوقعوا برجل تحت ذقن الأمير ملحم الشهابي كان قد قتل احد خدامهم ولم ير الأمير وجهًا لاعدام القاتل لان القتل عن غير عمد. فماج غيهب[2] النكديين وهاجموا السجن ليفتكوا بذلك الرجل، حتى اضطر إلى قتل القاتل رغمًا عن انفه. فوَقَرَ[3] ذلك في نفس الأمير، واذ كان يرى من نفسه مكان العجز عن الانتقام منهم لتلك الهجمة عمد إلى تلك الشِّنْشِنَة[4] المعهودة شنشنة الفساد والسعي بالشقاق. فشرع يلقي اسباب الفتنة بين [فراغ] حتى اذا تم له ما اراد من تنابذهم عمد إلى دُورِهم فاحرقها، والى اشجارهم فقطعها وقضى حاجة في نفس يعقوب!

وانتَ ترى انه قلما مر على النكديين طور من الاطوار الا وقد مثلوا فيه على مسرح التعادي (٤٥) دورًا اجادوا فيه كل الاجادة بما فطروا عليه من حدة المزاج والتفاني في احراز الغلبة. وناهيك بما حدث بين كليب وابن عمه خطار سنة [فراغ][5] وذلك بسعاية الأمير

[1] يصرصرون: من الفعل صَرْصَرَ: صرصر الشيء: جمعه وضم اطرافه.
[2] الغيهب: الظلمة وتستعمل بمعنى الرجل الغافل البليد والضعيف.
[3] وَقَرَ، الوقْر: الصدع او النُقْرَة في الحجر او العظم.
[4] الشِّنْشِنة: العادة الخلق والطبيعة.
[5] حصل هذا الخلاف سنة ١٧٥١ . انظر: الشهابي، **الغرر**، ٤٢، ٦٠.

يوسف. وما استفاده من امر هذا الخلاف تعلم نواجم الفتنة وما يجره انقسام البيوت بعضها على بعض من الويلات. قال الله تعالى في القرآن الكريم: {اعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا}[١] {فتفشلوا وتذهب ريحكم}[٢]. ولما كان بحثنا الآن في سياسة النكديين نرجئ تفصيل هذه الشؤون إلى حينه.

قلنا ان بني نكد كانوا في أغلب الاحايين من انصار الحاكم فقد ظلوا اعوانًا للأمراء آل معن من لدن قدم الأمير معن الأيوبي إلى هذا الجبل إلى ان اديل[٣] لبني شهاب من أولئك الأمراء فانحاز الشيخ علي بن أحمد – كبير النكديين في عصره – مع اخويه إلى الأمير حيدر الشهابي الوالي الثاني من بني شهاب. وقد قاموا معه إلى غار عزرائيل[٤] حين ذهب متواريًا من اليمنيين الذين استفحل امرهم في تلك الآونة. وقد شهدوا معه عين دارة [٥] وكان لهم في ذلك اليوم البلاء الحسن وهو فجر تاريخ النكديين الحديث. وهكذا لم يفتأ بنو نكد قائمين بنصرة كل والٍ تنصبه الدولة وكل امير يتولى الجبل. ولم يخرجوا عن هذه الخطة الا في ايام الأمير منصور والأمير بشير عمر لهوجٍ آنسوه في الأول وتَصلُّف في الثاني. زد إلى ذلك ما كان بنو جنبلاط وبنو يزبك يلقونه في اذن الأمير بشير حنقًا من النكديين لعدم انحيازهم إلى الاحزاب واستئثارهم بالنفوذ وتبسط جاههم.

ولم يكن تَنَكُّب بني نكد عن تلك التحزبات بلا فائدة للولاة. فان الحزبين كانا في بعض الأحيان يتألبان معًا ضد الوالي فيلجأ إلى النكديين بطبيعة الضرورة فينصرونه على الفئتين المجتمعتين. كما جرى سنة ١٨٢٤ يوم تألب الجنبلاطيون واليزبكيون على الأمير بشير الثاني وقد مالأهم[٦] حينئذ السواد الاعظم من العشائر والعامة. فحينئذ استجاش الأمير الشيخين حمودًا وناصيفًا النكديين فنصراه وهزما جموع المختارة فذهبوا ايدي سبأ.

---

[١] **القرآن**: ٣: ١٠٣.

[٢] **القرآن**: ٨: ٤٦.

[٣] دالَ الزمان: دار وانقلب من حال إلى حال.

[٤] غار عزرائيل: هو اسم لغار فاطمة في منطقة الهرمل وتسمى أيضًا "العاصية" وذلك لصعوبة الوصول اليها. الشهابي، **تاريخ**، ٨٨٨؛ هشي، **تاريخ الأمراء**، ٩٢.

[٥] عين دارة وتكتب أيضًا عين دارا: بلدة في قضاء عالية من جبل لبنان. معنى الاسم عين البيوت. يعود تاريخ البلدة إلى العهود القديمة بدليل الكتابات الآرامية المنقوشة على بعض الأعمدة. اقترن اسم عين دارة في التاريخ الحديث بالمعركة الشهيرة التي جرت بين القسيين واليمنيين سنة ١٧١١. انظر: فريحة، **معجم**، ١٢٢؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٨٤.

[٦] مالأهم من الفعل مالأ: ساعده وعاونه.

اما سياسة كليب بن نجم وهو اشهر النكديين ورافع منارهم وموطد بناء مجدهم، فكانت منصرفة إلى خدمة وطنه واعلاء شأنه. ولما أنس من الأمير منصور، الوالي كان في أيامه، ضعفًا عن ادارة الاحكام واعوجاجًا في سيرته، وكان يرى مكان الضيق في دائرة الولاية الجنوبية، طفق يسعى لدى والي الشام باضافة القسم الشمالي من لبنان إلى الجنوبي ليجتمع له بذلك خلتان[١] هما من الفائدة العامة بمكان. الاولى: مصلحة البلاد العمومية بضم اطراف لبنان بعضها إلى بعض من حيث اتساع أراضيه، وصيرورته (٤٦) ولاية ذات شأن قائمة بنفسها. وفي ذلك من الفائدة ما لا يخفى على البصير. فلذلك حق لنا ان نقول ان السعي الذي تقوم به اليوم فئة من اهل لبنان من اجل ضم الاطراف المجاورة لهذا الجبل مما يسمونه: لبنان الكبير قد وضع اساسه كليب النكدي منذ قرن ونصف. والثانية: خلع الأمير منصور من الولاية اذ لم يكن اهلاً لادارة الاحكام لالتواء سيرته. ولا سيما لتحامله على بني نكد والقائه بينهم بذور الشقاق. فانت ترى ان كليبًا النكدي قد خدم لبنان واهله خدمة لا ينقطع برّها ولا ينقضي شكرها. فما انضمام شمالي لبنان إلى جنوبه وصيرورته إمارة واحدة لها خير في مصور الارضين الا يد من ايادي ذلك الرجل الوطني الكبير كليب النكدي.

ولكن قلّ من عَلِمَ فضل الشيخ كليب على لبنان، وعرف ان هيئته الجغرافية الحاضرة انما هو صنيعة من صنائع جدنا البطل السياسي اللبناني. واننا نخيل من يماري[٢] في هذه الحقيقة التاريخية على نبذة محفوظة في كرسي المطرانية المارونية في بيت الدين. فطالما صرّح المطران بطرس البستاني[٣] بفضل كليب امام الوافدين عليه. ولم يزره احد من النكديين او زار هو احدهم الا حدّثهُ بهذا الحديث المأثور. واثنى على جدهم بما هو اهله. وقليل من العباد الشكور

اما علاقاته مع سائر العشائر فكانت حسنة في الظاهر. بيد انهم كانوا ينطوون له على غل حسدًا له على نفوذه لدى الوالي واتساع جاهه ومنـــزلته الرفيعة. ويؤخذ من

---

[١] الخلتان من الخَلّة: الفضيلة.

[٢] المِرْية (مري): نقول ما فيه مريةً اي شك او جدل.

[٣] المطران بطرس البستاني من مواليد بلدة الدبية في إقليم الخروب من جبل لبنان. درس العلوم العربية والسريانية وأتقنها ثم زاد عليها اللغات اللاتينية والإيطالية وبرع في المنطق واللاهوت والحق القانوني ودرس الشريعة الحنفية حتى اصبح يُعد من اشهر رجال الطائفة في تلك العلوم. وفي سنة ١٨٦٦ اصبح مطرانًا على أبرشية صور وصيدا بعد وفاة عمه عبد الله. وهو الذي نقل كرسي الأبرشية إلى أعالي بيت الدين وتملك دار الأمير بشير المعروفة بالمقصف. توفي المطران بطرس سنة ١٨٩٩. انظر: فهد، **بطاركة الموارنة** ، ٢/١٢٥؛ طرابين، **المتصرفية**، ٣١٧-٣٣٧.

التاريخ ان الوئام كان متبادلاً بينه وبين الشيخ علي جنبلاط بنوع اخص. ولعل اتفاقهما على تولية الأمير يوسف وطد بينهما ذلك الوداد. وقد اتهمه الشدياق في تاريخه انه كان من الشيعة الجنبلاطية. ولكن كلامه هذا مردود شكلاً. والسابق الذي اشرنا اليه فيما تقدم اذ اقر ان النكدين لم يميلوا إلى جهة من الجهتين، بل ظلوا هم ورجالهم حزبًا قائمًا بنفسه. ولعله يريد بقوله هذا ان كليبًا كان من الشيعة الجنبلاطية من حيث ميوله السياسة في تلك الأيام. والا فان ترفع بني نكد عن الحزبية قضية مسلمة باجماع المؤرخين والرواة الذين نقلنا كلامهم بحرفيته.

ولقد بقي مواليًا للأمير يوسف مُهل أيامه. اذ كان كليب سيفه القاطع ودرعه المانع. ولم يَشُبْ ودادهما فتور الا على أثر حادثة السعديات[1] لما رأى كليب منه تقاعدًا عن فداء الأسيرين النكديين على ما يأتي تفصيله. على ان تلك الفترة لم تطل بل تدارك الأمير الشيخ سعد الخوري[2] صديق كليب الحميم. ويدلك على مكانة كليب من الأمير يوسف انه لما توفي رأى الأمير ان شوكته وهت (٤٧) وان لا قِبَلَ[3] له بعد كليب بمدافعة الأخصام الذين كانوا يتربصون به الدوائر فخلع نفسه من الولاية[4].

رئاسة العشيرة النكدية[5]

اما رئاسة العشيرة ففي زمن علي بن أحمد كانت له لتفوقه على اخويه نجم ويوسف فيما يظهر، ولئن كنا لا نعرف الا قليلاً من اخبارهم. ولكن إيثار الوالي له بالاقطاع وورود

[1] السعديات: محلة ساحلية في إقليم الخروب من قضاء الشوف. يُقال بأنها سميت على اسم ابنة الأمير بشير الشهابي سعدى حيث كانت تقصد المكان للنـــزهة. نعمة، **موسوعة**، ٣٠٤.

[2] سعد الخوري (١٧٢٢-١٧٨٦) اصله من بلدة رشميا في قضاء عالية. أقامه الأمير ملحم وصيًّا على اولاده. وربما كانت لهذه الوصاية الدور الرئيس في تنصر اولاد الأمير ملحم وعلى رأسهم الأمير يوسف. وكان سعد الخوري يخطط للوصول بالأمير يوسف إلى سدة الحكم بدل أعمامه الذين تولوا الإمارة بعد ان تنحى الأمير ملحم وذلك نظرا لصغر سن الأمير يوسف. شغل منصب "كاخية" عند الأمير يوسف شهاب، وكان له دور فاعل في سياسة جبل لبنان حتى تاريخ وفاته. انظر: الشهابي، **الغرر**،٦٠، ١٤٠؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٧٣، ٧٨-٧٩؛ الدبس، **الجامع المفصل**، ٢٦٨-٢٧١؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٨٣-٨٤؛ حريق، **التحول السياسي**، ١٢٩-١٣١.

[3] قِبَلَ: الطاقة والمقدرة.

[4] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية.

[5] العنوان من وضع المحقق.

ذكره في التواريخ اكثر من ذكرهما يدل على ذلك. بيد انه عند ظهور كليب تحولت الرئاسة اليه وبقيت في عقبه إلى الآن. فان شدة بأسه واصالة رأيه وسمو مواهبه مكنته من الاستئثار بالزعامة وخولته ثقة الولاة والاهلين كافةً حتى اصبح ذوو قرباه بمثابة خَوَل[1] له. حتى لقد يظن البعض ان بني نكد درجتان - أي كبار وصغار - على نحو ما هو معروف عن بني تلحوق وبني عبد الملك من كون كل منهما قسمان (كذا) - أي كبار وصغار - والصحيح ان بني نكد جميعًا درجة واحدة ولكن تفوق بيت كليب في الشجاعة والغنى والمجد خوَّلهم هذا التقدم على سائر البطون النكدية.

وقد ورث أبناء كليب محبة الأمير يوسف عن ابيهم وظلوا موالين لاولاده إلى ان افضى الامر إلى الأمير بشير عمر فكانوا تارةً ينحازون اليه وطورًا إلى اخصامه دواليك بحسب ضرورة الحال. على ان كبرياء بشير - بكْر كليب - وعناده واستهانته بالحاكم والعشائر واستعلاءه- على زملائه المناصب حملت الوالي على المواطأة مع العشائر ان يكيدوا له ولاخوته تلك المكيدة الغادرة المعلومة. واما علاقات بشير مع سائر العشائر فيُعرف امرها من تلك المواطأة. وقبل ذلك لم يكونوا يفترون عن بث الغوائل لكليب وابنائه، بل كانوا يتربصون بهم الدوائر ويعملون على كسر شوكتهم. اعتبر ذلك بما كان من وفودهم على الشيخ خطار بن يوسف النكدي ايام معاداته لابن عمه كليب يبذلون له نصرتهم ويحضونه على المجاهرة بعدائه. ولكن خطارًا ادرك مرماهم يومئذ وعَلِمَ ما يجرّه هذا العداء من المغانم للعشائر ومن المغارم لبني نكد فجَبَهَ قصدهم وردهم خائبين.

النكديون أيام القائمقاميتين[2]

تلك نتفة من سيرتهم السياسية فيما مضى. واما في الأيام الأخيرة فلم يجر في لبنان من الحوادث السياسية ما يستحق الذكر الا ما يتعلق بمناصب الحكومة والجهاد الجاهد في نيل الوظائف. ولما كانت أمور الدروز في هذا الجبل عائدة إلى من يتولى قائمية مقام قضاء الشوف من اعيان الطائفة، لأنه زعيم الدروز في نظر متصرف الجبل وقناصل الدول الاوربية، انحصر اهتمام الملأ الدرزي في امر قائمية المقام وجعل كل من اعيان الطائفة يدأب في (٤٨) في تنصيب الأمير الذي يتوسم فيه نيل مطالبه من حيث الوظيفة والنفوذ لديه.

[1] خَوَل جمع خَولِيّ: الخدم والإماء وغيرهم من الحاشية.

[2] العنوان من وضع المحقق.

تَنَازَع قائمية مقام الشوف أولاً الأميران محمد الامين[1] وملحم حيدر[2] فانحاز ذوونا إلى الأول منهما على انهم لم ينجح سعيهم تمامًا اذ تولى المنصب الأمير ملحم. بيد انه لم يرد بالنكديين سوءًا كما كانوا يظنون بل يتودد اليهم ويخطب ودهم بملء جهده. فمال عماي قاسم بك وسليم بك اليه ردحًا من الزمن. على ان المرحوم والدنا ظل مثابرًا على مبداه من حيث العمل على اسقاطه من منصبه وتولية الأمير محمد. وسنذكر في ترجمة الوالد المرحوم[3] بعض ما جرى بينهما. على ان مجاهرته بمحبة الأمير محمد لم تمنع الأمير ملحمًا من توليته ناحية المناصف مدة ليست بقصيرة.

اما قائمية مقام الشوف فعندما وضعت ترتيبات شكيب أفندي موضع الاجراء، اريد عليها خالنا ناصيف بك فاستعفى منها لئلا يكون تنصيبه هو مدرجة [4] لتنصيب بعض نظرائه من أبناء المشايخ فيفضي الامر إلى منافسات ومناظرات سيئة العواقب. وقد ارتأى المشايخ حينئذ انه اذا تولى قائمية المقام احد الأمراء الأرسلانية كان ذلك بمثابة تسوية بينهم تكفيهم مؤونهً التنافس والتحاسد. بيد ان والي بيروت، وكان حينئذٍ الجبل تابعًا لايالة بيروت، قد حنق من رفض ناصيف بك للمنصب وصمم على تولية قائميةً المقام شيخًا من احط المشايخ رتبة. وقد رأى يومئذ بالشيخ امين الدين امين الدين ضالته المنشودة. على انه لما افضى بهذا الرأي إلى بعض مشاورِيه، ولعله ابن مصلح، بذل مجهوده ليحوله عن عزمه واصفًا له حماقة هذا الرجل وخموله وعدم اهليته لوظيفة ادنى من تلك. فلم يحل بطائل. وهكذا قَدِمَ مشاور الوزير إلى عبيه يحمل هذا الخبر للشيخ. فأجابه: "انا ها آنا قائمقام آنا ها آنا". فرجع الرجل يخبر للوزير عما سمعه من الشيخ. ومن ثم اقنع الوالي بوجوب تنصيب رجل ذي اهلية

---

[1] محمد أمين أرسلان (١٨٣٨–١٨٦٨): هو ابن الأمير أمين أرسلان أول قائمقام على الدروز. تولى إدارة الغرب الأسفل في حياة أبيه وكان في الخامسة عشرة من عمره. وعندما توفي والده سنة ١٨٥٨ عين قائمقامًا بالوكالة أولاً ثم اصبح أصيلاً سنة ١٨٥٩ وبقي في هذا المنصب حتى حصول حوادث ١٨٦٠ ومجيء فؤاد باشا. توفي في الآستانة شابًا عازبًا وله من العمر إحدى وثلاثون سنة. **السجل الأرسلاني**، ١٩٩؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ١٦٤–١٦٦.

[2] ملحم حيدر أرسلان، عينه فؤاد باشا قائمقام قضاء الشوف. ثم وجهت اليه عضوية مجلس شورى الدولة مع الرتبة الأولى وذلك سنة ١٨٦٨ فتوجه إلى الآستانة وتوفي ودفن هناك في السابع من رمضان من تلك السنة. **السجل الأرسلاني**، ٢٠٤–٢٠٥؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ١٧٠–١٧٢.

[3] القسم المخصص للتراجم ساقط من المخطوطة.

[4] مدرجة: الطريق.

وجدارة. فولي الأمير أحمد عباس أرسلان. ولما افضى امر قائمية المقام إلى الأمير مصطفى الامين[1]، وذلك بعد وفاة اخيه الأمير ملحم، كان النكديون من مريديه.

ولما كان هؤلاء الأمراء يمقتون العشائر ويريدون إيهاء[2] شوكتهم انصرف هوى اكثرهم عن الأمير مصطفى وانحازوا إلى نسيب بك جنبلاط[3] ابن سعيد بن بشير حينما طلب منصب القائمقامية. وكان بنو نكد حينئذٍ شيعتين. فان عمنا قاسم بك والمرحوم والدنا كانا ممن انحاز إلى نسيب بك. واما عمنا سليمٌ بك وبشير بك فظلا مواليين للأمير. حتى ان الثاني منهما استعفى من مديرية (٤٩) المناصف وهاجر إلى بيروت حينما تولى نسيب بك قائمية المقام. ثم لحق به إلى بيروت عمانا قاسم وسليم حنقًا من تنصيب احد العوام مديرًا للشحار. اما والدنا فلم يلبث حينئذٍ ان عُين مديرًا للمناصف مكرهًا.

التنافس بين الأمراء الأرسلانيين والعشائر[4]

قلنا ان الأمراء من اخص مرامي سياستهم توهين سلطة العشائر واضعاف نفوذهم على العامة. وذلك لان هؤلاء الأمراء لا عصبية لهم في الاصل، بل كانوا قديمًا من الشيعة الجنبلاطية. ولم يكن لهم سياسة خاصة بل كانوا تابعين للزعيم الجنبلاطي يقولون قوله ويقتفون آثاره. ولو لم يأخذ الشيخ علي جنبلاط بيدهم يوم توفي الأمير اسماعيل الأرسلاني

---

[1] الأمير مصطفى ابن الأمير أمين بن عباس أرسلان (١٨٤٨–١٩١٤): عين قائمقام الشوف ولكنه استقال فعين قائمقام حمص ثم عاد إلى قائمقامية الشوف وبقي في هذا المنصب قرابة العشرين سنة. وهو الذي بنى سرايا بعقلين ونفذ عددًا من الإصلاحات. **السجل الأرسلاني**، ٢١٦–٢١٩؛ الباشا، **أعيان الدروز**، ١٦٦–١٦٧.

[2] الإيهاء: الإضعاف، من الفعل: وهى، يهي: بلي وضعف.

[3] نسيب بن سعيد بن بشير جنبلاط (١٨٥٤–١٩٢٢): من مواليد المختارة في الشوف. كان على علاقة جيدة مع المتصرف رستم باشا فعينه مديرًا على قائمقامية الشوف السويجاني سنة ١٨٧٣ ومكث في هذا المنصب نحوًا من عشر سنين. ثم جعلهُ رئيسًا لدائرة الجزاء في ديوان استئناف جبل لبنان سنة ١٨٨٢ وفي السنة التالية عينه المتصرف قائمقام قضاء الشوف كله. نال الوسام العثماني من الطبقة الرابعة سنة ١٨٨٤ اعترافًا من الدولة العثمانية بخدماته واخلاصه لها. وعندما جلس الملك حسين على عرش المملكة الحجازية منح نسيب جنبلاط لقب باشا ووسامًا رفيعًا. توفي سنة ١٩٢٢ في بـيروت ولم يترك عقبًا. انظر: خضر، **ديوان نفح الطيب** ، ٢–٩؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ١/٤٠٣–٤٠٤.

[4] العنوان من وضع المحقق.

سنة [١٧٧٠][1] لاحتوى الشهابيون على تركة الأرسلانيين بحذافيرها. اما عصبيات الدروز فكانت للعشائر المشايخ دون الأمراء. فلما نشأ من الارسلانين المعاصرين رجال عبقريون بعيدو النظر شرعوا يسعون في تأليف حزب لهم يتولون زعامته. ولما كان الحزب اليزبكي لا رئيس له جدير بالزعامة ولّوا وجوههم شطر اليزبكيين وطفقوا يتألفون أعيانهم مع من كان من الحزب الجنبلاطي راغبًا عن زعمائه.

وكان من لوازم هذه السياسة نزع السيادة من ايدي العشائر وحصرها بهم. فلذلك اخذ الأمراء ينفذون بعض وجوه العوام ويولونهم بعض الوظائف لكي يحلّوا يومًا من الأيام محل أبناء العشائر. وكانوا من جهة ثانية يحاولون تحقير من يطيق التحقير من المشايخ كي يمحوا اعتبار الغوغاء لهم. من ذلك ما كان الأمير ملحم يعامل به بعضًا من المشايخ من شتيمة وضرب ايضًا إلى غير ذلك من وجوه التحقير. وقد التزموا من على عنق الدهر في كتاباتهم إلى أبناء العشائر جملةً تغيرت الشرائع الأرضية والسماوية ايضًا وما كانوا ليغيروا منها حرفًا واحدًا وهي: "جناب اخونا المحترم". وطالما عاتب المشايخ الأمراء ورجوا منهم تحوير هذه العبارة فلم يتنازلوا إلى ابدال كلمة منها مكانها من التنــزيل العزيز. وكذلك توقيعهم اليهم "محب مخلص" فحبذا لو اقالونا من هذا الحب والاخلاص المقصود بهما الحط من الكرامة!

وقد اتخذ الأمير مصطفى ايام توليه قائمية المقام للمرة الاولى فكان كل اسرة من العشائر عيلته (كذا) من العامة ذات الوجاهة. فجعل مكان آل جنبلاط بني تقي الدين، ومكان آل عماد بني حمادة، ومكان النكديين بني خضر. فكان لا يقضي في مصالح عشيرة منهم الا من يد تلك العيلة القائمة لديه مقامها. بيد أن هذه السياسة فشلت كل الفشل وكانت من اهم الاسباب الداعية إلى عزل الأمير مصطفى في المرة الاولى إذ انفض عنه السواد الاعظم من العشائر وانحازوا إلى خصمه نسيب بك. وقد حاول الأمير شكيب في الزمن الاخير النسيج على منوال اسلافه فحبط سعيه ايضًا. ويظهر...

[1] انظر: **السجل الأرسلاني**، ١٦٩، ١٧٩؛ الشهابي، **تاريخ**، ٩٥٩؛ الشهابي، **الغرر**،٨٠-٨١؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٤٢، ٣٢٨.

تأريخهم

(١)[1] مر بنا ان سلف النكديين صاروا من الحجاز إلى مصر مع جيش الاسلام لأجل افتتاحها بقيادة عمرو بن العاص. ومن ثم استُجيشوا مرة اخرى لغزو افريقية وما يليها. فلما عَنَتْ كل هاتيك الاقطار للفتح الاسلامي نزلوا مكانًا يُعرف اليوم بالساقية الحمراء بين الجزائر ومراكش. وان الاسم الذي لا يزال يُطلق على هذه العشيرة – أي الأنكاد وبني نكد او بني ابي نكد – قد اطلق عليهم هناك. على اننا نجهل سبب هذه التسمية وهل هذا الاسم علم لشخص منهم بعينه ام لقب جرى على جماعتهم. فذلك لا سبيل إلى معرفته ايضًا. ولا يخفى ان المتخلفين من هذه القبيلة في الساقية الحمراء يسمون "اهل انكاد" كما في تاريخ الأمير محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري الشهير. ذلك مَحْصَل ما يؤخذ من التواريخ التي لدينا.

اما الزمن الذي قدموا فيه من المغرب الأقصى إلى بلاد الشام فليس بممكن تعينه. وقد نشدنا ذلك في جميع مظانه[2] فلم نعثر على بحث شافٍ من هذا القبيل. ولما كنا قد اخذنا على نفسنا ان لا ندون من اخبار اسرتنا الا الصحيح وماً لا سبيل إلى دحضه لتوفر الادلة عليه كاجماع المؤرخين وصحة الرواية وتوارد الأقوال، كان البحث في اسباب رجوع النكديين من المغرب وتحديد زمنه واسماء الرهط الذين جاؤوا الشام واسماء المتخلفين في الساقية الحمراء من قبيل الرجم بالغيب. ولذلك نترك هذا البحث لمن يأتي بعدنا ممن يهمه استجلاء هذه الغوامض. فربما ابدت لهم الأيام ما نجهله الآن. ولننتقل إلى زمن ظهورهم في جبل الشوف اذ انبثق فجر تاريخهم بعد ادلهمامه بضعة قرون.

ولما كان تاريخ بني نكد لاول قدومهم إلى جبل الشوف له علاقة شديدة بالأمراء المعنيين كان لا بد من الالماع إلى سيرة هؤلاء الأمراء بقدر ما يسمح المقام فنقول:

[1] سقطت بعض صفحات من المخطوطة. وبما ان الكاتب يعود بالترقيم إلى الرقم "١ " فلا يمكن معرفة عدد الصفحات المفقودة على أنني ابقيت ترقيم الصفحات كما وضعه المؤرخ.

[2] مظانه: من المَظِنَّة بمعنى موضعه ومألفهُ الذي يظن فيه وجودهُ.

المعنيون

نشأ رجل من ربيعة[١] الفرس في أرض نجد[٢] يدعى ايوب كان من أحلاس[٣] الخيل المولودين على الصهوات. دأبه الغزوات وشن الغارات حتى ثقلت وطأته على قومه وأعياهم امره. فقام في وجهه سادات ربيعة واخرجوه من بينهم. فرحل إلى الجزيرة حيث رزق اولادًا واحفادًا كثيرين عرفوا في الجزيرة بالعرب الايوبيين نسبة إلى ايوب جدهم. ثم نبغ منهم امير نبيل يدعى ربيعة ارتحل بقومه من الجزيرة إلى الديار الحلبية. فخلف ربيعة الأمير معناً بطلاً مغوارًا لم يكن يفتر (٢) عن غزو الافرنج الذين كانوا قد تملكوا انطاكية[٤]. وذلك في فجر القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد.

وفي سنة ١١٢٠ أرسل الأمير غازي[٥] امير الترك الأمير معنًا إلى جبل الشوف ليكون ردءًا للبلاد الشامية من الافرنج الصليبيين الذين كانوا في الساحل. فنزل الأمير معن في الصحراء حيث هي بعقلين الآن. وكان الأمراء آل تنوخ حينئذٍ في جبال الغرب مما يشارف بيروت في حالة حرب دائمة مع الافرنج. فلما قدم الأمير معنٍ سرهم مقدمه وارسلوا له بنائين بنوا له المنازل الحجرية ففضلها على الخيام والمضارب. ومن ثم جعلت القبائل الدرزية تلتف عليه وتعصوصب[٦] حوله ضاربين في أنحاء الشوف حتى استعمروها واهلوها بعد ان

---

[١] عن بني ربيعة انظر: ابن الحنبلي، **الآثار الرفيعة** ؛ القلقشندي، **نهاية الارب**، ٢٥٩-٢٦٠.

[٢] نجد: هي الهضبة الوسطى في شبه جزيرة العرب، وتقع بين بادية السماوة في الشمال والدهناء في الجنوب وأطراف العراق شرقًا والحجاز غربًا. اما اليوم فيطلق الاسم على الإقليم المشتمل على البحر الأحمر – إقليم تهامة – وجبال الحجاز في شبه الجزيرة العربية. ياقوت، **معجم البلدان**، ٥/٢٦١-٢٦٥؛ سالم، **عصر الجاهلية**، ٨٩؛ **دائرة المعارف الإسلامية**، ٣١/ ٩٨٨٣-٩٨٨٥.

[٣] أحلاس من الحِلْس: الكبير من الناس، الشجاع وهناك الحَلَس ج أحْلاس: كل ما يوضع على ظهر الدابّة تحت السرج او الرَّحل.

[٤] أنطاكية: من اهم المدن السورية الشمالية خلال العصر الكلاسيكي. أعطيت في العهد البيزنطي اسم تيوبوليس ويعني: مدينة الله. وقد أشار الجغرافيون العرب إلى هذه التسمية غير أن الاسم الذي تغلب حتى الآن هو أنطاكية. وكانت أنطاكية مركز الرسالة المسيحية ونقطة الانطلاق للتبشير بين الأمم ودُعي المسيحيون مسيحيين في أنطاكية اولاً. سقطت أنطاكية بيد الصليبيين سنة ١٠٩٨ واصبحت عاصمة الإمارة الثانية التي اسسها الصليبيون في المشرق إلى ان دخلها سلطان المماليك بيبرس البندقداري سنة ١٢٦٨ فأخربها. انظر: أبو الفداء، **البلدان**، ٢٥٧؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ١/٢٦٦-٢٧٠؛ رستم، **كنيسة مدينة الله** ، ١/ ٢٤-٢٥؛ الحلو، **الاسماء الجغرافية**، ٨٦-٨٧.

[٥] الأمير غازي: الشهابي، **تاريخ**، ٣٨٧.

[٦] إعْصَوْصَبَ القوم: اجتمعوا وصاروا عصائب.

كان قفارًا. ولذلك دعي هذا الجبل: "جبل ابن معن" ثم "جبل الدروز" حين قويت عصبيتهم فيه. وكان ممن وفد على الأمير معن العشيرة النكدية. قدمت إلى الشوف من جوار صيدا على ما يرجّح. فحطوا عنده وظلوا اعوانًا له ولمن تخلف بعده من آله إلى ان دالت الأيام وانقضت إمارة المعنيين.

ويظهر ان النكديين بلغوا في عهد المعنيين مكانة سامية في المجد والسؤدد بدليل تولي احدهم إيالة طرابلس الشام سنة ١٦٨٦ كما يؤخذ من تاريخ الأمير حيدر الشهابي حيث يقول:

> "وفي سنة ١٠٩٨هـ و١٦٨٦م استقرت إيالة طرابلس على علي باشا[١] النكدي وجاء له الأمر في الركوب ضد عرب البكدلة . ولما توجه هاجت آل حمادة[٢] على البلاد فقتلوا اخا داغر شيخ حردين[٣] وعلي بن رعد شيخ الضنية[٤]. ولما رجع الباشا قبض على اثني عشر رجلاً من تابعيهم وقتلهم. ثم حضر امر إلى الباشا ان يركب إلى حرب الأمير شديد الحرفوش[٥] لانه خرّب قرية الرأس[٦]

---

[١] جاء عند الأمير حيدر احمد الشهابي ما نصه: "وفي سنة ١٠٩٨/١٦٨٦ استقرت ايالة طرابلس على علي باشا النكدي وجاء له الأمر في الركوب ضد عرب البكدلة". اما بطرس الشدياق فقد ذكر ضمن حوادث سنة ١٦٨٦ ان اسمه علي باشا النكدليّ ولقبه اللقيس. انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٨٧٧، ٨٧٩؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٩٥، ٢١٦.

[٢] آل حمادة الشيعة ينتسبون إلى هانئ بن عروة بن مذحج من حمير. كانوا من أتباع الحسين فلما قُتل هربوا إلى العجم. وقد ثار جدهم حمادة على الشاه فالتجأ إلى لبنان ونزل في قرية الحصين في جبة المنيطرة وذلك في أواخر القرن الخامس للميلاد. اشتهروا وقويت شوكتهم في القرنين السادس والسابع عشر. انظر: الشهابي، **الغرر**، ٦؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٩٢-١٩٧.

[٣] حردين بلدة في قضاء البترون. اصل الاسم: الخائفون كذلك الجذر يفيد الخوف والهلع. تكثر في بلدة حردين النواويس القديمة. اتخذها الرومان حصنًا لهم وبنوا على قمة جبلها قصرًا ومعبدًا. فريحة، **معجم**، ٥٥؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٤٢؛ الشهابي، **تاريخ**، ٨٧٧.

[٤] الضنية: هي المنطقة الواقعة غربي القرنة السوداء في شمال لبنان. يحدها من الشمال سهل عكار ومن الشرق منطقة الهرمل وبعلبك. غالبية سكانها من الطائفة الشيعية المعروفة باسم: الضنيين او النصيرية. من أهم العائلات الإقطاعية في الضنية آل حمادة وعساف وسيفا. وهي اليوم تابعة لقضاء طرابلس. أهم مدنها سير الضنية. عن تاريخ الضنية السياسي والاجتماعي في العهد العثماني انظر: الصمد، **تاريخ الضنية**؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٠٩.

[٥] شديد الحرفوش لم أجد له ذكرًا ضمن المراجع التي بين ايدينا.

[٦] قرية الرأس: هي قرية رأس العين وقيل ان رأس بعلبك قرية في قضاء بعلبك وفيها آثار قديمة. نعمة، **موسوعة**، ٢٨٥؛ الأسمر، **الموسوعة المصورة**، ١/٢٣٧.

> وهدم قلعتها. فجمع الباشا المقدم قايدبيه ابن الشاعر[1] واخا علي بن رعد وابن دندش[2] وكتب إلى الأمير أحمد معن انه يلاقيه برجاله. فلاقاه وهرب الأمير شديد إلى بلاد جبيل إلى آل حمادة. فتعقبه الباشا إلى العاقورة [3] واحرقها وحرق قرى غيرها وقطع املاك آل حمادة وهدم دار الشيخ حسن وضبط ودائعهم".

وقال في حوادث سنة ١٦٩٢م:

> "وفي هذه السنة عُزل محمد باشا عن إيالة طرابلس وحضر مكانه علي باشا فقرر آل حمادة في مقاطعاتهم".

والراجح ان علي باشا هذا هو علي المذكور في حوادث سنة ١٦٨٦ ولو لقبه تاريخ الشدياق "باللقيس"[4]. فان سبب تلقيبه هكذا كونه قدم إلى طرابلس في آخر السنة كما جاء في[فراغ]. (٣) فاذا صح كون علي باشا الذي تولى طرابلس سنة ١٦٩٢ هو الذي تولاها سنة ١٦٨٦ نفسه يكون قد نشأ من اسرتنا النكدية وزير رقى منصب الصدارة العظمى لعهد السلطان أحمد الثاني[5] ابن السلطان ابراهيم بدليل ما جاء في تاريخ الأمير حيدر حيث قال: "وسنة ١٦٩٤ أرسل سلطان أحمد اختام الوزارة إلى علي باشا وقلد الحكم مكانه مملوكه

---

[1] المقدم قائدبيه ابن الشاعر: هو من المقدمين آل الشاعر الذين منهم يوسف الشاعر وهو مقدم لبناني عاش أيام فخر الدين الثاني وكان حليفًا له فولاه الأمير بلاد البترون. أنشأ برجًا في تولا وسكن فيه. وفي سنة ١٦١٨ حدد له الأمير فخر الدين حيث بقي حتى تغلب عليه يوسف ابن سيفا. اما قايدبيه فتولى على بلاد جبة بشري سنة ١٦٥٩. انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٨٧٧؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٩٦، ٢١٤، ٢١٦؛ اليان، **بنو سيفا**، ٩٢؛ القطار، **قواعد الآداب**، ٤٠، ٤٢.

[2] آل رعد، ويقال أبو رعد، اسم أسرة مشترك بين المسلمين السُنة المشايخ في سير الضنية من شمال لبنان، والمسيحيين المشايخ في عين زحلتا في جبل لبنان والمسلمين الشيعة في بعلبك والموحدين الدروز في حاصبيا. **آل دندش:** اسم أسرة مشترك بين المسلمين السُنة في منطقة عكار من شمال لبنان وفي وادي خالد، والمسلمين الشيعة في بلاد بعلبك. انظر: أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٣٦١، ٣٣٣.

[3] العاقورة: بلدة في قضاء جبيل من جبل لبنان. معنى الاسم الجرداء او العين الباردة. البلدة قديمة ويدل على ذلك الآثار الموجودة فيها والنقوش الرومانية. فريحة، **معجم**، ١١١؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٦٤.

[4] الشدياق، **الأعيان**، ٧٢، ١٩٥.

[5] السلطان العثماني احمد الثاني ابن السلطان ابراهيم (١٦٩١–١٦٩٥): السلطان الواحد والعشرون من سلاطين بني عثمان تولى العرش بعد وفاة السلطان سليمان الثاني. وتولى بعده السلطان مصطفى ابن السلطان محمد الرابع. آصاف، **سلاطين آل عثمان**، ١١٨–١١٩؛ Shaw, *Ottoman Empire*, ١/٢٢٢; Ismail, *Documents*, ١/٣٥٠.

أرسلان باشا المطرجي[1] على إيالة طرابلس". ولا يخفى ان المراد بالوزارة هنا الصدارة العظمى كما يُستفاد من اصطلاح تواريخنا الوطنية.

قلنا ان النكديين ظلوا اعوانًا للأمراء المعنيين طوال مدتهم. ولكنهم لما بدا من الأمير أحمد آخر المعنيين مظاهرة لبني حمادة مغضوبي الدولة وامرت بسوق العساكر لحربهم بقيادة ولاة الشام وحلب وطرابلس، رغب النكديون عن الأمير أحمد لمناصبته العداء دولةً هي ولية نعمته. ونهضوا برجالهم وسائر القيسيين كالشيخ سيد أحمد ابي عذرا العمادي والمشايخ بني العيد وبني الخازن وسواهم إلى وطا عرجموش[2] حيث معسكر الوزراء. وكان ذلك الجيش مؤلفًا من نحو ١٣ الف مقاتل. اما الأمير أحمد فعلم ان لا قبل له بمناوأة الدولة خصوصًا وقد اصبح مناصب البلاد ألْبًا معها عليه فتوارى عن العيان. وقد بحثت عنه الدولة طويلاً فلم تقف له على أثر. ومن ثم قلدت الدولة الأمير موسى ابن علم الدين[3] حكم السبع المقاطعات وهي: الشوف، والجرد، والعرقوب، والمتن، وكسروان، والغرب واقليم جزين. فظن الأمير موسى ان الزمان قد آتاه فأتى دير القمر بكتيبة من عسكر الدولة مع الذين انحازوا اليه من الشيعة القيسية ونزل دار ابن معن.

ولكن الدهر لم يرق لابن علم الدين طويلاً فما عتم الأمير أحمد المعني ان ظهر في وادي التيم عند الأمراء الشهابيين. فراع الأمير موسى ظهوره وولى هاربًا إلى صيداءَ ملتجئًا إلى مصطفى باشا[4] الذي كان قبلاً وزير الصدارة. اما الوزير فكتب إلى الباب العالي يقول ان البلاد لا تذعن الا إلى حكم ابن معن، موضحًا اهلية الأمير أحمد للولاية. وارفق الكتابة بمائتي كيس للمطبخ السلطاني. فارسل الباب العالي بفرمان الولاية إلى الأمير أحمد مع منشور العفو عنه. فسر القيسيون بذلك وأملوا عودة الأيام. وفي ١٥ ايلول سنة ١٦٩٧ لبى الأمير أحمد

---

[1] ارسلان باشا المطرجي تولى على طرابلس سنة ١٦٩٣ ثم تولى على صيدا سنة ١٦٩٧: انظر: الشهابي، **الغرر**، ٤؛ الشدياق، **الأعيان**، ٢٩٩.

[2] مرج عرجموش: هو محلة واقعة بين قب الياس وكرك نوح من البقاع يعرف أيضًا بوطا عرجموش. الشدياق، **الأعيان**، ٤٦٠؛ هشي، **المراسلات**، ٥/٣٣.

[3] موسى ابن الأمير علي علم الدين اليمني تولى على الشوف سنة ١٦٩٣ وفي سنة ١٦٩٤ سار في ركاب علي باشا إلى استنبول. الشهابي، **تاريخ**، ٨٨٠–٨٨١؛ الشدياق، **الأعيان**، ٢٩٩–٣٠٠.

[4] مصطفى باشا: صدر سابق تولى على صيدا سنة (١٦٩٣–١٦٩٧). هناك اثنان توليا الصدارة باسم مصطفى باشا. الأول: مصطفى باشا ١٦٨٧–١٦٨٩ والثاني: بريك مصطفى باشا ١٦٩٢–١٦٩٣. انظر: العطار، **سورية**، ١/ ٣٥٢؛ Ismail, *Documents*, ١/٣٦٣.

ابن معن دعوة باريه. وبموته انقرضت دولة آل معن التي دامت [فراغ] لأن الأمير أحمد لم يعقب ذكرًا واديل بعده لبني شهاب.

اليمنيون

(٤) لما آلت إمارة الجبل إلى الأمير حيدر الشهابي جعل يوسع سلطته شيئًا فشيئًا حتى تسنى له الاستيلاء على بلاد بشارة[١] سنة ١٧٠٧. واقام الشيخ محمود ابي هرموش[٢] نائبًا عنه فيها. فاستبد محمود في حكمه وجعل يحتجن اموال الرعية. فانه لم يكتف بالمال المفروض على البلاد بل كان يجمع ضرائب مستحدثة يستأثر بها لنفسه. وقد استمال والي صيداء بكثرة هداياه فاصبح الوالي نصيرًا له. فلما كانت سنة ١٧١٠ وبلغ الأمير حيدرًا ان محمودًا قد أساء السيرة وظلم الاهلين أرسل يستقدمه اليه ليحاسبه. واذ خشي محمود المثول لدى الأمير فزع إلى صديقه بشير باشا[٣] والي صيداء فوعده انه يحميه من الأمير. وقد دس إلى أمراء اليمنية من آل علم الدين وغيرهم ان يشقوا على الأمير عصا الطاعة ففعلوا. ومالأهم في ذلك الأمير يوسف الأرسلاني صاحب الغربين.

ولما كان محمود لم يزل الخوف ملء قلبه وهو يعلم ان البلاد لا تدين له وزعماؤها لا يذعنون لحكمه لكونهم نظراءه، دعا الأمراء بني علم الدين من الشام لكي يتولوا الحكم اسميًا ويكون هو الحاكم فعلاً. وقد رجا من الوالي ان يلتمس له من سلطان العثمانيين لقب باشا بحيث ترتفع عنه ولاية الأمير. واذ كان الوالي يريد النكاية بالأمير اجاب سؤال محمود وطلب له رتبة الميرميران[٤] فارسلت اليه الدولة بطوخين[١]– علمين – أنعمت عليه بالرتبة المنوه بها.

---

[١] بلاد بشارة او جبل عامل تقسم إلى قسمين: القسم الأول بلاد البشارة الجنوبية وكانت تحت حكم آل الصغير، والقسم الثاني يدعى بلاد البشارة الشمالية ويضم مقاطعات الشقيف والشومر والتفاح. آل سليمان، **بلدان جبل عامل**، ٣٦-٤٠.

[٢] الشيخ محمود ابا هرموش: سبق التعريف عنه.

[٣] بشير باشا والي صيدا سنة ١٧٠٩ ثم تولى على طرابلس (١٧١٥-١٧٢٦). اما عادل إسماعيل فيذكر ان خليل باشا هو الذي تولى صيدا سنة ١٧٠٩ وتبعه في السنة نفسها إبراهيم باشا. الشهابي، **الغرر**، ١٠، ١٦؛ المنير، **الدر المرصوف**، ١٣-١٦؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٣٩٧؛ الخوري، **مصطفى آغا**، ٣٥-٣٢؛ ٣٦٥-٣٦٣ ,Ismail, *Documents*

[٤] امير ميران: لقب كان يحمله بعض الولاة والكلمة من اصل فارسي بمعنى امير الأمراء وهي أيضًا رتبة امير البحر او اميرال. الزين، **العادات والتقاليد**، ٢٣؛ Redhouse, *Dictionary*, ٨٢٦

وهكذا فقد رأى اليمنيون ان الزمان يؤاتيهم فعظم شأنهم واستفحل امرهم. وقد خرجت خلع الولاية من لدن بشير باشا إلى الأمير يوسف ابن علم الدين واخيه الأمير منصور[٢] بحكم بلاد الشوف التي كانت في عهدة الأمير حيدر الشهابي. واقيم محمود باشا مدبرًا لهما. وكان قد صبأ من القيسية وانحاز إلى اليمنية سعيًا وراء مطامعه على نحو ما صنع الأمير علم الدين سابقًا. وقد تابعه في ذلك الأمير يوسف أرسلان[٣] حاكم الشويفات[٤].

بالجملة فإن الأمير حيدر رأى نفسه مستضعفًا امام الحزب اليمني. وانحط شأن القيسيين عمومًا فلم يكن للأمير واشياعه بد من المواراة حقبةً من الزمن ريثما تنجلي تلك الغَيَابة[٥]. ومن ثم سار برهط من عشيرته وممن بقي مواليًا له إلى غزير. وقد صحبه من بني نكد الشيخ علي بن أحمد وأخواه نجم ويوسف. وكذلك لحق بهم الشيخ قبلان القاضي[٦]

---

[١] طوخ جمعها طواخ: هو البيرق الكبير الذي عليه شارات الباشاوية الثلاث. والطواخ شعر ذيل الفرس كان يتخذ أول الامر راية يلتف حولها أصحاب الاقطاع للقتال، ثم تحول إلى شارة توضع على الصدر او الكتف. ويعطى صاحب الطواخ الثلاثة لقب باشا. والاصطلاح يدل على علامة الرضى من الدولة. الأسدي، **موسوعة**، ٢٩٩/٥؛ Dozy, *Supplément*, ٢/٦٦.

[٢] الأمير يوسف والأمير منصور أولاد الأمير علي علم الدين من أعيان الحزب اليمني توليا على بلاد الشوف سنة ١٧٠٩ مكان الأمير حيدر الشهابي. كان مدبر أمرهم الشيخ محمود أبو هرموش. تميز حكمهم بظلم الرعية وكثرة الضرائب فثارت البلاد عليهم. وبعد خسارة اليمنيين في معركة عين دارة ضربت أعناقهم وقيل ان سلالة علم الدين انتهت بهم. هناك اختلاف في المراجع حول مصير آل علم الدين بعد معركة عين دارة. انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٨٦٦- ٨٦٧، ٨٨١، ٨٨٨؛ الشدياق، **الأعيان**، ٤٥، ٧٢، ١٢٧، ٢٩٦، ٣١٥؛ ناصر الدين، **الأمراء آل تنوخ**، ٤٥١-٤٥٢؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٤٨-٥٣؛ علم الدين، **المدارس الفكرية**، ٤٤٨.

[٣] يوسف أرسلان: هو الأمير يوسف ابن الأمير سليم ابن الأمير مذحج الأرسلاني من أمراء الغرب. وهو سبط الأمير ملحم المعني وأمه شقيقة الأمير احمد آخر الحكام المعنيين. عندما تولى الأمير يوسف علم الدين على الشوف اعتكف الأمير يوسف الأرسلاني في منــزله ولم يشارك لا هو ولا عشيرته في معركة عين دارة. توفي الأمير يوسف سنة ١٠٣٥/ ١٧٢٢ ودفن في عين عنوب. انظر: **السجل الأرسلاني**، ١٦٥-١٦٨؛ الشهابي، **الغرر**، ١٤؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥١٧.

[٤] الشويفات: بلدة ساحلية قديمة من جبل لبنان وهي اول مركز لآل أرسلان. يرجّح فريحة انها جمع "شُوَيفة" وتعني الارتفاع والعلو ومعناه هنا هضبة ورواب لأن الشويفات قائمة على عدة هضبات. فريحة، **معجم**، ١٠٠؛ نعمة، **موسوعة**، ٣١٩.

[٥] الغَيَابَة: كلُّ ما أظلَّ الانسان كالسحابة والغبرة.

[٦] الشيخ قبلان القاضي (ت ١٧١٥): هو أخر قضاة المعنيين من قرية مزرعة الشوف ينتمي إلى السلالة التنوخية ويعتبر من ابرز زعماء الدروز في زمانه. والشيخ قبلان من أنصار الأمير حيدر الشهابي وكان ممن رافق الأمير عند فراره من وجه محمود أبو هرموش. توفي الشيخ قبلان بلا عقب فوضع الأمير حيدر يده على ثروته. غير ان بعض المصادر الدرزية تقول انه

صاحب الشوف والشيخ جنبلاط ابن عبد الملك، والشيخ محمد التلحوقي وابنه شاهين ناوين التربص هنالك. إلى ان يقضي الله امرًا كان مفعولاً. (٥) اقام الأمير وصحبه في غزير[1] حينًا. ولما علم محمود باشا ومواليه ان الأمير فيها وجهوا اليها جندًا من عساكر الدولة في طليعته الأمير يوسف ابن علم الدين. فدهم الجند الأمير حيدرًا وجماعته في غزير. فجرت بين الفئتين واقعة هائلة استمرت إلى ان خيّم الظلام. على ان شجاعة أولئك الرجال القلال تغلبت على كثرة الجنود فانكسر العسكر كسرة شنيعة. وقد أبلى النكديون يومئذ بلاءً حسنًا رفع منـزلتهم في نظر الأمير. بيد أنه رغمًا عن ذلك النصر حينئذ رأى الأميرُ ان الوقوف زمنًا طويلاً في وجه الدولة غير محمود المغبة لا سيما والجماعة التيّ معه قليلة جدًا فرأى اعتزال المقاومة خيرًا له. وعليه أخلى القيسيون غزير. ولما علم اليمنيون ان غزير خلوٌ من الحامية دهموها سحرًا ونهبوها واحرقوها. وقد قيل في هذه الحادثة هذان البيتان:

نكب الحبيشيّون اعظم نكبة ... لما اغار عليهم الجم الغفير

هذا جزا من زاد في طغيانه ... فلأجل ذا أرختها ندمت غزير

ومن ثم سار الأمير حيدر إلى الهرمل[2] واختبأ في غار فاطمة المسمى بغار عزرائيل وهو في سفح جبل الهرمل. اما عسكر اليمنيين فعاد إلى دير القمر بعد ان قُتل منه مقتلة عظيمة. وقد لبث الأمير حيدر في ذلك الغار نحو سنة. وتوفيت هناك زوجته ام ملحم. وتوفي ابن الشيخ قبلان القاضي إثر عثرةٍ عثرها. اما النكديون فانهم بعد موقعة غزير عادوا إلى مواطنهم ينتظرون ما تأتي به الأيام.

أوصى بجميع تركته لابنته الوحيدة زوجة الشيخ علي جنبلاط. ويكتنف الغموض ظروف موته فمنهم من يقول انه كان قضاءً وقدرًا ومنهم من يرجح ان الأمير حيدر الشهابي قتله تخلصًا من زعيم قد يكون مصدر قلق له في الحكم. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٥، ١٦؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٨٢، ٣١٥، ٣١٦؛ هشي، **تاريخ الأمراء**، ٩٧-٩٨؛ الباشا، **أعيان الدروز**، ٢/٢٩٢-٢٩٤.

[1] غزير: القاعدة الشمالية لمقاطعة كسروان. معنى الاسم المقطوع او الحكم والفصل. فيها آثار قديمة ونواويس محفورة في الصخور. فريحة، **معجم**، ١٢٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٩٤.

[2] الهرمل: منطقة تقع في اللحف الشرقي لقمة القرنة السوداء. للاسم عدة تفاسير منها: طيب الله، او حمى الله والجبل الكريم. من أهم آثارها قاموع الهرمل ويعتقد ان هذا الهرم بني في القرن الاول او الثاني ق. . ويحتوي بين جدرانه على جثة لأمير سوري. ومنها أيضًا مغارة الراهب التي قيل ان القديس مار مارون لجأ اليها. الشماس، **الكنيسة الملكية**، ٢/١٦٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٦٧؛ حقي، **لبنان**، ٢٨٧، مفرج، **مدن وقرى**، ٢١/١٥٢-١٦٢.

يوم عين دارة

واقعة عين دارة هي اعظم حادثة وقعت في تاريخ لبنان لأنها كانت فاصلة بين عصرين، ولما ترتب عليها من الانقلاب في الحالة اللبنانية المادية والمعنوية. فقد دارت فيها الدائرة علىٰ الحزب اليمني وتفرقت افراده تحت كل كوكب ولم تقم بعدها لهم قائمة. اما القيسيون فقد خلا لهم الجو بعد ذلك اليوم واستراحوا من مكايدة اخصامهم اليمنيين. اما قبل ذلك فكانت السيادة تارة لهؤلاء وطوراً لأولئك دواليك. ودونك تحرير الخبر.

ظن محمود باشا ان الدهر صافاه فالتوت سيرته وداخله الزهو الذي يعتري من يتولي الأحكام من ضعاف الأحلام. فجعل يتجنى على الحزب القيسي ويفتات[1] عليهم حتى أحرجهم فصمموا على انزاله من الولاية وطرده من البلاد. فرابه امرهم وفزع إلى استجاشة اشياعه اليمنيين. وقد احكم صِلاته بزعمائهم وتزوج باحدى بنات الأمراء آل علم الدين. فزاد ذلك من كراهة (٦) القيسيين له واتفقوا على دعوة الأمير حيدر وخلع محمود واصحابه من الولاية مهما كانت الحال. فراسلوا المشايخ بني الخازن[2] ان يدعوا الأمير حيدرًا ويحملوه علىٰ العود إلى البلاد وبسرعة. فلبى الأمير دعوة اصحابه وقام من غار الهرمل سنة ١٧١١. فنزل في راس المتن[3] بدار المقدم حسين اللمعي[4] القيسي حيث وافاه هنالك زعماء القيسيين في الشوف كَالشيخ علي ابي نكد، والشيخ محمد تلحوق من الغرب، والشيخ قبلان القاضي صاحب الشوفين، والشيخان سيد أحمد ابي عذرا وسرحان العماديان، والشيخ خازن الخازن[5]

[1] يفتات من إفْتَاتَ: من الكلام: ابتدعه. وعلى فلان: حكم عليه. وبرأيه: استبدَّ به. وأفتأت: اختلق الباطل.

[2] المشايخ آل الخازن من مشايخ الطائفة المارونية. من اهم رجالاتهم الشيخ أبو نوفل نادر الذي كان مدبرًا لحكومة بني معن. وثم عين قنصلاً لدولة فرنسا في بـــيروت. عن نسبتهم وبعض أخبارهم انظر: ريستلهوبر، **تقاليد فرنسا**، ٩٠، ١٤٦-١٦٤؛ الدبس، **الجامع المفصل**، ٢١٤-٢١٦؛ مسعد، **الأسرة الخازنية**، ٣٨-٥٢؛ عواد، **الخازنيون**.

[3] رأس المتن: بلدة في قضاء بعبدا من جبل لبنان. فيها آثار قديمة تعود إلى العهد البيزنطي. نعمة، **موسوعة**، ٢٨٦.

[4] المقدم حسين بن عبد الله قائدبيه أبي اللمع لجأ اليه الأمير حيدر الشهابي في قرية رأس المتن وكان معه في معركة عين دارة سنة ١٧١١ وقيل انه هو الذي قطع رؤوس أربعة أمراء من آل علم الدين اخصام الشهابيين فمنحه الأمير حيدر لقب الإمارة وتزوج من ابنته وكان أول من تنصر من آل أبي اللمع. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٢-١٤؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣١٤-٣١٦؛ ضو، **تاريخ الأمراء اللمعيين**، ٥٠-٥٢.

[5] خازن الخازن شيخ كسروان: هو ابن الشيخ نادر، أعطاه والده قسماً من مقاطعة كسروان ليحكمها. اشترك في معركة عين دارة إلى جانب الأمير حيدر. الشهابي، **الغرر**، ١٢؛ الشدياق، **الأعيان**، ٧١، ٣١٤.

شيخ كسروان، والمقدمان مراد وعبد الله اللمعيان[1] وكل منهم محفوف برجاله واشياعه. وبالجملة فقد احصوصف يومئذ حول الأمير جميع زعماء القيسيين ومن اليهم. فهلع لذلك قلب محمود باشا. فاستقدم الأمراء العلميين[2] الشيعة من غوطة الشام[3]، وكانوا قد لجؤوا اليها هربًا من القيسيين، فقدموا اليه بتسعمائة من رجالهم. ثم استجاش اليمنيين عمومًا. ولما رآهم التفوا حواليه اشتدت عزيمته وتفاءل بالنصر. وقد كتب إلى مولاه بشير باشا والي صيداء والى نصوح باشا[4] والي الشام يخبرهما ان القيسيين قد لمّوا شعثهم وصمموا على ارجاع الأمير حيدر إلى الولاية قسرًا. فنهض نصوح باشا إلى قب الياس[5] وبشير باشا إلى حرش بيروت. ولما علم محمود باشا بقدوم هذين الوزيرين سُرَّ غاية السرور وحسب انه منتصر لا محالة.

اما القيسيون فتوافدوا من الشوف والجرد والغرب إلى عين زحلته[6] سابقين ورابطوا هناك. ومن ثم طلب محمود إلى والي صيدا ان يصمد[7] إلى بيت مري[8]. والى نصوح باشا ان يزحف إلى المغيثة[9] فوق حمانا[10]. ونهد هو بأمرائه وجنوده إلى عين دارة. وتواطأوا جميعًا ان

---

[1] مراد ابن المقدم محمد أبي اللمع حاكم المتين (ت ١٧٧١). عبد الله قائدبيه ابي اللمع (ت ١٧١٧) زعيم القيسية في غياب الأمير حيدر وكان زوج أخته. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٢-١٤، ١٧، ٩٥؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥٥، ٥٨، ٣١٤-٣١٧، أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٧٣؛ ضو، **تاريخ الأمراء اللمعيين**، ٥٧؛

Churchill, *Mount Lebanon*, ١/٩٩-١٠٦.

[2] العلميين: ربما اراد بها الأمراء من آل علم الدين.

[3] غوطة الشام: من ضواحي مدينة دمشق التي اشتهرت بمائها وحدائقها. انظر: كرد علي، **غوطة دمشق**.

[4] نصوح باشا ابن عثمان والي الشام (١٧٠٩-١٧١٤). المنجد، **ولاة دمشق**، ٥٢-٥٥.

[5] قب الياس وتعرف أيضًا بقبر الياس: بلدة من قضاء زحلة. تعود بآثارها إلى العهد الروماني. وفيها أيضًا نقوش وآثار فينيقية. ومن آثارها بقايا قلعة بناها الأمير فخر الدين المعني الثاني عام ١٦٢٥ لتحمي حدود إقطاعاته الشرقية. فريحة، **معجم**، ١٣٤؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٠٩.

[6] عين زحلتا وتكتب أيضًا عين زحلته: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. معنى الاسم الزاحلة او الزاحفة. وهي قديمة تعود إلى العهد الفينيقي. فريحة، **معجم**، ١٢٣؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٨٥.

[7] صَمَدَ: قصد.

[8] بيت مري: بلدة في قضاء بعبدا من جبل لبنان. المعنى من مكان السادات والإشارة إلى الإله الفينيقي الذي تركزت عبادته في بيت مري في دير القلعة. فريحة، **معجم**، ٣٨.

[9] المغيثة: منطقة منبسطة في أعالي قريتي حمانا وفالوغا بالقرب من المديرج على طريق بـــيروت دمشق.

[10] حمانا: بلدة في قضاء بعبدا من جبل لبنان. الاسم قد يكون لإله فينيقي او عمود من الحجارة لعبادة الشمس. فريحة، **معجم**، ٥٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٤٦.

هذه المعسكرات الثلاث (كذا) تهاجم القيسيين في وقت واحد. بيد أن القيسيين ائتمروا بينهم في كيفية الهجوم وجرت مناقشة بين زعمائهم في خطة القتال. فارتأى المقدم مراد اللمعي القيام من وجه هذه الجيوش إلى كسروان على ان سائر الرؤساء رفضوا رأيه بتاتًا. وقد قيل ان ذلك لم يكن من المقدم مراد عن جبانة بل عن خيانة. وكانت طائفة من الحزب القيسي لم تزل موالية لمحمود باشا ولكنهم لما علموا بالتئام رجال حزبهم انفضوا عنه وانضموا إلى اشياعهم.

ومن ثم صحت عزيمة القيسيين على تبييت اليمنيين في عين دارة حيث يدهمونهم فجأة. ففي ليلة الخميس لخمس عشرة خلت من المحرم سنة ١١٢٣ ركب زعماء بني قيس ونهدوا برجالهم (٧) في ثلاثة صفوف. في طليعة الصف الأول الأمير حيدر والشيخ علي النكدي واخوته مشوا إلى وادي الجوز شمالي عين دارة إلى جهة الجبل على طريق وادي العليق ليقطعوا على العدو خط الاتصال بالجبل. ومشى اللمعيون بطريق قطليج[1] في الوادي الذي عند جسر شمليخ[2] حيث تتصل طريق الجسر براس القرية.

اما سائر الشوفيين فساروا إلى غربي القرية. ويقال ان الذين وصلوا أولاً المقدمان عبد الله وحسين. وما لبثوا بعد ان ظهرت طلائع القيسيين ان شب القتال وحمي الوطيس وقامت الحرب على ساق وقدم. وقد صَدَقَ[3] القيسيون القتال وطعنوا في صدور اليمنيين. على أن هؤلاء دافعوا دفاعًا حسنًا ولكنه لم يغن عنهم شيئًا. فقد ملك القيسيون بالقرية وكشفوا اعداءهم وتجهَنَّم[4] الله اكتافهم.

وقد قتل تلك الليلة خمسة من الأمراء آل علم الدين وأسر محمود باشا. ولم يسلم من اليمنيين الا عدد يسير. وقد اراد الأمير حيدر قتل محمود باشا صبرًا لكن المشايخ عارضوه في ذلك حذرًا ان تجري عادة للأمراء بقتل أبناء المشايخ. فاكتفى بقطع طرف لسانه وابهاميه. غير ان ذلك لم يمنعه من التكلم الا قليلاً في ما يُقال.

---

[1] قطليج ويُقال قطلج: قرية قديمة قرب جسر شمليخ الذي يربط شارون بطريق عين دارة وهي اليوم خراب ولكن الاسم ما يزال في ذاكرة اهل المحلة.

[2] النبي شمليخ: هو اليوم مزار ديني عند الموحدين الدروز والاسم يعود إلى الكنعانيين والفنيقيين. فريحة، **معجم**، ١٨١ .

[3] صَدَقَ في القتال: اظهر فيه البسالة.

[4] تَجَهَنَّم: دار العقاب الأبدي بعد الموت.

ومما يحكى ان المعركة ابتدأت عند منتصف الليل وظل القتال مستمرًا إلى ظهيرة اليوم التالي، وان اليمنيين لم ينهزموا حتى سقط معظم رجالهم صرعى. وقد سدّ القيسيون عليهم طريق الهرب فلم ينج منهم الا من كان فرسه سابقًا. اما الوزيران فلما بلغهما ما حل بصنيعتهما محمود باشا وان اليمنيين قد قضي عليهم في هذه الواقعة عاد كل منهما ادراجه.

اما الأمير حيدر فانه بعد هذا النصر المبين لم يلبث ان نهض لفوره إلى دير القمر ومعه أولئك الابطال الذين خولوه الانتصار. وقد كافأ الزعماء الذين ابلوا في ذلك اليوم البلاء الحسن فاقطع علي النكدي الناعمة وما يليها. وكتب اليه تلك العبارة المعروفة التي كانت ترفع المكتوب اليه إلى مصاف النبلاء وهي "الأخ العزيز". وكذلك اقطع محمد التلحوقي واخاه بشيرًا الغرب الاعلى ليكونا ضدًا للأمير يوسف الأرسلاني اليمني. واطلق على المقدمين اللمعيين لقب الإمارة، وبنى ببنت المقدم حسين. وقد زوج اخته: غضية من المقدم عبد الله واحسن اليه بقاطع بيت شباب[1] بجميع محصولاته. واعطى المقدم مرادًا نصف حكم المتن وتزوج ايضًا بوالدته ام محمد. وأقطع الشيخ قبلان القاضي اقليم جزين[2] وكذلك أقطع الشيخ جنبلاط عبد الملك مقاطعة الجرد[3] لكي يرد اليمنيين فيها إلى القيسية.

(٨) وانت ترى ان واقعة عين دارة كانت الاساس الذي بنت حالة اعيان الشوف الراهنة ادبيًا وماديًا. فقد حُددت منذ ذلك مقاماتهم وأُسست ثرواتهم. ويمكننا القول ان "وضعية" أمراء لبنان ومشايخه بُنيت على تلك الموقعة العظيمة الأهمية. فضلاً عن كونها الحد الفاصل بين زمانين وفصل الخطاب بين حزبين.

[1] بيت شباب: بلدة في قضاء المتن من جبل لبنان. معنى الاسم بيت الجار او المجاور. كانت في السابق محطة تجارية هامة بصنع أجراس الكنائس والمدارس ويعود تاريخ هذه الصناعة إلى القرن التاسع عشر. فريحة، **معجم**، ٣٧؛ نعمة، **موسوعة**، ١٦٧؛ الأسمر، **الموسوعة المصورة**، ١٠٧/١.

[2] جزين: هي مركز قضاء جزين ومعنى الاسم الخزائن. كانت جزين مأهولة منذ القديم بدليل الآثار التي وجدت فيها. وفي وقت من الأوقات كانت جزين محجًا للفقهاء الشيعة خاصة خلال القرن الرابع عشر. وعام ١٧٤٤ شيد فيها أول دير وهو دير مار انطونيوس. وبعد عام١٨٦٠ أصبحت تابعة لمتصرفية جبل لبنان: فريحة، **معجم**، ٤٩؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٢٤.

[3] مقاطعة الجرد: هي آخر حد الغرب الاعلى اي نهر الغابون إلى نهر الصفا عرضًا والى المديرج طولاً. وهي قسمان القسم الجنوبي وأكبر قراه رشميا مقر بني الصالح ومنهم سعد الخوري وابنه غندور مدبرا الأمير يوسف الشهابي. ومنه أيضًا بلدة عين تراز. والقسم الشمالي وقصبته بتاتر مقر المشايخ بني عبد الملك. حقي، **لبنان**، ٤٧/١.

النكديون بعد عين دارة[1]

بحثنا جلاً في مشيخة النكديين وقلنا انه يؤخذ من قرائن عديدة ان الأسرة النكدية كانت تحمل اسم شيخ قبل يوم عين دارة لكن الأمير حيدر المؤرخ يصرح ان مشيخة علي النكدي ومحمد تلحوق استفيدت ذلك اليوم بالسيف. فقد قال بعد ذكره إنعام الأمير عليهما بالاقطاعات: "واطلق على كل منهما اسم شيخ". على ان تصريحه بمعارضة المشايخ للأمير في قتل محمود باشا ابي هرموش لئلا تجري العادة بقتل المشايخ تنقض كلامه من أساسه. ومما قاله الأمير حيدر المؤرخ ان محمد التلحوقي ظل يتناول اعطيات الأمير يوسف الأرسلاني حسب عاداته إلى ان مات بناءً على انه كان من جملة رعيته. اما ثروة أولئك الأمراء والمشايخ الذين شهدوا عين دارة فلا مشاحة ان معظمها اكتسب بالسيف ايضًا في ذلك اليوم.

ومن ثم اشرقت شمس المجد النكدي وظهرت هذه العشيرة إلى الوجود بابهى مظاهر الفخر والسؤدد. وقد سمت منــزلتهم في نظر الحكام والرعية ونمت ثروتهم وتبسط جاههم. بيد أنه يؤخذ من التواريخ الوطنية ان وطأتهم ثقلت على مواطنيهم واستهانوا بمناظريهم واستطالوا على حكامهم بدليل هجومهم على سجن دير القمر سنة ١٧٥٢ في حادثة هذا محصلها: جرت مشاجرة بين احد اتباعهم ورجل من دير القمر فقتل الديري تابع النكديين. فاعتقل الأمير ملحم الشهابي الوالي الرجل غير ناوٍ قتله بحجة كون القتل لم يكن عن تعمد. اما الحقيقة فإن ام القاتل بذلت للأمير مبلغًا كبيرًا فديةً عن ابنها. فاغتر بالمال وجعل يتلكأ في قصاص الرجل. اما النكديون فلما رأوا تردد الأمير ماج غيهبهم وهجموا على السجن يريدون الفتك بذلك القاتل في عقر دار الأمير. فلم يكن له بد من اعدام الرجل على رغمه كفًا لضرب النكدية واتقاء لغائلتهم.

فلا جرم ان هذا التهجم من النكديين كان من شأنه ان يوغر صدر الأمير الوالي ويفت في عضده لما فيه من خرق حرمته وانتهاك هيبته. ولما كان يرى من نفسه العجز عن اخذهم جهارًا لجأ إلى حيلة الحكام المستضعفين من حيث بث الدسائس وافساد ذات البين. فلم يفتأ (٩) يسعى بين الشيخ كليب بن نجم النكدي وابن عمه الشيخ خطار بن يوسف بالمفاسد، ويفتل منهما في الذروة والغارب زارعًا بينهما بذور التحاسد والتنافس حتى اعاناه، سامحهما الله، على انفسهما وكان ما كان من شقاقهما. ولقد ساعد الأمير في مشروعه

[1] العنوان من وضع المحقق.

الفسادي ما فطر عليه بشير بن كليب من صلابة الطبع وركوب الرأس عنادًا وشدة الشكيمة إلى الغاية البعيدة. ولم يكن حلم ابيه كليب وطول اناته لتلين من شرَّته [1] او تخفف من غلوائه. وهكذا فقد قضى الأمير لبانته منهما بفضل سعايته. ولما تم له ما اراده بهما نفاهما من البلاد فأمّوا حاصبيا [2]. وقد احرق منازل النكديين بدير القمر ودير دوريت[3]. ولا عجب فان الفرقة تفعل بالقبيلة ما لا تفعله النار في الحطب.

على ان الأمير اسماعيل الشهابي[4] صاحب حاصبيا لم يلبث ان سعى بالصلح بين النكديين والأمير فأنجح سعيه. ومن ثم استرضاهم الأمير ملحم فرجعوا إلى المناصف. وقد عمر منازل كليب بدير القمر. واما ما كان من امر الخلاف بين النكديين فقد حسمه خطار بفضل تعقله قهرًا للعشائر الذين وفدوا عليه يومًا يبذلون له النصرة على أبناء عمومته تمكينًا للعداوة في حديث سوف نذكره مفصلاً في ترجمة خطار الخاصة ان شاء الله.

يوم نصار

من الغرابة بمكان ان هذه الواقعة العظيمة التي يتناقل الرواة ذكرها بالإعجاب الشديد بما ابرزه كليب فيها من الشجاعة المنقطعة النظير على حداثة سنه – اذ لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة – لم يرد ذكرها في التواريخ اللبنانية الا كحادثة عادية مع انها من اعظم الوقائع التي جرت في تاريخ لبنان. ففي سنة ١٧٤٣ شق شيعة جبل عامل عصا الطاعة على الدولة

[1] شرته من الشرَّة: الحدة والغضب وتستعمل أيضًا بمعنى الطيش.

[2] حاصبيا: الاسم بمعنى معامل الخزف وهي بلدة قديمة في جنوب لبنان كانت مقرًا للأمراء الشهابيين ولهم فيها سرايا بُنيت على أنقاض بناء صليبي ثم تحولت هذه السرايا إلى قلعة اثرية. فيها معابد للطائفة الدرزية تسمى: الخلوات وهي أماكن لها قُدسيتها. انظر: نعمة، **موسوعة**، ٢٣٧؛ فريحة، **معجم**، ٥٣؛ عمّار، **وادي التيم**، ٣١٢-٣١٥؛
Dussaud, *Topographie*, ٣٩٢.

[3] دير دوريت: قرية في قضاء الشوف من جبل لبنان. وقد كانت في تلك الفترة مزرعة. فريحة، **معجم**، ٧٣.

[4] الأمير إسماعيل ابن الأمير نجم الشهابي: هو خال الأمير يوسف تولى على حاصبيا ولم تطل مدته حتى وقع الخلاف بينه وبين الجزار وبناء على طلب هذا الاخير قبض عليه الأمير يوسف ومات في سجنه سنة ١٧٨٦ قيل إن الأمير يوسف هو الذي أمر بخنقه. الشهابي، **الغرر**، ٥٣، ١٣٥-١٣٦؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٤٦-٣٤٨؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٧٣-٧٧، ٨١؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢٠٠-٢٠١؛ هشي، **تاريخ الأمراء**، ١٤٢-١٤٩.

العثمانية وأبوا أداء الإتّاوة السلطانية إلى سعد الدين باشا العظم[1] والي صيدا. وجعلوا يعيثون في البلاد مفسدين حتى انهم تملكوا باطراف اقليم التفاح من ولاية الأمير ملحم الشهابي امير الشوف. فاستجاش الوالي الأمير لردعهم وارغامهم إلى الانصياع إلى طاعة الدولة. فنهض الأمير بجيش من البلاد في طليعته كليب النكدي البطل الفتى. وفي غضون قيامه كان الشيعة قد استرضوا الوالي فرضي عنهم وارسل إلى الأمير يقول انه لم يبق من حاجة لمسير الحملة، فان الشيعة قد عادوا إلى الطاعة وتعهدوا بتأدية الإتّاوة. فلم يرق هذا الاتفاق (١٠) بين الوالي والمتاولة في عين الأمير لانه لم يجر عن يده. فاستمر في طريقه غير عائج[2] بالوالي رغمًا عن مروره بقربه. ولما وصلت الحملة إلى قرية نصار[3] كان الشيعة قد حشدوا فيها جيشًا عظيمًا. فنشب القتال بين الجيشين كأشد ما يكون. وقد عظم الطعن والضرب بين الفريقين ذلك اليوم حتى سالت الدماء أنهارًا. وسقط عدد كبير من الفئتين صرعى. حتى ان قتلى الشيعة بلغوا يومئذ ألفًا وستمائة.

واما ما ابداه كليب في تلك المعمعة فحدث عنه ولا حرج. فقد طعن في صدور القوم دراكًا وارسل جواده في الهيجاء عراكًا حتى اثخن في الشيعة وكشفهم عن موضعهم. وقد استاق من مشايخهم اربعة اسرى ما عدا من اوثقهم من عامتهم. ولم يزل القوم يتحدثون بما ابرزه كليب في ذلك اليوم من الإقدام ورباطة الجأش بملء الإعجاب. وقد نهب عسكر الأمير بلاد الشيعة واحرق قرى عديدة وغادرها خاوية على عروشها. ومن ثم عاد الأمير ظافرًا منصورًا معجبًا بما كان من كليب النكدي فقربه واعلى مَنْزلته.

وكانت امرأة عمي سليم بك تحدثني بخبر واقعة نصار وأدمعها منهلة سرورًا وإعجابًا بفعال جدها كليب. وقد سمعته من فيها غير مرة. وهذه الواقعة قبل الحوادث التي كانت بين كليب وخطار. ولكن استطراد الحديث اقتضى تقديم تلك الحوادث بالذكر.

[1] سعد الدين باشا العظم تولى على صيدا في المرة الأولى (١٧٥١-١٧٥١) وفي المرة الثانية (١٧٥٧-١٧٥٨). وكان الوالي سنة ١٧٤٣ ابراهيم باشا ثم عزل عنها وتولى مكانه في السنة نفسها احمد باشا وبقي إلى سنة ١٧٤٤.
Ismail, *Documents*, ١/٣٦٣-٣٦٥.

[2] عائج من عاجَ بالشيئ: عَبَأ بهِ.

[3] نصار: هي بلدة أنصار في قضاء النبطية، والعامة تدعوها نصار. معنى الاسم الجماعة او انها تعود إلى الآرامية بمعنى الخصب. كانت أنصار قاعدة إقليم الشومر من جبل عامل وأحد مراكز حكم بني منكر. نعمة، **موسوعة**، ١٠٨؛ الفقيه، **جبل عامل**، ١٩٤-١٩٥.

الشيخ كليب النكدي والأمير يوسف الشهابي

كان الأمير يوسف يميل إلى كليب ميلاً شديدًا. و لم يكن أحد من عشائر لبنان يطمع ان ينال مَنْزِلة الشيخ من الأمير لمكان ثقته به وتعويله عليه. والتواريخ اللبنانية مشحونة بالأدلة الساطعة على نفوذ كليب بزمن الأمير يوسف ونصحه له. وقد بقي مواليًا له طول حياته. فكان ساعده الأيمن وسيفه القاطع ودرعه المانع. حتى انه لما توفي كليب رأى الأمير يوسف ان منصبه قد تزعزع ونجم سعده جنح إلى المغيب. فلم يكن له من مندوحة من اعتزال الولاية على حبها.

ففي سنة ١٧٦٣ تنازع الأمير منصور واخوه الأمير أحمد الشهابيان الولاية على (١١) لبنان. وكان ضلع الأمير يوسف مع عمه أحمد. ولما كان الشيخان النكديان كليب وخطار أميل اليه منهما إلى منصور، وكان هذا قد استظهر على اخيه، رأيا الانزعاج عن الوطن ردحًا من الزمن إلى ان يدور الدهر دورته. اما الأمير منصور فإذ كان في نفسه موجدة[1] على كليب لمظاهرته ابن اخيه جعل يتودد إلى الشيخ كنعان بن علي ابي نكد ويؤثره على أبناء اعمامه ببعض الأمور فيجعله ندًّا لكليب. وقد كتب له الوثيقة التي لم تزل محفوظة عندي. عثرت عليها بين اوراق حمي المرحوم محمد بك ابن محمود اسعد نكد. وهذا نصها بالحرف:

"وجه تحريره وهو اننا اعطينا قول واقرار إلى اخونا الشيخ كنعان نكد بخدمته عندنا ان شفاعته وطماحته (كذا)[2] وشوفته ونفوذ كلمته ومقداره بمقام احسن اقرانه ونفعه المعين عندنا من البكليك[3] الف قرش، ومن يدنا مائتين قرش – عملنا له اياها زودة – ومن دارنا مايتين قرش وبدلة حوايج إلى بنت عمه ام علي في كل سنة، وميره ضياعه باربعمائة وسبعين قرش باكلافها والنفر بثلاثمائة قرش، ودقون بستين قرش بعد قطع مال المعلقة[4] والصالحية[5]

[1] موجدة من الوجَّاد: الكثير الغضب.

[2] "كذا" في هذا المكان من وضع الكاتب.

[3] البَكْلِيك وقيل البَيْليك: ما يختص بالحكومة من العروض والعقارات واصله ما يختص بالبِك او ما يقع تحت سيطرته. ***E.I.***, s.v. "***beylik***", by M. Tayyib Gokbilgin.

[4] المعلقة: هناك قريتان تحملان هذا الاسم. الأولى بلدة في قضاء زحلة يقع بالقرب منها مزار النبي نوح وفيها جامع قديم باسم هذا المزار. اما الثانية فهي معلقة الدامور. تقع بالقرب من مصب نهر الدامور بين بيروت وصيدا. والأرجح انها المقصودة في النص. نعمة، **موسوعة**، ٤٥٢، نوفل، **كشف اللثام**، ٣٠٦.

[5] الصالحية: بلدة في قضاء صيدا كانت في العهد العثماني مركزًا لمديرية إقليم التفاح. كما كانت المركز الشتوي لمحكمة جزين. نعمة، **موسوعة**، ٣٢٢.

بسبعين قرش، والمية ومية بماية قرش ينحسبوا من اصل نفعه. والذي يفضله نكمله اياه من يدنا. وبقعون[1] بسوية ضياع اولاد عمه انه اخذنا منهم ميري نحسبها عليه من اصل نفعه.

ومن الجوالي الذي مختصة فيه وفي عيلته في الشوف سنة الترك نترك له جواليهم على المعتاد قبل تاريخه. ومن جوالي الشحار سنة الترك متروكين على معتادهم. وسنة الحطط نحسب عليه نصف جالية. ومن نفع اخوته وولاد عمه الذي هم عيلة الشيخ منصور مايتين قرش، والشيخ حسين مائة وخمسين، والشيخ فيصل وولاده مائة قرش، والشيخ فارس مائة قرش هوذي من يدنا. واذا خدم احدهم عند احد من عيلتنا الذي في يدنا يأخذ نفعه.

وبعد هذا القول المعنى الذي اعطيناه اياه لم يمكن ان نبدّي عليه احد من كل مشايخ البلاد، ولا نطابق عليه بحياته، ولا نخرق جلاله لا مع دولة ولا إمارة ولا مشايخ ولا قرايب في كل الديرة. وصالحه عندنا مبدًا على صالح الشيخ علي والشيخ عبد السلام بحيث انه يكون في صالحنا ماشي احسن منهم. واهل الدير والمناصف وبيت بو نكد لم ممكن نسوق معهم شي الا بعلمه – كلمتان غير مقروءَتان – ولم نخفى عنه سر بحيث انه تحقق انه يضبط سرنا. ومهما صار أمور في البلاد وديرة الاجناب لا نفي عنه. واول ما نشاوره.

وجميع هذا القول لم نغير معه فيه ما دامه مستقيم في خدمتنا باحسن ما يكون من مشايخ بلادنا من قرايب وغيرهم، ومبدّي صالحنا على صالحه وجميع الصوالح، وخادم هو وعيلته خدمة مرضية حسبما هو محرر في حجة الذي معنا قبل تاريخه. وان غيّر عنما هو مشرط على نفسه يكون القول والايمان فاسخ. ولاجل ذلك شهرنا خاطرنا عليه بالمليح. وعلى ذلك قول الله، ورأي الله ومحمد رسول (١٢) الله وشعيب نبي الله عن هذه الشروط لا تغيير ولا تبديل. وان طلعوا اولاده مثله، وذريته سايقين في خدمتنا وصالحنا بيكون القول منعطا لهم. واعطيناه هذا السند لأجل البيان وربح الانعام منا في كل وقت.

تحريرًا في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٧ هـ.

منصور شهاب

وفي ذيل الوثيقة هذه الحاشية: "ودفتر عين صوفر[2] في كل سنة يورد دراهمه كجاري معتاده ويتسلمه ويستوفيه".

[1] بقعون بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان: الاسم فينيقي ومعناه المنبسط والسهلة. فريحة، **معجم**، ٣٠؛ نعمة، **موسوعة**، ١٥٨.

[2] صوفر: بلدة في مقاطعة الجرد من جبل لبنان. وتعرف أيضًا بعين صوفر ومعناه اما عين العصفور او الصباح. فريحة، **معجم**، ١٠٤؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٣٤.

تقدم ان الشيخين كليبًا وخطارًا نويا النُزُوح مدة من الزمن فقاما مع الأمير يوسف وسائر أشياعه إلى حاصبيا[1] نزلاء على اميرها منصور بن سيد أحمد[2]. فصادر الأمير منصور املاك ابن اخيه يوسف وسائر اخوته. وقد اخرب منازل النكديين وقطع بعض اشجارهم تشفيًا وانتقامًا. ثم عمل الأميران علي ملحم وقاسم عمر على اصلاح ذات البين، واسعفهما في ذلك الشيخ علي جنبلاط. فسار الأميران إلى حاصبيا كي يحملا الأمير يوسف والنكديين على صلح الأمير . ولم يرجعا حتى أقنعاهم بالعود إلى البلاد. فعمّر الأمير منصور منازل النكديين وطيب نفوسهم. وقد عوضهم مما آذاه لهم. على انه ظل ضابطًا املاك الأمير يوسف ابن اخيه واخوته هو.

فوقر هذا الضبط في نفس الأمير يوسف ونهض من دير القمر مغاضبًا إلى بشامون[3] نزيلاً على الأمير قاسم عمر وفي نفسه موجدة عظيمة. ثم ان الشيخ جنبلاط طفق يسعى لدى الأمير منصور بأن يرد على اخوته وابن اخيه أرزاقهم وعقاراتهم المصادرة، فحبط سعيه. فعليه تواطأ مع الشيخ كليب على خلع الأمير منصور وتولية الأمير يوسف. فمن ثم دعوا شيخ عقل[4] الطائفة الدرزية وأسرّا اليه ما في انفسهما. وقد اوعزا اليه ان ينشر هذه الدعوة بين الدروز. فشرع شيخ العقل يطوف القرى الدرزية بحجة النظر في شؤون الطائفة الدينية وهو في الحقيقة يدعو الدروز إلى الأمير يوسف. وبالنظر إلى مكانة الشيخ كليب النكدي والشيخ علي الجنبلاطي في قلوب أبناء الطائفة الدرزية لبى سوادهم الاعظم دعوة شيخ العقل.

وكان سعد الخوري مدبر الأمير يوسف يراسل ذينك الشيخين في صدد تولية مولاه. ولما آنسا ان سعيهما قد انجح اشار إلى الأمير ان يؤم دمشق يلتمس من واليها عثمان باشا

---

[1] جاء في المراجع أنهم نزلوا على الأمير منصور بن سيد احمد أمير راشيا. الشهابي، **الغرر**، ٦٠؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٢٥

[2] الأمير منصور بن سيد احمد الشهابي أمير راشيا تولى الحكم بعد موت والده سنة ١٧٦١. الشهابي، **الغرر**، ٥٥؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥٠، ٣٢٥، ٣٥٠.

[3] بشامون: بلدة في مقاطعة الغرب من جبل لبنان. ومعناه بيت الدرهم والفلس ويقال أيضًا الحزن والكآبة. فريحة، **معجم**، ٢٣؛ نعمة، **موسوعة**، ١٣٦.

[4] هو الشيخ إسماعيل أبو حمزة من معاصري الشيخ علي جنبلاط توفي سنة ١٧٧٨. تولى زعامة اليزبكية بسعي الأمير يوسف الشهابي ومبايعة الشيخ عبد السلام العماد.وعلى الرغم من ذلك كان على أتم الوفاق مع الشيخ علي جنبلاط. حصلت هذه الحادثة سنة ١٧٦٣. انظر: المنير، **الدر المرصوف**، ٣٠؛ أبو شقرا، **الحركات**، ١٩٢؛ امين طليع، **مشيخة العقل**، ٩٧.

الكرجي[1] ولاية حكم البلاد. فصادف ذلك هوى في (١٣) قلب الأمير ونهض فورًا من بشامون قاصدًا إلى الشام وذلك بحجة الصيد في الجبال. ولما كان في قمة الجبل ارجع من معه من خدم الأمير قاسم بالكلاب والبُزَاة وظل سائرًا إلى دمشق. فترحب به عثمان باشا وما لبث ان كتب له كتابًا إلى ابنه محمد باشا[2] والي طرابلس ان يوليه بلاد جبيل. وكان مدبره سعد الخوري قد لحق به إلى الشام. وبعد ان اقام الأمير يوسف في دمشق بضعة ايام عاد ظافرًا ببلوغ آماله وكتب من الشام إلى صديقه الشيخ كليب يخبره بانجاح سعد ويطلب اليه ان يوافيه من حاصبيا. فقام منها مع ابن عمه خطار يقصدان الأمير. ولما حصلوا في جبيل قدم اليهم معظم مشايخ البلاد يهنئون الأمير ويعرضون عليه خدمتهم. ومن ثم صار الأمير والشيخان النكديان إلى اللاذقية[3] حيث يقيم محمد باشا فاحتفل بهم واسعفهم بحاجتهم سريعًا، اذ وشح الأمير بخلعة الحكم على بلاد جبيل والبترون. فعادوا إلى جبيل واستلم الأمير زمام الولاية وذلك سنة ١٧٦٣. وقد كان له من العمر حينئذٍ ست عشرة سنة.

الشيخ كليب يسعى إلى ضم ولايات لبنان تحت حكومة واحدة[4]

وبعد ان اقام كليب وخطار بضعة اشهر لدى الأمير يمهدان له الشؤون لاح لكليب خاطر كانت نتيجته خيرًا عميمًا للبنان عمومًا، وللامير يوسف خصوصًا. ذلك انه رأى انقسام الجبل إلى امارتين جنوبية وشمالية من اهم اسباب تأخره، وانه اذا ضمت الإمارتان معًا تحت ولاية حاكم واحد تقوت احداهما بالاخرى واصبح لبنان إمارة يؤبه لها.

وليس يخاف ان لبنان كان لذاك العهد امارتين صغيرتين: الاولى جبل الشوف وما يليه. والاخرى: جبيلٍ والبترون وما اليهما. وهذا الانقسام كان سببًا لتنافس والي القسمين وتنازعهما النفوذ والسلطة مما كان يعود بارهاق الاهلين وزيادة المغارم سدًا لجشع الوزراء.

---

[1] عثمان باشا الكرجي (١٧٦١-١٧٧١) جاء في بعض المراجع ان اسمه عثمان باشا الصادق تولى بعده محمد باشا العظم. الشهابي، **الغرر**، ٨٠٠، ٨١١؛ العطار، **سورية**، ١/٣٤٩-٣٥٢.

[2] محمد باشا ابن عثمان الكرجي والي طرابلس (١٧٦٢): لم أجد له ذكرًا ضمن المراجع التي بين ايدينا.

[3] اللاذقية: مدينة ساحلية سورية كانت في القرن التاسع عشر تعتبر المرفأ الرئيسي لمدينة حلب حيث ترسو فيها السفن وتقوم القوافل المتواصلة بنقل البضائع منها وإلى حلب بصورة خاصة. وتقع شمال اللاذقية مدينة راس شمرة الفينيقية. انظر: أبو الفداء، **البلدان**، ٢٥٧؛ الحلو، **الأسماء الجغرافية**، ٤٨٩؛ التميمي، **بيروت**، ٢/٤٥٤-٤٦٠؛ أثناسيو، **موسوعة أنطاكية**، ١/٥٢٧-٥٤١.

[4] العنوان من وضع المحقق.

اذ كان كل من الأميرين يروم سبق الآخر في اكتساب رضى الدولة ولا حاجة إلى القول ان رضى الوزراء كان السبيل الوحيد اليه بذل المال بسخاء. وهذا المال كان يجبى من اللبنانيين بصورة ضرائب حتى نأت هذه الضرائب بالسكان وحملتهم على الثورة غير مرة.

كان كليب يرى ذلك وفي العين قذى وفي الحلق شجًا غضبًا لمواطنيه الذين كانت (١٤) اموالهم تبتز بالمقرعة والسبوط وهي مستحلبة من عرق جباههم. وتوسلاً لتوسيع ذلك الجبل الذي هو بمجموعه صغير فكيف وهو منقسم على ذاته! فعليه دلته بصيرته الشفافة على السعي بضم اطراف لبنان بعضه إلى بعض فتجتمع له بذلك خلتان. الاولى، توحيد حكم البلاد وصيرورتها كتلةً واحدةً بحيث يتكاثف سكانها على ما فيه مصلحتهم ورفع تلك المغارم عنهم. والاخرى، عزل الأمير منصور عن الأحكام التي لم يكن اهلاً لها والاستراحة من تصلفه ومفاسده واسناد الولاية إلى صديقه الأمير يوسف. ومن ثم سار من جبيل يؤم الشام يسعى لدى واليها في هذا المشروع الجليل الفائدة. وقد صحبه لهذا القصد عينه الشيخ أبو نوفل الخازن.

وصدف يومئذ ان الشيخ [فارس] البيطار[1] كان في دمشق واذ علم بقدوم الشيخ كليب النكدي وعرفً كنه غايته، مدّه بمبلغ من المال من قبيل القرض قائلاً له: "ان طول اقامة كبير مثلك في حاضرة كدمشق في مصلحة وطنية جزيلة الفائدة مما يقتضي كثرة النفقة. ولما ان سفرك كان من خارج بيتك فلا شك انه يعوزك شيء من النقود". فلم يجبَه كليب ذلك الرجل الفاضل فقبل المال على سبيل الدين شاكرًا. ومذ ذلك اليوم أبرمت بين اسرة نكد واسرة البيطار صلات ودّ مكين. ولم تزل روابط الحب بين العائلتين وثيقة العرى حتى هذا اليوم.

وحظي كليب عند والي الشام. وقد وعده ببلوغ قصده مثنيًا على وطنيته الصادقة وعلى نصحه في حق الأمير يوسف لان ضلع الوالي كان معه. وبعد ان استوثق الشيخ من الوالي بإجابته إلى ما طلب عاد إلى البلاد مغتبطًا وكله آمال. فانت ترى ان كليبًا قد خدم لبنان بهذا السعي خدمة جلى نجمت عنها فوائد لا يجهلها من له بصيرة. فما انضمام شمالي

[1] فراغ في الأصل. يذكر عاطف بو عماد هذه الحادثة وان اسم الشيخ: فارس، وهو من آل البيطار وهم مشايخ غسطا ومنهم الشيخ يعقوب البيطار حاكم مقاطعة البترون عام ١٧٧١. أبو سعد، **أسماء الأسر**، ١٥٨؛ بو عماد، **الأسرة النكدية**، ١٢٤.

لبنان إلى جنوبه وصيرورته إمارة واحدة لها خير في المصور الجغرافي الا يد من ايادي ذلك الرجل الوطني الكبير كليب النكدي.

ولا ينقص من اهمية هذا المشروع ان لبنان كان في عهد الأمراء المعنيين ولاية واحدة. فذلك لا يغلّ كون تينك الامارتين ولاية واحدة من على عنق الدهر وقبل كليب. فليس كل البلاد التي خضعت للمعنيين كانت بمثابة إمارة برأسها، وكل جزء منها يتمم للآخر. كلا، بل (١٥) ان سطوة المعنيين وطول سيوفهم اخضعت لسلطتهم بلادًا كثيرة وأقسامًا متعددة من سورية. والدليل على عدم وحدة البلاد التي كانت في عهدة آل معن تفكك تلك الأجزاء كلما خرج الأمير المعني مرة عن دائرة رضى الباب العالي. فكلما كان نابلس[1] وحمص، مثلاً، تفلت من حكم المعنيين أحيانًا كانت جبيل تنفصل عن حكم والي لبنان الجنوبي.

ولكن قلّ من عَلِمَ فضل كليب النكدي على لبنان وعرف ان هيئة الجبل الجغرافية الحاضرة، بل التي يحلم بها البعض مما يسمونه "لبنان الكبير"، انما هو صنيعة من صنائع جدنا البطل اللبناني الداهية. وانما نُحيل من يماري في هذه الحقيقة التاريخية على نبذة تاريخية محفوظة في كرسي المطرانية المارونية في بتدين. فطالما كان المطران بطرس البستاني يجهر بفضل كليب امام الوافدين عليه. ولم يزره احد من بني نكد او زار هو أحدهم إلا حدثه بهذا الحديث المأثور. وقليل من العباد الشكور.

عود[2]: وبعد هذه الأمور عاد كليب إلى وطنه مع خطار ابن عمه وجعلا يرسلان الرجال إلى الأمير يوسف شدًا لأزره. وقد افاده إيثاره لكليب وتعويله عليه هوى الاهلين لمكان احلال الاهلين لمقام كليب واعتمادهم اقواله واعماله.[3] ولكن الأيام لم تطل بعد ذلك للشيخ خطار فلبى دعوة بارئه سنة ١٧٦٤ وذهب في سبيل كل ذاهب.

[1] نابلس: من اشهر المدن الفلسطينية على الضفة الغربية من نهر الأردن. معنى الاسم المدينة الجديدة. الحلو، **الأسماء الجغرافية**، ٥٣٧؛ مسلم الحلو، **قصة مدينة نابلس**.

[2] يقصد بها الكاتب العودة إلى النص.

[3] جاء في حاشية الصفحة: "(١) تاريخ الشدياق صفحة ٩٨٢.

الأمير منصور يتخلى عن الإمارة[1]

وراع الأمير منصورًا ما رآه من انفضاض الدهماء من حوله والتفافهم على ابن اخيه. وقد درى ان انحياز القوم عنه انما هو اقتفاء لخطوات كليب[2] ففزع إلى الشنشنة المعهودة شنشنة السعاية بين النكديين وافساد ذات بينهم. وقد ساءه ان يرى على حضرته رجلاً عريض الجاه عظيم السطوة صدر عن عدوه. فما هي الا ان دبت عقارب الفتنة بين كليب وابني عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين – لا أعلم من أي بطن هذان – بيد أنه لم يعتم ان ترضاهم فعادوا إلى دير القمر بعد ان كان نفاهم الوالي إلى وادي التيم. وذلك لانه قد رأى الدروز قاموا وقعدوا لابعاد كليب. وهذا ما قاله الأمير حيدر المؤرخ في هذا الصدد:

> "وفي هذه السنة أي ١٧٦٧ وقع الاختلاف بين الشيخ كليب ابي نكد وأولاد عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين، وحضروا إلى دير القمر وحدث بينهم خصومات كثيرة. وكان ذلك بتدبير الأمير منصور لانه كان يبغض الشيخ كليبًا لأجل محبته لابن اخيه الأمير يوسف"[3].

(١٦) وكان الأمير منصور يرى منصبه يزداد تزعزعًا كل يوم، فعلم انه مخلوع لا محالة. فقد اصبح هوى السواد الاعظم مع الأمير يوسف. واحسَّ ان والي الشام له في ذلك ضلع عظيم. وكان يرى ايضًا ان خطوات ابن اخيه تقترب من الولاية. فصممت عزيمته عن التنازل عن الإمارة طوعًا قبل ان يخلع قسرًا، الامر الذي كان كليب يسعى اليه ويتوقع حدوثه. ومن ثم أرسل إلى الأمير يوسف يعرض عليه الولاية سبرًا لغوره، فرغب عنها مخادعة. وهكذا كان كل منهما يراوغ الآخر ويفتل منه في الذروة والغارب. ولكنه اخيرًا أيقن الأمير منصور ان الامر واقع بلا ريب فالتمس من الأمير اسماعيل نجم ان يقنع الأمير يوسف بقبول الولاية. وبالجملة ففي سنة ١٧٧٠ حصل اجتماع في ينبوع الباروك[4] حافل بالعشائر والأمراء

---

[1] العنوان من وضع المحقق.

[2] جاء في حاشية الصفحة: "(٢) تاريخ الأمير حيدر صفحة ٧٩٩.

[3] ينقل المؤرخ هذا الخبر نقلاً حرفيًا عن تاريخ احمد الشهابي. وردت هذه الأخبار أيضًا عند الشدياق تحت حوادث سنة ١٧٦٤. وجاء في حاشية الصفحة ما يلي: "(٣) وأخبار الأعيان صفحة ٣٨٤". انظر: الشهابي، **تاريخ**، ٩٥٦؛ الشدياق، **الأعيان**، ١٦٧.

[4] الباروك بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. وقيل ان الاسم قديمًا بمعنى "المبارك" وهو اسم لنبع ماء غزير. ولكن فريحة يُرجح ان الاسم من البَرَكة والنعمة. وفيها غابة أرز قديم. فريحة، **معجم**، ٩؛ نعمة، **موسوعة**، ١١٧.

وسائر الوجوه والاعيان بحضرة الأميرين منصور ويوسف. وكان اصحابنا النكديون نقطة مدار الحديث ممن شهد ذلك الاحتفال. ثم قام الأمير منصور في القوم خطيبًا فقال:

> "يا معشر آل لبنان من أمراء واعيان، ويا جماعة بني قيس من خاص وعام، انني لما مضى عليَّ من الزمان قد ضعف جسمي وضجرت نفسي ولم يبق لي اقتدار على حمل اعباء الولاية، فها انا قد خلعت نفسي منها وسلمت مقاليدها طوعًا إلى ابن اخي الأمير يوسف. فكونوا له مطيعين واعلموا انه هو الوالي عليكم اجمعين".

ولا حاجة إلى القول ان الجميع كانوا راضين عن تنازل الأمير منصور. فكتبوا إلى عثمان باشا يتوسلون اليه ان يكتب إلى ابنه درويش باشا[1] والي صيدا ان يخلع على الأمير يوسف خلعة الولاية على جبل الشوف. وهكذا كتب الأمير منصور يخلع نفسه من الولاية. فسر الوالي لانقضاء الأمر على ما يرغب فيه. ولم ينِ ان كتب إلى والي صيدا ان يوشح الأمير يوسف بخلعة الحكم. فبادر هذا إلى ارسالها. وهكذا قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وتربع الأمير يوسف في دست الحكم على جميع لبنان. وكان أشد القوم سرورًا بالطبع الشيخ كليب.

كليب في حروب ظاهر العمر

(١٧) ظاهر العمر[2] لعب دورًا مهمًا في بلاد سوريا الجنوبية. وكان له مع الدولة العثمانية حديث طويل نلخصه في ما يلي خصوصًا ما يتعلق بما نحن في صدده. ولا بأس اذا

---

[1] درويش باشا ابن عثمان باشا كان واليًا على صيدا ثم تولى على الشام سنة ١٧٨٢ وعزل عنها سنة ١٧٨٤. المنجد، **ولاة دمشق**، ٨٥.

[2] ظاهر العمر: هو عمر بن صالح الملقب بالظاهر الصفدي الزيداني حاكم شمال فلسطين في القرن الثامن عشر. تولى مقاطعة صفد سنة ١٧٠١ ثم عكا والناصرة وطبرية، وامتد حكمه إلى صيدا وجبل عامل وشرقي الأردن وفي سنة ١٧٥٠ سيطر على عكا فحولها إلى قلعة حصينة. وكانت علاقتة مع الدولة العثمانية تتخذ طابعًا عدوانيًا في بعض الأحيان. وفي سنة ١٧٧١ تحالف مع والي مصر علي بك الكبير في تمرده على السلطان العثماني، وفي السنة نفسها سيطر ظاهر العمر على صيدا. وكان لظاهر العمر علاقات مميزة مع الحكومة الروسية حتى انه شارك معها سنة ١٧٧٢ في بعض عمليات عسكرية ضد الدولة العثمانية. قتل في شهر آب ١٧٧٥ أثناء حصار عكا من قبل الأسطول العثماني. انظر: المرادي، **سلك الدرر**، ٣/١٨٤–١٨٧؛ الصباغ، **ظاهر العمر**، ١٧، ٤١، ٤٤،٤٥؛ الشهابي، **الغرر**، ٧، ٧٩، ٨٥، ١١٣؛ نوفل، **كشف اللثام**، ١٨٢–١٨٣؛ مناع، **تاريخ فلسطين**، ٤٨–٧٩؛ منير الخوري، **صيدا**، ٢٦٩–٢٧٢؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٤٨؛ Volney, *Voyage*, ٢/٨٤–١٢٦.

صدّرنا الكلام بنبذة عن نشأة هذا الرجل فنقول: "الشيخ زيدان جد هذا البيت الذي ينتسب اليه. اصله من قبيلة من عرب الطائف بالحجاز. أجدبت بلاده فوافى عرابة[1] البطوف من بلاد الشاغور[2] مع اخويه صالح وطلحة سنة ١١٠٢/١٦٩٠. ونزلوا بسائمتهم حيث المراعي الخصيبة. ثم جرت وحشة بين زيدان وعائلة درزية كانت عرابة يومئذ خاضعة لها، وذلك من اجل قضية تتعلق بالزواج. وكأني بزيدان كان طامعًا في انتزاع السلطة من تلك العائلة والاستئثار بها لنفسه لما كان مفطورًا عليه طبعًا من حب السيادة والطموح إلى المعالي. فتواطأ مع بعض اهالي عرابة مسلمين ومسيحيين ووضعوا كمينًا لكبير العائلة الدرزية فاوقعوا به. وأحالوا على سائر العائلة قتلاً واثخانًا حتى أودوا بها جمعاء. وقد نهبوا عرابة واحرقوها. ومن ثم اجمع اهل عرابة وسائر قضاء الشاغور على تولية زيدان عليهم. فاعترف به قبلان باشا المطرجي[3] وذلك سنة ١١١٠/١٦٩٨ هجرية. ثم جعل زيدان يضم الاطراف إلى ولايته حتى دانت كل تلك البلاد لسلطته – خضع بعضها حربًا والبعض الآخر سلمًا – فاصبح على رأس إمارة تكاد تكون مستقلة. على انه ظل مواليًا للدولة التركية. وفي سنة ١١٣٠/ ١٧١٧ توفي الشيخ زيدان فدفن في عرابة. وقد بنى الاهلون عليه قبةً اضحت في ما بعد مزارًا يحجه الناس ويستشفون بنبات يأخذونه عن قبره فيبخّرون به.

وبعد زيدان تولى ابنه الشيخ صالح فحكم خمس سنين بدون حرب وقام بالامر ولده عمر. ولكنه في اخريات أيامه ولجّ في الاحكام ابنه ظاهر العمر المشهور. ولما كان ظاهر ذا آمال عظيمة ومطامع بعيدة طفق ينشئ بعض القلاع والمتاريس استعدادًا لما ينويه. فما عتم ان قلب للدولة العثمانية ظهر المجَن[4] وجعل يتذبذب في أداء الاموال السلطانية. فافضى الامر اخيرًا إلى مواقعته عساكر بقيادة عثمان باشا والي صيدا فكتب النصر له في هذه الواقعة واستولى على عكا[5] وما يليها. فرمم اسوارها وشاد فيها الحصون واصبحت عكا (١٨) منذ ذلك اليوم معدودةً من المدن المحصنة.

---

[1] عرابة: بلدة في قضاء نابلس في فلسطين فيها منازل آل ابي بكر الصالح وكبيرهم عبد الهادي. النمر، **جبل نابلس**، ٢٤٧

[2] الشاغور لم أجد ذكرًا لهذا المكان في بلاد نابلس ضمن المراجع التي بين ايدينا.

[3] قبلان باشا المطرجي تولى الشام مرتين: الأولى سنة١٦٦٧ والثانية سنة١٦٨٦: العطار، **سورية**، ١/ ٣٥١.

[4] "قلب له ظهر المجن" من الأمثال القديمة. العسكري، **جمهرة الأمثال**، ١٢٥/٢؛ سركيس، **الأمثال القديمة**، ١٠.

[5] جاء اسمها: عكاء في النص وقد صححتها إلى: عكا وهو الاسم المتداول اليوم وفي معظم كتب التاريخ المعاصرة لتلك الحقبة وقد ترد في بعض الأحيان: عكة. وعكا من مدن الشواطئ الفلسطينية التي يعود تاريخها إلى العصر الكنعاني. حملت عدة أسماء قبل ان يعطيها العرب اسم عكا. اكتسبت عكا مكانة خاصة أيام العثمانيين خصوصًا بعد ان تولاها ظاهر العمر

ولم يزل ظاهر متوفرًا على تشييد القلاع واقامة الحصون والاستحكامات حتى كانت سنة ١٧٦٩ فاهتبل من الدولة الغرّة باشتباكها بمحاربة الروس فتنكر لها. وأنشأ يراسل الأمير علي بك[1] حاكم مصر آنئذ مزينًا له ارسال حملة على بلاد الشام، ويتعهد له بتمليكه سورية. فحشد علي بك ستة ألويةً – سناجق – كبار بقيادة رجل من مماليكه يدعى اسماعيل بك[2]. واصحبهم بعشرة آلاف مقاتل من الغز والعرب والمغاربة[3]. فبعد مواقع – لا محل لاستيفائها في هذه العجالة – استولوا على الشام وما اليها. ولكن قواد الجيش المصري ما لبثوا بعد فتوح الشام ان انقلبوا راجعين إلى مصر بغتة. وذلك لرغبتهم عن مغاضبة الدولة التي يعدون سلطانها خليفة الرسول وأمير المؤمنين. ففتّ هذا الانقلاب في عضد ظاهر العمر وخشي ان تدور الدائرة عليه بعد ان كان قد استوثق من نوال مآربه. فكتب إلى علي بك المصري ينذره بحبوط آمالهما جميعًا اذا هو لم يستدرك ما فرط. فلم يكن لعلي بك مندوحة من النهوض إلى سورية بنفسه. فقدم عكا سنة ١٧٧١. وبعث هو وظاهر برسالة إلى كاترينا[4] امبرطورة روسيا يسألانها امدادهما بأسطول روسي على انهما يسلمانها الديار

ورمم سورها وحصنها وشيد أبراجها وذلك سنة ١٧٣٣ وجعلها الجزار أيضًا مركزًا له . انظر: أبو الفداء، **البلدان**، ٢٤٣؛ التميمي، **ولاية بـيروت**، ٢٦٩/١–٢٨٥؛ حسن، **موسوعة المدن الفلسطينية**،٤٨٣–٥٢٢؛ شراب، **بلدان فلسطين**، ٥٣٩–٥٤١؛ مولر، **القلاع**، ٩٤–٩٥.

[1] علي بك الكبير: ينحدر من بيت مملوكي استفاد من النزاعات بين المماليك في مصر ليصبح في أربعينات القرن الثامن عشر البيت المهيمن. واعتبارًا من سنة ١٧٧٠ اصبح علي بك الحاكم المطلق على مصر. ولكن خلافًا بينه وبين المماليك أدى إلى هزيمته فلجأ إلى فلسطين سنة ١٧٧٢ حيث عقد تحالفًا مع الروس ومع ظاهر العمر الزيداني على امل ان يستعيد مكانته في مصر غير ان مملوكه أبو الذهب ألّب المماليك ضده فهُزم وقُتل سنة ١٧٧٣. الشهابي، **الغرر**، ٧٨، ٨١–٩١؛ نوفل، **كشف اللثام**، ١٤٣، ١٤٤؛ لورنس، **الحملة الفرنسية**، ٨٩–٩٥.

[2] إسماعيل بك قائد حملة علي بك إلى سوريا سنة ١٧٧٠. انظر: الشهابي، **الغرر**، ٧٩–٨٠؛ نوفل، **كشف اللثام**، ١٤٤

[3] المغاربة: من المشاة بصورة عامة وهي اهم فرق المرتزقة وقد جُندوا من الجزائر وتونس، ومن هنا التسمية. انظر: الأسدي، **موسوعة**، ٧٣/٤؛ رافق، **الحياة العسكرية**، ٧٦–٧٩؛ الحمود، **العسكر في بلاد الشام**، ٦٢–٦٥.

[4] كاترينا إمبراطورة روسيا (١٧٢٩–١٧٩٦): تابعت هذه الإمبراطورة سياسة بلادها التوسعية على حساب الدولة العثمانية. وكان ظاهر العمر قد طلب منها المساعدة في عصيانه. الشهابي، **الغرر**، ٧٩؛ نوفل، **كشف اللثام**، ١٨٧؛ عن سيرة الإمبراطورة كاترينا انظر: Raeff, *Catherine*; Alexander, *Catherine the Great*

المصرية. وذلك لكي يقهر علي بك محمد بك ابا الذهب[1]، اذ كان قد استأثر بحكم القطر المصري واضطر مولاه علي بك إلى الالتجاء إلى عكا طريدًا.

ولما درى متاولة تلك البلاد بهذه التدابير وان اسطول المسكوب سوف يأتي لنجدة الزيادنة، وان علي بك ايضًا متألب معهم، استفحل امرهم وجعلوا يتحرشون باطراف جبل الشوف. فساء هذا التحرش الأمير يوسف واتفق مع خاله الأمير اسماعيل صاحب حاصبيا على قتالهم. فحشد الأمير يوسف زهاء عشرين ألف مقاتل ونهد بهم إلى بلاد الشاغور في تشرين الأول سنة ١٧٧٢. ولما وصل إلى ظاهر صيداء أرسل طائفة من عقال الدروز مع الشيخ علي جنبلاط لأجل المحافظة على صيداء من الزيادنة. وظل سائرًا في طريقه إلى النبطية. وقد احرق العسكر في مسيره قرية كفر الرمان[2] وجباع الحلاوة[3] وقطع شجرهما. وكان الشيخ علي الظاهر وشيوخ الشيعة قد ارسلوا إلى الأمير يوسف يستعتبونه ويسألونه الصلح والانكفاف عنهم، فلم يحفل بكلامهم. فعند ذلك صدمه عسكر المتاولة الذي كان محشودًا في النبطية[4] مؤلفًا من ثلاثة آلاف مقاتل. فانكسر جيش الأمير (١٩) كسرة هائلة لم ينكسرها عسكر لبناني في ما مضى. وقد بالغ الرواة في وصف الذعر الشديد الذي استولى على جماعة الأمير يومئذ حتى يقول الأمير حيدر في تاريخه:

> "وفي وصول الأمير إلى قرية كفر الرمان احرقها وتوجه إلى النبطية فالتقى بشرذمة من عسكر المتاولة نحو ٥٠٠ خيال. ووقع بينهم القتال فانكسر عسكر الأمير كسرة لم يكن لها مثيل في عسكر آخر على عهد هذه البلاد. حتى ان كثيرًا من العسكر مات تعبًا وعطشًا. ومنهم من اختلت عقولهم فلم ينتبهوا

---

[1] محمد بك أبو الذهب: مملوك علي بك حاكم مصر. استولى على حكومة مصر سنة ١٧٧٥ بعد أن هزم علي بك وقتله ثم طمح في الاستيلاء على بلاد الشام ولكنه مات دون ان يحقق أهدافه. انظر: المحاسني، **حلول التعب**؛ المرادي، **سلك الدرر**، ١/٥٤-٥٧؛ بريك، **تاريخ الشام**، ٩٤-٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٣-١٠٤؛ بازيلي، **الحكم التركي**، ٧٥؛ الصباغ، **ظاهر العمر**، ١٠٨-١١٢.

[2] كفر رمان: بلدة الإله رَمُّون او رَمانا وقد كان شجر الرمان، وعلى وجه التدقيق زهره الجميل، رمز هذا الإله السامي القديم. فريحة، **معجم**، ١٤٩؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٢٦.

[3] جباع الحلاوة: بلدة جبلية في إقليم النبطية. جباع بمعنى الجبل، التل او الهضبة. توجد فيها مدافن رومانية وفي وسطها آثار دير قديم. فريحة، **معجم**، ٤٦؛ نعمة، **موسوعة**، ٢١٢.

[4] النبطية: مركز قضاء النبطية. الاسم بمعنى دفق الماء. ومنها الأنباط وليس بمستبعد ان تكون النبطية مستعمرة او مستقرًا لجماعة من الأنباط نزلوا فيها. شهدت النبطية صراعًا داميًا بين الحزب اليمني والحزب القيسي زمن الأمير حيدر والأمير يوسف الشهابيين اذ كانت مركزًا لتجمع اليمنيين بقيادة آل الصغير. فريحة، **معجم**، ١٨٠؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٥٩.

> لأنفسهم. ومنهم من ألقوا ثيابهم واسلحتهم غنيمة للعدو. وقد قيل ان رجلاً علقت ثيابه بشجرة هناك فوقف إلى ان وصلوا اليه وقتلوه. ومات من عسكر الأمير في تلك الموقعة اكثر من ١٥٠٠ قتيل. ولكن اتفق في ذلك الوقت وصول الشيخ كليب النكدي ومعه جماعة من رجال المناصف فناوشهم في وعرة هناك وشغلهم عن العسكر المنهزم. ولولا ذلك لم ترجع المتاولة عنهم حتى افنتهم".[1] انتهى.

هنا مجال للعجب الشديد. فان اهل هذه البلاد معروفون بالنجدة وشدة البأس. فليت شعري! ما الذي اصابهم في ذلك اليوم حتى ذعروا هذا الذعر الشديد الذي لم يساورهم في واقعة اصطلوا بنارها على كثرة ما خاضوه من المعارك وشهدوه من المعامع! وبلغنا ان المتاولة ما زالوا إلى اليوم يفاخرون بانتصارهم في تلك الواقعة. وانهم ليروون عنها الروايات العديدة والخرافات الغريبة. ومن جملتها ان ذلك الرجل الذي علقت ثيابه بالشجرة جعل يخاطبها قائلاً: "دخيلك يا شيخ جب ارخيني، خذ الخنجر والسكينة".

وقد اوردنا ما ذكره الأمير حيدر في تاريخه بحق كليب ذاكرين ما قاله ايضًا الشدياق في اخبار الاعيان: "وكان الشيخ كليب يمانع عن الاعقاب فارتدت المتاولة والزيادنة"[2].(٢٠) يُقال: "متى ظهر السبب بطل العجب"[3]. وقد قيل ايضًا: "رُبَّ ملوم لا ذنب له"[4]. قد انحى المؤرخون باللائمة على الدروز لانكسارهم امام المتاولة في يوم النبطية وشاركناهم نحن ايضًا في التقريع. ولكن المؤرخين الأمير حيدر والشدياق قد ذكرا لفشل بني معروف يومئذ اسبابًا تقوم بعذر الدروز عن انكسارهم وتحط من شأن الشيعة في انتصارهم. ذلك ان بعض زعماء الدروز كان لهم في ذلك بعض الدسائس التي أنتجت هذا الفشل العظيم وسجلت على الدروز عارًا لا تمحوه الأيام. وقاتل الله الهوى فانه يعمي ويصم! فقد قال المؤرخان الآنفا الذكر ان الشيخ علي جنبلاط، لأمرٍ ما، كان قد تواطأ مع المتاولة انه متى حصلت المصاف تولى جماعته الادبار ليكون ذلك توطئة لانهزام العسكر بأسره. وقد أسرّ الشيخ إلى رجاله

---

[1] جاء في حاشية الصفحة: "(١) تاريخ الأمير حيدر صفحة ٨١٠.

[2] جاء في حاشية الصفحة: "(٢) أخبار الأعيان صفحة ٣٨٩.

[3] لم أجد لهذا المثل ذكرًا بين الأمثال العربية القديمة. جاء عند ميشال مراد انه من الأمثال العامية في السودان. مراد، **روائع الأمثال**، ٧١.

[4] من الامثال القديمة وهو قول لأكثم بن صيفي. الميداني، **مجمع الامثال**، ٢/٣٨٨.

بذلك وحرضهم عليه شديدًا. قيل كان ذلك غيظًا من الشيخ عبد السلام العماد لأن الشيخ علي اتهمه بتحريض الأمير على الإيقاع ببني منكر[1] وبني علي الصغير[2] والصعبية[3] المتاولة نكاية له لأنهم أصدقاؤه.

وزاد الأمير حيدر على ذلك ان الأمير منصور ايضًا كانت له يد في الدسائس وان ضلعه كان مع المتاولة. ويزعم انه قد راسل زعماءهم بلسان الشيخ عبد السلام العماد مغريًا اياهم على قتال الأمير منصور. وان الشيخ عبد السلام نفسه لا يلبث حين ينتشب القتال ان ينهزم أمام المتاولة ليمهد للآخرين سبيل الانهزام[4]. ويقول الشدياق ان عسكر المتاولة كان مؤلفًا من اربعة آلاف مقاتل ما عدا الزيادنة.[5] ومهما يكن من الأمر فان خيانة هذين الشيخين وتنافسهما قد ألبسهما العار وجلبا على قومهما معرة تسجلت إلى آخر الدهر. وإذا أراد الله أمرًا هيأ أسبابه. اما جناب الشيخ علي فقد ترك هو ومن معه صيدا بعد هذا الانكسار منهزمين. ولا غرو فإن أيديه (كذا) أوكتا وفوه نفخ[6]. واما الشيخ كليب فصار هو والأمير اسماعيل إلى حاصبيا.

[1] بنو منكر: عائلة شيعية تعود زعامتها إلى أيام المعنيين. ولاها الأمير بشير على إقليم الشومر واقليم التفاح سنة ١٦٩٨. ويعرف أبناؤها أيضًا بالمناكرة وقيل انهم بنو منقر وهم عشيرة بن عامر المنقري. انظر: الفقية، **جبل عامل**، ١٦١؛ الأمين، **أعيان الشيعة**، ٢٠٥/١٠؛ آل سليمان، **بلدان جبل عامل**، ٣٩.

[2] بنو علي الصغير: من مقدمي الطائفة الشيعية أصحاب بلاد بشارة. ينتسبون إلى علي الصغير بن شرف الوائلي. كان جدهم هزاع الوائلي القحطاني قد انتقل إلى بلاد عاملة ايام صلاح الدين الأيوبي وتولى السلطة فيها بعد انتصاره على أميرها بشارة بن مقبل القحطاني، ثم توارث الحكم أبناؤه وأحفاده. واكثر احفاده شهرة الشيخ ناصيف الذي قتل أيام الجزار. انظر: الأمين، **أعيان الشيعة**، ٢٠٥/١٠؛ الشهابي، **الغرر**، ٦؛ نوفل، **كشف اللثام**، ١٧٣، هـ ١٧٩.

[3] الصعبية: من شيعة جبل عامل وحكام مقاطعة الشقيف قيل ان نسبهم يرجع إلى بعض أكابر الأكراد الذين كان لهم حظوة كبيرة في دولة بني أيوب. انظر: الركيني، **جبل عامل**، ١٢؛ الأمين، **أعيان الشيعة**، ٢٠٥/١٠؛ آل سليمان، **بلدان جبل عامل**، ٣٨.

[4] جاء في حاشية الصفحة: "(١) تاريخ الأمير حيدر صفحة ٨١٠.

[5] جاء في حاشية الصفحة: "(٢) تاريخ الشدياق صفحة ٣٨٨.

[6] اوكتا: من الفعل: وكى أي شد بالوكاء أي الرباط؛ أصل المثل "يداك أوكتا وفوك نفخ". يُضرب لمن يجني على نفسه الحَيْنَ أي المحنة. الميداني، **مجمع الامثال**، ٤٩١/٢.

لا جرم ان هذا النصر الذي ناله المتاولة ولم يكونوا يتوقعونه كان من شأنه ان يزيدهم عتوًا وطمعًا. فاستهانوا بالدروز بعد ان كانت فرائصهم ترقص فَرَقًا منهم. فطفقوا يعتدون على اطراف الشوف ويمخرقون في اقليم جزين واقليم الخروب. قال الشدياق[1]:

> "فأرسل الأمير يوسف الشيخ كليب النكدي يصدهم عن المظالم فنزل برجا وشهر سيف الحماية. وكان المتاولة قد حشدوا عسكرهم في قرية علمان فنهد اليهم كليب واعمل فيهم السيف، فقتل منهم مقتلة عظيمة وطردهم (٢١) من البلاد. ثم جرت بين والي الشام وصاحب عكا[2] حروب كثيرة وايام عظيمة كان للأمير يوسف فيها شأن كبير. وكاد، لو ساعده المقدور، ينتصر فيها لولا اسطول روسيا". ولكن لم تكن للنكديين فيها علاقة.

ننتقل إلى ما نحن في صدده من ذكرهم. فبالجملة نقول ان كليبًا كان اليد اليمنى للأمير يوسف. وقلما أبرم أمرًا الا وكان لكليب فيه ضلع عظيم. فلا يرد له قولاً، ولا يصدر إلا عن رأيه. حتى انه لما اودى كليب لم يكن للأمير بد من التنازل عن الولاية كما سيجيء. ومن ادلة نفوذه انه لما كانت سنة ١٧٧٤ خرج الأمير سيد أحمد على اخيه الأمير يوسف فجاصره في قلعة قب الياس وضايقه شديدًا. فلجأ الأمير سيد أحمد إلى كليب وكتب اليه وإلى الشيخ علي جنبلاط يلتمس منهما ان يستعطفا اخاه نحوه. فلم يكن للأمير يوسف مندوحة عن اجابة كليب إلى ما اراده رغمًا عن شدة حنقه على اخيه.

وكان لبعض النكديين دين على الأمير منصور صاحب راشيا بمبلغ نحو الف قرش. ولما ان منصورًا هذا كان ممالئًا للأمير سيد أحمد، قام الأمير يوسف يضايق الأمير منصورًا بأداء ذلك الدين. وقد ضم رِبَاهُ اليه سنة[3] فسنة حتى بلغ سبعة آلاف وخمسمائة قرش. فارسل اليه عمه الأمير حسينًا يشدد عليه بدفع المال. فبعد ان اقام في راشيا زهاء شهرين

[1] جاء في حاشية الصفحة: "(٣) صفحة ٣٨٩ وحيدر صفحة ٨١١.

[2] جاء في حاشية الصفحة: "(١) أي ضاهر العمر.

[3] راشيا: هناك قريتان تحملان اسم راشيا. الأولى: راشيا الوادي من قرى وادي التيم اشتهرت بقلعتها التي يعود تاريخها إلى زمن الرومان وفيها آثار مهمة. اما القلعة الحالية فتعود إلى أيام الصليبيين. وفي القرن الثامن عشر كانت حصنًا للشهابيين الذين استقروا في وادي التيم وجددوا بناءها. والثانية: راشيا الفخار من المنطقة ذاتها ومعنى الاسم رؤساء وزعماء وتمتاز هذه البلدة بصناعة الفخار. فريحة، **معجم**، ٧٨ نعمة، **موسوعة**، ٢٨٧؛ عمّار، **وادي التيم**، ٣١١-٣١٢؛ Dussaud, *Topographie*, ٣٩٤.

توفي. فادعى الأمير يوسف انهم أماتوه بالسم وصمم على الايقاع بالأمير منصور. على انه توسل إلى الشيخ سعد الخوري فاسترضى الأمير عنه لقاء ١٥ الف قرش.

أقول: ربما كان الأمير حيدر المؤرخ قد بنى زعمه ان النكديين جمعوا مالاً عظيمًا بالربا على هذه الرواية. إذ ساءَه ما حل بالأمير منصور نسيبه بسبب هذا الدين فاتهم بني نكد بالاشتغال بالربا وإحْتجان الاموال. وانت ترى ان الأمير يوسف اتخذ هذا الدين وسيلة لنكاية الأمير منصور لأجلَ تشيعه للأمير سيد أحمد اخيه الخارج عليه. فالذنب على الأمير بمصيبة الأمير منصور لا ذنب بني نكد.

وقد سنح لنا أثناء مطالعاتنا[1] ان والي الشام اعجب اعجابًا شديدًا بحسن بلاء كليب في حروب الزيادنة فاستزاره ووجه اليه إحسانات كثيرة. وقد أنزله دارًا فخمة بالشام واحتفى به جد الاحتفاء.

يوم السعديات

(٢٢) معلوم ما كان عليه أحمد باشا الجزار من الظلم ومساوئ الاخلاق لا سيما نكران الجميل وخَفْر الذمة، وحبه لسفك الدماء وتعذيب الناس إلى آخر ما هنالك من الخلائق الذميمة والطباع المكروهة[2].

"اصل هذا الرجل من بلاد البوسنة من طائفة البشناق[3]. أتى الآستانة وله من العمر ١٨ عامًا. واذ كانت مهنته التزيين جعل يختلف إلى منــــزل علي باشا حكيم اوغلي. فلما ولي علي باشا مصر سنة ١١٦٩ هـــ جاء أحمد معه واستخدم في معيته. ثم انتسب إلى صالح بك أحد أمراء المماليك. وكان يرافقه في ذهابه إلى الحج. ولما ان أحمد هذا كان من الجسارة والإقدام بمكان وقد مهر في الفنون الجندية فضلاً عن بسالته الفطرية المعهودة بالطائفة البشناقية التي هي من أشجع قبائل الروم ايلي، فقد اعجب به صالح بك وبالغ في بره. فألبسه لباس المماليك وصار معروفًا ببوشناق أحمد. ثم انحاز إلى عبد الله بك من أمراء المماليك وقد رافقه حينما سار للايقاع بعرب الهنادي الضاربين في البحيرة من القطر المصري. ولما قتل عبد الله بك بمحاربة الهنادي اقيم أحمد عاملاً لقرية من البحيرة من قِبَل الكاشف ذي الفقار. فكان كلما

---

[1] جاء في حاشية الصفحة: "(٢) نبذة تاريخية لأحد ابناء أعمامنا يقول انه يرويها عن عمنا سليم بك عن جدنا.

[2] هذه الحاشية من وضع الكاتب جاءت في اسفل الصفحة فوجدت انه من المفيد ان نذكرها في المتن.

[3] البشناق: سكان بلاد البوسنة.

صادف رجلاً من الهنادي يفتك به ويقول: "هذا بثأر سيدي عبد الله بك". حتى أفنى عددًا كبيرًا منهم. كان يرسل رؤوسهم إلى مصر فلقب بأحمد الجزّار.

وبلغ علي بك الملقب: ببولوت قيان، أي خاطف الغيم، ما عليه أحمد الجزار من البسالة والجسارة فاستقدمه إلى مصر ونصبه واليًا. والوالي في اصطلاح تلك الأيام بمصر مأمور من الضابطة. فكان يطوف ليلاً ونهارًا وكل من صادفه من أهل الدعارة ضربه او سجنه او عذبه على قدر شره. وهكذا انتقل الجزار من مهنة الموس إلى مهنة السيف. ولما بلا علي بك أهليته سماه أميرًا وأعطاه سنجقًا[1] وأمسى معروفًا بأحمد بك الجزار وعدّ من رؤساء أمراء المصريين. ومن ثم أمسى معول علي بك على أحمد الجزار وعلى أمير آخر يدعى محمد بك ابا الذهب فاسر إليهما يومًا بقتل صالح بك كونه نظيره وخصمه في الولاية. فاعتذر أحمد الجزار قائلاً: "إنني لا أستطيع أن أنسى خبز صالح بك وملحه". فوارب علي بك في الجواب وقال: "حييت يا أحمد ما قصدت إلا اختبار أمانتك ووفائك". وإذ خشي ان الجزار يُفضي إلى صالح بك بما قاله له امّ منــــزل صالح بك وقال له: "انني بالأمس قصدت اختبار ابا الذهب والجزار وطلبت منهما كيت وكيت فأجابا كذا وكذا. وكما اختبرتهما انا يقضي ان تختبرهما انت أيضا".

وكان الجزار حين قال له علي بك بما قال اتى إلى صالح بك وحدثه بما أراده عليه علي بك فلم يصدق ان علي بك يريد سوءًا. ثم ان علي بك أوعز إلى مملوكه محمد ابا الذهب بقتل صالح فقتله. وتفرقت مماليكه ايدي سبا. وكان ابو الذهب مأمورًا ايضًا بقتل الجزار. فبعد فراغ ابي الذهب من قتل صالح بك جعل يمسح سيفه ثم قال للجزار: "ارني سيفك لاراه". فاجابه: "ان سيفي لا يشهر الا في وجه عدو". ثم اخذ ابو الذهب يدنو منه شيئًا فشيئًا كي يفتك به. فلحظ الجزار منه ذلك فانسل إلى جانب فجعل ابو الذهب (٢٣) يمازحه كيلا يفطن للدخلة. ومن ثم داخلت الجزار الريبة وذهب إلى بيته فتزل بزي مغربي وخرج تلك [الليلة] إلى الإسكندرية ومنها ركب مركبًا حربيًا خفية إلى الآستانة. ولما شاع خبر هربه تبعه الجند ليمسكوه ففاتهم ذلك. وكان ذلك سنة ١١٨٣. ثم اخذ يطوف في الأناضول حيث جرت منه أمور غاية في سفالة الأخلاق والشقاوة. ثم أمَّ حلب ومنها قدم الشام. واذ لم يجد فيه مرتزقًا هبط إلى بيروت ومنها وفد على الأمير يوسف سنة ١١٨٤. فاكرم الأمير وفادته واحسن اليه. غير انه لم يلبث ان عاد إلى دمشق حيث اقام مدة يرتكب الجرائم والموبقات. وبعد ذلك عاد ادراجه إلى مصر بزي ارمني. وبعد ان مكث في بيته ثلاث ليلات حمل المال الذي كان عنده وعاد إلى الشام.

---

[1] السنجاق أو السنجق: كلمة تركية تعني اصلاً الراية وقد أطلقت أيضًا على البليدة التي يحكمها المتصرف ثم صارت تعني تقسيمًا اداريًا بمثابة لواء أو محافظة. الأسدي، **موسوعة**، ٤٠٧/٤.

ولما نشب الخلاف بين ظاهر العمر ودروز الشوف صدر الأمير إلى عثمان باشا المصري استخلاص صيدا من ظاهر المذكور. فعهد إلى خليل باشا عامل القدس بقيادة الحملة فانضم الجزار اليه وسارا من الشام بالجنود معًا. ولما دارت الدائرة على عساكر الدولة عاد الجزار إلى الشام. ولما قدم الأسطول الروسي إلى مياه بيروت على اثر هذه الحوادث طلب الأمير يوسف إلى عثمان باشا ان ينجده بالعساكر مع أحمد بك الجزار لأجل المدافعة عن بيروت، فأجابه. ومن ثم أقام الأمير الجزار محافظًا لبيروت وامر من فيها من الحامية ان يكون طوع الجزار. ثم اصحبه معه حينما سار إلى جبيل بقصاص ابن حمادة. وبعد ذلك أعاده إلى بيروت. ولما عاد كاخية عثمان إلى الشام نصح الأمير عمهُ الأمير منصور ان يرفع الجزار ايضًا عن بيروت لما كان يراه من الجزار من السيرة الملتوية. فلم يمتثل لنصحه. ثم كتب ابو الذهب إلى الأمير يوسف خفية يذكر له مساوئ الجزار واعماله بمصر ووعده بمئتي ألف ريال إذا قتله وارسل برأسه إلى مصر. فاعتذر الأمير يوسف ان ذلك مما يكدر الدولة.

ومن ثم جعل الجزار يرمم اسوار بيروت ويقيم فيها الاستحكامات[1]. فراب هذا العمل الأمير يوسف. فاوعز اليه ان يترك بيروت ويعود إلى الشام. فتذبذب وزاد اهتمامه بالتحصين. ومنع اهل الجبل المسلحين من دخول بيروت. فجمع الأمير يوسف عسكرًا وصمم على مهاجمته فطلب الجزار مقابلته على انفراد وتقابلا قرب بيروت واقنع الجزار الأمير يوسف بحسن نياته وانه بعد أربعين يومًا يغادر بيروت. فعاد الأمير ونشط الجزار إلى التحصين حتى انه في الأربعين يومًا اكمل ما يريده من القلاع والاستحكامات. وعند نهاية الأجل المعلوم طلب الأمير من الجزار الخروج من بيروت. فأبى علنًا وطفق يخرج بالمغاربة ويمخرق في ضواحي الساحل. فمن ثم طلب الأمير من قائد الاسطول العثماني والظاهر عمر ان ينجداه. فاضطر الجزار إلى تسليم بيروت للظاهر وهذا سلمها للأمير وعاد به إلى عكا ومنها أرسل إلى دمشق مكرمًا معززًا. واصحبه بخيول ودواب تحمل أثقاله. فلما حصل بالشام غمط صنيع الظاهر واحتوى على الدواب التي أرسلها الظاهر إلى الشام تحمل أثقال الجزار. ومن ثم كان من امر هذا الرجل ما هو معروف".

وأخصّ ما اتصف به هذا الرجل جحود الصَّنيْعَة وعدم رعاية الذمام. فان الأمير يوسف كان قد آواه وأحسن اليه يوم وفد عليه طريدًا خائفًا. بيد أنه بعد حوادث عديدة وشؤون مختلفة، لا محل لاستيعابها هنا، قلب له ظهر المِجَنّ فانتزع منه بيروت وصارحه

[1] انظر: ابن طراد، **تاريخ الاساقفة**، ١٠٨-١١٢.

بالعداء. على انه اتفق يومئذ ان حسن باشا[1] احد وزراء البحرية العثمانية كان قافلاً بعمارته إلى القسطنطينية. فلما كانً في قبرس ادركته رسل الأمير يوسف، وكان بين الرجلين صداقة مكينة، فعاد بسفائنه إلى بيروت وأخرج الجزار منها قسرًا. فسار إلى صيدا بحرًا وعادت عساكره برًا. اما هذا العسكر فكان من طائفة اللاوند[2] المعروفة بالنجدة وشدة البأس. فسولت للأمير نفسه ان يصد هذا العسكر عن السير و لم يرَ كفؤًا لهذه المهمة الا الشيخ بشير ابن كليب القَرْم العنيد. ولكن حضرة الأمير لم يصحبه بسوى مائتي رجل فقط[3]. مع ان عسكر اللاوند كان ينوف عن ٦٠٠ فارس من اشد اللاوند[4] بأسًا واكملهم عدةً.

وقد عمل كثيرون من ذوي قرابة بشير واصدقائه على تحويل عزمه عن (٢٣) هذه المغامرة ذات الخطر الاكيد وبينوا له سوء العاقبة بمنازلة جيش كثير العدد وافر العدة بشرذمة قليلة ناقصة المهمات فركب رأسه عنادًا و لم ينصع لمشوره. قيل ان رجلاً من اخصائه وهو محمد امين الدين من كفرفاقود الذي كان يضرب له المثل في جسارته واقدامه، بذل مجهوده ان يحمل سيده على الوقوف عن هذه المهمة العسيرة. فقال له: "ألعلك خفت يا محمد!" فاجابه: "انك انت ربيتني فلا اجزع ولكن سوف ترى". وقد حدثني ابي عن جدي ان بشيرًا سأل عن محمد الدين بعد الحادثة فافتقدوه فاذا به مقطعًا إربًا إربًا بقرب جذع شجرة خروب وآثار ضرب السيوف والخناجر في ذلك الجذع حتى ان الشجرة بقيت بلا اغصان.

[1] حسن باشا القبودان: هو حسن باشا جزايرلي وزير البحر وهو المسمى في اللغة التركية بالقبوذان باشي. شغل منصب قائد الأسطول مدة اثنتي عشرة سنة. أُرسل من قبل الدولة العثمانية لحصار عكا سنة ١٧٧٥. وفي سنة ١٨٠٠ انضم إلى الحملة الإنكليزية على مصر والتي انتهت بإخراج الفرنسيين منها. توفي سنة ١٨٠٣. انظر: ابن طراد، **تاريخ الاساقفة**، ١٢٠-١٢١؛ نوفل، **كشف اللثام**، ١٩٣؛ كرد علي، **خطط الشام**، ٢٩٧/١-٢٩٩؛ هشي، **تاريخ الأمراء**، ١٣٣؛ Redhouse, *Dictionary*, ٦٩٤.

[2] اللاوند: استخدمت هذه التسمية في الأصل للبحارة وهي تحريف لكلمة **Levend** ثم أصبحت تطلق على إحدى الطوائف المشهورة من البحارة العثمانية. وعندما تمرد هؤلاء البحارة وسرحوا أطلقت الكلمة على كل متمرد ثم عرف بها المرتزقة الذين كانوا يبيعون خدماتهم القتالية. وترأس اللاوند قائد عرف: آغا . التحق القسم الأكبر منهم بخدمة محمد باشا والي دمشق (١٧٧١-١٧٨٣) واحمد باشا الجزار والي صيدا (١٧٨٥-١٨٠٤). انظر: رافق، **الحياة العسكرية**"، ٧٦؛ المنجد، **ولاة دمشق**، ١١٢.

[3] جاء في حاشية الصفحة: " (٢) الشدياق صفحة ٤٠٠.

[4] جاء في حاشية الصفحة: " (٢) الشدياق صفحة ٤٠٠.

عصى بشير ناصحيه وسار بجماعته القليلة في ١٤ آب سنة ١٧٧٧ وكمن في أرض السعديات. فلما اقبل العسكر اطلق احد رجال الشيخ عليه الرصاص. فمنع الجند قائده عن اطلاق النار قائلاً: "رويدكم نَبْلُ خبرة القوم الحربية". فركض جواده حيال الكمين منفردًا عن اصحابه. فانصب عليه شؤبوب الرصاص كمن افواه المَزَاد[1]. فلما رآهم لم يضبطوا انفسهم عن اطلاق بنادقهم عليه وحده عَلِمَ ان خبرهم في اساليب القتال ناقصة. فأمر فرسانه بالتقدم. فشد الشيخ برجاله على العسكر وصدَّ قوة الحملة. على ان العسكر ثبت في مواقفه. وعند ذلك حمي الوطيس بين الفئتين واندفع العسكر بكثرته على رجال الشيخ فاخترقوا صفوفه رغمًا عن قلتهم. و لم يزالوا بين ضرب وطعن ولم تحدث احدًا منهم نفسه بالهرب إلى [ان] كبا جواد الشيخ فسقط بفارسه. فأحال القوم عليه ضربًا حتى عُدَّ بين حيّ وميت.

و لم تزل الحرب قائمة حتى فني اكثرهم قتلاً. وقد قتل من النكديين الشيخ ابو فاعور[2]. واسر ولده محمود والشيخ واكد بن كليب اخو بشير. وكانت جراح بشير بالغة جدًا. فبقي ثلاثة ايام (٢٤) ملقى بين القتلى وهو بين حيّ وميت وجسده مخرق بضرب السيوف والخناجر. وفي اليوم الرابع مر كاهن من الدبية [3] فاحتمله إلى بيته وآسى جروحه حتى التأمت. ثم أرسل إلى النكديين يخبرهم ان بشيرًا عنده وهو بخير وعافية. فاكرم النكديون الكاهن وأنعموا عليه بارض[4]. اما الشيخان الأسيران فسير بهما إلى الجزار فامر بحبسهما.

الأمير يوسف يتلكأ في طلب الإفراج عن الأسيرين النكديين[5]

ومن ثم طلب الأمير يوسف إلى الجزار اطلاق ذينك الشيخين وان يفتديهما بمائة الف قرش. فأجابه الجزار إلى ذلك وانفذ ٤٠٠ فارس لقبض ذلك المبلغ. فجعل الأمير يماطل

---

[1] المَزَاد جمع المِزْوَد: ما بقي من حطام الزاد في المِزْوَد وهو مَثَلٌ على الخساسة.

[2] قُتل في هذه المعركة الشيخ أبو فاعور هرموش وجُرح بشير ابن الشيخ كليب، وأسر عسكر الجزار الشيخ واكد ابن الشيخ كليب والشيخ محمود ابن الشيخ أبو فاعور هرموش. وقد ورد خطأً في بعض المراجع ان الشيخ أبو فاعور هو أخو الشيخ بشير النكدي. انظر: النص، ٢٢-٢٥؛ كرامة، **حوادث**، ٥١؛ ابن طراد، **تاريخ الاساقفة**، ١٢٢؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٦١؛ بو عماد، **الأسرة النكدية**، ١٣٩ .

[3] الدبية: بلدة في إقليم الخروب من قضاء الشوف. الاسم بمعنى ذُبابة او نوع من الجراد او الجندب. فريحة، **معجم**، ٦٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٦٠.

[4] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية.

[5] العنوان من وضع المحقق.

ويتلكأ في الدفع. فحنق النكديون لتقاعده عن افتداء الشيخين الأسيرين وطفقوا يحرضون اخويه الأميرين سيد أحمد وافندي[1] على طلب الولاية. وذلك بالاتفاق مع الجنبلاطيين. فسقط بيد الأمير يوسف ورأى الاعتزال خيرًا له إلى ان تلين شَرَّة النكديين. فسار إلى غزير. اما الفوارس الذين ارسلهم الجزار فكانوا من الجيل المسمى: قبسيس[2] بقيادة المقدم بيق عبد الله[3] الذي كان قائد الكتيبة التي تصدى لها النكديون في السعديات. وكان معهم نائب الجزار مصطفى آغا ابن قرمنلا[4] . وقيل ان حضورهم إلى الدير كان بقصد قتل الأمير. فقد بدت منهم أمائر تدل على نيتهم لانهم نقبوا في احدى الليالي جدار الدار كي يتوصلوا إلى مخدع نوم الأمير. وقد اشار عليه يومئذ الشيخ عبد السلام العماد ان يوزع هؤلاء الفرسان على الاهلين ومن ثم يوعز اليهم ان كلًا من عنده واحد منهم يقتله. فمنعه من ذلك الشيخ كليب حذار ان الجزار ينتقم لفرسانه من الأسيرين النكديين.

وفاتنا ان نذكر ان الأمير لما قدم هؤلاء الفرسان التمس من الجزار ارجاعهم خشية تهيج الافكار، فأرجعهم الجزار. ومن ثم وزع الأمير هذا المال على اهل البلاد فرفض اللمعيون تأديه ما خصّهم من ذلك. فطلب الأمير من القائد ان يذهب بعساكره إلى بيروت كي يقطع اشجار الأمراء قصاصًا لتمنعهم عن دفع المال. فسار العسكر إلى مقاطعة اللمعيين واحرق المكلس والدكوانة والجديدة[5]، وقتل بضعة عشر رجلاً. ثم (٢٥) اغار العسكر على الشويفات فتصدى لمدافعته اهل ذلك الجوار فارتد إلى بيروت ومنها سار إلى صيدا. على انه بعد قليل

---

[1] الاميران سيد احمد وافندي الشهابيان أخوا الأمير يوسف الطامعان إلى الولاية. ولاهما الجزار على اثر حادثة الدامور عندما اضطر الأمير يوسف إلى ترك الولاية بعد ان تخلى عنه اعيان البلاد. غير ان مدتهما في الحكم لم تطل فعاد الأمير يوسف إلى دير القمر وقبض على اخيه افندي وقتله بيده وفر الأمير سيد احمد. وفي سنة ١٧٩٩ توفي سيد احمد في بلدة الحدث. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٢٨-١٣٠، ١٥٩؛ ابو مصلح، **التاريخ السياسي**، ٩٧-١٠٤، ١٤١؛ الهشي، **تاريخ الأمراء**، ١٣٩-١٤٢.

[2] قبسيس: فرقة من الجيش العثماني.

[3] جاء اسمه: عبد الله آغا البيوق. الشهابي، **الغرر**، ١١٩.

[4] مصطفى آغا ابن قرمنلا كتخدا الجزار ارسله الأمير يوسف لينتقم من الأمراء اللمعيين لتأخرهم في تسديد المال المطلوب منهم، ولا يذكر الشهابي اشتراكه في معركة السعديات. الشهابي، **الغرر**، ١١٩-١٢٠؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٣٨.

[5] **المكلس**: بلدة في قضاء المتن يرجح فريحة انه معرب عن السرياني بمعنى صانع الكلس وربما جاء بمعنى مدفن. **الدكوانة**: بلدة في قضاء المتن. يرجح فريحة انها تعني المكان المرتفع، وتطلق أيضًا على مراسم العبادة. وقد يكون الاسم غير سامي. **الجديدة**: هناك اكثر من بلدة بهذا الاسم. والإشارة هنا إلى جديدة المتن. فريحة، **معجم**، ١٧٦، ٦٩، ٤٧؛ نعمة، **موسوعة**، ١٤٣، ٢٦١، ٢٢٢.

قام العسكر إلى بعلبك. ومن ثم عاد الجزار يشدد في طلب المال فدية الأسيرين والأمير يتعذر عليه تأدية المطلوب بتمامه بسرعة. فاخرج الجزار بيروت من حكم الأمير وصادر املاكه واملاك سائر اللبنانيين اقتضاءً لذلك المال. واستقدم القرمنلا مع عساكره إلى البقاع لمصادرة املاك اللبنانيين هناك. فعند ذلك اضطر الأمير إلى صلح اللمعيين استعدادًا لحرب القرمنلا، وجمع من البلاد عسكرًا كثيرًا. على ان الدائرة دارت عليه. وقتل في تلك المعركة الشيخ سيد أحمد العماد والشيخ ظاهر عبد الملك والمقدم زين الدين من حمانا وجماعة من العوام. بيد ان القرمنلا انسحب بعد ذلك إلى بعلبك.

ثم ان رجلاً كاثوليكيًا من اخصاء النكديين يدعى حنا بيدر[1] احتال على تخليص الشيخين النكديين من سجن الجزار بحيلة[2] غريبة في بابها تُفكه المطالع بايرادها وهي ان حنا المذكور اعد ذات يوم هدية للسجينين من زلابية وكعك وغير ذلك. على انه خلط الدقيق بزُؤان وذهب يزور الأسيرين. فلما وصل صيدا منعه الحراس من الدخول على السجينين واستأثروا بالهدية. فقال لهم حنا: "بما انكم لا ترتضون بايصال الهدية إلى اصحابها فدونكموها". فوقع الحراس على الزلابية والكعك بنهم شديد حتى أقْتَموه [كذا]جميعًا. فما هي الا ساعة حتى عمل الزُؤان بجوفهم وانطرحوا لا يعون على شيء. فانسل حنا إلى داخل السجن وأركب احد السجينين على ظهره وعبر به البحر سباحة حتى اذا اوصله إلى البر عاد فحمل الآخر وسبح ايضًا. فخلصهما وعاد بهما إلى دير القمر.

يا للأمانة، ويا لكرم الطباع! فإن هذه المأثرة التي صنعها حنا بيدر قلما سمع المرء بمثلها في الروايات الواردة عن الامانة والوفاء وانكار الذات في سبيل المروءَة وحفظ الذمام. اما النكديون فقد كافأوا حنا بأن اقطعوه ضيعة من ضياعهم كثيرة الريع هي قرية الوردانية[3] التي لم تزل ملكًا لبني البيدر حتى اليوم. و لم يزل أفراد عائلة البيدر يذكرون تلك المكافأة، و لم تبرح الصداقة بيننا وبين بني البيدر وثيقة (٢٦) العرى إلى يومنا هذا.

[1] حنا بيدر الكاثوليكي الملكي من قرية كرخا في إقليم الخروب. انظر: كرامة، **حوادث**، ٥٨-٥٩؛ مشاقة، **اقتراح الأحباب**، ٥٤-٥٥.

[2] جاء في حاشية الصفحة: " (١): "اخبار الأعيان صفحة [مطموس].

[3] الوردانية: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. والاسم بمعنى: المنتسبون إلى الورد. المشتغلون بالورد. فريحة، **معجم**، ١٨٧؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٧١.

اما الجزار فحين بلغه صنيع حنا حرق الأُرَّم[1] حنقًا. وكان له فيما يقال بلطة لا تفارقه طرفة عين فجعل يخاطبها قائلاً: "لقد تركت الدنيا بيدرًا الا حنا بيدر فقد تركك بيدرًا". ولقد كان لخلاص ذينك الشيخين الأسيرين سرور عام في البلاد.

مما يروى ان بعض الوشاة نمّ يومًا لبعض بني بيدر قائلاً: "ان النكديين سوف يرجعون قرية الوردانية التي انعم بها أسلافهم عليكم بحجة ان لا حجة لديكم شرعية بالقرية". فلم يخلُ بنو البيدر من بعض القلق لهذه الوشاية. وبلغ جدنا وابن عمه ما يُقال فاستقدما بعضًا منهم ذات يوم. ولما وفدوا عليهما قالا لهم: "تعلمون ان هذه القرية الوردانية ملك آبائنا و لم يقطعوها اسلافكم الا إلى حين فالآن وقد استغللتموها سنينًا عديدة نريد ان تردوها علينا...". فتبينت الحيرة في اوجه القوم و لم يدروا ما يقولون. وكان الشيخان قد اعدا صكًا شرعيًا بالقرية باسم بني البيدر. فمن ثم دفعاه اليهم قائلين: "لقد علمنا ما وشي به اليكم. فلكي تنقطع ألسنة الوشاة دونكم هذا الصك فتسلموه". فأطلق بنو البيدر ألسنتهم بالشكر وعادوا إلى الوردانية يلعنون كل مساءٍ بتميم.

النكديون وعساكر الجزّار وامور اخرى

في سنة ١٧٧٨ حصل نزاع بين بني علوان فقتل بعضهم ابن عمهم الشيخ ظاهر لانه كان مواليًا لاخصامهم بني العماد. فأحْفَظَت هذه الفعلة الأمير يوسف وقدم من غزير من اجل الاقتصاص (٢٧) منهم. ففروا من وجهه إلى عكا ملتجئين إلى الجزار. ومن ثم جعلوا يُزينون له طرد الأمير يوسف وامتلاك البلاد. وقد تعهدوا له انه اذا أرسل معهم جنودًا يمتلك الشوف وما اليه. فراق هذا الاقتراح للجزار وبادر إلى ارسال القبسيس مع بني علوان. فجاؤوا إلى صيدا وما لبثوا ان قدموا إلى نهر الحمام مع العسكر. فصمد إلى لقائهم الشيخ كليب برجاله المناصفيين. وظل القتال منتشبًا بينه وبينهم من لدن غدوة إلى العصر. فكشفهم كليب بعد ان اثخن فيهم وقتل منهم كثيرين فولوا الأدبار منهزمين إلى صيدا[2].

[1] الأرّم: الاضراس.وحرق الأُرّم بمعنى حكّ اضراسه بعضها على بعض حنقًا.

[2] جاء في حاشية الصفحة: " (١): "الشدياق صفحة ٤٠٣ والأمير حيدر صفحة ١٣٤.

بيد أهم بعد ثلاثة ايام لمّوا شعثهم وجاؤوا البرجين[1] بعد ان تقووا بنجدات اتتهم من عكا. فالتقاهم في هذه الكرة الشيخ بشير بن كليب. غير انه لم يُكتب له من النصر ما كُتب لأبيه. ومن العجب ان هذا الرجل لم يكن موفقًا في حروبه ووقائعه بخلاف ابيه رغمًا عن شجاعته وشدة بأسه. ولعل ذلك كان من تسرعه وتهوره في الهجوم واستهانته بالرجال. والا فإن شجاعته كانت مضرب الأمثال. وبالجملة فان عسكر الجزار لما رأى الايغال في داخلية البلاد مستحيلة عليه لتفاني الدروز في سبيل الذود عن حوزتهم، عاد ادراجه إلى صيدا.

اوضحنا ما كان بين كليب والأمير يوسف من الاتحاد الوطيد، وأبنّا ما كان عليه كليب من النفوذ لدى الأمير وتعويل هذا عليه. بيد أن حادثة السعديات وتنصل الأمير من تبعتها وزعمه للجزار انها من عنديات النكديين وانه لا يد للأمير فيها، ثم ما عقب ذلك من تردد الأمير في افتداء الأسيرين النكديين. كل ذلك كان من شأنه ان يجعل في قلب كليب بعض الموجدة على الأمير يوسف. ففترت العلاقات بين هذين الرجلين المتحابين وافضى الامر اخيرًا إلى اعتزال الأمير يوسف فتنحى إلى غزير[2]. وقد انضم النكديون حينئذ إلى اخوي الأمير سيد أحمد وافندي ومالأهم في ذلك بنو جنبلاط. على ان حب الإمارة لم يلبث ان تحرك في فؤاد الأمير يوسف. وبعد مفاوضات طويلة بينه وبين الجزار بلسان اسعد بك طوقان[3] رضي الجزار باعادة الأمير إلى الولايه لقاء ١٠٠ الف قرش. ومن ثم اتى الأمير بعقلين ومنها عزم على (٢٨) القدوم إلى دير القمر. فنوى النكديون التصدي له ومنعه من دخول دير القمر. ولكن اجماع البلاد على اعادته إلى الإمارة وشد أزره بجند الدولة ثنى النكديين عن عزمهم. فوقر ذلك في نفس الأمير وارسل اليهم اسعد بك طوقان يتقاضاهم مائة الألف القرش فدية ابنيهم. فلم يكن لهم من مندوحة عن الانزعاج حينًا عن البلاد ريثما تنقشع تلك

[1] البرجين: بلدة في قضاء الشوف. ويعتقد ان التسمية تعود إلى وجود برجين في البلدة منذ القدم أحدهما في محلة القرحانية والثاني في محلة الكنيسة. كما يوجد في البلدة آثار قديمة. فريحة، **معجم**، ١٧؛ نعمة، **موسوعة**، ١٢٨.

[2] جاء في حاشية الصفحة: " (٢) الشدياق صفحة ٤٠٢ والأمير حيدر صفحة ٨٣٣.

[3] إسعد بك طوقان بن مصطفى باشا بن إبراهيم بن صالح جد العائلة وإليه تنتسب. واسعد بك هو أحد ولاة نابلس في فلسطين أيام الجزار. وقع بينه وبين عبد الله باشا والي صيدا خلاف في شأن حصار قلعة سانور : انظر: النمر، **جبل نابلس**، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٨، ٢٤٣؛ دوماني، **اهالي جبل نابلس**، ٢٢٣ .

الغمامة. فقاموا بعيالهم إلى جبل عامل حيث نزلوا على كبير الشيعة الشيخ ناصيف النصار[1]. فأكرم الرجل وفادتهم واحتفى بهم احتفاءً شديدًا. وكان ذلك سنة ١٧٨٠.

ثم ان الشيخ سعد الخوري صديق كليب الحميم اخذ يسعى بالصلح بين الأمير والنكدية حتى تمكن من ازالة ما بينهما من النفور. فارجع الأمير للنكديين ما كان صادره من ضياعهم وديارهم اذ كان قد اعطى بعضها اخويه واستأثر هو ببعضها لنفسه. وكان اخوا الأمير قد بحثا عن اموال النكدية وودائعهم ووجدا كثيرًا منها. ولكن بعد رجوع النكديين ونزولهم في المناصف رُدت اليهم كل ممتلكاتهم. وكان رجوع كليب من جبل عامل سنة ١٧٨٢.

مكيدة أميرين والنكدية

تقدم ان الأمور عادت إلى مجاريها بين الأمير يوسف وكليب النكدي. ولكن هذا الصلح قد احفظ الأميرين سيد أحمد وافندي اخوي الحاكم، لانه لم يجرِ بوساطتهما فتواطآ مع الجنبلاطية على مكيدة هائلة ضد الأمير ومدبره والنكدية.

وكان الأمير يوسف قد احدث سنة ١٧٨٠ ضريبةً على ورق التوت سماها: بزرية. وهي انه فرض على كل اوقية من بزر دود الحرير خمسة قروش. فثقلت هذه الضريبة على الأهالي واتخذها اعداء الأمير ذريعة لتحريك الخواطر عليه وارجاع اخويه إلى الولاية.

وحصل الاتفاق بين الأميرين سيد أحمد وافندي وبين بني جنبلاط ومن اليهم انهم يخلعون الأمير يوسف ويفقأون عيني مدبره سعد الخوري، ومن ثم يوقعون بالنكدية. وتنوقًا[2] في المكيدة جعلوا يراسلون النكديين خداعًا طالبين الاتحاد معهم (٢٩) دون ان يطلعوهم على دخيلة الأمر. ولكنه لم يكن هذا الحب ليضرب عن بصيرة ذلك الرجل المنجد المحنك الذي حلب الدهر اشطره وذاق خله وخمره، ألا وهو كليب النكدي. واذ كان الوداد بين الشيخ والأمير قد عاد إلى سابق عهده، كاشف الأول الثاني بما هو جارٍ وأطلعه على دخيلة القوم. وكيف تنطلي عليه خدعة ذينك الأميرين او يركن اليهما وهما بالأمس قد اتفقا مع الأمير

[1] الشيج ناصيف النصار: هو ناصيف بن الأحمد الوائلي النصار شيخ مشايخ جبل عامل. اتخذ من قلعة تبنين مقرًا لحكومته. قتل في معركة ضد الجزار سنة ١٧٨١. انظر: الركيني، **جبل عامل**، ٦٥،٦٧، ١٢٩-١٣٣؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٣٩، ٤١، ٤٦-٤٧، ٧٣؛ العابدي، **صفد**، ٦٤-٧٦؛ رافق، **بلاد الشام**، ٢٣٤ الزكار، **بلاد الشام**، ٨٢-٨٣.

[2] تنوقًا من الفعل تَنوَّق: تجوَّد في الامور.

ضدهم واستحوذا على اموالهم واملاكهم وكانا لهم من ألدّ الأخصام بعد ان عهد النكديون لهما سبيل الإمارة وساعدوهما اعظم مساعدة.

ومن ثم صمم كليب ان يتغدى بهم قبل ان يتعشوا به. ففي اول كانون الثاني سنة ١٧٨٠ دعا الأميران الشيخ كليبًا واولاده لحضور اجتماع في كنيسة التلة حيث يتبادلون الأقسام على الاتحاد وحفظ العهود وتمهيدًا لما ينويانه. فذهب بشير بن كليب إلى الأمير يوسف واخبره بما يُدبر عليه وعليهم تلك الليلة قائلاً له انه يُسار به وهو لا يدري.

فارسل الأمير من عنده من المغاربة يكمنون في الحوانيت على جوانب الطريق المؤدي إلى الكنيسة. وكان القوم قد اجتمعوا في دار الأمير أفندي ليسيروا منها جميعًا إلى كنيسة التلة[1]. فلما دنوا من الكمين تأخر النكديون وهب المغاربة في وجوه الجماعة فامسكوا الأمير أفندي وادخلوه باب بهو كان يُبنى هناك. ولما جاؤوا به اخاه الأمير يوسف لم يضبط نفسه غضبًا بل قام اليه وقتله. اما الأمير سيد أحمد فولى هاربًا فسقط في حفرة اساس ذلك البهو. ولكن رجلاً من المغاربة بَصُرَ به وهو المدعو: بالعم علي، فنزل اليه في الحفرة ليقتله فرماه رجل من خدم الأمير أفندي بحجر صرعه. ومن ثم انتشل الأمير سيد أحمد من الحفرة وذهب به إلى منـــزل الأمير أفندي. واذ خشوا عليه من عين تنم به هناك خرجوا به إلى القبة حيث اتوه بحصان ركبه إلى بني جنبلاط ليختبئ عندهم.

ولما رأى بنو جنبلاط ان مكيدتهم حبطت من هذا الوجه جعلوا يأتمرون على الأمير والنكدية من وجه آخر. فذهب الشيخ حسن جنبلاط إلى العرقوب كي يستميل بني العماد إلى الأمير سيد أحمد. ونُفحَ الشيخ عبد السلام ببَدْرة من المال فرضي بالتحالف معهم. ومن ثم عقدوا النية على مهاجمة الأمير والنكدية في عقر دارهم.

عودة الأمير يوسف إلى الإمارة[2]

اما الأمير فمن الغد وزع الرسائل إلى الجهات يقصّ على العموم ما كان (٣٠) من مؤامرة اخويه عليه ويتنصل من تبعة قتل اخيه قائلاً ان ذلك لم يكن الا دفاعًا عن نفسه.

[1] كنيسة التلة: كنيسة قديمة تقع في وسط بلدة دير القمر ويعتبر الأهالي ان سيدة التلة هي شفيعة بلدتهم وكان لكنيسة التلة مكانة خاصة عند الطائفة الدرزية أيضًا. عن تاريخ الكنيسة وأهميتها انظر: بو عماد، **الأسرة النكدية**، ١٤٦؛ الجردي، **تاريخ دير القمر**، ٤٨–٨٨؛ البستاني، **دير القمر**، ٣١–٣٢.

[2] العنوان من وضع المحقق.

ولكنه يُقال ان تنصل الأمير لم يأته بالنتيجة المرغوب فيها. فقد أنكر الأمير سيد أحمد المؤامرة زاعمًا ان ذلك الاجتماع لم يكن بقصد الإيقاع بالأمير يوسف. وكان سعي الجنبلاطيين قد نضج اذ تحركت الخواطر على الأمير يوسف، وكان الجزار منطويًا له على حقد، فرأى ان يعتزل الولاية إلى حين. فقام من دير القمر ومعه الشيخ كليب و٤٠٠ رجل من اتباعه في ٥ كانون الثاني سنة ١٧٨٠. ولما حصلوا في جبل عامل التقاهم الشيخ ناصيف النصار ودعاهم إلى النزول في بلاد المتاولة على ان يسلم بلاده إلى الأمير يوسف ويجعل نفسه تحت سلطته. وقد حذره من دخول عكا فلم يذعن الأمير اليه بل استمر في طريقه إلى عكا. ولما نمي إلى الجزار خبر وفود الأمير أرسل جنودًا لملاقاته في الطريق فدخل عكا باحتفال عظيم.

وبعد مفاوضات طويلة رضي الجزار باعادة الأمير إلى الولاية لقاء ٣٠٠ الف قرش تعهد بدفعها اليه. ومن ثم وجّه مملوكه سليم باشا[1] وجنودًا كثيرين بقيادة ابي عزت رئيس المغاربة. فقام بهم من صيدا حيث التقاه النكديون واتوا به إلى اقليم الخروب. فخيّم في صحراء علمان[2]. وكان خبر قدوم الأمير قد ذاع في البلاد فوفد عليه بعض الأمراء الشهابيين والمشايخ التلاحقة والملكيين. ثم تقدم بعسكره إلى عانوت[3].

اما الأمير سيد أحمد فكان قد قدم دير القمر ونصب نفسه واليًا. واذ كان في نفسه موجدة عظيمة على بني نكد قطع بعض اشجار لهم. وجعل يصادر املاك مريدي اخيه. بيد أنه لما بلغه قدوم الأمير يوسف جمع من البلاد عسكرًا ووجهه مع الأمير قعدان محمد. فبعد مواقع لا مجال لاستيفائها هنا وكان للنكديين فيها البلاء الحسن، رأى الأمير سيد أحمد قدمه تزعزعت في الولاية و لم تغن احزابه من الجنبلاطيين واليزبكيين عنه شيئًا فهرب إلى البقاع.

[1] سليم باشا الصغير مملوك الجزار: عينه الجزار سنة ١٧٨٤ واليًا على صيدا. وفي سنة ١٧٨٨ اتهمه الجزار بالاشتراك بالمؤامرة بين مماليكه وسراريه فهرب من وجهه إلى الشام ومنها إلى استنبول حيث التحق بجيوش السلطان. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٤٤؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢١٢–٢١٣؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٨٠–٨١.

[2] صحراء علمان: اسم موقع بالقرب من بلدة علمان في اقليم الخروب من جبل لبنان. فريحة، **معجم**، ١١٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٧٤.

[3] عانوت: هناك أكثر من تفسير للاسم فأما الأغنام او الفقر والشقاء. وهناك احتمال ثالث بمعنى منازل ومساكن. فريحة، **معجم**، ١١٢؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٦٥.

اما الأمير يوسف فصادر املاك بني جنبلاط وهدم مساكنهم. وقد أذل أشياع الأمير سيد أحمد وبني جنبلاط كبني حمدان وبني العيد وابي شقرة[1] وبني هرموش والعقيلي. وقهر اخصامه اجمعين ودانت له الأيام. وكان الأمير ناقمًا على اللمعيين إيواءهم حريم بني جنبلاط، فبعث جندًا بقيادة الأظن ابراهيم آغا[2] احد دهاقنة اللاوند الذين جاؤوا من عكا مع (٣١) الأمير حسن ابن عم الأمير يوسف من اجل الانتقام من اللمعيين بقطع اشجارهم. فنزلت هذه الحملة في الاشرفية[3] من عمل اللمعيين. لمّا ان هؤلاء الأمراء كانوا من اصدقاء كليب سألوه التوسط لهم عند الأمير فاجابهم واسر للأمير عنهم على ان يدفعوا له ٢٥ الف قرش. فسلمت املاكهم من المصادرة واشجارهم من القطع[4].

وهكذا لم يكن الأمير ليجبه لكليب قصدًا او ينكب له جارًا، إلا مرة واحدة تغلبت فيها على الأمير الطبيعة الغضبية فركب رأسه حنقًا واحتدامًا. وتحرير الخبر: لما وقع النزاع على الولاية سنة ١٧٨٧ بين الأميرين اسماعيل صاحب حاصبيا وسيد أحمد اخي الأمير من جهة، وبين الأمير يوسف من جهة ثانيه، راسل ذانك الأميران الجزار بلسان الشيخ محمد القاضي بانهما يدفعان اليه ٥٠٠ الف قرش اذا قتل لهما الأمير يوسف. ولكن الأمير زاد القيمة إلى الف الف قرش اذا ابقاه في الإمارة. ولأن الجزار كان عارفًا ان البلاد لا تدين لهذين الأميرين كما تدين للأمير يوسف، وقد غره المال رضي ببقائه في منصبه وشد أزره بجيش من عنده. فقام الأمير من عكا لسبعٍ خلون من تشرين الثاني وجعل يواصل سير النهار بسرى الليل حتى دخل دير القمر سدْفَةً و لم يحس به احد. فأحاط العسكر بدير القمر وقبض على الأمير اسماعيل. اما الأمير سيد أحمد فهرب بجماعته متنكرًا.

[1] ابو شقرة وتكتب شقرا: أسرة من أعيان الموحدين الدروز في بلدة عماطور. قيل انهم من هوازن ويرى المؤرخون الجدد أنهم نشأوا في الأردن ثم هاجروا إلى لبنان واستوطنوا في عماطور وكان لهم دور فاعل في تاريخ الجبل. تملكوا مع بني عبد الصمد إقليم التفاح في أيام فخر الدين الأول وعلى فترات متقطعة. وبنو ابي شقرا من الأسر القيسية التي التحقت بالحزب الجنبلاطي. أبو شقرا، **الحركات**، ٢٩، ١٥٧؛ أبو سعد، **أسماء الأسر**، ٤٢؛
Touma, *Institutions féodales*, ٧٩-٨٣.

[2] الأظن إبراهيم آغا القيسرلي أحد قواد اللاوند. التحق بخدمة والي الشام محمد باشا العظم (١٧٧١-١٧٧٢ و ١٧٨٣-١٧٨٣). والأظن كلمة تركية تعني الطويل. الشهابي، **الغرر**، ١١٨؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٨٣.

[3] الأشرفية: المحلة الشرقية الاكثر ارتفاعًا في مدينة بـيروت وقيل انها سميت كذلك نسبة إلى الملك الأشرف خليل بن الملك منصور قلاوون سنة ١٢٩١. نوفل، **كشف اللثام**، هـ١٥، ٣٢٩.

[4] جاء في حاشية الصفحة: " (١): "الشدياق صفحة ٤٠٨.

واما الشيخ محمد القاضي فالتجأ إلى الشيخ كليب في كفر حمل[1]. ولكن تلك السفارة المنكرة لم تترك مجالاً للصفح عند الأمير فتغلبت شاعرة الغيظ والانتقام على رغبته في رعاية جوار صديقه، فاستحضره لديه ووضعه في السجن. على ان المغاربة الموكلين به قد تطرفوا في تعذيبه ففقؤوا عينيه وقطعوا لسانه. حتى ليقول الأمير حيدر المؤرخ انهم كانوا يقطعون لحمه ويطعمونه اياه بيديه.

ضريبة الشاشية

كان الأهلون في ذلك العهد عرضةً لاستبداد الحكام، واموالهم غرضًا لمطامع العمال. فوزراء الآستانة يتقاضون الولاة بالاموال وهؤلاء يفرضون المبالغ على أمراء الاعمال، والأمراء يفرضون الضرائب على الرعية. وهكذا يبتز الحكام اموال الرعية ويجزّون صوفها ويمتصون [دمها]. (٣٢) حتى لم تكن تلك الأيام تخلو من ثورات واضطرابات يشب نيرانها طمع الولاة وابتداعهم الضرائب التي ما انزل الله بها من سلطان. ومن هاتيك الضرائب ما وزعه الأمير يوسف سنة ١٧٨٢ وسماها: "شاشية". وذلك انه فرض على كل عمامة من القماش الذي يعتمّ به شيوخ الدروز ويسمونه: "شاشًا". فقام الدروز لهذه الضريبة وقعدوا. وساءهم ان يتعرض الحاكم لهم بامور تتعلق باصطلاحاتهم وتقاليدهم الدينية قائلين: "ان هذه الضريبة يجب ان تشمل القلانس واشباهها مما يلبسه كهنة النصارى والا فما هو معنى تخصيص الدروز بها".

وقد وجه الأمير لجباية هذه الضريبة الأمير مراد منصور[2]. ولكن الدروز رفضوا أداءها واجتمعوا في خان الحصين[3] ناوين محاربة الأمير اذا اصرّ على مقاضاتهم هذه الضريبة المنكرة. ولما كان الأمير مراد في الشويفات قام الأهلون عليه وطردوه. ونوى الدروز اجمعون القيام على الجباة حيث وجدوا. وقد اتهم الأمير الشيخ عبد السلام العماد انه هو النافخ في

[1] كفر حمل (حمّال): قرية في قضاء الشوف من جبل لبنان. لفظة كفر آرامية سريانية تعني القرية. والجزء الثاني تحريف الحصيد وجمع الغلال. مخازن الحبوب والأهراء. فريحة، **معجم**، ١٤٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٢٤.

[2] ورد اسمه: منصور مراد وهو خطأ، ثم عاد الكاتب وصححه في السطر التالي. هو الأمير مراد بن منصور الشهابي الذي أرسله الأمير بشير بمهمة جمع ضريبة الشاشية التي دار حولها الكثير من اللغط وتسببت بطرد الأمير من بلدة الشويفات. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٣٤؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٤٤؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ١٠٤.

[3] خان الحصين وقيل خان الحسين: موقع على طريق بـيروت دمشق في منطقة ما يُسمى اليوم ظهور العبادية. انظر: ابن سباط، **تاريخ الدروز**، ٣١؛ Demombynes, *La Syrie*, ٢٤٦

بوق تلك الفتن فادعى عليه بدين لبعض التجار وارسل الأمير بشير عمر يثقل عليه ليدفع الدين. وقد صادره بعشرة آلاف قرش.

ومما يحمل ذكره هنا انه وفد على الأمير يوسف ذات يوم الشيخ يوسف عبد الصمد[1] يعترض عليه بهذه الضريبة. فجعل يقرع الارض بعصاه حينما كان يخاطبه ويقول له: "انني اكلمك بلسان الطائفة الدرزية جمعاء". ويُقال ان الأمير قال له: "ان البلاد لا تحمل يوسفين". فاجابه الشيخ: "فليرحل المضنون" – ولم يزل الناس يتناقلون هذه العبارة إلى اليوم – ومن ثم عدل الأمير عن عزمه وألغى الضريبة.

وقد تخلل تلك الأمور حادثة تتعلق باحد أفراد النكدية لا بد من ذكرها وان لم [يكن] هنا محلها. وهي انه في سنة ١٧٨٥ حنق الجزار من الأمير اسماعيل صاحب حاصبيا لان احد اهل حاصبيا قتل يهوديًا من جوار عكا. فارسل الجزار إلى الأمير اسماعيل يطلب منه القبض على القاتل وارساله إلى عكا لأجل قصاصه. فتمنع الأمير اسماعيل عن انفاذ الأمر. فوجد الجزار عليه واصدر أمره إلى الأمير يوسف ان يضع يده على اعمال الأمير اسماعيل. فغرّ الأمير يوسف اضافة تلك البلاد إلى عمله وانتدب الشيخ بشير بن كليب للاستيلاء على مرج عيون[2]. فسار اليها واحتوى على أشياء الأمير اسماعيل هنالك وعاد إلى دير القمر بعد ان اخضعها لسلطة الأمير.

وفاة كليب وتنازل الأمير يوسف وما جرى إثر ذلك

(٣٣) في الحادي والعشرين من شهر آب سنة ١٧٨٨ اجاب الشيخ كليب النكدي دعوة باريه فقضى على خير ما يرومه لنفسه من اتساع الجاه وعِظَم السطوة ونجابة البنين. وهكذا انتهت حياة ذلك الرجل العظيم الذي لم ير القرن الثامن عشر أشد منه بأسًا ولا أنفذ في الأمور بصرًا. فقد قرن الشجاعة بالحلم، وشفع العظمة بالرصانة واصالة الرأي. وبالجملة فقد كان في لبنان نسيج وحدة بالبسالة وثقوب البصيرة إلى مكارم اخرى لا يحيط

[1] جاء في حاشية النص هذا التصحيح: "صحته: الشيخ يوسف عربيد أبو شقرا وليس يوسف عبد الصمد. [الامضاء] يوسف أبو عز الدين". وهذا ما يؤكده يوسف خطار أبو شقرا وغيره من المؤرخين. وقيل ان الأمير يوسف حقد على الشيخ يوسف وأضمر له الشر فدس له السم في طعامه فقضى مسمومًا. تولى مشيخة العقل من آل عبد الصمد الشيخ حسين بن سلمان عبد الصمد (١٧٨٦–١٨٦٨). انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ١٦٦–١٦٧؛ طليع، **مشيخة العقل**، ٩٤.

[2] مرج عيون او مرجعيون: مركز قضاء مرجعيون. نعمة، **موسوعة**، ٤٤٣.

بها حصر. وكان له في جانب الوطن آثار مذكورة اشرنا إلى بعضها وتركنا البعض الآخر اختصارًا. وكانت منـزلته لدى الولاة والحكام لا يطمع فيها سواه. ناهيك بتعويل أولياء الامر عليه وثقة الاهلين به واعتمادهم آراءه ومساعيه. وسوف نأتي على ترجمته الخصوصية في آخر اللمعة ان شاء الله.

الأمير يوسف يتنازل عن الحكم[1]

اما الأمير يوسف فقد علم انه بعد وفاة كليب النكدي لن تثبت له قدم في الولاية فلم يكن له بد من الاعتزال[2] من تلقاء نفسه قبل ان تتهجمه الاعداء ويطمع به المناوئون. لا سيما وقد انضاف إلى هذه الخسارة خسارة اخرى تقاربها جسامة وهي وفاة الأمير اسماعيل ابي اللمع[3] نصير الأمير يوسف الثاني. وعرف الناس ان حالة الأمير يوسف قد تضعضعت وانه قد فقد مناصريه ومن كانوا يشدون أزره فاستهانوا به ونووا القيام عليه.

ومن ثم صرف الأمير من بحضرته من جنود الهوارة[4] وغيرهم وأوعز إلى سليمان باشا[5] قائد العسكر الذي كان في الحاضرة ان يبرح دير القمر. ونقل اسرته إلى المتن حيث يقيم الأمراء اللمعيون. ثم دعا عشائر البلاد واعيانها واعلن لهم عجزه عن معاطاة الاحكام وقال لهم انه ينوي التنازل. وقد فوضهم في اختيار الخلف. فأجمع الجمهور على اختيار الأمير بشير بن قاسم عمر، اذ كانوا يتوسمون فيه الكفاءة والأهلية. فاشار اليه الأمير يوسف ان يذهب (٣٤) إلى عكا يلتمس من الجزار ان ينعم عليه بالولاية. قيل لما قال له الأمير يوسف:

[1] العنوان من وضع المحقق.

[2] جاء في حاشية الصفحة: " (١): "الشدياق صفحة ٤١٩.

[3] الأمير إسماعيل ابي اللمع توفي سنة ١٧٨٨ وهو والد الأمير حيدر احمد الذي تعين أول قائمقام على النصارى. الشهابي، **الغرر**، ٤٣٧؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥٨، ٣٥٠؛ ضو، **تاريخ الأمراء اللمعيين**.

[4] الهوارة: صنف من العسكر غير النظامي. انظر: رافق، **الحياة العسكرية** ٧٦، ٧٧، ٧٨–٧٩؛ الحمود ، **العسكر في بلاد الشام**، ٦٢–٦٥.

[5] سليمان باشا مملوك الجزار: تعاون مع سليم باشا في ثورته على الجزار. تعين لاحقًا واليًا على صيدا وبعدها واليًا على الشام سنة ١٨١٠ ولقب بالعادل. توفي سنة ١٨١٨. انظر: طراد، **تاريخ الاساقفة**، ١٣٠–١٣١، ١٩٢؛ العورة، **سليمان باشا**، ٣٤–٣٨، ١١٦–١٢١؛ بازيلي، **الحكم التركي**، ١١٣–١١٧؛ Guys, *Esquisse*, ٢٧٩

"اذهب يا بني إلى الجزار واسأله ان يوليك مكاني". اجابه: "انني أخشى ان اذهب إلى عكا وانا ابنك فأرجع وانا ابن الجزار"[1].

الأمير بشير الثاني يتولى الإمارة[2]

قضي الامر وتولى الأمير بشير عمر – الذي لُقب بعد ذلك بالمالطي – ولاية جبل الدروز. ولم يشعر بنو نكد حينئذ ان نجم سعدهم قد خبا بتنازل الأمير يوسف. ولم يدر في خلد احد منهم حينئذ ما كتب لَهم في صحيفة الغيب، ولا ظنوا ان هذا الرجل الذي خدع التاريخ فعده من عظماء الرجال سوف يكون لهم عدوًا شديد العداوة لدود الخصام. والا فلا أراهم حرموا وسيلةً كانت تحول دون تولية هذا الأمير الغاشم.

وحضر الأمير بشير إلى دير القمر سنة ١٧٨٨ بصحبة الف من جنود المغاربة والأرناؤوط[3]. وكان النكديون ممن وفد عليه يومئذ مع سائر أبناء العشائر. ولما كان يطارد الأمير يوسف الوالي السابق كانوا معه ايضًا. قيل لمّا بلغ الأمير بشير إلى المكان المسمى وطاء الجوز[4] جرى سباق بين الفرسان فكبا جواد الشيخ بشير بن كليب النكدي فسقط به سقطة آلمته شديدًا حتى بقي بضعة ايام لا يعي على شيء. وقد حملوه بسرير إلى دير القمر على اكتاف الرجال. ومما يُقال انه قد حصل له على اثر هذه السقطة اهتزاز في الحبل الشوكي بقي تأثيره طول حياته. ومن الناس من ينسب ما كان في طبع بشير بن كليب من الحدة والصلابة إلى ذلك السبب. على انه قبل هذه الكبوة كان بشير مفطورًا على تلك الطباع.

ثم جرت شؤون اضطرت الأمير يوسف إلى العودة إلى المطالبة بالولاية فأخذ الأميران يتزايدان بالمال لدى الجزار حتى رست الزيادة الاخيرة على الأمير بشير. فجعل هذا يخترع من الضرائب المستحدثة – ما أثقل كواهل الأهلين – اشباعًا لنهم الجزار. فكان لما توفي الأمير

---

[1] جاء عند تشرشل أن الأمير بشير الثاني هو صاحب هذه العبارة: Churchill, *Mount Lebanon*, ١/١٩٥

[2] العنوان من وضع المحقق.

[3] الارناؤوط: اسم اطلقه العثمانيون على سكان البانيا. عَمِلَ هؤلاء في خدمة الجيوش كمرتزقة مأجورين. دخلوا في الجيش النظامي كجنود غير نظاميين على غرار السكمان. استخدمهم حكام الشام لتأمين مصالحهم الخاصة وعرفوا بالفساد والقسوه. وآلاي من التركية بمعنى الفيلق من الجيش واستعملت بمعنى مقدم الارناؤوط. ويراد بها أيضًا العرض العسكري. الأسدي، **موسوعة**، ١/١٩، ١٠٩؛ رافق، **الحياة العسكرية**، ٦٦-٩٥.

[4] وطا الجوز او وطى الجوز: بلدة في قضاء كسروان من جبل لبنان. تقسم البلدة اليوم إلى قسمين القديمة تسمى وطى الجوز والحديثة تسمى بيت المهدي. نعمة، **موسوعة**، ٤٧٢.

محمد اللمعي[1] ان تحدث القوم بافراط الأمير في مطالبه فاتفقوا على خلعه وتولية الأميرين حيدر ملحم وقعدان ابن اخيه. ومن ثم نهضوا جميعًا وطردوا جباة الاموال.

وكان الأمير بشير قد جمع اعوانه في عين دارة ناويًا مهاجمة اهل المتن مثيري تلك الفتنة. وارسل الأمير حيدر أحمد – صاحب التاريخ – بخمسين رجلاً كي يحرق منازل بني حاطوم الدروز مسببي ذلك الهياج. فلما وصل إلى كفر سلوان[2] ثار القوم في وجهه. وكان الصريخ قد امتد في المتن، فابتدر (٣٥) الرجال من أنحاء المتن إلى كفر سلوان وحصروا الأمير حيدرًا في القرية وقد سلبوا جماعة من اشيائهم. فولى الأدبار هاربًا إلى عين دارة حيث الأمير نازل.

وكان الأمير حيدر ملحم في غضون ذلك قد اتى عبيه ونزل في دار ابن اخيه الأمير قعدان ترشحًا للإمارة. فوفد عليه بنو نكد وبنو العماد وتألبوا معه. اما الأمير بشير فاسرع عائدًا إلى دير القمر خوفًا ان يسبقه الأميران اليها. على انه لما رأى تألب القوم معهما سقط في يده وارسل يقول لهما انه قد أسقط المال الذي كان يتقاضاه، وانه يعيد إلى الأهالي ما بيده من الصكوك التي يتعهد بها اللبنانيون بتلك الاموال. فسكن ثائر الفتنة وعاد النكديون والأمير قعدان إلى الدير. ومن ثم سار الأميران اللذان ترشحا للولاية إلى بعبدا.

مقتل الأمير يوسف الشهابي[3]

وعلى اثر هذه الحوادث كتب الأمير بشير إلى الجزار يقول ان كل تلك الفتن هي بدسيسة الأمير يوسف ومدبره الشيخ غندور سعد الخوري. وكان هذان يومئذ في عكا يطالبان بالولاية. اما الجزار فكان حينئذ في طريقه إلى الحج وقد أتاه كتاب الأمير بشير يوم كان في المزاريب. فلما اتاه كتاب الأمير بشير حنق اشد الحنق وكتب وهو في حالة الغضب الشديد إلى نائبه في عكا ان يشنق الأمير يوسف والشيخ غندور. على انه لم يلبث ان ندم

---

[1] الأمير محمد بن الأمير عبد الله اللمعي (ت ١٧٩٠). الشدياق، **الأعيان**، ٥٦.

[2] كفر سِلوان: بلدة في قضاء بعبدا. كفر، بمعنى قرية والجزء الثاني بمعنى الشوك والعليق. وربما كان الاسم ساميًّا بمعنى الهدوء والسكون والعزلة. كانت البلدة خلال القرن الخامس عشر مقرًا للأمراء اللمعيين. وخلال القرن السادس عشر انتقلوا إلى بلدة المتين. فريحة، **معجم**، ١٥٠؛ نعمة، **موسوعة**، ٤٢٦.

[3] العنوان من وضع المحقق.

على ذلك واسرع بانفاذ امر آخر يبطل به الامر الأول. ولكن ابن السكروج[1] عدو الشيخ غندور اشار على النائب ان يخفي الأمر الثاني وينفذ الأول. وهكذا نفذ امر الشنق بالأمير يوسف. اما الشيخ غندور فلما رأى المشنقة مات خوفًا. اما الجزار فلما عاد من الحج وعلم بما كان من ابن السكروج امر بقتله واحتوى على امواله.

وقد راقت الأيام للأمير بشير ولم يبق له بعد الأمير يوسف من منازع مُقيد به. بيد ان اهل البلاد ما برحوا يتربصون بالأمير بشير الدوائر وذلك لكثرة مظالمه واستبداده واسراعه بدعوة عساكر الجزار لمحاربتهم لأقل داعي (كذا). وكان الأمير اسعد[2] صاحب حاصبيا قد سار إلى البقاع بعساكر الجزار لمصادرة املاك اللبنانيين ولحق به الأمير حسن عمر[3] اخو الأمير بشير بناءً على امر الجزار. فنهض المتنيون لمحاربتهما وجرت بين الفريقين عدة وقائع. وقد ثار ايضًا اهل الجرد والغرب والشحار ودير القمر فقتلوا من المغاربة الذين عند الأمير ١٥ رجلاً فارتاع الأمير لذلك وهرب برجاله المغاربة إلى صيدا وهرب معه بنو جنبلاط. فمن ثم بادر إلى استصراخ الجزار كدأبه في كل حادثة. فارسل هذا إلى الأرناؤوط الذين في حرش بيروت يدعوهم إلى صيدا لمظاهرة الأمير بشير.

يوم السعديات الثاني

(٣٦) تقدم ان الجزار استقدم الأرناؤوط من بيروت مظاهرة للأمير بشير وذلك سنة ١٧٩٠. وبلغ النكديين مسير هذا العسكر فبادروا إلى صده عن مواصلة السير إلى صيدا وكمنوا في أرض السعديات على نحو ما صنعوا في المرة الماضية. وربما قصدوا بعملهم هذا امحاء ما علق في الاذهان من انخذالهم سابقًا. على ان النصر لم يخنهم هذه المرة كما خانهم

---

[1] ميخائيل وبطرس ابنا حنا السكروج من الطائفة الأرثوذكسية. التحقا في خدمة احمد باشا الجزار. وكان ميخائيل متسلمًا ديوان الجزار في عكا. انظر: كرامة، **حوادث**، ٩٧؛ طراد؛ **تاريخ الاساقفة**، ١٢٦، ١٣٥؛ العورة، **سليمان باشا**، ١١٥؛ المنير، **الدر المرصوف**، ٧٦، ٧٨.

[2] الأمير أسعد الشهابي: هو أسعد ابن الأمير منصور – وقيل سليمان – أمير حاصبيا. تولى على حاصبيا سنة ١٧٨٣ من قبل الأمير يوسف الشهابي وفي سنة ١٧٨٨ ولى الجزار الأمير علي ابن الأمير إسماعيل مكانه فهرب منها إلى راشيا. أعاده الأمير إلى حاصبيا سنة ١٧٨٩ ولكن لم يستقِم بها طويلاً اذ غدر به وقتله الأمير علي بن يوسف سنة ١٧٩٠ واسترجع الحكم على حاصبيا. الشهابي، **الغرر**، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٣؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٤٧، ٣٥١.

[3] حسن عمر: هو الأمير حسن ابن الأمير قاسم عمر أخو الأمير بشير. للمزيد من التفاصيل عن هذه الحوادث انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٦١؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٥٦-٣٥٧.

أولاً. فانهم لم يُقبل الأرناؤوط عليهم حتى اغاروا عليهم وصدموهم صدمة تزلزل الجبال الرواسخ. فتقَلْقل الأرناؤوط وارتدوا على اعقابهم منهزمين بعد ان قتلوا منهم عددًا وافرًا. ولقد كان ذعر الأرناؤوط ذعرًا شديدًا رغمًا عما هو معروف بهم من شدة البأس والتفاني في القتال. وقيل ان قتلاهم انافوا عن المائتين[1] وقد احتوى النكديون على اسلاهم وذخائرهم وعادوا إلى دير القمر ظافرين غانمين لم يُكلم احد منهم.

ولم تزل الوقائع بين الأمير بشير وعساكر الجزار وبين اهل البلاد آخذًا بعضها برقاب بعض تهبّ حينًا وتسكن طورًا إلى ان نهض الأرناؤوط في ٢١ تموز سنة ١٧٩١ من بيروت إلى اطراف الجبل وأحرقوا الشياح[2]. وقد استظهروا يومئذ على الاهلين. فمن ثم قدم النكديون والأمير قعدان وبنو العماد إلى جهات الساحل وأخذوا يأتمرون بينهم في الحالة الراهنة. فصحت عزيمتهم على تأليف جيشين يهاجم أحدهما بيروت ويسير الآخر إلى البقاع. اما الأمير بشير فلما درى بقدوم النكديين ومن معهم إلى الساحل فر من وجههم بالعسكر إلى راس بيروت. وما برح أمر اللبنانيين مع الأمير بشير بين قتال ومفاوضات – لا محل لذكرها هنا – حتى رأى الأمير نفسه مضطرًا إلى القيام من البلاد ردحًا من الزمن موقنًا ان لا قبل له بمدافعة أولئك الأخصام الكبار. فهرب إلى صيدا مع مريديه من بني جنبلاط وغيرهم واقاموا هنالك ينتظرون عودة الجزار من الحج[3].

واقعة الجاهلية[4]

بيد ان الوقائع لم تنقطع بعودة الجزار. فان الأميرين حيدر ملحم وقعدان محمد كانا قد تربعا في دست الإمارة وأقاما في دير القمر الحاضرة. ومن اعظم تلك المواقع (٣٧) معركة حصلت في الجاهلية بين النكديين والأرناؤوط من جيش الجزار. فان الأمير بشير كان قد اتى بجيش من جنود الجزار وتقدم بهم في الشوف محاربًا اهل البلاد. فكان الظفر تارة للأمير

---

[1] جاء في حاشية الصفحة: " (١): "الشدياق صفحة ٤٢٨ والأمير حيدر صفحة (مطموس).

[2] الشياح: قضاء بعبدا وتعتبر ضاحية من ضواحي بـــيروت. جاء عند فريحة ان الاسم يحتمل تفسيرين: الأول بمعنى نَبَتَ والثاني بمعنى صهر المعادن. فريحة، **معجم**، ١٠٠؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٢٠؛ Churchill, *Mount Lebanon*, ٣/١٧١-١٧٤.

[3] انظر صورة البولوردي المرسل من الجزار إلى المشايخ قبل توجهه إلى الحج يحثهم فيه على طاعة السلطان ويتهددهم قائلاً: "لأدمرنكم بكل دامر...وان عاندتم تندموا". العينطوريني، **تاريخ جبل لبنان**، ص٧٢-٧٤.

[4] العنوان من وضع المحقق.

وجنوده وطورًا للأهلين دواليك. اما واقعة الجاهلية فمحصلها انه كان قد احتشد فيها جنود من الأرناؤوط فواقعهم النكديون في ٥ كانون الثاني وظفروا بهم ظفرًا مبينًا. فولى الأرناؤوط الأدبار إلى صيدا. وقد اعجب الناس بأس النكديين الذي لم تُفِد معه شجاعة الأرناؤوط شيئًا.

حنا بيدر والدالاتية

قلنا ان الأمير بشير اتى بعساكر الجزار من عكا كي يقاتل بهم اهل بلاده طمعًا في الولاية. ولا أعجب الا ممن يمتدح هذا الرجل وينسب اليه العدل وحب الرعية والتوفر على راحة محكوميه. فهل من كان هذا شأنه وله كل يوم وقعة تسيل فيها دماء اللبنانيين في سبيل مطامعه انهارًا يستحق كلمة مدح؟ كلا لعمري! ولما كنا بصدد ما يتعلق باسرتنا النكدية من تلك الاحداث نؤثر بالذكر ما جرى معهم خصوصًا.

من ذلك ان صنفًا من جنود عكا كان يطلق عليهم اسم: دالاتية[1] كانوا مخيمين بقيادة دهقان منهم يدعى: قرى محمد. فارسل النكديون تابعهم الأمين حنا بيدر – وهو الذي خلص الأسيرين النكديين بتلك الحيلة الغريبة التي اشرنا اليها سابقًا – واصحبوه بخمسمائة من شجعان رجالهم فسار حنا من دير القمر في الخامس والعشرين من كانون الثاني سنة ١٧٩١ واتفق مع رجاله انه يتقدمهم وحده إلى شحيم ويحرق منها بيتًا. ولما يرون اللهب يشنون عليها الغارة ويطلقون الرصاص دفعةً واحدة.

وهكذا أسرع حنا فوضع النار في احد البيوت المتطرفة وهجم الرجال هجمة واحدة مطلقين البارود اطلاقًا عنيفًا. فما طرق البارود آذان الدالاتية حتى هبوا من رقادهم مذعرين ذعرًا شديدًا، حتى لا يدري احدهم كيف يسير والى اين ينجو بنفسه. وقد هربوا من القرية لا يلوي احدهم على الآخر تاركين في القرية أسلابًا وذخائر وزادًا كثيرًا فضلاً عن الخيول والعِيْر والأثقال التي حازها حنا بحذافيرها. ومن ثم عاد إلى دير القمر ظافرًا (٣٨) موفورًا لم يكلَم احد من اصحابه. اما فلّ الدالاتية والأرناؤوط فلما رأوا انكسار اصحابهم امام النكدية

[1] **دالاتية:** فرقة من العسكر المرتزقة الذين باعوا خدماتهم للحكام والطامحين إلى السلطة في بلاد الشام خاصة. الكلمة مشتقة من دالي وتعني المجنون او الشجاع او الأرعن وعرفت هذه الفرقة بنسبة اندفاعها، والأغلب كانوا من طبقة الفرسان المتطوعين في الجيش العثماني. وقرى محمد هو قائد تلك الفرقة من الدلاتية. انظر: الشهابي، **الغرر**، ١٦٦، ٣٦٠؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٦٠؛ الأسدي، **موسوعة**، ٤/؛ رافق، **الحياة العسكرية**، ٧٦-٧٩؛ الحمود، **العسكر في بلاد الشام**، ٦٢-٦٥.

ورجالهم في الجاهلية وشحيم – وهذان الصنفان هما معول جيش الجزار – عزموا على الرجوع من حيث أتوا. فسقط في يد الأمير بشير و لم يأل جهدًا في تحويلهم عن عزمهم.

اما حنا بيدر فأركب رجاله خيل الدالاتية والبسهم طرابيشهم الطويلة المسماة: "فلايق" ودخلوا دير القمر سحرًا. واذ كان اهل دير القمر متوجسين خيفةً من هجوم الدالاتية على البلد، وقد رأوا هذه القلانس لاحت لهم من بُعد، خُيل اليهم ان الدالاتية طوقوا البلد فخافوا ان تسبى نساؤهم وذراريهم وتأهبوا لمدافعة هذا الجيش المهاجم. ولشد ما كان فرحهم حين علموا ان القادمين هم رجال النكدية الشجعان ودهقانهم حنا المِقْدَام. وكان اشد القوم فرحًا الأميرين الواليين فقد تفاءلوا بالنجاح. هذا ما رواه الشدياق في تاريخه. غير ان الأمير حيدر فيروي هذه الحادثة على وجه آخر حيث يقول:

> "وفي ٢٢ منه – أي كانون الثاني سنة ١٧٩١ – توجه مائة نفس مع حنا بيدر، الذي كان اطلق المشايخ النكديين من سجن صيدا قديمًا، فأخذ ذخيرة عسكر الدولة من جسر صيدا، وكانت ٢٨ بغلاً، وطلع بها إلى جبل الريحان[1] ومر في الشوف فلاقاه الأمير حسن علي والشيخ حسن جنبلاط ليأخذوها منه. فارسل الأمير حيدر والأمير قعدان ابن عمهما الأمير حسن علي والشيخ بشير جنبلاط وابن عمه أحمد وجماعة من العسكر فمنعوهم عنها وحضرا منها إلى عين بال[2]".

كانت عين بال الوازع العسكري لعسكر الأميرين. وانت ترى بين الروايتين فرقًا كبيرًا وربما كانتا حادثتين اثنتين ولكن تقارب التاريخ يرجح كونهما حادثة واحدة تناقضت روايتها.

تداول الإمارة

تتابعت الحوادث وتوالت أمور كلها تضرب على وتيرة واحدة من حيث المنافسة والتنازع على الإمارة بين الأميرين حيدر وقعدان وبين الأمير بشير عمر إلى أن رأى ذانك الأميران ان أقدامهما غير راسخة في الولاية. فاشار عليهما الشيخ بشير النكدي والشيخ عبد

[1] جبل الريحان: يقع هذا الجبل في جنوبي أقاليم جزين والتفاح والخروب. حقي، **لبنان**، ٤٤٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٩١.

[2] عين بال وتكتب أيضًا عينبال: والاسم اما بمعنى العين العتيقة، او عين البعل الإله السامي والفينيقي القديم. يوجد في البلدة الكثير من الخراب الذي يدل على قدمها ويذكر نعمة ان تاريخها ربما يعود إلى ألفي سنة. فريحة، **معجم**، ١٢١؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٨٢.

الله القاضي البيصوري[1] ان يسلما الولاية إلى أبناء الأمير يوسف، اذ كان قد فارقهما سواد الاهلين الاعظم وانضموا إلى خصمهما. (٣٩) فارسل جرجس باز[2]، مدبر أبناء الأمير يوسف، اخاه عبد الاحد[3] إلى عكا وأصحبه بمائة الف قرش للجزار رشوة الولاية. واوعز اليه ان يتعهد للجزار بأي مبلغ يطلبه من اجل الولاية. فبادر الجزار إلى ارسال خلع الإمارة إلى أبناء الأمير يوسف. ولكنه ابقى لديه عبد الأحد رهنًا لاستيفاء المال. فسار الأميران السابقان والأمراء اللاحقون لملاقاة الخلع وجرى لها استقبال حافل بالمناصب والاعيان. ومن ثم اقام الأمير حسين في دير القمر واخواه سعد الدين وسليمان[4] في جبيل.

وكان بطن من بني نكد – لعلهم من بني ابي ظاهر – لم يزل مواليًا للأمير فذهب الشيخ فهد والشيخ جهجاه إلى اطراف البلاد وطفقا يعيثان فسادًا. فأرسل الأمير حسين ابا دعيبس عبد الصمد[5]، وكان عنده بمثابة بكباشي، لكي يأتيه. فاهتبل ابو دعيبس من الشيخين الغرّة واحضرهما إلى دير القمر. فوضعهما الأمير في السجن. وكان بشير بن كليب حانقًا منهما شديدًا لمخالفتهما اياه ومحالفتهما الأمير بشيرًا خصمه. فلم يتمالك ان دهمهما في السجن وفتك بهما. سامحه الله!

---

[1] عبد الله القاضي البيصوري: هو عبد الله بن نجم الدين بن جمال الدين بن زين الدين بن جمال الدين من بيت القاضي في بيصور ومن أنصار الأمير يوسف الشهابي. تحالف مع الأميرين حيدر وقعدان ضد الأمير بشير فانتقم منه الأمير واستولى على أمواله وأرزاقه سنة ١٧٩٥ ثم عاد وصفى خاطره عليه. الشهابي، **الغرر**، ١٦٨، ١٧٣، ١٨١؛ الباشا، **أعيان الدروز**، ٢/ ٢٨٨؛ Churchill, *Mount Lebanon*, ١٧٥

[2] جرجس باز ابي شاكر (١٧٦٨-١٨٠٧): ابن أخت الشيخ سعد الخوري. عُين كاخية لأولاد الأمير يوسف سنة ١٧٩٢. قتله الأمير بشير سنة ١٨٠٧ وصادر أملاكه لانه اصبح منافسًا له وشكل عليه خطرًا في مختلف المجالات. انظر: كرامة، **حوادث**، ١٦٨-١٧٠؛ الشهابي، **الأمير بشير**، ٢/ ١٧-٢١؛ الدبس، **الجامع المفصل**، ٣٤٤-٣٤٥؛ مسعود، **الجذور التاريخية**، ٢٠٦-٢١١؛ حريق، **التحول السياسي**، ١٣١-١٤٥؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ٦٦-٧٣.

[3] عبد الأحد باز: أخو جرجس باز كاخية أولاد الأمير يوسف الشهابي. قتل سنة ١٨٠٧ عندما قتلوا أخاه جرجس ونهبوا جميع أملاكه. كرامة، **حوادث**، ١٦٤؛ طنوس، **مصطفى آغا** ،٩٠-٩٣؛ الدبس، **الجامع المفصل**، ٣٤٤.

[4] الأمير سليمان خطأ والصواب هو الأمير سليم بن يوسف ملحم ولد سنة ١٧٨٧ توفي ودفن في غسطا سنة ١٨٤٦ وترك ثلاثة أولاد هم: داود ومعن وسعيد. ولاه خليل باشا والي طرابلس على بلاد جبيل والبترون سنة ١٧٩٦. الشهابي، **الغرر**؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥٠، ٥٣، ١٠٥، ٣٦٢.

[5] ابو دعيبس عبد الصمد من بلدة عماطور في الشوف. أقامه الأمير يوسف وكيلاً لمديرية الشوف اثر إجلاء الشيخين بشير وحسن جنبلاط عن الشوف ورحيلهما إلى حوران. قتله الشيخ حسن جنبلاط انتقاماً سنة ١٨٠١. انظر هذه الحادثة في هامش ١١٩ من هذا التحقيق. أبو شقرا، **الحركات**، ٩٥؛ الباشا، **أعلام الدروز**، ٢/١٣٨-١٣٩.

ثم نهض النكديون مع بني العماد إلى الباروك حيث كان الأمير قعدان وجرجس باز مخيمين مع ألف فارس من جنود الجزار بقيادة المنلا اسماعيل[1]، وذلك بقصد الانتقام من الشيخ حسن جنبلاط واخيه الشيخ لأنهما قتلا ابني عم لهما وهما الشيخ ابو قاسم جنبلاط والشيخ حمد ابن الشيخ نجم. اما الشيخان القاتلان فرأيا ان لا يَدَي لهما بمقابلة المهاجمين فصرفا من لديهما من الرجال وهربا إلى وادي التيم. فأحرق العسكر دورهما وصادر اموالهما. وقد اختبأ الشيخ حسن في عرنة [2] وسار الشيخ بشير إلى حوران ملتجئًا إلى امير بني صخر[3]. اما احزابهما فقد نالهم من القصاص ما استحقوه. وهذه الحوادث قد جرت سنة ١٧٩٣.

وعاد الجزار من الحج في ايلول سنة ١٧٩٣ فلاقاه الأمير بشير إلى الطريق، فأنعم عليه بإعادته إلى الولاية. ومن ثم قدم اليه الشيخ بشير من حوران فأتيا إلى صيدا حيث وافاهما الأمير حسن عمر والشيخ حسن جنبلاط. فقاموا جميعًا إلى المختارة مع عسكر الدالاتية. فسار النكديون وبنو العماد بألف من الرجال لمهاجمة معسكر المختارة. ولكن بني العماد كانوا يبطنون خيانة الأمراء اولاد الأمير يوسف. فلم يلبثوا حين اصطلت الحرب ان ارتدوا على أعقابهم منهزمين. فتبعتهم الرجال ناكصين. فلم يكن للنكدية بد من الانسحاب وقد اندفقت عليهم العساكر كالسيل المنهمر. وقد أشار الأمير حيدر إلى خيانة بني العماد في تاريخه بقوله:

> "وساقت الدولة العساكر في طلبهم إلى مرج بعقلين. (٤٠) وقد انفض عن الأمراء معظم اهل البلاد و لم يبق امينًا لهم الا بنو نكد والشيخ عبد الله القاضي. فقاموا مع الأمراء إلى جبيل حين رجحت كفة الأمير بشير في الولاية. اما هو فقد جاء دير القمر ووفد عليه جميع الاعيان والعشائر مذعنين لحكمه الا النكدية والشيخ المقدم ذكره".

ولما أُديل للأمير بشير ورسخت قدمه في الولاية لم تكن للنكديين مندوحة من الإذعان لأحكام الزمان. فقدم الشيخ بشير بن كليب مع الأمير حيدر والأمير قعدان إلى المتن وارسلوا إلى الشيخ بشير جنبلاط ان يتوسط بالصلح بينهم وبين الأمير بشير. فأجاب إلى

---

[1] الملا إسماعيل زعيم الدالاتية وكان مركز إقامته في حماة. انظر: نوفل، **كشف اللثام**، ٢٣٨.

[2] عرنة: قرية من إقليم البلان وإقليم البلان هو السفح الشرقي من جبل الشيخ. هشي، **تاريخ الأمراء**، ٧٠.

[3] بنو صخر من العرب البدو ومنهم الشيخ سعد القعدان والشيخ فهيد. انظر: الشدياق، **الأعيان**، ١٤٤، ٣٦٣؛ العورة، **سليمان باشا**، ١٠٩، ١١٠، ١٢٩، ٢٥٩؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢٥٢.

ذلك. على انه ظل يبحث عن ودائع الأمراء والنكدية في دور الأمراء والديور. فاستولى على ما وجده منها وصادر النكديين بخمسين الف قرش. بيد انه بعد ذلك استعتبهم.

ثم دالت الأيام وعاد الأميران حسين وسعد الدين إلى الولاية سنة ١٧٩٤ واعتقل الأمير بشير واخوه حسن والشيخ بشير جنبلاط لان الأمير كان قد جمع من البلاد اموالاً جسيمة ولم يقدّم للعساكر التي حاربت معه ميرةً. ووضعت القيود في ارجل الأميرين. ولكن لم تطل الأيام حتى وشي بالأميرين الواليين إلى الجزار انهما قد ارهقا الرعية وجبيا اموالاً باهظة. فأطلق الجزار الأميرين المعتقلين واعاد الأمير بشير إلى الولاية سنة ١٧٩٥ لقاء ٨٠٠ الف قرش يدفعها اليه منجمةً على ستة عشر عامًا. فارهن الأمير ولديه، واخوه حسن ابنه ابراهيم. وارهن الشيخ بشير زوجته في عكا عند الجزار. ومن ثم توشح الأمير بخلعة الإمارة استئنافًا، وقدم إلى البلاد مصحوبًا بجنود من عسكر الجزار.

اقول: "يظهر ان المشايخ الجنبلاطيين لا يبالون بالحرم كثيرًا ولا يهمهم مضاجع نسائهم. فان رهن امرأة الشيخ بشير جنبلاط عند الجزار يُعد من الكبائر. وهي احدى حظيات لقمان[1]..."

وفي تلك السنة سار النكديون مع الأمير حسين إلى جبيل حين قام من وجه الأمير بشير. وكان معهم الأمير قعدان والأمير سلمان سيد أحمد والشيخ حسن جنبلاط. ومن ثم امّوا جديتة قاصدين محاربة الأمير بشير، واحتل الأمير حسين قلعة قب الياس. وقد جرت بين الفريقين واقعة قُتل فيها الشيخ نمر النكدي. ورجعوا بعد ذلك إلى جديتة. ورأى الأمير حيدر ملحم ومريدوه ان القوم ينفضّون من حواليهم فجعلوا يحاولون تدارك الأمور بالتي هي احسن. فعقدوا اجتماعًا في خان مراد[2] قرروا فيه تفويض الأمير قعدان بالصلح بشرط ان اولاد الأمير يوسف يتولون بلاد جبيل ويتولى الأمير بشير (٤١) جبل الشوف. ولكن الأمير بشير اقترح شروطًا لم يذعن لها أولئك الأمراء فصاروا إلى جبيل ليلاً. وقد تتبعهم الأمير بشير وطفق يقتفي آثارهم من مكان إلى آخر حتى اذا كانوا في البترون[3]، والأمير يقتفي اثرهم مع

---

[1] هو لقمان بن عاد. والمثل من الأمثال العربية القديمة. انظر: الميداني، **مجمع الامثال**، ١/٦٨.

[2] خان مراد: لم أجد له ذكرًا سوى عند الشدياق ويبدو انه في المتن من جبل لبنان: الشدياق، **الأعيان**، ٣٧٩.

[3] البترون: بلدة لبنانية في قضاء البترون. اصل الاسم مكان الرئيس ومحلة المقدَّم. وتعتبر البترون من المدن الفينيقية وفيها الكثير من الآثار. فريحة، **معجم**، ١١؛ نعمة، **موسوعة**، ١١٩-١٢١.

أشياعه وعساكر الجزار، سبق اسعد بن سلمان نكد من جيش الأمير بشير واخبرهم ان العساكر في أثرهم. فقاموا إلى المسيلحة[1].

اما بشير فلما دخل البترون لم يجد فيها احدًا ولا وقف لهم على أثر. وبعد مفاوضات يطول شرحها بين الأمير والجزار عاد الأمير إلى دير القمر فصادر املاك الأمراء اخصامه واملاك احزابهم من بني نكد وسواهم. اما النكديون فكانوا إلى ذلك الحين نازحين عن اوطانهم مع من سبق ذكرهم من الأمراء والعشائر. ولكن خلافًا نشب بينهم وبين الأمير قعدان – لم يذكر المؤرخون سببه – اضطر الأمير قعدان إلى مغادرتهم. فعاد إلى البلاد مع الأمير سلمان والشيخ حسن جنبلاط.

ومن ثم جعلت احزاب اولاد الأمير يوسف يوفضون الواحد تلو الآخر حتى لم يبق معهم الا من منعته عزة نفسه وشدة حفاظه من مغادرة صديقه وقت الضيق. اما النكديون فلم يروا ترك هؤلاء الأمراء في حالتهم تلك يتفق مع إبائهم وذمامهم فأبوا الا البقاء في جانبهم. وكذلك فعل الشيخ عبد الله القاضي واولاد الشيخ بشير تلحوق.

اقول: "ولم يزل الوئام متبادلاً بين اخلاف النكديين وآل القاضي في بيصور حتى اليوم. ولا بدع فقد قيل: الصداقة في الآباء قرابة في البنين. وانت ترى ان الشيخ عبد الله القاضي كان يسير في سياسته مع بني نكد جنبًا إلى جنب".

وفي سنة ١٧٩٦ أرسل والي الشام إلى والي طرابلس ان يبعث الأمير حسينًا ابن الأمير يوسف إلى البقاع حيث يلتقي بعسكر الشام من اجل محاربة عساكر والي عكا. فقام الأمير حسن إلى زحلة ومعه الأمير فارس والأمير منصور اللمعيان واهل المتن. وقدم اليهم من دمشق المنلا اسماعيل. اما النكديون فجاؤوا المتن مع الأمير عباس اسعد[2] للحاق بعسكر

---

[1] المسيلحة: قلعة قائمة على قاعدة صخرية ضيقة شمال نهر الجوز. يعتقد البعض انها قلعة صليبية ترقى إلى العصور الوسطى وانها ربما اقيمت على أنقاض قاعة فينيقية وان فخر الدين المعني اعاد بناءها. الاسم اما بمعنى قلعة الرسل او هو اسم عربي تصغير كلمة مسلحة أي موضع السلاح. كان لموقعها اهمية استراتيجية اذ تتحكم بمنطقة العبور بين البترون وطرابلس. مفرج، **مدن وقرى**، ٢٠/١٣٣؛ Dussaud, *Topographie*, ٧١

[2] عباس اسعد الشهابي: هو عباس بن اسعد بن يونس بن حيدر جد الأمراء الشهابيين. تولى على الشوف اثر عزل الأمير بشير سنة ١٨٢١– ١٨٢٢. توفي سنة ١٨٤٦ في حارة الحدث بلا عقب. الشهابي، **الغرر**، ٧٢٢-٧٢٦، ٧٥٠؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥٣، ٩٥؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٢٢١.

الأمراء في البقاع. ولكنهم على ما يظهر لم يشهدوا الواقعة. فقد انتشب في مندرة[1] من بقاع العزيز قبل ان يصل النكديون (٤٢) فلم يكتب لهم الاشتراك في النصر يومئذ.

وبعد ذلك سعى أمراء المتن بالصلح بين النكديين والأمير بشير، مكافأة للنكديين على مسعاهم بين الأمراء والأمير يوسف بالصلح سابقًا، فجرى الصلح بين النكديين والأمير بشير على مبلغ من المال. فاندمل الجرح ولكن على دَخْلٍ ومن ثم عاد بنو نكد إلى دير القمر.

نكبة النكدية

لا جرم ان المطالع يلحظ من خلال الحوادث المار ذكرها ان بني نكد كانوا قذى في عين الأمير بشير واشياعه وشَجًا في حلوقهم، وأنهم كانوا على خلافٍ يكاد يكون دائمًا مع هذا الأمير. فان هواهم كان مع اولاد الأمير يوسف مبدأً ورثوه عن أبيهم كليب الذي كان ضلعه مع أبي أولئك الأمراء. فقد انزلوا الأمير بشيرًا عن كرسي الإمارة مرتين وحاربوه في جانب اعدائه غير مرة. فكان يرى هذا الأمير ان كرسيه لن يزال متزعزعًا ما دام في النكديين بقية، وان سلطته لن تتبسط والنكديون عاملون على منابذته. وقد وُقِرَ في ذهنه ان أبناء الأمير يوسف بعد النكديين لا تقوم لهم قائمة. وانه اذا أُتيح له الخلاص من غائلة[2] بني نكد لا يبقى امامه من يجسر على مناوأته بل يخلو له الجو ولا يبقى له في السيادة من منازع. فطفق يرتئي وأنصاره كيف يتخلص من غائلة هؤلاء الأخصام الألداء الذين أرمضوا[3] جانبه وأقضوا مضجعه.

وكان أشد القوم تحريضًا له الشيخ بشير جنبلاط[4] وبني العماد اذ كانوا يرون في بني نكد خصمًا عنيدًا وحائلاً دون مقاصدهم عظيمًا. زد على ذلك ما كان عليه كبير النكديين

[1] مندرة قرية لبنانية زراعية في قضاء زحلة. وتكتب مندرا ومعناه حظيرة الغنم او مكان تنسك الراهب وقيل أيضًا ان الاسم تحريف بمعنى منذور. فريحة، **معجم**، ١٧٦؛ الأسمر، **الموسوعة المصورة**، ٢/٥٣١.

[2] الغائلة جمع غوائل بمعنى الحقد الباطن أو الدواهي.

[3] ارمضوا من رَمِضَ: احترق له غيظًا.

[4] الشيخ بشير جنبلاط من أكثر المقاطعجيين الدروز نفوذاً والسند الأساسي لحكم الأمير بشير الشهابي وهو كان من مؤيدي وصول الأمير بشير الشهابي إلى الحكم بعد اعدام الأمير يوسف وبقي حليفه القوي إلى ان تورط الأمير بشير في الصراع بين والي الشام ووالي عكا فانتصر الشيخ لأخصامه. وجاء على لسان بركهارت ان الشيخ بشير كان لفترة طويلة

يومئذ الشيخ بشير بن كليب من العظمة والجبروت واستئثاره بالنفوذ والسلطة وتبسط الجاه. ناهيكَ ازدراءه بالعشائر واستهانته بالحكام. فانه كان يرى نفسه فوق الجميع وقبل الجميع. وربما كان كل من الحزبين الجنبلاطي واليزبكي ينقم على النكديين ترفعهم عن الانحياز اليه. وينضاف إلى هذه الأمور حسد العشائر للنكديين لتفوقهم في الشجاعة والإقدام وهبوب ريح النصر لهم في معظم الوقائع التي أثاروا غبارها. فقلما كانت تنكس لهم الهيجاوات رايَة او تقعد همتهم في مجال الفخار دون غاية.

(٤٣) تمخضت تلك المقدمات وولدت هاتيك النتيجة المرذولة التي التحف الأمير بشير عمر واحزابه بعارها وشنارها وباؤوا بإثمها وأوزارها. تلك الغدرة الفظيعة التي تجسّم فيها المكر بأقبح مظاهره، وتمثل فيها انحطاط الأخلاق بأبشع حالاته. فخزية تردي المالطي وأشياعه بحمأتها الوخيمة. ولم يروِ لها التاريخ مثيلاً من حيث الخَبِّ والغدر وتسفل الأخلاق.

ولا أعجب الا ممن يطرأ هذا الحاكم الذي لم يزل زعانف القوم ينسبون له شرف الطباع والعدل في الاحكام وهو لعمر الحق مثل اللؤم وجماع الرذائل. ولو لم يكن في تاريخه الا هذه الجريمة التي تسفّلت فيها الأخلاق البشرية لكفى بها وصمة. كيف تعمى بصائرهم عن أشباه هذه الجريمة المنكرة مما أتاه هذا الأمير من الموبقات الكثيرة والفضائح العديدة؟ ومن تأمل تاريخه يره مشحونًا بمنكراته وقبائح اعماله. فمن ظلم إلى استبداد ومن مكر إلى خداع إلى طمع إلى الخ... ولو جئنا بعدد نقائصه المعززة بالبراهين القاطعة والادلة الناصعة لأوعبنا من ذلك مجلدات ضخمة. ولو لم يكن له من الفعلات المذمومة الا خيانته للنكديين وغدره بهم بعد أن استَعْتَبَهم وخالصهم الودّ لكفى بها وصمة تسوّد وجه تاريخه!

وتحرير الخبر: في ٢٣ شباط سنة ١٧٩٧ دعا الأمير بشير اولاد الشيخ كليب الخمسة وهم: بشير وواكد وسيد أحمد وقاسم ومراد إلى داره في دير القمر إلى حضور اجتماع عام يلبّس فيه مناصب البلاد خلع الرضى. وكان المشايخ من بني جنبلاط وبني العماد وعدد غفير من الاعيان قد سبقوا النكديين إلى دار الأمير. وقد صحب كلاً منهم عدد مَجْرٍ من الاتباع

الحاكم الفعلي في الجبل. وهو ليس منافساً للأمير بل يعتبر نده من حيث الغنى والقوة العسكرية. انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ٥-٧؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ١٦٨-١٦٩، ٢٢٢-٢٣٧؛ غنّام، **المقاطعات اللبنانية**، ٧٨-٩٦؛ Burckhardt, *Travels*, ١٩٦-١٩٩; Poujoulat, *Vérité*, ٢٩٣-٢٩٤; Harik, *Politics*, ٥١; Chevallier, *Mont-Liban*, ٩٩.

وكلهم شاكو السلاح. واختبأ الرجال في مخادع السراي ودهاليزها واقبيتها. وما هي الا ساعة حتى اقبل المشايخ النكديون.

قيل انه لما وصلت الدعوة إلى بشير بن كليب تقدم اليه احد خدمه المغاربة وقال له: "وددت يا سيدي لو لم تلبِّ هذه الدعوة فاني لأخال في الأمر مكيدةً". فانتهره بشير وقال له تلك الكلمة المشهورة التي لم يزل القوم يرددونها حتى اليوم: "لو لا اباك يا هذا! من يستطيع ان ينالني بسوء؟ واني عظم سمك لا يزدرد". واذ حسب ان المغربي يتملقه قال لاحد الخدم: "آت هذا الرجل بربطة من الدخان فانه يريد من وراء نصيحته استمناحنا". فأجاب المغربي: "ما لَي حاجة إلى الدخان يا سيدي فانما اريد نصحك فحسب. وانني لأعلمُ ان هذا الرجل وسائر المناصب منطوون لكم على غلّ شديد وهم يتربصون لكم الغوائل. (٤٤) وانا خائف عليك من غدرات الليالي". فقال بشير: "ليقضوا ما هم قاضون والله يفعل ما يشاء". ومن شدة جبروته واعتداد بنفسه لم يصحب من خدمه وسائر اتباعه احدًا. ومن ثم سار واخوته إلى دار الأمير فرأوها غاصة بالرجال فلم يعبأوا بشيء.

فلما دخلوا على الأمير ترحب بهم وجعل يتودد اليهم. ولكن الحضور كانوا وجومًا كأن على رؤوسهم الطير. ولا عجب فان الإقدام على أولئك الرجال الابطال، الذين كانت هيبتهم ملء القلوب، لما ترتاح له الأفئدة. ولكن احتشاد الرجال المدججين بالسلاح، ووجود عساكر الجزار بدير القمر يومئذ، وكون النكديين ساعتئذ عزلاً من السلاح، وانفرادهم عن رجالهم، كل ذلك جرّأ الأمير والمتواطئين معه على الايقاع بهم.

ولم يستقر بهم المجلس حتى انتقل الأمير إلى مجلس آخر فتبعه المناصب. واراد النكديون ان يخرجوا من مجلسهم فاغلق دونهم الباب ودهمتهم الرجال. فجعلوا يخرجونهم الواحد بعد الآخر ويقتلونهم بالخناجر والسيوف تارة وبالرصاص تارةً اخرى. فسقط الاخوة الخمسة صرعى في الدار. وقيل ان اجسادهم قطعت تقطيعًا لكثرة ما اصابهم من ضرب السيوف ووقع الرصاص. ومما يُحكى ان الشيخ بشير جنبلاط ضرب الشيخ بشير النكدي بالسيف فلم تؤثر الضربة شيئًا. فقال له: "اضرب يا ابن الفاعلة! ولوددت ان يكون هذا السيف بيدي لأريَنّك كيف يكون ضرب السيف".

وفي رواية اخرى انهم لم يكادوا يدخلون الدار حتى انهال عليهم شؤبوب من الرصاص من كوى السراي ونوافذها. فان عددًا عظيمًا من رجال الأمير والعشائر كانوا كامنين في الغرف التي تكتنف الدار. وقيل ان احد أولئك الاخوة بقي حيًّا فأُجلس في طاقة

بالجدار غير نافذة وسد عليه بالحجارة والكلس حيًا. ويزعمون انه باقٍ في احد جدران سراي دير القمر حتى اليوم.

وبعد الفراغ من نوبة هؤلاء الاخوة عاد الأمير واعوانه المذكورون يطاردون صغار النكديين ويقتلونهم حيث ثَقِفوهم. وقد اختبأ خمسة منهم في دارين غربي الناعمة يسميه التاريخ وادي مغدلا[1] وهم: علي وجهجاه وسعد الدين وكليب أبناء بشير واحد أبناء اعمامهم. فنَمّ بهم احد خدمهم من كفرمتى. فارسل المالطي رجالاً قبضوا على هؤلاء (٤٥) الصبية وأتوا بهم دير القمر. فوضعهم الأمير في السجن وقتلهم صبرًا بعد ان أذاقهم من العذاب ألوانًا ومن البلاء أشكالاً. قيل ان الذين تولوا كدّهم بنو العماد. اقول: "الراجح ان الذي سُدَّ عليه الحائط هو من أولئك الصبية".

وقد اختبأ الشيخ سلمان بن كنعان بن علي النكدي في عليّة – هي الآن شاوح (كذا) مجلسي – في عبيه لاسعد بن حسين حمزة. فاحاط بها الرجال يريدون القبض عليه. فلما اطل ورأى ان لا سبيل له إلى الفرار رمى اليهم هِمْيانه[2] فوقفوا عليه. وانتهز الشيخ فرصة اشتغالهم بالدراهم وفرَّ هاربًا.

وهكذا نفذ المقدور بهذه الأسرة التي كانت عبئًا ثقيلاً على الأمير الحاكم والعشائر. وقد جمع الحسد والتنافس عليهم الأمراء والمناصب جميعًا الا المشايخ بني تلحوق فانهم ظلوا على الحياد في تلك المؤامرة ولم يكن لها فيها ضلع. فهم الوحيدون الذين ترفعوا عن التمرغ في تلك الحمأة الوخيمة. وقد انقرض أبناء كليب ولم يبق منهم الا صبيان يتيمان لا يتجاوز سن اكبرهما عن الخمس سنوات والآخر عن السنتين. وهذان الصبيان هما: حمود وناصيف. فكان رجال النكدية يُخبئونهما حذار عين تنم عليهما كما جرى لابناء عمهما. وقد اتى بهما ذات ليلة إلى عبيه فاختبأ في بيت بأسفل القرية لعائلة الشريطي. وكان في زاوية البيت طباق من الزبل مما يُصنع للقز، موضوع بعضها فوق بعض فجوفوا هذه الطباق ووضعوا الصبيين داخلها بحيث لا يخطر في بال احد ان هنالك شيئًا. ولم يدر في خلد حينئذ ان هذين الصبيين اللذين باتا ليلةً في طباق الزبل انه سيكون لهما فيما بعد شأن اعظم به منٍ شأن. فقد اخلفا

[1] جاء في النص هذه الاشارة: (١). غير انه لم يرد أي تفسير لها في الحاشية ؛ وادي مغدلا: جاءت عند صالح ابن يحيى معدلا وهي من اقطاعات الأمير ناصر الدين الحسين التنوخي أمير الغرب. انظر: صالح ابن يحيى، **تاريخ بيروت**، ٨٤، ٨٧؛ الشدياق، **الأعيان**، ٢٢٣ .

[2] الهِمْيان: كيس تُجعل فيه النفقة ويُشدّ على الوسط.

ذكورًا لا يقلون عن أسلافهم عددًا. وقد قيل: "بقية السيف أكثر ولدًا". وقد بقي ايضًا فيما اظن صبي آخر هو فارس بن مراد بن كليب. بيد أنه كان في حكم المعدوم لسذاجته وعدم مخالطته الناس خصوصًا لالتزامه جانب الدين وانعكافه على العبادة والتنسك.

الأمير بشير بعد مقتل النكدية[1]

وبعد انقراض النكديين تنفس المالطي الصعداء اذ لم يبق من يجسر على مناوأته والخروج عليه. ولم يتمالك نسيبه المؤرخ عن الاعتراف بشدة وطأة بني نكد على الأمير بشير واستهانتهم به، وانه بعدهم تربع في مهد الأمن والراحة. وكذلك لم يستطع (٤٦) حضرته كتمان شماتته بهم. فقد اطلق لسانه في الشماتة والتنديد بهم اذ قال[2]: "واستراح الأمير بشير بعد ذلك في حكمه، ووفق بين بني جنبلاط وبني العماد، وأرضى الجزار، وأصلح شأن الرعايا". وقال في حق بشير النكدي بعد ذكر اولاد كليب: "وكان الأكبر فيهم الشيخ بشير وكانت له سطوة عظيمة"[3]. وقال:

> "واندثر اسم بني نكد من البلاد وقسمت املاكهم بين الأمير بشير واخيه الأمير حسن وبين بني جنبلاط وعماد. وكان للأمير بشير من ذلك املاك الشيخ بشير نكد فانعم بجانب منها على المشايخ بني القاضي والشيخ نجم العقيلي. وكان ذلك لشدة ظلم المشايخ النكديين وطمعهم فأمر الله بالانتقام منهم لانهم كانوا سفاكين للدماء، بخلاء. وقد جمعوا اموالاً جزيلة من الرباء فراحت في النهب".

ولا نعجب لهذا القدح والتنديد من رجل شهابي في حق قوم قد أرغَموا أنف نسيبه على شدة اعجاب كل شهابي به. فانه ليفتّ في أعضادهم ان يروا رجالاً قد تشامخوا على كبيرهم وتاج عزهم وارغموا انفه ولم يكونوا يحسبون له اقل حساب. والا فان نسبته البخل اليهم حديث مفترى. ولا سيما مسألة الربا فاننا لم نطّلع في التاريخ ولا نقل الينا بالسماع ان نكديًا اشتغل بالربا. وهم انفقوا معظم ثروتهم بالبذخ والاسراف. واما نسبته الظلم إلى بني نكد فأيهم هو الظالم يا ترى! أولئك الذين تَمَالأ القوم من أمراء ومشايخ وعامة على نكبتهم

[1] العنوان من وضع المحقق.
[2] جاء في حاشية الصفحة: " (١): صفحة ٨٨١.
[3] جاء في حاشية الصفحة: " (٢): الصفحة نفسها.

حسدًا وعدوانًا، ام الذين تواطأوا على الغدر والخيانة وخفر العهود؟ ولكن هي العصبية تُنطِق المرءَ بما لا يقام له وزن وما لا ظل عليه من حقيقة.

وقد كان لهذه الخيانة التي ارتكبها المالطي واشياعه اثر سيئ في البلاد ووقع أليم عند الدروز فانهم كانوا يعدون أبناء كليب حماة دمائهم وعنوان فخارهم. ولم يقتصر الغيظ من المالطي لفعلته المرذولة هذه على الدروز فقط بل شمل كل من سمع بها من وطنيين واجانب. وقد ذكرنا ما قاله الكولونيل الانكليزي تشرشل بك بصدد ذلك مما به الدلالة الكافية على سوء وقع هذه النكبة عند الملأ كافةً.

الشيخ سلمان يلجأ مع الولدين إلى الشام[1]

وسار الشيخ سلمان بن كنعان بأولاده وذينك الصبيين إلى الشام. واذ كانا لا يستطيعان ركوب الخيل لصغرهما اركبوهما دابتين وشدوا ارجلهما تحت بطني الدابتين (٤٧) كي يستقرا على متون الدواب. فمكثوا في الشام ما شاء الله من الزمان إلى ان دعاهم الجزار إلى عكا فوفدوا عليه وأكرم مثواهم. وقد عيّن لهم الإقامات الوافرة.

الجزار يعيد املاك حمود وناصيف[2]

ويُقال انهم لما دخلوا على الجزار جعل يطلع الشيخ سلمان على الشكايات المرفوعة اليه بحق النكدية ويقول له: "انظر هذه من الأمير بشير وتلك من بني جنبلاط وهاتيك من بني العماد". وهلمَّ جرًّا، وكلها مشحونة بالأكاذيب والافتراءات الباطلة. فأجابه الشيخ: "انت تعلم ايها الوزير ان لا ذنب لنا تجاه هؤلاء القوم الا عدم مواطأتنا لهم على اخراب البلاد بضرب اهلها بعضهم ببعض في سبيل منافساتهم ومطامعهم التي ما انزل الله بها من سلطان. فالأمير بشير ينقم علينا عدم الخنوع والاستسلام إلى استبداده ومقاومته فيما يثقل به كواهل الأهلين. والعشائر واجدون علينا لأننا مترفعون عن الانحياز إلى تحزباتهم وانقساماتهم. وإلا فلو كنا مذنبين حقيقة لما جسرنا على المثول امامك". فقال: "لا بأس عليكم ولا انتم

[1] العنوان من وضع المحقق.
[2] العنوان من وضع المحقق.

تحزنون". ثم جعل يتفرس في اوجههم ويقول للشيخ سلمان: "دي ابنك ودي ابنك ودي لسن ابنك ودي لسن ابنك"، يعني حمودًا وناصيفًا. ثم خلع عليهم خلع الرضى واحسن اليهم بمال. وقد كتب إلى الأمير بشير يأمره برفع المصادرة عن املاك النكدية وان يولي حمودًا وناصيفًا اقطاعات آبائهم. فعادوا إلى البلاد. وصدع الأمير بشير بأمر الجزار فارجع اليهم كل املاك النكديين وولى الصبيين المقاطعات النكدية.

اما مدة اقامتهم في الشام وتاريخ ذهابهم إلى عكا وعودهم إلى البلاد فمما لم نقف على حقيقته.

شؤون: الأمير بشير يعود إلى الحكم

في سنة ١٧٩٨ قدم الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا[١] إلى دمشق لمحاربة الفرنسويين الذين اجتاحوا سوريا الجنوبية وحاصروا عكا بقيادة القائد العظيم بونابرت[٢]. فبعث الأمير بشير إلى الصدر الاعظم بمبلغ كبير من المال خدمةً. فاحسن اليه الصدر بولاية جبل لبنان ووادي التيم وبعلبك والبقاع وبلاد بشارة وارسل اليه تقليد الولاية. بيد ان الجزار لم يعبأ بذلك التقليد لأمر في نفسه ووجّه خلع الولاية إلى الأميرين حسن وسعد الدين ابني الأمير يوسف لقاء مقدار من المال ابقى رهنًا لاستيفائه (٤٨) سليمان [مطموس]. واصحب

---

[١] الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا المعدني: تولى منصب الصدارة بين سنة ١٧٩٨ - ١٨٠٥ توفي سنة ١٨١٩. كان قائد الحملة التي أرسلت إلى بلاد الشام ومصر سنة ١٨٠١ ضد الجيش الفرنسي. انظر: الشهابي، **الأمير بشير**، ٢/ ١٠٠-١٠٢، ١١٠، ١١٤؛ الترك، **الفرنساوية**، ١٤٩-١٦١؛ الدحداح، **رحلة الأمير بشير**، ٦٨٨.

[٢] نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١): قائد عسكري فرنسي ثم إمبراطور. ترأس الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٧٩٩) فانتصر في معركة الأهرام. حاول التقدم إلى سوريا أوقفه احمد باشا الجزار عند أسوار عكا. استقدم معه فريقًا من العلماء والباحثين إلى مصر كما وجلب معه أول مطبعة عربية وهي مطبعة بولاق. هناك الكثير من المراجع التي تناولت تاريخ نابوليون بونابرت لا مجال لذكرها هنا. وفيما يلي بعض المراجع التي استعنت بها في هذا التحقيق: طراد، **تاريخ الاساقفة**، ١٨٣-١٨٤؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢٢٤-٢٣٣، ٢٢٩؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**؛ لورنس، **الحملة الفرنسية**؛ فريد، **الدولة العلية**، ١٨٢-١٨٣؛
Bertier, *French Expedition*; Bierman, *Napoleon in Egypt*; Keller, *Expédition d'Egypte*.

الأميرين بعسكر جرار مؤلف من ستة آلاف فارس واربعة آلاف راجل. فسار الأمير سعد الدين بالمشاة إلى اقليم الخروب ومعه النكديون وجرجس باز.

اقول: "ان النكديين الذين يُذكرون من الآن فصاعدًا إلى ان يأتي ذكر حمود وناصيف هم من غير بطن كليب لأن هؤلاء لم يبق منهم الا الصبيان الآنفا الذكر".

ونزل الأمير سعد الدين ومن في صحبته من الجنود في عانوت ينوون مهاجمة الأمير بشير وطرده من البلاد. فقام هذا الأمير إلى عين بال. واذ بلغه ان النكدية جاؤوا دير القمر فرّ من عين بال إلى المختارة وارسل عياله إلى المتن. ولكن بعد ذلك اعرض القوم عن الأميرين وارسلوا إلى المالطي يستقدمونه. وكان قد ابعد إلى عكار. اما سبب تنكر الناس لابني الأمير يوسف فهو إعناتهم الأهلين وإثقال كواهلهم بالمطالب المالية الباهظة سدًّا لنهم الجزار. وكان لما قدم الأمير بشير إلى المتن ان وفد عليه النكديون مع معظم العشائر والعامة الا بني العماد.

ثم جرت وقائع كثيرة بين عساكر الجزار وجماعة الأمير بشير كان النصر فيها للجزار. ولكن في احدى المواقع كان الأمير بشير قد ارتد منهزمًا من أرض القفل[١] مما يلي خان الجمهور[٢] إلى عاريا[٣]. فأسرع النكديون إلى نصرته مع الشيخ بشير جنبلاط وبني تلحوق وثلاثمائة رجل من رجالهم. فصدموا عساكر الجزار صدمةً ضعضعته فنكص العسكر على اعقابه إلى أرض القفل.

الإمارة بين يدي الجزار[٤]

وفي سنة ١٨٠١ احسن الجزار بخلعة الولاية إلى الأمير سلمان سيد أحمد بناءً على اتفاق حصل بين الأمير قعدان والشيخ بشير جنبلاط على دفع ٢٥٠ الف قرش إلى الجزار. ولكن لم تكد الخلع تصل إلى هذا الوالي الجديد حتى اسرع الأمير عباس [فراغ] إلى عكا ومعه العماديون يلتمس الولاية. فلم يبطئ الجزار ان سحب كلامه الأول ووشّح الأمير عباسًا

---

[١] أرض القفل محلة فوق بعبدا كانت تُعتبر حدودًا لساحل بـــيروت. الشدياق، **الأعيان**، ٢٤، ٣٧٧.

[٢] الجمهور: بلدة في قضاء بعبدا من جبل لبنان وهي على طريق بـــيروت دمشق. الخان هو محل نزول المسافرين لا بد انه في هذه البلدة او قريبًا منها. الاسمر، **الموسوعة المصورة**، ١/١٤٨.

[٣] عاريا: بلدة في قضاء بعبدا من جبل لبنان. معنى الاسم السعة والاتساع وتستعمل بمعنى العربية عرا واعترى. فريحة، **معجم**، ١١١؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٦٣.

[٤] العنوان من وضع المحقق.

بخلع الولاية واصحبه العسكر إلى صيدا. فلما بلغ الأمير قعدان والأمير سلمان انه وصل إلى صيدا بالعساكر الوافرة قاما إلى السمقانية[1] ومعهما الشيخ جنبلاط. فلاقاهم النكدية هناك. ثم تقدم الأمير عباس إلى عانوت وجاء الشيخ فارس العماد من البقاع إلى الباروك بالفرسان استعدادًا لمهاجمة دير القمر. ففر الأميران إلى عبيه. ومن ثم جاء الأمير عباس إلى دير القمر فَقَدِمَ اليه الشيخ فارس بجماعته. ولما بلغ الأميرين احتشاد الأخصام في دير القمر نهضا مع أمراءَ غيرهما من عبيه إلى جبيل (٤٩) وسار معهم النكديون والجنبلاطيون. على انهم بعد ردح من الزمن عادوا إلى دير القمر مع الأمير سلمان وبني جنبلاط انتهازًا لفرصة تغيب الأمير عباس وسليمان باشا قائد عساكر الجزار. وكان قد نمي إلى الأمير عباس ان النكدية سيدخلون دير القمر مع الأمير سلمان فأراد ان يسبقهم اليها. بيد انه لما درى بوصولهم انصرف إلى الباروك فزعًا.

وفي سنة ١٨٠٣ سار النكدية إلى عين صوفر مع الأمير بشير والشيخ جنبلاط تواريًا عن الأحزاب التي كانت قد تألبت على الأمير بشير. وقد أنفذ الجزار جنودًا لأجل طرده. واوعز إلى الأمير حسن علي والعمادية بمساعدة جنوده. وكان سواد العامة الاعظم قد اصبح راغبًا عن ولاية الأمير بشير. ولما رأى النكديون ومن معهم مقامهم في البلاد حَرِجًا نهضوا إلى راشيا يريدون مهاجمة الأميرين سلمان وعباس والشيخين فارس وابي قبلان العماديين ومن معهم. فلما بلغ هؤلاء قيام النكدية فروا إلى حوران.

الأمير بشير وأهل المتن[2]

وفي سنة ١٨٠٥ توجهوا مع الأمير بشير وسائر المناصب لقصاص اهل المتن لانهم كانوا قد تمنعوا عن تأدية المال الذي فرضه على البلاد يومئذ سليمان باشا[3] والي عكا خليفة الجزار. ولما كان النافخون في صور تلك الفتنة بني حاطوم وبني القنطار فقد قُبض على من

---

[1] السمقانية: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. معنى الاسم المحمرة. اشتهرت البلدة بمرجها وهو المكان الذي حصل فيه الاجتماع بين الأمراء والمشايخ وهناك نودي بالأمير فخر الدين المعني الثاني اميرًا على لبنان. ومن آثارها مقر محمود هرموش. فريحة، **معجم**، ١١١؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٠٧.

[2] العنوان من وضع المحقق.

[3] سليمان باشا العادل: سبق التعريف عنه .

وجد منهم وسلبوا أشياءهم ونُهبت بيوتهم. وغرّم الأمير اهل المتن بما ينوف عن مائة ألف قرش وحظر عليهم دخول البقاع وزحلة. وعقيب ذلك عاد النكدية إلى دير القمر.

الست حبوس الأرسلانية[1]

وفي سنة ١٨٠٧ توفي في بعبدا أحد الأمراء الشهابيين فسار اهل الشويفات والغرب مع الست حبوس[2] الأرسلانية زوجة الأمير عباس – جد الأمير مصطفى الامين – لشهود المناحة. وكانت العادة في مناحات كبار القوم انه متى اقبل احد المناصب تُحمل الجنازة على اكتاف اهل قرية المتوفّى ويلاقى بها المنصب القادم فتُسلم إلى رجاله ويعود الجميع إلى حيث كانت الجنازة. فلما اقبلت الست حبوس ابى الشهابيون ملاقاتها بالجنازة خلافًا للعادة المرعية. فعَدت الست ذلك احتقارًا لها واوعزت إلى الغربيين بان دونكم هؤلاء القوم. فهجموا على اهل الساحل وجرت بين الفريقين يومئذ معركة استظهر فيها الغربيون وداس الأمير حسن أرسلان – جد الأمير شكيب – رقبة الأمير ملحم[3] الذي لُقب بعد ذلك: بأبي طحين. فعظم وقع هذه الحادثة على الأمير بشير الحاكم وحسب تهجم الغربيين على اقاربه (٥٠) خرقًا

---

[1] العنوان من وضع المحقق.

[2] الست حبوس الأرسلانية (١٧٦٨–١٨٢٢): هي حبوس بنت بشير بن قاسم الأرسلاني، أميرة اشتهرت بالهمة العالية والرأي السديد. ولدت في الشويفات وتزوجت بأمير مقاطعة الشويفات عباس بن فخر الدين الأرسلاني. وكان لها مكانٌ رفيع واحترامٌ بين رجال عصرها. وعندما توفي زوجها قامت بمصالح الإمارة بعده فساست الرعية سياسة حسنة. وقد أقام الأمير بشير أحد أبنائها الأمير احمد عباس أميرًا على الشويفات ولكن علاقتها مع الأمير لم تكن على ما يرام ويقال انه دبر اغتيالها. انظر: **السجل الأرسلاني**، ١٨٨ ؛ أبو شقرا، **الحركات**، ٣٥–٣٦؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥١٩، ٥٢٠؛ Churchill, *Mount Lebanon*, ٣/٢٣٧–٢٤١.

[3] الأمير بشير ملحم الملقب: ابا طحين: هو الأمير بشير قاسم بن ملحم حيدر الشهابي تولى الإمارة ١٨٤٠–١٨٤٢ بعد ان عزل عنها الأمير بشير الثاني. جاء إلى الحكم في ظروف صعبة و لم يساعد في ضبط الأمور هزال شخصيته وضعف إرادته وقصر النظر في شؤون السياسة فاخذ أعيان البلاد يطالبون جهرًا بتخليه عن الحكم. وعندما تفاقم الوضع صدر الحكم بنفي الأمير بشير الثالث في ١٣ كانون الثاني سنة ١٨٤٢ واعلن الاتراك رسميًا في ١٦ كانون الثاني إلغاء نظام الإمارة نهائيًا من الجبل وانتهى به الحكم الشهابي وبدأ الحكم العثماني المباشر في لبنان. انظر: أبو شقرا، **الحركات**، ٣٥–٣٦؛ الشدياق، **الأعيان**، ٥٢٣–٥٢٥؛ إسماعيل، **عهد الفوضى**، ٣٤٨–٣٥٤؛ أبو صالح، **التاريخ السياسي**، ٣٦٧–٤٠٩؛ رعد، **لبنان**، ٤٥–٨٩؛ Ismail, *Liban*, ٤/١٠٤–١٠٥; Farah, *Interventionism*, ٧٩–٨٠; Salibi, *History*, ٤٠–٥٢.

لهيبته. فارسل الشيخ اسعد بن سلمان النكدي ليقاضي الأرسلانيين. على ما كان منهم فأحرق دارًا للأمير عباس وقطع للأمراء أشجارًا.

وكان لبعض النكدية أرض مغروسة زيتونًا قد استولى عليها الأمير سلمان. فالتمس جرجس باز والشيخ بشير جنبلاط من الأمير ارجاع هذا الزيتون للنكدية. فاجاب إلى التماسهم. على ان المؤرخين لم يوضحوا اين كان هذا الزيتون ولا لمن من النكدية كان. ولا نعرف لاقاربنا بني سلمان بقعة مشهورة بكثرة الزيتون.

النكديون واليزبكية[1]

كان الشيخ علي العمادي قد هاجر إلى مصر مغاضبًا والتجأ إلى العزيز خوفًا من الأمير بشير. ففي سنة ١٨١٩ عاد إلى دمشق وطفق يتنسم اخبار البلاد. ولما نمى خبر قدومه إلى الشوف اخذ الشيخ شرف الدين القاضي[2] من دميث[3] من ذوي قرابة النكديين يسعى بتأليف القلوب بين النكديين واليزبكية. اذ كان إلى هؤلاء اميل منه إلى الجنبلاطية. ثم اتفق مع التلاحقة والملكية على مراسلة الشيخ علي ودعوته إلى الوطن. ومن ثم اصبح الفئتان، أي النكدية واليزبكية، ألْبًا واحدًا على الجنبلاطية. وكان الشيخ حمود بن قاسم بن كليب وابن عمه ناصيف بن سيد أحمد بن كليب قد بلغا اشدهما واخذت اعمالهما تظهر إلى الوجود. وكان شرف الدين قد وضع في اذهان هؤلاء المشايخ المتحالفين ان الأمير بشيرًا يروم اتحاد تينك الفرقتين المنوه بهما باطنًا ولكنه لا يتظاهر به حذرًا من عتب صديقه الشيخ بشير جنبلاط. ولما كان المشايخ يعلمون مكانة شرف الدين من الأمير انطلت عليهم الحيلة وأبرموا بينهم موثقًا أكيدًا انهم جميعًا يد واحدة. ولكن الأمير بشير لما علم بسعي الشيخ شرف الدين

---

[1] العنوان من وضع المحقق.

[2] شرف الدين القاضي: هو الشيخ شرف الدين بن محمد عبد اللطيف بن زين الدين القاضي من دميث. عيّنه الأمير بشير الشهابي قاضيًا على البلاد سنة ١٨١٩ ثم خلعه من منصبه خوفًا من الفتنة بين اليزبكية والجنبلاطية، ثم ضبط أمواله ونفاه من دير القمر وفي وقت لاحق ارسل اولاد الشيخ سلمان نكد فقتلوه في منـــزله سنة ١٨١٩ وغرم اولاده وحبسهم. الشهابي، **تاريخ**، ١١٤٦-١١٤٨؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٩٧-٣٩٨؛ الباشا، **أعيان الدروز**، ٢/٢٨٧؛
Touma, *Institution féodales*, ١١٨.

[3] دميث: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. معنى الاسم الشّبيه والنظير ومنها الدُمية في العربية. ويعتقد فريحة ان المقصود هنا الصنم والوثن. فريحة، **معجم**، ٧٠؛ نعمة، **موسوعة**، ٢٦٢.

حنق منه حنقًا شديدًا وعزله عن القضاء برجل (كذا) من برجا يقال له: أحمد البزري[1]. وابرز بذلك منشورًا يقول فيه ان كل من والى الشيخ شرف الدين القاضي يكون تحت طائلة غضبه. وقد نوى الانتقام من كل أولئك المشايخ الذين كان لهم ضلع في ذلك الاتفاق.

اقول: "ولا بدع اذا أغضب المالطيَّ اتحاد القوم فان سياسته كانت قائمة على التفريق وزرع بذور الضغائن بين اهل بلاده".

وكان اليزبكيون لما علموا نية الأمير قد ارتحلوا من البلاد إلى البقاع. فرأى (٥١) حمود وناصيف ان القيام من البلاد ايضًا اصح لهما فنهضا إلى ضواحي الشام. وكانت بوادر الغيظ قد بدت من الأمير فجعل يقوي المشايخ أبناء سلمان النكدية ضدهما. ولما كان المشايخ النكدية واليزبكية في الشام كتب سلمون اليهودي إلى اخيه حاييم[2] مدبر والي عكا بان يلتمس من سيده الإذن للمشايخ ان يقيموا في عكا. فلم يقبلهم الوزير. فساروا إلى بيروت. ثم توسط في امرهم مصطفى بن بربر[3] متسلم طرابلس فَخَبَّة ايضًا. ثم نمى إلى الأمير بشير ان الشيخ شرف الدين لم يزل دائبًا في مسعاته، فارسل اولاد الشيخ سلمان النكدية ليقتلوه. فجاؤوا به من دميث إلى بيدر الرمل واودوا به. واذ علم حمود وناصيف بما كان، وهما يومئذ في الشويفات ضيفين على الست حبوس المار ذكرها، نهضا إلى البقاع. ومن ثم جعل النكديون واليزبكيون يطوفون في الجهات وحيثما أقاموا يصدر اليهم الامر بمغادرة مكانهم. لأن الأمير بشير كان قد التمس من والي الشام ان لا يقبلهم في ايالته. فجابوا بلاد الشام

---

[1] الشيخ احمد البزري مفتي صيدا رثاه بطرس كرامة بقصيدة وأرخ تاريخ وفاته سنة ١٢٣٤/١٨١٨: الشهابي، **تاريخ**، ١١٤٧؛ الشدياق، **الأعيان**، ٣٩٨؛ كرامة، **سجع الحمامة**، ٢٣٨.

[2] حاييم بن شحادة فارحي اليهودي: صراف في خدمة الجزار. وبعد موت الجزار بقي حاييم في خدمة والي عكا سليمان باشا. اعدمه عبد الله باشا عندما تسلم ولاية عكا سنة ١٨١٩ وقيل ان موته كان ظلمًا. طراد، **تاريخ الاساقفة**، ١٩١-١٩٢؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢٦٢، ٢٦٤؛ طنوس، **مصطفى آغا**، ١٣٢، ١٧٢، ٢١١؛ العورة، **سليمان باشا**، ٤٥-٤٧، ١٣٢-١٣٤ ؛ مجهول، **تاريخ الشام ولبنان**، ١٣٦-١٣٧؛ Churchill, *Mount Lebanon*, ٣/٣٠٦-٣١٣

[3] مصطفى آغا بربر: عينه الجزّار متسلمًا على طرابلس في ٢٥ أيار سنة ١٨٠٠ وقد تعاون وإياه في عدة مواقف. تميز حكمه بالعدل بين الرعية وباقتصاصه من المجرمين. توفي في ٢٨ نيسان سنة ١٨٣٥ انظر: نوفل، **كشف اللثام**، ١٦٠-١٦١؛ طنوس، **مصطفى آغا**، ٥٣-٥٨، ١٢١، ١٢٣، ٢٦٠-٢٦٣؛ العورة، **سليمان باشا**، ١٣٤-١٣٥؛
Burckhardt, *Travels*, ١٧٠-١٧١.

وحوران وقارة[1] والنبك[2] فما الاقهم موضع. واذ كانوا ذات يوم في قرية ام الزيتون[3] بحوران جاءهم عسكر من دمشق ليطردهم. بيد أن القائد جبن عن مصادمتهم. فجعل يخادعهم ويعدهم المواعيد فلم ينخدعوا. ثم دعاهم إلى منـــزله ليفاوضهم في الأمر فلم يلبوا. وقد اشتدوا عليه وصمموا على مهاجمته ففر بعسكره هاربًا. ثم انهم طلبوا من اهل القرية ان يبيعوهم شعيرًا لخيلهم فابوا ان يبيعوهم ولكنهم أخذوا الشعير من القرية غصبًا.

الشيخ حمود النكدي يتحدى الأمير[4]

وبعد تطواف طويل في ديار الشام عادوا إلى البقاع ونزلوا في قرية معذر[5] وهناك خاطبهم حمود قائلاً: "يا هؤلاء! يظهر ان هذا الرجل – يعني الأمير بشير – ليس براجع عن مطاردتنا. تركنا له أوطاننا فلم يقتنع. جئنا الشام فطلب من الوالي ان يطردنا. قصدنا عكا فلم يقبلنا واليها. افتضيق بنا الارض اذًا! وما الذي ترون ان نصنع؟ اما انا والذي نفسي بيده لأحاربنه ولو اتانا بجنود ملء السهل والجبل". فهاج بهذا الكلام حمية اصحابه وآلوا أنهم سوف يحاربونه مهما يكن من الامر.

اما المالطي فجهز لمحاربتهم عسكرًا كثيرًا عقد لواءه على ولده خليل[6] الذي كان هو معجبًا ببسالته ويعده بطلاً. وكان هذا العسكر مؤلفًا من أربعة آلاف وخمسمائة مقاتل. ولكن الشدياق يجعله ألفًا وخمسمائة فقط[7] ويزعم ايضًا ان المشايخ كانوا ثمانين فارسًا ولكن (٥٢) الذي اتصل بنا بطريق النقل الصحيح انهم كانوا ستين لا غير وعلى ذلك قول الشعراء الأهليين: "ستين خيال ما هم زائدين". فما اقبل العسكر حتى هجموا عليه وصدقوه الحملة.

---

[1] قارة: بلدة تقع في سلسلة جبال القلمون العليا شمال دمشق وهي اليوم تتبع محافظة ريف دمشق. انظر: أثناسيو، **موسوعة**، ٥/٢٩٩-٣٥٣؛؛ عبد الله الحلو، **تحقيقات تاريخية**، ٥٢٦.

[2] النبك: من مناطق دمشق في جبل القلمون يجتازها الطريق بين حمص ودمشق. الاسم من السريانية بمعنى النبع. ياقوت، **معجم البلدان**، ٥/٢٥٨؛ الحلو، **الأسماء الجغرافية**، ٥٣٩.

[3] قرية أم الزيتون. الشدياق، **الأعيان**، ٣٩٩.

[4] العنوان من وضع المحقق.

[5] جاءت عند الشدياق: أرض معذر وهي محلة شرقي البقاع. الشدياق، **الأعيان**، ١٦٣، ١٧٠، ٣٩٩ .

[6] الأمير خليل ابن الأمير بشير الشهابي (١٧٩٠-١٨٥٠). كان الساعد الأيمن لوالده في الأمور العسكرية. رافق والده إلى المنفى وتوفي في استنبول انظر: الشدياق، **الأعيان**، ٥٠، ٥٣؛ Salibi, *History*, ٣٥

[7] جاء في حاشية الصفحة: (١) صفحة ٤٩٧.

فذعر الأمير خليل ذعرًا شديدًا. وكذلك العسكر لم يستطع الثبات امام صدمات أولئك الابطال فولى منهزمًا بعد ان قُتل منه عدد كثير على قلة عدد العدو. وقد بدت من النكديين والعماديين يوم معذر اعمال خارقة في الشجاعة والاقدام. ويكفي برهانًا على ذلك تغلب الستين على الاربعة آلاف والخمسمائة. ولو سلمنا برواية الشدياق انهم كانوا ثمانين والعسكر الف وخمسمائة لما قلل ذلك من فضلهم شيئًا. ولم تزل سطوات حمود وناصيف في معذر حديث القوم حتى يومنا هذا. فقد احالا على عسكر الأمير ضربًا وطفًا، واثخنا فيه إثخانًا شديدًا.

ومما جرى يومئذ ان عبدًا لجدنا حمود[1] كان قد احسن اليه وقلده بندقيةً ثمينة، ويُقال انه اركبه فرسًا ايضًا، ولّكنه بعد انزعاج سيده عن الوطن غمط نعمته وتطوع في عسكر الأمير خليل. وقد قال يومئذ للأمير بشير: "سآتيك هذه المرة براس الاسمر بالمخلاة" – وكان بعضهم يلقبون حمودًا بالاسمر – فلما حمي الوطيس يوم معذر حمل العبد مصوبًا بندقيته إلى صدر سيده وقال: "بوجهك يا اسمر". فالتفت جدنا اليه ظانًا انه يريد مخاطبته او انه يحمل اليه مالاً من بيته، اذ كان واثقًا بأمانته، ولكن العبد لم يلبث ان اطلق عليه الرصاص قائلاً: "خذها". فبعد ذلك قال له جدنا: "إلى هذا الحد يا ابن الفاعلة!" وصال عليه صولةً طار لها فؤاد العبد شعاعًا وطفق يركض امامه بملء فرجيه ولكن حمودًا ظل يطارده قائلاً: "لاقتلك ولو في حجر الأمير بشير". فلم يزل مجدًّا في اثره حتى تمكن من تسديد القرابنة اليه فاطلق عليه فأرداه للحال. وطارد ناصيف فارسًا وهو يخاله الأمير خليلاً واطلق عليه الرصاص فصلد الزناد. فامتعض لذلك شديدًا. ثم تبين ان ذلك الفارس لم يكن الأمير خليلاً بل مقدمًا من حمانا من بيت مزهر. وقد جرت نكتة بصدد هذه الحادثة نأتي عليها في ترجمة ناصيف.

الشيخ حمود ينتصر على الأمير خليل بن بشير الشهابي[2]

وعاد الأمير خليل إلى ابيه منكسرًا خجلاً يتعثر في أذيال الخيبة بعد ان ذهب إلى حرب (٥٣) المشايخ معتدًا بنفسه ورجاله. وكان خجل ابيه اعظم وخيبة امله بابنه أشدّ لأنه كان يقول: "خليل للسيف وامين للسياسة وقاسم للطبيخ". فعلم ان ليس من بيته واحد اهلاً

---

[1] جاء انه يدعى: نجم اللحام وكان في خدمة النكديين. بو عماد، **الأسرة النكدية**، ٨٣.

[2] العنوان من وضع المحقق.

للسيف. ثم سأل الأمير عما صنع العبد فأُخبر بما كان فقال: "لقد علمتُ ان لا ألف عبدٍ ولا ألف حرٍّ يقوون على الأسمر".

اقول: "لا بدع اذا كان ذلك العبد المشؤوم قد صنع ما صنع فهذه شنشنة العبيد منذ وجدوا خيانة وغدرًا وجحودًا ومكرًا. وقد قال ابو الطيب[1]:

لا تشتر العبد الا والعصا معه   ان العبيد لأنجاس مناكيد

وقال الآخر: "لا بدع ان خان عبد السوء سيده".

اما المشايخ فلما فرغوا من نوبة الأمير خليل ساروا إلى الهيجانية[2] فأقاموا عند العرب المعروفين بالسردية[3] ينتظرون ما تأتي به الأيام. وقد اعترف الشدياق بانكسار الأمير خليل[4]. اما الأمير حيدر فقد وارب في الخبر مواربةً.

عبد الله باشا والأمير بشير الشهابي[5]

ثم جعل عبد الله باشا[6] والي عكا يزيد المغارم على الأمير بشير ويفتئتُ عليه بالمطالب. وبلغ ذلك المشايخ النُزّح فانتهزوا هذه السانحة وصمموا على الحضور إلى عكا ثانيةً. فقدم بعضهم إلى قرية اكزم[7] نزولاً على رجل من اخصاء الوزير يدعى: الشيخ مسعود الماضي[8]. اما الشيخ علي العماد وبعض المشايخ الملكيين فانحدروا إلى الخليل ينتظرون ما

[1] هذه الأبيات من قصيدة مطلعها: "عيد بأية حالٍ عُدت يا عيدُ". انظر: البرقوقي، **ديوان المتنبي**، ١/٣٩٣-٣٩٩.

[2] الهيجانية: من قرى حوران. بو عماد، **الأسرة النكدية**، ١٨٦.

[3] عرب السردية: أصلهم من الجولان ومن حوران ثم نزحوا إلى فلسطين. اشتهروا بشدة البأس في القتال. انظر: أبو عز الدين، **توطين الدروز**، ٣١٥؛ النمر، **جبل نابلس**،١٣٦؛ بو عماد، **الأسرة النكدية**، ١٨٦؛ البعيني، **جبل العرب**، ٣٠، ٣١، ١٧٢؛ Ashkenazi, *Tribus semi-nomades*, ٤٢

[4] جاء في حاشية الصفحة: (١) صفحة ٤٩٨.

[5] العنوان من وضع المحقق.

[6] عبد الله باشا والي عكا: هو عبد الله باشا بن علي باشا الخزندار اي أمين الخزينة وهو من مماليك سليمان باشا. تولى عبد الله باشا بادئ الأمر على صيدا ثم على عكا سنة ١٨١٩ خلفا لسليمان باشا وانتهج في حكمه سياسة إضعاف الأمير بشير وابتزازه مثل سلفه الجزار. تميز حكمه بالتعصب ضدّ المسيحيين. بازيلي، **الحكم التركي**، ١٢٥-١٣٠؛ طنوس، **مصطفى آغا**، ١٧٢-١٧٤؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٢٥٣؛ Lammens, *La Syrie*, ٢/١٣٩

[7] الشدياق، **الأعيان**، ٤٠٠.

[8] الشيخ مسعود الماضي. انظر: الشهابي، **الغرر**، ٦٥٧،٦٦٥-٦٦٨ ، ٧١٣؛ الشدياق، **الأعيان**، ٤٠٠.

يكون من رفاقهم الذين أمّوا عكا. وقد اجاب عبد الله باشا التماس الشيخ مسعود وأذن للمشايخ القدوم اليه. فأتوا واحتفل بهم ووسع عليهم بالنفقات. ثم أبرز امرًا إلى الشيخ علي العماد بالحضور إلى عكا بمن معه. على ان عليًا كان قد عاد إلى مصر حين أبطأ عليه المشايخ، فأوعز اليه عبد الله باشا ان يذهب احدهم إلى مصر بمنشور الأمان للشيخ علي كي يأتي إلى عكا[1].

نزوح الأمير بشير عن البلاد[2]

وبعد مفاوضات ليس هنا محل ذكرها بين الأمير بشير وعبد الله باشا ولم تسفر عن نتيجة مرضية للمالطي صمم على النـــزوح عن البلاد ريثما يرضى الوزير. فقام من دير القمر وجعل يتنقل من مكان إلى آخر إلى ان ادت به خاتمة المطاف إلى موضع في اطراف حوران يُقال له مرج الروم[3]. وفي غضون ذلك كان عبد الله باشا قد وجه خلع الولاية إلى الأمير حسن علي وسلمان سيد أحمد. فذهب ناصيف النكدي والشيخ ناصر الدين العماد والشيخ علي تلحوق والشيخ جنبلاط عبد الملك (٥٤) إلى وادي شحرور[4] وأتوا بالأميرين إلى جسر الأولي[5] لملاقاة الخلع. فلما عاد هذان الأميران إلى دير القمر سنة ١٨٢٠ ضبطا املاك الأمير بشير واملاك اصحابه. وصادر عبد الله باشا املاك الشيخ بشير في الاقاليم. بيد أنه لم تستقر اقدام هذين الأميرين في الولاية حتى استؤنفت المفاوضات بين عبد الله باشا والأمير بشير واسفرت عن ان الوزير أذن للأمير بالقدوم اليه في عكا.

[1] انظر هذه الحوادث عند الشهابي، **الغرر**، ٦٥٧؛ الشدياق، **الأعيان**، ٤٠٠.

[2] العنوان من وضع المحقق.

[3] مرج الروم: يقع في منطقة حوران. الشهابي، **الغرر**، ٦٦٠.

[4] وادي شحرور: بلدة في قضاء بعبدا من جبل لبنان. معنى الاسم السواد والظلمة. نعمة، **موسوعة**، ٤٧٠؛ مفرج، **مدن وقرى**، ٢١/٢٠٢-٢٠٩.

[5] جسر الأولي: هو الجسر الذي يربط اقليم الخروب من الشوف بمقاطعة صيدا. والاسم نسبة إلى نهر الأولي الذي يصب في البحر المتوسط شمالي مدينة صيدا. ينبع نهر الاولي من وداي الفراديس/الفريديس في الشوف. وفي مرج بسري ينضم اليه نهر الباروك وتتكون منه شلالات جزين. Dussaud, *Topographie*, ٤٨

المشايخ النكدية تتوسط بين الأمير بشير وعبد الله باشا[1]

ثم ان الأميرين أسفرا الشيخ حمود النكدي والشيخ علي العمادي والشيخ علي التلحوقي إلى عبد الله باشا. وقد اصحبوهم بثلاثة احصنة من جياد الخيل تقدمة الخلع التي وجهها الوزير اليهما. ولكن عبد الله باشا اغتنم فرصة تزلف المالطي اليه وطلب من أولئك المشايخ الذين تولوا السفارة اليه ان يتعهدوا له بألفين ومائتي كيس مالاً اميريًا وإتاوةً عن ارزاق الأمير والشيخ بشير واتباعهما. فتلكأ المشايخ في التعهد وارسلوا إلى الأميرين الواليين يخبرونهما عما يقترحه الوزير. فكتبا إلى الوزير يتوسلان اليه ان يترفق بهما في المطلوب. على أنهما أشارا إلى المشايخ من طرف خفي باجابة الوزير إلى طلبه مهما كان باهظًا اذا اصرّ على طلب ما طلب. وبالجملة فقد كتب المشايخ للوزير صك التعهد فأذن لهم بالانصراف. والظاهر ان الأميرين ماطلا الوزير بالمال الذي تعهد به الشيخ حمود ورفاقه. فانفذ الوزير إلى حمود الكتاب الآتية صورته حرفيًا:

"افتخار المشايخ المكرمين محسوبنا الشيخ حمود ابي نكد زيد قدره.
بعد السلام التام بمزيد الاعزاز والاكرام المنهى اليكم مقدمًا توجهتم من طرفنا وان بوصولكم يتجهز حضور وقعة وافرة من مطاليب خزينتنا وللآن ما حضر شيء. وحيث محقق عندنا مزيد نشاطكم واهتمامكم بالخدمات الصادقة المرضية وباعث بياض وجهكم عندنا وخدماتكم فهو الاهتمام بتوريد الغرش. فالمراد غاية الاجتهاد بارسال دفعة إلى خزينتنا كما هو ملحوظنا بمزيد صدق خدماتكم ووفود نشاطكم.
٢٤ [مطموس] سنة ١٢٣٦ الختم
الامضاء: عبد الله"

فقد عثرتُ على نبذة لأحد متأولي النكدية يقول فيها ان عبد الله باشا كان قد ولى جدنا حمودًا مقاطعات الشوف احدى السنين ووكل اليه جباية الاموال السلطانية منها. وان هذا الكتاب انفذ بناء توريد ذلك. على انني قد بحثت في وقائع السنة التي جاء فيها هذا الكتاب فرأيت ان الوالي حينئذٍ كان الأمير حسين ابن الأمير يوسف وانه أرسل المشايخ الثلاثة الآنفي الذكر إلى عكا يلتمسون له خلعة الولاية. وجرى لهم ما تقدم ذكره.

(٥٥) وبعد اياب المشايخ من عكا سار الشيخ ناصيف مع الأمير سلمان من اجل جباية الاموال وارسالها إلى عبد الله. وكان على أثر ذلك ان الأمير بشيرًا قدم إلى جزين

---

[1] العنوان من وضع المحقق.

فجعل الناس ينفرون اليه رغبةً عن ولاية الأميرين لأنهما اكثرا من الضرائب. وكان هو يراسل العشائر طالبًا اتحادهم معه. فصار بعضهم اليه في جزين. ومن ثم حصل الاتفاق على ان الأميرين يتنازلان عن الولاية ومن من الأمراء اجتمعت عليه كلمة البلاد يتولى الإمارة. فذهب الشيخ حمود والشيخ علي العمادي وبعض بني تلحوق وبني عبد الملك إلى جزين يطلبون من الأمير ان يأتي الشوف حيث يلاقيه الأميران ويجري الصلح.

فأجابهم الأمير إلى ذلك وجاء معهم إلى عماطور[1] ثم إلى السمقانية حيث كان الأميران ينتظرانه. ومما يجمل ذكره ان الأمير بشيرًا لما دخل على الأميرين الواليين سلم عليهما بالإمارة وأدى لهما مراسم الاحترام المعتادة للولاة غير مشاح لهما في شيء من التقاليد المرعية والعادات الجارية – وذلك مما يدل على محافظة الملأ في تلك الأيام على الآداب والتقاليد التي اصبحت في هذا الزمن الاخير موضوع هزء وسخرية لأبناء التمدن الحاضر – وبعد هذه المقابلة عاد المالطي إلى عماطور وقد رافقه بنو نكد واليزبكيون. وفي ذلك اليوم جرت المصالحة بين هؤلاء المشايخ والأمير بشير. ولكن النكديين ما زالوا ينطوون له على حقد عظيم. وكيف تصفو له قلوبهم وقد وترهم بآبائهم؟

وعلى اثر ذلك التمست المناصب من عبد الله باشا اعادة المالطي إلى الولاية. فحضر الجواب من الوزير بالايجاب. وكان ذلك المرسوم بأسماء الأمراء اللمعيين والأرسلانيين والعشائر الخمس الكبار. ومضمونه خلع الأميرين من الولاية وتنصيب الأمير. وهذا نصه:

(٥٦) [فراغ]

حاشية: لم يذكر الأمير حيدر المؤرخ الذي نقلنا عنه هذا الكتاب تاريخ صدوره. ولكن المأخوذ من عدة قرائن ان ذلك كان سنة ١٨٢١. وقد فاتنا ان نذكر كتابًا آخر منفذًا من عبد الله باشا إلى جدنا حمود يشكر فيه حسن قيامه بخدمات مرضية. بيد أننا لم نعثر في التواريخ على السبب الذي من اجله انفذ هذا الكتاب. وهذا نصه حرفيًا: [فراغ]

---

[1] عماطور وقيل عين ماطور: بلدة في قضاء الشوف من جبل لبنان. معنى الاسم أهل الجبل وساكنوه او عين ماء الجبل. فيها آثار قديمة. فريحة، **معجم**، ١١٨؛ نعمة، **موسوعة**، ٣٧٥.

الأمير بشير يعود إلى الإمارة[1]

(٥٧) لما تربع المالطي في كرسي الإمارة ثانيةً أرسل ولده قاسمًا إلى جبيل لكي يجبي الاموال الأميرية. فتنكر له الأهالي وابوا تأدية المال. فصممت عزيمة الأمير على النهوض بنفسه. وكتب إلى الشيخ ناصيف النكدي والشيخ ابى سلمى العمادي والشيخ ابراهيم تلحوق والشيخ شبلي الملكي ان يلحقوا به برجالهم. فانه كان متوجسًا خيفةً من قيام اهل جبيل بأسرهم عليه. فلما وصل الأمير إلى جبيل سابقًا المشايخ حصلت بينه وبين الأهالي مناوشات كاد الأمير ينهزم فيها لولا انه جعل يطاول الأهالي مطاولةً ريثما تأتيه النجدة من جبل الشوف. ولشد ما كان سروره صبيحة يوم علم ان المشايخ أصبحوا على مقربة منه. ثم وصل المشايخ حمود النكدي وبشير جنبلاط وعلي العماد وبعض الملكية إلى الشويفات قصد المسير إلى جبيل. فنهض الأمير حسن علي من وادي شحرور يريد الذهاب إلى جبيل لنصرة العامة الثائرين على الأمير بشير. فسار الشيخ حمود بخمسمائة من رجاله ليصده عن المرور وكمن له عند كنيسة الشياح. فلما اقبل الأمير حسن على جماعة الشيخ هبوا في وجهه واطلقوا عليه الرصاص تمويلاً. فنكص الأمير على عقبيه منهزمًا مع ولديه. وامر الشيخ بالقبض على جماعة الأمير. فاحتوى رجاله على الميرة والذخيرة. وقد استمر الأمير حسن بهزيمته إلى دار الأمير سلمان زميله في الولاية. واذا بطليعة الشيخ حمود قد ظهرت من الشمال. فهرب الأمراء إلى جهة نهر الكلب لا يلوون على شيء. فنهب رجال الشيخ دار الأمير سلمان وبعض بيوت في بعبدا[2] والحدث. وقد اخرجوا حجرة كريمة كانت مخبأة داخل الدار. ثم عادوا إلى الشويفات. قال الشدياق: "ان امرأة الأمير سلمان برزت يومئذ وجعلت تنهل بالسباب والشتائم. ولكن لم يرد عليها احد من رجال الشيخ". ومن ثم استأنفَ المشايخ السير إلى جبيل وقد تصدى لهم في الطريق بعض الكسروانيين كي يمنعوهم من الوصول إلى الأمير بشير. ولكن سرعان ما كانوا ينهزمون. وهكذا استمروا في طريقهم إلى الأمير فاشتد أزره بهم. وما عتم ان خضع له الثائرون بواسطة أولئك المشايخ الابطال.

[1] العنوان من وضع المحقق.

[2] بعبدا: بلدة في قضاء بعبدا من جبل لبنان. سكن فيها الأمراء الشهابيون وبنى فيها الأمير حيدر دارًا كبيرة واستعملت فيما بعد مركزًا للمتصرفية. فريحة، **معجم**، ٢٦؛ نعمة، **موسوعة**، ١٤٠-١٤١.

الخلاف بين درويش باشا وعبد الله باشا[1]

وفي سنة ١٨٢١ استشرى الخلاف بين درويش باشا[2] والي الشام وعبد الله باشا والي عكا فجعل كل منهما يعمل على قهر الآخر. فاستعدى عبد الله باشا والي لبنان على والي الشام واستجاشه لحربه. فسيّر الأمير حملة إلى وادي التيم لطرد الأمير منصور صاحب راشيا (٥٨) لأنه كان ممالئًا لوالي الشام. وكان جدنا حمود ممن سار في طليعة هذه الحملة برجاله المناصفيين. وكذلك سار الشيخ قاسم جنبلاط بالشوفيين وكان معهما الأميران خليل بشير وافندي سلمان[3]. وقد قاست هذه الحملة مشقات شديدة في الطريق من جراء الثلوج والامطار. ولكن ذلك لم يحل دون وصول الرجال إلى راشيا. وبعد وقائع عديدة كان النصر في اكثرها للشوفيين اضطر والي الشام إلى ارسال امداد كثيرة لعساكره هناك. فرأى الأمير بشير ان لا بد له من انجاد رجال الشوف لتحاشد الجيوش الكثيفة ضدهم. فنهض بعدد من الرجال فيهم جدنا حمود ايضًا، فكان قد رجع إلى البلاد بعد المواقع الاولى، فاستجاشه المالطي ثانية. وكذلك سار في هذه الحملة ايضًا خالنا ناصيف بن سيد أحمد ابن عم حمود.

ولما وصل هذا المدد إلى وادي التيم انتشبت الحرب بين الجيوش الشامية واللبنانيين فأبلى الدروز في تلك المواقع بلاءً حسنًا ولا سيما حمود وناصيف. فقد طعنا في صدور القوم، وصالا عليهم صولات تزعزع الجبال. فكان اعجاب الأمير بهما عظيمًا وازدادوا رفعةً في عينيه. وقد عاد المالطي يومئذٍ ظافرًا معتزًا برجاله فهنأه شاعره المعلم بطرس كرامة بقصيدة مطلعها:

سل الخطيَّ والبيض الصقالا فهنَّ عن الرجال كشفن حالا[4]

وهي والحق يقال قصيدة عامرة الأبيات متينة القوافي. وقد غالى فيها بمدح سيده المالطي وأثنى على رجال الشوف ثناءً حسنًا. على انه لم يصرح الا باسم الشيخ بشير جنبلاط وما ذاك الا استجداء لكف الشيخ التي كانت تنبسط له بالعطاء غالبًا.

[1] العنوان من وضع المحقق.

[2] درويش باشا صدر اعظم تولى على الشام بين سنة ١٨٢٠-١٨٢٣. عن الخلاف بين والي الشام ووالي عكا انظر: نوفل، **كشف اللثام**، ٣٨٧؛ المنجد، **ولاة دمشق**، ٩١؛ ابو صالح، **التاريخ السياسي**، ٢١٥-٢١٧.

[3] هو الشيخ قاسم ابن الشيخ حسن جنبلاط. انظر: الشهابي، **الغرر**، ٦٩٩، ٧٢٣، ٧٧٢؛ الشدياق، **الاعيان**، ١٤٩؛ ابو صالح، **التاريخ السياسي**، ١٤٢-١٤٤.

[4] انظر القصيدة الكاملة في: كرامة، **سجع الحمامة**، ٢٨٢-٢٨٥.

وبعد انفضاض العساكر الشامية صرف الأمير قواد الحملة وسائر مشايخ البلاد وانما ابقى معه جدنا حمودًا والشيخ علي العماد والشيخ بشير جنبلاط وبعض الأمراء اقاربه لأجل تمهيد بعض الأمور. ومن ثم سار المشايخ الآنفي الذكر إلى عكا ومنها عادوا إلى البلاد. وقد آثر عبد الله باشا جدنا حمودًا بالاكرام لِما بلغه عن شجاعته واعماله في تلك المواقع. ولا سيما يوم انحدر هو وابن عمه من الظهر الاحمر[1] فانقضا على العساكر الشامية انقضاض العقبان وذلك حين لحظا ان عساكر عكا والدروز يكادون يتقلقلون فانتَضَيا سيفيهما وخاضا الصفوف الشامية. وقد هاجا بصولاتهما حمية رفاقهما فكروا هاجمين بعد ان كانت (٥٩) كفة عساكر الشام تكاد ترجح. وقد عم النصر للشوفيين عن ايديهما. وقد اهدى عبد الله باشا جدنا حمودًا جوادًا احمر عتيقاً[2] تنويهًا بحسن بلائه في حرب وادي التيم.

المشايخ النكدية تساند عبد الله باشا[3]

وفي سنة ١٨٢١ قام حمود برجاله المناصفيين برفقة الأميرين امين بشير وعباس اسعد إلى جسر بنات يعقوب[4] لكي يمنعوا عبور عساكر الشام إلى بلاد نابلس، اذ كانت العداوة قد استحكمت بين الواليين المقدمي الذكر وتواثبا إلى الحرب. وكان عبد الله باشا قد وجه عساكره إلى ذاك الجسر واوعز اليهم ان يتربصوا هناك ريثما يصل الشوفيون. وكان الأمير بشير قد بذل جهده ليحول دون عزيمة عبد الله باشا على ارسال عساكره إلى ولاية الشام اتقاءً لغضب الدولة، فلم يرعوِ. ومن ثم لم يكن للأمير مندوحة عن مجاراته مرغمًا. واضطر إلى اللحاق برجال الشوف والاشتراك في القتال. وقد حدثت بين الفريقين مواقع عديدة كان النصر فيها للشوفيين.

---

[1] ضهر الأحمر: بلدة في قضاء راشيا. نعمة، **موسوعة**، ٣٦١.

[2] عتيقًا: الخيار من كل شيئ. فرسٌ عتيق اي رائع.

[3] العنوان من وضع المحقق.

[4] جسر بنات يعقوب او جسر يعقوب: جسر على نهر الأردن جنوب الحولة في فلسطين. كانت تمر عبره الطريق الممتدة من دمشق إلى صفد وعكا. وقد اخذت اهمية هذا الطريق التجارية في الازدياد في عهد الصليبيين وظل هذا الطريق في القرون التالية هو الطريق الرئيس إلى دمشق من الغرب. شراب، **بلدان فلسطين**، ٢٥٥؛ **موجز دائرة المعارف الاسلامية**، ٣٠٠٨/١٠-٣٠٠٩؛ Churchill, *Mount Lebanon*, ٣/٢٥٥

معركة المزة[1]

وآخر موقعة حصلت حينئذ واقعة المزة[2] الشهيرة التي فاز فيها اهل الشوف فوزًا مبينًا. اذ هزموا الجيوش الشامية ومزقوها كل ممزق بعد ان قتلوا منها مقتلة عظيمة واستولوا على المزة. وفي كل هذه الوقائع كانت اعمال البطلين النكديين غايةً في البسالة والاقدام. وفي واقعة المزة يقول المعلم بطرس كرامة:

يا قنة المجد هنّاك الاله بما   حباك من شرف فوق السماك سما

ومن اعمال حمود وناصيف في واقعة المزة انهما تَوَقّلا[3] الجبل الذي فوق المزة مع الأرناؤوط. على ان العسكر الشامي اطلق عليهم كرات المدافع بشدة عظيمة فالتوى الأرناؤوط ونووا الفرار. فاخذ جدنا حمود يوبخهم يعير ضابطهم قائلاً: "حرام عليكم خبز عبد الله ايها الجبناء". إلى غير ذلك من كلمات التوبيخ المذكورة في ترجمة الخاصة.

ثم سار حمود إلى حوران ليلاً لمطاردة فيزو باشا[4] مع الأمير خليل وألف فارس من جيش عكا. فوصلوا إلى قرية المرجانة[5] صباحًا وشنوا عليها الغارة فلم يلبث فيزو باشا ان انهزم منكسرًا انكسارًا شنيعًا. وقد قتل من عسكره ٢٥ وأسر ١٢٥. والذي سلم من القتل والاسر من جنوده فقد سلّم للشوفيين. فأرسلوا الأسرى ورؤوس القتلى إلى عكا. ويُقال ان اهداء الجواد إلى جدنا حمود كان على اثر هذه الموقعة بناءً على تقدير عبد الله باشا فعال جدنا قدرها.

وعقيب ذلك قدم والي حلب لمناصرة والي الشام بناء على امر الدولة. وارسل (٦٠) إلى الأمير يأمره بالرجوع إلى بلاده والا عُدَّ مارقًا من طاعة الدولة. فاذعن الأمير للأمر وعاد برجاله إلى البلاد. وقد بعث هذا الوزير بمنشور إلى اللبنانيين يقول فيه ان الدولة قد عزلت

---

[1] العنوان من وضع المحقق.

[2] المِزّة: تشكل اليوم أحد الأقسام الكبرى في مدينة دمشق وكانت معروفة عند الجغرافيين العرب كإحدى أجمل ضواحي دمشق القديمة. ويعتبرها محمد كردعلي من قرى الغوطة التي ما زالت مأهولة منذ القدم. ياقوت، **البلدان**، ١٢٢/٥؛ كرد علي، **غوطة دمشق**؛ الحلو، **الأسماء الجغرافية**، ٥٠٩.

[3] تَوَقّلا من تَوَقّل في الجبل: صعد فيه.

[4] فيزو باشا وقيل فوزو باشا: هو قائمقام درويش باشا الذي كان صدرًا سابقًا. تولي الشام (١٨٢٠-١٨٢٣). انظر: الشهابي، **الغرر**، ٦٩٤، ٧١٧؛ نوفل، **كشف اللثام**، ٣٨٧.

[5] قرية المرجانة: قرية في حوران. الشهابي، **الغرر**، ٧١٧.

عبد الله باشا عن إيالة صيدا وامرت بنفيه إلى افيون قرة حصار[١]. وان إيالة صيدا قد انعم بها إلى درويش باشا[٢]. وكذلك عزلت الأمير بشيرًا لمخالفتها امرها.

الأمير عباس الشهابي يتولى الإمارة[٣]

وبعد أمور يطول شرحها استقرت ولاية الجبل على الأمير عباس. وكان الوزراء قد تقدموا بالعساكر إلى البقاع فالتقاهم بعض النكديين والتلاحقة إلى سهل الجديدة. اما الأمير بشير فسافر إلى مصر. ووجهت الدولة ولاية عكا إلى مصطفى باشا. فاستقدم الأمير عباسًا اليه ليوشحه بخلعة الولاية على جبل ابن معن. وكذلك وشحه درويش باشا خلعة الحكم على بلاد جبيل لانها عادت فتبعت إيالة الشام. وقد كتب مصطفى باشا إلى اهل البلاد يأمرهم ان لا يراسلوا الأمير بشيرًا.

وفي تلك الأثناء توفي الأمير درويش علي[٤] في كفرشيما فذهب الأمير الوالي ليحضر المناحة. فسار معه الشيخان النكديان حمود وناصيف وصحبهم ايضًا الشيخ بشير جنبلاط والشيخ علي العماد. وكتب الأمير عباس إلى سائر المناصب ان يوافوه هنالك. فلما اجتمع الاعيان تلا عليهم أمر الوزير فاذعن الجمهور لمآله وعاد كل منهم إلى مقره.[٥]

---

[١] قراحصار: ولاية تركية . نوفل، **كشف اللثام**، ٢٣٢، ٣٣٨.

[٢] درويش باشا والي الشام بين سنة ١٨٢١–١٨٢٣ الذي كان صدرًا سابقًا (١٨١٧–١٨١٩). نوفل، **كشف اللثام**، ٢٦٠–٢٦٤.

[٣] العنوان من وضع المحقق.

[٤] الأمير درويش علي الشهابي. الشدياق، **الأعيان**، ٤٢٥

[٥] إلى هنا ما وجدته من مخطوطة نسيب النكدي. انظر الملحق رقم ٢ الذي يحوي بعض المقاطع نقلها عاطف بو عماد من المخطوطة الكاملة التي فقدت اثناء الحرب اللبنانية سنة ١٩٨٢ حين أحرقت مكتبة عارف النكدي في عبيه. وقد تفضل عاطف بو عماد واعارني اياها فوجدت انه من المفيد ان نذكرها بحرفيتها وذلك لفائدة قد ترجى.

الملاحق

الملحق الأول: شهادة الكولونيل تشرشل[1]

(٦١) تلك شهادة أخرى من فم رجل إنكليزي لا ناقة له في الأمر ولا جمل. ولا يخفى أن الإنكليز ممن لا يأخذون بالوجوه ولا ينطقون عن الهوى. ويؤخذ من هذه الشهادة عدة أمور تنطق بفضل النكديين وتدل على مكانتهم.

أولا: اعتراف المؤرخ لهم بالشجاعة والحنكة.

ثانيًا: الإشارة إلى تهيب أولئك القوم المتواطئين على الغدر بهم من الإقدام على الإيقاع بهم.

ثالثًا: انهم كانوا عزلاً من السلاح لما قُضي عليهم فلم يتمكنوا من المدافعة عن أنفسهم.

رابعًا: اعتراف ذلك النبيل الإنكليزي بأن هذه الفعلة غدر وبغي محض.

وأما الأشعار التي نظمت في مديح أفرادهم فاكثر من أن تحصى. وانما نذكر هنا قصيدة للشاعر المشهور الشيخ خليل ابن الشيخ ناصيف اليازجي العلامة المعروف، منها:

رجال لهم بين الأسـود مهـابة   تخافهم خـوف الورى أسد القفر

أماجد صيد من كرام الوجود من   عشائر لبنـان أُلي النَّـهي والأمر

عصـابة أشراف أعـالٍ أعـزّة   ذوو الأمر بالمعروف والنهى عن نكر

ذوو النسب المأثور والحسب الذي   به كمـلوا كالسطر يقرن بالسطر

هم نكد الأعـداء حـتى تلقبوا   بـه فإسمهم يرمى الأعادي بالـذعر

وهم سند الأحلاف في كل أزمةٍ   وأدنى إلى نـفع وابـعد عـن ضر

وهم خير أحـلاس الخيول فراسةً   وألعب منها فوقها عنـدما تجـري

فمن ضارب سيفًا ومن طاعنٍ قناً   إذا التقت الأبطال في الكـر الفـر

ومن ممتطٍ ظهر الحصـان تخـاله   على السرج برجًا نبتته يـد النـصر

ومن ذيٍ يراعٍ كالقنا غير انـه   يعوض عن حمر الـدما اسود الحـبر

[1] وردت هذه المعلومات في القسم الأول من النص مع بعض الاختلاف في اللغة لذا افردت لها مكانًا ضمن الملاحق

إذا طــعن الأوراق ســـال نجيعه   و لم يؤذها عكــس الردينية الســـمر
ديارهم قامــت لإيواء طـــارق   وتأمين ذي خوف وإغناء ذي فــقر
إذا زرتهم ألفيت حــول بيوتهم   عتـــاق المذاكي في يــد العــدد المجر
لضيفهم البشر الذي لهـــم بـــه   لطـــيب سجاياهم فبشر على بـــشر
يرى كل انس عـــندهم وطلاقة   من الكـــلم الغـــراء والأوجه الـــغر
وفخرهم بالفضل والجاه والندى   بيـــض وسمر لا ببيـــض ولا صفـــر
إلى[1] مثلهم تزجى الركاب وفيهم   يقال الثنا بالصدق لا مذهـــب الشعر
ومن ألف الصدق الصريح لسانه   فكـــل الثنا فيـــه ثنا صـــادق حـــر

ولو شئنا أن نأتي على جميع ما ورد في وصفهم من الأقوال المأثورة والأدلة الصادعة بفضلهم وسمو مكانتهم لاجتمع لدينا مجلد ضخم. ولكننا نجتزئ الآن بما أوردناه وربما احتجنا إلى ذكر شيء من هذا القبيل في سياق هذه الترجمة فنثبته في محله إن شاء الله. ولما كانت ترجمة هذه القبيلة تتفرع إلى اوجه كثيرة رأينا ان نتكلم عن كل مبحث على حدته. ودونك سياق هذه المباحث.

من هم النكديون

بنو نكد من البيوتات الدرزية الكبرى في جبل لبنان. وهم العشيرة الثالثة بين العشائر الخمس المشايخ ذوي الاقطاع. نسبهم عربي خالص يتصل بقبيلة من عرب الحجاز حسب اجماع المؤرخين والرواة. ولما ان الكلام في نسبتهم يقتضي بحثًا طويلاً سنجعل له فصلاً خاصًا. اما العشائر الخمس الدرزية فهن بحسب طبقاتهم: بنو جنبلاط، وبنو العماد، وبنو نكد، وبنو تلحوق، وبنو عبد الملك. أولئك عشائر الدروز او مناصب الدروز كما كانوا يُلقبون في الزمان الغابر. وهم الذين كانوا يتولون المقاطعات في الشوف. فان بني جنبلاط تولوا الشوفين ارثًا عن الشيخ قبلان القاضي الذي مات بدون عقب فورث ثروته صهره الشيخ علي بن رباح الجنبلاطي وقام مقامه في ادارة المقاطعة. وبنو العماد تولوا العرقوب، وبنو نكد الشحار والمناصف ودير القمر وقسمًا من اقليم الخروب، وبنو تلحوق

[1] هنا تبدأ صفحة ٦٢

الغرب الأعلى اقطعهم اياه الامير حيدر قهرًا للأمير يوسف الأرسلاني اليمني على ما سيجيء. اما بنو عبد الملك فكان في عهدهم الجرد واقطعوه تقوية للحزب القيسي.

فالنكدية اذًا واسطة عقد العشائر والحلقة المتوسطة في سلسلة المشايخ ذوي الطبقة الأولى. لأن من المشايخ طبقةً ثانوية كل قبيلة منها تتبع اسرة من تلك الاسر المقدم ذكرها. فالعيال التي تتبع الأسرة النكدية هن: بنو العيد الذين كانوا يتولون مقاطعة العرقوب الاعلى. وكان لهم شأن مذكور فقد نبغ منهم أفراد عرفوا بالشجاعة والجود والتعقل. ثم بنو هرموش او ابي هرموش الذين اشتهر منهم رجل نال لقب باشا. ثم (٦٣) بنو القاضي الذين منهم بنو نصر الدين في كفرمتى، ثم بنو العقيلي. وهناك عيلة قليلة العدد قلما نعرف عنها يقال لهم بنو برغشة في راشيا، تلتحق ايضًا بهذه العيلة وتندمج بسلكهم. هذه العيال هي التي يصاهرها بنو نكد وكانت تتبعهم سياسيًا. فلا يخفى ان العشائر كانت تتحفظ كثيرًا بالمصاهرة. فان العشيرة لا تسمح لاحد افرادها ان يتزوج من عشيرة ادنى في المقام. ومن اخلّ بنظام المصاهرة كانوا يتبرأون منه وربما طردوه. وسنَزيد المسألة تفصيلاً.

سكن النكديون لأول اتصالهم بآل معن في بعقلين ثم انتقلوا معهم إلى دير القمر. وانتقل منهم طائفة إلى المناصف. وتخلف بعضهم في الدير إلى ما بعد حادثة الستين فاضطروا إلى الجلاء من الدير وقطنوا المناصف كلهم ردحًا من الزمن لاسباب ربما اتينا على ذكرها. جاء أبناء حمود بن قاسم بن كليب عبيه حوالي سنة ١٨٥٥ ولم يبرحوا فيها حتى اليوم. وقد تبعهم اليها بنو سلمان بن كنعان بن علي النكدي. وتخلف في المناصف أبناء ناصيف بن سيد أحمد بن كليب ولكن احدهم لحق باخواله إلى عبيه. فمنازلهم الآن في عبيه حيث سواد النكدية الاعظم. وفي المناصف، ودير بابا، وكفرحيم بقية منهم.

وكان أبناء سلمان قد توطنوا دقّون. فأما الآن فليس منهم فيها احد. وقد قطن الشيخ اسعد بن سلمان الناعمة عدة سنين. كان عدد الذكور في هذه العشيرة يناهز السبعين ذكرًا ذلك قبل الحرب العالمية الكبرى. واما الآن فان الامراض التي تفشت اثناء الحرب والويلات العظيمة التي نجمت عنها فلم تُبقِ من النكديين الا نحوًا من خمسة وعشرين ذكرًا من جميع الأفخاذ والبطون. ودونك شجرة مواليدهم:

أحمد ولد ثلاثة اولاد وهم: علي ونجم ويوسف فعلي ولد: كنعان وهذا ولد: سلمان وحسينًا.

فسلمان ولد اربعة: اسعد وحمدًا وكنعان وحسنًا.

واسعد ولد ثلاثة اولاد هم: محمود وسلمان ومنصور، وحمد بن سلمان توفي بلا عقب.

اما كنعان فولد: أحمد وعليًا وبشيرًا وحمدًا.

فاحمد ولد: قاسمًا وداود.

وبشير ولد ولدين: محمودًا وسعيدًا.

واحمد ولد: يوسف ونجيبًا.

اما محمود فولد: بشيرًا (الذي ولد ولدًا ولد ولدًا)، ومحمدًا الذي توفي عن ابنة دعيت ارجوان تزوجت بكاتب هذه السطور.

وولد محمود ايضًا حسنًا فتوفي بلا عقب. (٦٤)

واما سلمان فولد: عليًا، وسعيدًا، واسعد، وسليمًا.

فعلي ولد: مجيدًا. وسعيد ولد رشيدًا.

واسعد ولد ولدين توفيا عزبين. وسليم توفي بلا عقب.

اما نجم بن أحمد فولد: كليبًا، وقبلان، وبشيرًا.

فبشير لم نعرف عنه شيئًا. وقبلان ولد اولادًا احدهم دعي هجرسًا.

ومن سلالة قبلان بنو فتح في كفرمتى الذين منهم سليم وابناه ملحم وسعيد. وكذلك نشأ منهم رجل يدعى عبد السلام كان له بعض الوجاهة.

اما كليب فولد خمسة بنين: بشير، وواكد، وسيد أحمد، وقاسم، ومراد.

فبشير ولد: علي، وجهجاهًا، وسعد الدين، وكليبًا. وهؤلاء الأربعة كانوا من غدر بهم الامير بشير واشياعه. ولم يمنعه صغر سنهم عن تعذيبهم قبل قتلهم والتنكيل بهم.

سيد أحمد بن كليب ولد: عباسًا، وناصيفًا. فعباس لم يعقب. واما ناصيف فولد: عباسًا، وكليبًا (الذي سمي بعد ذلك عليًا)، وبشيرًا. فعباس توفي قتيلاً بدير القمر سنة ١٨٤١ عن ولد اسمه شاهين ولد ولدًا يدعى كاملاً.

ومراد بن كليب ولد: فارسًا، وفارس ولد اربعةً: مرادًا، وواكدًا، وخطارًا، وحسنًا. فمراد لم يعقب ولدًا. وواكد ولد ابراهيم الذي ولد ولدًا غير نجيب. وخطار ولد ملحمًا فتوفي بلا عقب (وأنا أحمد الله لانه لم يرزقه ولدًا لعله احتذى على منال ابيه بالتسول).

وحسن بن فارس ولد توفيقًا فتوفي بلا عقب.

بشير بن ناصيف ولد: ساميًا فولد محمدًا الذي توفي منتحرًا بلا عقب وولد بشير ايضًا: شريفًا، وجميلاً. فاما شريف فلم يزل حيًا يرزق ولكنه إلى الآن لم يعقب ولدًا. اما جميل فولد: عادلاً وبشيرًا.

اما قاسم بن كليب فولد: حمودًا. وحمود ولد ثلاثة اولاد هم: عمانا قاسم، وسليم، ووالدنا سعيد. فقاسم توفي بلا عقب وسليم ولد ملحمًا فولد فؤادًا وسليمًا وشكيبًا.

واما والدنا "سعيد الذكر" فرزقه الله خمسة بنين اكبرهم امين ورابعهم كاتب هذه اللمعة التاريخية الذي رزق غلامًا دعاه بالحارث عملاً بالحديث النبوي المأثور القائل: "وكلكم حارث وكلكم همام". واما الثلاثة الباقون فلا حاجة إلى ذكر اسمائهم واسماء اولادهم الكثار فإنني لم أحصِ عدهم الا بعداد[1].

وقد خرج عن هذه السلسلة رجلان عن النكدين احدهما يدعى: عزت من البطن المدعو بطن حسن لا ندري نسبته إلى من تتصل من النكدين.

وعزّت هذا هو ابن علي (٦٥) بن بشير بن مرعي بن حسن بن نجم. وكان له اخ يسمى حمدًا لم يعقب ولدًا. والآخر سليم الذي سمي حين ولادته محمدًا باسم ابيه المتوفى قبل مولد ابنه. فسليم هذا هو ابن محمد بن حسين بن يوسف بن خطار بن حسين يوسف من بطن يدعى بطن خطار نجهل نسبته كذلك.

وبنو نكد ينقسمون إلى خمسة بطون. الأول: بطن سلمان بن كنعان بن علي أحمد ومنه المشايخ الذين قطنوا دقّون مدةً طويلة وهم أبناء اسعد بن سلمان وابناء كنعان بن سلمان. والآخر: بطن كليب الذي منه المترجم وهم أبناء ناصيف بن سيد أحمد وابناء حمود ابن قاسم. كذلك (لسوء الحظ) أبناء يوسف بن فارس بن مراد الذين سقطوا من النسب النكدي لفساد سيرتهم وانحطاط اخلاقهم. والثالث: بطن قبلان الذي منه بنو فتح في كفرمتى وهم ايضًا من المنحطين مهنةً واخلاقًا. والرابع: بطن حسن الذي منه عزت الآنف الذكر. وهم في حالة متوسطة ادبيًا. والخامس: بطن خطار ومنه سليم المذكور آنفا وابن عمه قاسم ابن خطار بن حسين بن خطار لدة كامل بن شاهين بن عباس بن ناصيف وقد توفي عزبًا.

بقي من النكدين قوم يدعون بني ابي ظاهر كانوا يقطنون كفرحيم من المناصف. واكثر النكدين ينكرون على هؤلاء النكدية ولكني احفظ اوراقًا كتبت في عهد حمود

---

[1] العداد: من عدّ مصدر عادّ يوم القرن ويوم الموت وربما المعنى هو العَدّاد جهاز يُستعمل لقياس المسافات أو القوة الكهربائية.

وناصيف وفيها توقيع نجم محمود نكد. وهذا الرجل من بني ابي ظاهر. ولا يعقل ان رجلاً ينتحل النكدية انتحالاً ويدّعي كونه ابن عم لهذين الجبارين العظيمين ويضربان عنه صفحًا. وقد ورد في التواريخ اللبنانية ذكر لرجلين من النكديين يدعى احدهما نمر والآخر فهد. بيد انهما لم يُذكرا في مواليد بني نكد قط. فلعلهما من هذا البطن الظاهري. كذلك اعرف رجلاً مذ كنت يافعًا يدعى خطار بن علي ابي النصر وهو نكدي بلا ريب. فالى اي بطن من النكديين يرجع هذا؟ الله اعلم!

وان في شفا عمر رجلاً يؤكد كونه من بني نكد يدعى: الشيخ حسين. وهو ذو وجاهة في البلد ولعله مختار البلدة. وقد نقل الذين أمّوا شفا عمر على اثر المجاعة التي حصلت في لبنان ايام الحرب انه رجل سخي اليد مضياف عزيز الجانب. وهو زعم ان سلفه نزحوا من لبنان عقيب نكبة النكدية بدير القمر سنة ١٧٩٧. ولا اعلم مكان زعمه من الصحة. وممن حلّ عليه ضيفًا سليم بن محمد بن حسين النكدي وكثيرون غيره من الدروز الذين رحلوا إلى شفا عمر بقصد التعيش.

ليس في النكديين أنفسهم طبقتان كبرى وصغرى كما في بني تلحوق وبني عبد الملك فإن فيهم (٦٦) كبارًا وصغارًا. فان العامة تقول: "بنو تلحوق الكبار وبنو تلحوق الصغار" وكذلك عن بني عبد الملك . والغريب ان هاتين الأسرتين لا تزوج الطبقة الاولى الطبقة الثانية منهم. وهي تعامل الاخرى كما تعامل اوجه العامة ولا نعلم لهذه الافضلية سببًا. اما بنو نكد فليس بينهم هذا التفاضل في النسب. وانما ربما امتاز بطن كليب خصوصًا بني حمود وبني ناصيف على سائر البطون النكدية بالشجاعة والجاه ولذلك حصرت ولاية المقاطعات بهذين الفخذين.

وقد ظهرت هذه الافضلية في عهد كليب واستمرت الحالة إلى هذه الأيام وذلك من حيث الادبيات والماديات ايضًا. واما في عهد علي – والحق اولى ان يُقال – فان الوجاهة قد انحصرت فيه دون اخويه نجم ويوسف. وهو في الحقيقة مؤسس المجد النكدي واول من ورد ذكره في التواريخ. حتى ان اسم ابيه كان مجهولاً إلى ان عثرت عليه صدفةً محفورًا على بلاطة بعين ماء في دقّون تسمى: عين المعصرة (١)[1]. ودونك نص هذه الكتاب: "انشا هذا السبيل الشيخ علي ابن المرحوم الشيخ أحمد ابي نكد من دير القمر سنة (فراغ)". فاكتُشف حينئذٍ اسم ذلك الجد الجامع الذي طالما بحث عنه المتأدبون من بني نكد و لم يهتدوا اليه.

[1] جاء في حاشية الصفحة: (١) دواني القطوف صفحة ٢٥١.

نبأ عن الأيام الغابرة

تقدم ان العشيرة النكدية هي الحلقة المتوسطة في سلسلة البيوتات الدرزية الكبرى. يتقدم عليها اثنتان ويتأخر عنها كذلك عشيرتان. بيد أن الحاكم كان يؤثر النكديين لا سيما العظماء منهم، ويفضلهم ببعض معاملات واصطلاحات كانت تجري في غاية الدقة والرعاية. وذلك من حيث المكاتبات والمقابلات مما يُعبر عنه بالاصطلاح التركي (بالتشريفات). فان تفوق النكديين وآباؤهم كان يسمو بهم في نظر الحاكم والاعيان عن رتبة المماثلة مع سائر العشائر ويرفعهم عن طبقة التنظير بباقي الأنداد. ومن ذلك ان الامير الشهابي الوالي كان يكتب لابناء العشائر على ربع طبق – طلحية – من الكاغد. واما الشيخ حمود وابن عمه (١)[1] فكان يكتب إلى كل منهما في نصف طبق. وكذلك كان يؤثر ذينك الرجلين الكبيرين ويفضلهما عن النظراء بمعاملات اخرى كان مصطلحًا عليها سابقًا. وهذا التفضيل كان محفوظًا للشيخين الآنفي الذكر وللشيخ بشير جنبلاط فقط.

ولا بأس اذا ألممنا قليلاً بذكر هاتيك الاصطلاحات المرعية مشفوعة بلمعة عن حالة لبنان السابقة السياسية وبعض أمور تتعلق بهذا الوطن اللبناني وذلك على قدر مّا يحتمله. (٦٧) وربما حسب المعاصرون ان مثل هذه الاصطلاحات والمعاملات مما لا يقيد به ولا ينبغي ان يتخذ دليلاً على افضلية البعض وإيثارهم على البعض الآخر. فهي أمور تافهة صبيانية لا قدر لها في الحقيقة ولا قيمة. ولكن من عَلمَ ان كتابات الحاكم، بل ألفاظه ومطلق معاملاته كانت ترفع قومًا وتحط آخرين، عدّها من قبيل الرتب والاوسمة التي تمنحها الدول لبعض رجال امتازوا بمأثرة من المآثر الكريمة والاخلاق الفاضلة مكافأة لتفوقهم وعزاء بنظرائهم على الاقتداء بهم.

فمن تلك المصطلحات التي كانت مرعية: ان الحاكم الشهابي كان يكتب للأمراء والمشايخ: الأخ العزيز. واما بني أبي اللمع فيكتب العنوان: جناب حضرة الأخ العزيز الأمير فلان الكريم حفظه الله تعالى. ابدي أولاً مزيد الأشواق لمشاهدتكم في كل خير. وثانيًا كذا وكذا. والمكتوب بنصف طبق. وكذلك يكتب إلى بني أرسلان ولكن بعد لفظة: وثانيًا والمكتوب ربع طبق. ويوقع إلى الأسرتين: أخ ومحب مخلص. واما إلى المشايخ فككتابته إلى بني أرسلان إلا لفظة: جناب. وكان يكتب إلى بني بلبيل في المتن وبني شاكر من دير القمر

[1] لم يرد تفسير في الحاشية.

وسائر وجوه العامة: حضرة عزيزنا ولكنه يضع: سلمه الله موضع حفظه الله – وكأن السلامة أحط من الحفظ – ويضع: رؤياكم موضع مشاهدتكم – ولعل الرؤيا أحط من المشاهدة – ولا غرو فان المشاهدة في الحلم لا تقوم مقام المشاهدة في اليقظة. ولو لم يعرف الأمير الفرق بين المادتين لغة... وكان يكتب إلى سائر العامة: أعز المحبين. واما إلى أهل قراه الخاصة وهي: دير القمر وعماطور ونيحا وعين دارة وبتلون، فيكتب اليهم: عزيزنا وربما كتب كذلك إلى بعض أعيان البلاد. على ان: حضرة عزيزنا لا تكتب إلا في ربع طبق واعز المحبين في ثُمن طبق.

وأما التوقيع فكما يأتي على الترتيب من الاعلى إلى الأدنى: اخ، محب مخلص، الفقير، مشوشة لا تكاد تُقرأ، ويسمونها الطرة.

الملحق الثاني: مدوّنة عاطف بو عماد[١]

بعد حادثة الاعتداء على مقام السيد عبد الله[٢]

[اتُفق ان] "يُسلم الأمراء (الشهابيون) في عبيه الشيخ إلى حمود النكدي لا إلى القائد العثماني كما يقول الشدياق وقد رواها يوسف بن سعيد التيماني" مما يدل على قوة نفوذ النكديين في ذلك الوقت[٣].

الشيخ كليب يقصد دمشق

"وقد مده يومئذ بالمال الشيخ فارس البيطار وكان لكليب من وراء هذا السعي غايتان، الأولى مصلحة البلاد العمومية والأخرى خلع الأمير منصور لتحامله على النكديين وإلقائه بذور الشقاق بينهم"[٤].

علاقة كليب نكد بوالي دمشق عثمان باشا الكرجي

"حظي الشيخ كليب نكد لدى والي الشام ووعد ببلوغ امانيه".[٥]

الشيخ كليب يسعى إلى ضم شمال لبنان إلى جنوبه

"وما انضمام شمالي لبنان إلى جنوبه وصيرورته إمارة واحدة إلا من أيادي ذلك الرجل الوطني الكبير [كليب]".[٦]

---

[١] يحوي هذا الملحق مقاطع مما نقله عاطف بو عماد من مخطوطة نسيب نكد وهي مأخوذة من القسم المفقود من مخطوطة "سيرة الأسرة النكدية". تسهيلاً للقارئ جعلت لكل مقطع عنوانًا وذكرت رقم الصفحة كما وردت عند عاطف بو عماد في كتابه: "الأسرة النكديّة" ثم ذكرت رقم الصفحة كما جاءت في النسخة التي نقل منها عاطف بو عماد. اما ما يأتي بين الحاصرتين [ ] فهذا النص يعود إلى عاطف بو عماد. وكان قصدي من استعمال الحاصرتين زيادة في الايضاح وعدم الالتباس.

[٢] العناوين في هذا الملحق من وضع المحقق.

[٣] **بوعماد:** ٢٣٩؛ **نكد:** ١٧.

[٤] **بوعماد:** ١٢٤؛ **نكد:** ٥١.

[٥] **بوعماد:** ١٢٧؛ **نكد:** ٥١.

[٦] **بوعماد:** ١٣٥؛ **نكد:** ٥١.

مصادرة الأمير يوسف املاك الأمير منصور

"كان لبعض النكديين دَين على الأمير منصور صاحب راشيا يبلغ نحو ألف قرش وربما أن منصورًا هذا كان ممالئًا للأمير سيد أحمد حين خروجه على أخيه ضم الأمير يوسف ربا الدين إلى أصله سنة فسنة حتى بلغ سبعة آلاف وخمسمائة قرش فأرسل إليه عمه الأمير حسين يشدد عليه بدفعها فبعد أن أقام في راشيا زهاء شهرين توفي...".[1]

والي الشام يدعو الشيخ كليبًا لزيارة دمشق

[بعد معركة النبطية دعاه إلى دمشق] "ووجه إليه إحسانات كثيرة واحتفل به احتفالا عظيما وقد أنزله في دار فخمة لحسن بلائه في تلك الحروب مع ظاهر العمر".[2]

مقتل محمد أمين الدين من كفرفاقود في معركة السعديات الأولى

[لاقى حتفه] "مثخنًا بجراح كثيرة في جانب جذع شجرة والشجرة مقطعة قطعًا عديدة بضرب السيوف والخناجر".[3]

معركة السعديات الأولى

"فأطلقوا عليه الرصاص كمن أفواه القرب فلما رآهم لم يضبطوا أنفسهم ... علم أن خبرتهم الحربية قليلة".[4]

الأمير يوسف ومعركة السعديات الأولى

"تنصل الأمير يوسف من تبعتها وزعمه للجزار أنها من عنديات النكدية ولا يد للأمير فيها ثم ما عقب ذلك من تردد الأمير في افتداء الشيخين كان من شأنه أن فترت العلاقات بين هذين الرجلين المتحابين [الأمير يوسف والشيخ كليب] وأفضى الأمر إلى اعتزال الأمير يوسف إلى غزير".[5]

---

[1] بوعماد: ١٣٦؛ نكد: ٥٧.

[2] بوعماد: ١٣٤؛ نكد: ٥٧.

[3] بوعماد: ١٣٨؛ نكد: ٥٩.

[4] بوعماد: ١٣٩؛ نكد: ٥٩.

[5] بوعماد: ١٤١؛ نكد: ٦١.

دعوة الشيخ كليب إلى كنيسة التلة

[فلم تنطلِ هذه الحيلة على الشيخ كليب] "وكيف تنطلي عليه خدعة ذينك الأميرين أو يركن إليهما وهما بالأمس اتفقا مع الأمير ضد النكديين واستحوذا على أملاكهم واموالهم بعد أن كان يحدثه الأميران به".[1]

الأمير يوسف يعود إلى الحكم

"نوى النكديون التصدي له ومنعه من دخول الدير".[2]

تحالف بين العماديين واليزبكيين والجنبلاطيين

"مهاجمة الأمير يوسف والنكدية بدير القمر نفسها".[3]

ضريبة الشاشية

[عارضها جميع الدروز وزحف التكتل الدرزي إلى دير القمر فتدخل] "مشايخ آل نكد وبقية وجوه دير القمر" حتى أبطلها الأمير[4].

ضريبة البزرية

[اتخذها المشايخ ذريعة] "لإثارة الشغب وتحريك الخواطر ضده وإرجاع أخويه سيد أحمد وافندي إلى الولاية".[5]

نجاح خطة إبعاد الأمير يوسف

[جرى ذلك بدعم من الجزار لانه] "كان منطويًا للأمير على غل".[6]

معركة عانوت

"صادر الأمير يوسف املاك بني جنبلاط وهدم مساكنهم وقد أذل سائر اتباع الأمير سيد أحمد واتباع الجنبلاطيين كبني العيد وحمدان وأبو شقرا وهرموش العقيلي وأبي اللمع".[7]

---

[1] بوعماد: ١٤٦؛ نكد: ٦٢.

[2] بوعماد: ١٤٧؛ نكد: ٦٣.

[3] بوعماد: ١٤٧؛ نكد: ٦٣.

[4] بوعماد: ١٤٧؛ نكد: ٦٣.

[5] بوعماد: ١٤٥؛ نكد: ٦٢-٦٣.

[6] بوعماد: ١٤٧؛ نكد: ٦٦.

[7] بوعماد: ١٤٧؛ نكد: ٦٤.

الشيخ بشير يسقط عن ظهر الفرس

"ولما بلغ الأمير بشير الوالي الجديد إلى المكان المسمى وطا الجوز جرى هناك سباق بين الفرسان فكبا جواد الشيخ بشير النكدي فسقط عنه وآلمته السقطة شديدًا حتى بقي عدة أيام لا يعي على شيء وقد حملوه إلى دير القمر بسرير على أكتاف الرجال وربما قد حصل له اهتزاز في الحبل الشوكي من تأثير هذه الكبوة".[1]

الجزار يستاء من انتصار النكديين في معركة السعديات الثانية

[أمر الجزار الأمير بشير والجنبلاطيين بالعودة إلى الجبل للانتقام من اللمعيين والعماديين والنكديين. فقام النكديون والأمير قعدان إلى جهات بيروت للمحافظة على بلدة الشويفات وارزاق النكدية في الناعمة وجلّ البحر] "فقام الأمير بشير بعسكره من وجههم إلى بيروت".[2]

المعركة بين الأرناؤوط والنكديين أيام الأمير قعدان

[استطاع النكديون أن يصمدوا في عين بال] "فظفر النكديون وهرب الأرناؤوط إلى صيدا".[3]

الأسرة النكدية تعود إلى نفوذها السياسي

"فقد كان بطن من النكديين لم يزل مواليًا للأمير بشير وهم من بني خطار فيما أظن. فذهب الشيخ فهد النكدي والشيخ جهجاه إلى أطراف البلاد يعيثان فسادًا فأرسل الأمير حسين أبا دعيبس عبد الصمد فقبض عليهما واحضرهما إلى دير القمر ووضعهما في السجن ففتك بهما الشيخ بشير".[4]

محاولة اغتيال الشيخ حمود

[جاء أن اسم الخادم الذي أرسله الأمير بشير لقتل الشيخ حمود]: "نجم اللحام... لآتينك هذه المرة برأس الأسمر في مخلاة الفرس".[5]

[1] بوعماد: ١٥٩؛ نكد: ٦٧.

[2] بوعماد: ١٦٤؛ نكد: ٦٩.

[3] بوعماد: ١٦٦؛ نكد: ٧٠.

[4] بوعماد: ١٦٨؛ نكد: ٧١-٧٢.

[5] بوعماد: ١٨٦؛ نكد: ٨٣.

مكاتبات بين الأمير بشير وحمود وناصيف نكد[1]

"كان الأمير بشير أثناء إقامته في مصر مستمرًا على مكاتبة الشيخين النكديين حمود وناصيف ويستطلعهما حالة البلاد في غيابه وانه لم يرجع إلى البلاد حتى أوعزا إليه أن الأهلين أصبحوا راغبين عن ولاية الأمير عباس وهم يتمنون عودته لتسليمه مقاليد الحكم ، وانه بناء على إشارة ذينك الشيخين غادر مصر عائدًا إلى بر الشام. ولما حصل الأميران سهل الغازية مما يلي صيدا التقاه هناك الشيخ حمود فسلم عليه الأمير مصافحة وجعل يشكر له بقاءه على مودته وثباته على عهده. وكذلك كان الشيخ ناصيف ينتظر في النبي يونس. ولما اقبل الأمير لاقاه بمثل ما لاقى به ابن عمه".[2]

حصار قلعة سانور ومكافأة ناصيف نكد

"كافأ الأمير بشير الشيخ ناصيف نكد بفرس الكبشة بالرخت والباشليق أي العدة الفضية المعروفة".[3]

تحالف النكديين مع عثمان باشا ضد الأمير بشير وحلفائه المصريين

"فلما سار الشيخ حمود النكدي إلى طرابلس بأمر من الأمير بشير لكنه كاتب العثمانيين وأعلن لهم طاعته وراسل عثمان باشا إلا انه ثبت في القتال فأجابه عثمان باشا يعاتبه على ثباته فوقع الجواب بيد الأمير خليل الذي أرسله إلى والده". [فما إن عاد الشيخ حمود إلى دير القمر واستلم رسائل من أسعد النكدي يحث فيها الدروز على التأهب] "حتى أخذ على عاتقه عملية بناء المعارضة فاتصل بالأمير بشير ملحم في سبنيه وتعاهد معه على القيام إلى حلب للانضمام إلى القوات العثمانية" [رافق المقاطعجيون النكديون مع بعض الأمراء الأرسلانيين والعماديين الجنود العثمانيين] "في تقهقرهم إلى بورصة ومنها تقدموا إلى القسطنطينية يعرضون خلوصهم وخدماتهم لجلالة السلطان العثماني".[4]

[1] هذه الملاحظات مأخوذة من أوراق عاطف بو عماد الخاصة التي نقلها من المخطوطة الكاملة و لم يذكرها في كتابه وقد تفضل وأعارني إياها فرأيت أن اذكرها هنا لفائدة قد تُرجى. العنوان من وضع عاطف بو عماد.

[2] نكد: ٩٠.

[3] نكد: ٩٤.

[4] بوعماد: ٢٠٠؛ نكد: ٩٦-٩٧.

عودة حمود وقاسم وعباس إلى البلاد

"أن جدنا حمودًا وعمنا قاسمًا وابن خالنا عباسًا قد عادوا إلى البلاد قبل خالنا ناصيف وابنه علي. وكان إبراهيم باشا قد أحنقه انضمام المشايخ إلى الاتراك فضبط أرزاقهم وانزل أحد أمراء الآلايات المصرية في دور النكديين بدير القمر. وكان الشيخ محمد القاضي قد عاد قبلاً إلى البلاد فرضي الأمير عنه وأذن له بالإقامة في بيته بدميث. وقد التمس الشيخان في مصر المثول لدى العزيز".[1]

محمد علي يحتفي بالشيخين ناصيف وحمود

[عندما ذهب الشيخان النكديان ناصيف وحمود إلى مصر من اجل ان يتوسط محمد علي لهما عند الأمير بشير بالعودة إلى الجبل. وبلغ من حفاوة عزيز مصر ان] "أرسلت الحكومة المصرية جمالاً وبغالاً كي تحمل أثقال المشايخ وإذ لم يكن عندهم ما يضعون على هذه الجمال الكثيرة وخجلوا أن يعيدوها فارغة جعلوا يضعون على هذا الجمل لحافًا ويحملون ذلك البغل عباءة وهلمّ جرًا... وقد احتفلت بهم الدولة المصرية وعين لهم العزيز النفقات الطائلة فطاب لهم المقام في مصر فحصلوا على نصيب صالح من العلوم العربية".[2]

القبض على بعض أعيان الجبل

[بسبب معارضتهم الأمير بشير والحكم المصري سنة ١٨٤٠] "ومن ثم صدر أمر من إبراهيم باشا بالقبض على الأمراء والمشايخ الذين عملوا على مناوأته فكان من جملة المقبوض عليهم الشيخ حمود النكدي وابنه الشيخ قاسم والشيخ عباس بن ناصيف وأربعة من الأمراء الشهابيين وأربعة من بني أبي اللمع وشيخ من بني الخازن وبعض وجوه العامة".[3]

"فبلغ الأسرى سبعة وخمسين. فأُرسلوا إلى صيدا ومنها أُنزلوا في مركبين إلى الإسكندرية وقيل انهم قيدوا زوجين زوجين في المراكب. ولكنه لم يصل المركبان بهم إلى الإسكندرية حتى أقبلت ثلاث سفن إنكليزية وسفينة تجارية بقيادة الأميرال نبير[4] الإنكليزي لأجل تخليص أولئك الأسرى. ولكن والي الإسكندرية أسرع بإدخال المركبين إلى الميناء وأرسل الأسرى إلى مصر ليلاً خوفًا من العمارة الإنكليزية. فلما علم القائد الإنكليزي بمسير

---

[1] نكد: ٩٧-٩٨.

[2] بوعماد: ٢٠٤؛ نكد: ٩٧.

[3] بوعماد: ٢١٣؛ نكد: ٩٩.

[4] هو القائد الإنكليزي Sir Charles Napier تشارلز نبير. انظر: Farah, *Interventionism*, ٤١-٤٥

الأسرى استأنف السفر إلى بيروت بنية العودة إلى المياه المصرية. أما الأسرى فقد نفوا إلى سنار[1] فورًا بحال وصولهم إلى مصر."[2]

النفي إلى سنار على دفعتين. عودة حمود وناصيف إلى لبنان ١٨٤٠

"إن مدة إقامة المشايخ النكدية الخمسة وهم: حمود وابنه قاسم، وناصيف وابناه عباس وعلي في مصر غير معروفة بالتدقيق ولكن ما تعيه ذاكرتنا من أحاديث عمنا قاسم تدل على انها لم تكن اقل من خمس سنوات. فإنه كان يقص علينا أخبارًا كثيرة عن السودان وعادات سكانها نذكر بعضها في ترجمته لأنه كما لا يخفى قد نفوا إلى سنار مرتين: الأولى كانوا كلهم منفيين أي الخمسة المار ذكرهم. وظلوا في السودان مدة طويلة. لكن المرة الثانية إذ لم يكن من النكديين إلا ثلاثة أحدهم حمود وولده قاسم وعباس بن ناصيف. وبعد صدور الأمر بارجاعهم إلى مصر التمس حمود رفع الضبط عن املاكهم في الشوف فأجابه العزيز إلى ذلك وحضر إلى وطنه مع ولده قاسم وعباس بن ناصيف. واما ناصيف وابنه علي فقد تخلفا في مصر وظلا فيها على ما يظهر إلى سنة ١٨٤٠".[3]

عودة القبطان الإنكليزي إلى مصر لتخليص الأسرى

"سار القبطان الإنكليزي إلى المياه المصرية بعمارته من اجل تخليص الأسرى. فبعد ان سافر هذا القبطان إلى بيروت عاد إلى الإسكندرية ليشدد على محمد علي برجوعهم وقد جدَّ بأثرهم في النيل فلم يدركهم فعاد أدراجه. وكنت أسمع من عمي قاسم انهم قد علموا بعد ذلك انه لم يكن بينهم وبين السفينة التي كانت تتبعهم إلا مسيرة يوم واحد".[4]

انتقال الإمارة من المعنيين إلى آل شهاب

"ولكن الدروز لم يشعروا حينئذ بأهمية هذا التطور الفجائي في الإمارة اللبنانية، وربما نظروا إليه نظرهم إلى حادث بسيط من شكله مما يعبر عنه الإنكليز بقولهم مات الملك عاش الملك وما دروا ان هذا الانتقال كان آخر عهد الدروز بالسيادة على جبلهم".[5]

---

[1] بلاد سنار منطقة تقع في شمال السودان.

[2] نكد: ٩٩

[3] نكد: ٩٩

[4] نكد: ١٠٠

[5] بوعماد: ١٠٠؛ نكد: ١٠٩.

الأمير بشير في بورصة والتقاؤه بالشيخ حمود نكد بعد نفيه

"أبعد الأمير بشير الثاني إلى بورصة حيث اجتمع بجدنا الشيخ حمود وجرت بينهما معاتبات ومساجلات نذكر بعضها فيما يأتي. ثم اعيد إلى القسطنطينية وتوفي بها سنة ١٨٥٠ (٢٩ كانون الثاني) عن أربعة وثمانين عامًا حسب رأي الشدياق، وقال آخرون انه عمّر تسعين سنة" [1]

مجيء ناصيف بك من مصر مع رفاقه

"ان الشيخ ناصيف، أو ناصيف بك، وابنه علي بك ورفاقه البكوات نعمان جنبلاط وعبد السلام وخطار العماديين جاؤوا يافا فلما حصلوا فيها وفدوا على الأمير بشير ملحم يسلمون عليه فصعّر عليهم خده وازدرى بهم وبأوسمتهم فخرجوا من حضرته مغتاظين ونووا باطنًا عزله متى عادوا إلى البلاد. ومن ثم قدموا عكا نافرين من الأمير ولكنهم لم يلبثوا ان عادوا إلى يافا لمقابلة إبراهيم باشا. ولكنهم بعد عودته إلى مصر قدموا إلى أوطانهم".[2]

حمود وناصيف في نزاعهما ضد الأمير بشير

[حاول الشيخان حمود وناصيف إيجاد الدعم الخارجي لهما في معركتهما مع الأمير بشير فتوجها نحو دروز حوران وأوفدا رسولاً من قبلهما إلى صديق أسرتهما] "زعيم بني العساف الحورانيين الشيخ أبو شاهين محمد أبو عساف الملقب: بالقميزي فهب الشيخ أبو شاهين ببعض أقاربه. وإذ كان أثناء الطريق في بر الياس أتاه الصريخ من حوارن أن العرب قد غزوا السائمة واستاقوا الاموال وأسروا بعض الرعاة فاضطر الشيخ إلى النكوص على الفور لاسترداد الغنيمة من العرب وقال لرسول النكديين بلّغ المشايخ جلية الأمر".[3]

الفتور في العلاقات بين الدروز والنصارى

"وفي غضون ذلك كان قد حصل شيء من التنكر بين الدروز والنصارى وجعل كل منهم ينظر إلى الآخر نظرة الارتياب والحذر ولم يدر في خلد أحد حينئذ انه سيعقب ذلك أمور ذات بال تقلب جبل لبنان رأسًا على عقب وأن هذا التنكر البسيط سيفضي إلى محاربات عظيمة".[4]

[1] نكد: ١٠١.
[2] نكد: ١٠٣.
[3] بوعماد: ١٩٥؛ نكد: ١٠٢-١٠٣.
[4] نكد: ١٠٣-١٠٤.

الدولة العثمانية والحوادث الطائفية

"ما روى لنا الآباء كلمة واحدة تشير إلى تحريض الدولة العثمانية للدروز، فقد كان أجدادنا ممن يطلع على بواطن السياسة الدرزية. ولا بد من التصريح ان حمودًا وناصيفًا كانا ممن يقود عددًا من شجعان الدروز ومن له ضلع في هاتيك الأمور أفيعقل إذاً أن يكون العمال العثمانيون قد اسروا بأمر إلى الزعماء الدروز ولا يطلع عليه هذان الزعيمان الكبيران! كذلك كان أبناؤهما قاسم وسليم وبشير وسعيد قد قادوا جمًّا غفيرًا في تلك المواقع فكيف توعز الدولة إلى الطائفة بشيء ولا يفطن له هؤلاء القواد وهم من جملة من يتهمهم النصارى بتلقي أوامر الدولة. ولقد بحث كاتب هذه السطور ـ نسيب نكد ـ مع أبيه وعميه وعدد من شيوخ الدروز بشأن هذه الحروب وسألهم عن أسبابها غير مرة فلم يخبره أحد قط أن الدولة العثمانية كان لها يد في ذلك. نقول ذلك لا من قبل النعرة الجنسية والعصبية النسبية بل غضبًا للحقيقة التي تشوهها الأغراض العمياء".[1]

تسامح الدروز الديني وبناؤهم الأديرة

"فبنى أجدادنا دير العميق وأقرباؤنا بنو سلمان بنوا دير الناعمة وبنو جنبلاط دير المخلص وبنو تلحوق دير الشير. وهكذا".[2]

أسباب الفتنة

"لم يقلب المسيحيون للدروز ظهر المجنّ ولا تنكروا لهم حتى قدم إبراهيم باشا ابن محمد علي وحاربه الدروز في واقعة بكا. فإنهم يومئذ طلبوا من الأمير بشير عمر سلاحًا ليقاتلوا به الدروز فكأن البذور التي زرعها الأمير أمين بشير وصاحبه بطرس كرامة كانت حينئذ قد نبتت وأينعت وآن جناها ولم يكن النصارى ليتمالكوا التعريض بالدروز وإظهار الشماتة بهم لمحاولة إبراهيم باشا إخضاعهم وتجنيدهم حتى قال قائلهم: " شبان الدروز للجندية وشيوخهم لنفش الصوف ونساؤهم للعسكر". فأحفظ هذا التعريض الدروز وقالوا لهم: "ما خطبكم يا هؤلاء ما نحن بمقاتليكم ولا شأن لكم معنا. فما بالكم تتحككون بنا وتنالون منا".[3]

[1] بوعماد: ٢٤٠؛ نكد: ١٠٧.
[2] نكد: ١٠٨.
[3] نكد: ١٠٩.

احتجاج الدروز على تعيين الشيخ بشارة الخوري صالح قاضيًا

"وأخص ما أنف له الدروز تعيين الشيخ بشارة الخوري صالح فإذ ذاك صمموا على خلع الأمير بشير الثالث. وقد أرسل اليه الشيخان النكديان حمود وناصيف أحمد يونس الرجل المشهور بجرأته ليعاتبه بلسانهما. قيل لما فرغ أحمد يونس من كلامه نادى الأمير أحد صغار خدمه وقال بلهجة المتهكم: 'ما رأيك يا هذا فيما يقول رسول المشايخ أنجيبه إلى ما طلب أم ماذا؟' فانصرف أحمد يونس مغتاظًا. ولما أبلغ سيديه ما كان، علما ان هذا الأمير ليس بمرتدع عن غيه وقالا: سيرى نتيجة عمله".[1]

انتزاع بعض أراضي المشايخ الدروز وإعطاؤها للمسيحيين

"أعطى الأمير بشير الثالث قرية شمسطار من غربي البقاع إلى أولاد الأمير منصور وكانت لبني العماد. ونزع من يد بني تلحوق أرض الرمادة بقرية عنجر وطواحينها وأقطعها الأمير ملحم حيدر".[2]

حضور الأمير بشير الثالث إلى دير القمر

"أما الأمير فقد قدم بعد أيام إلى دير القمر ومعه الأميران سعد الدين مراد وأمين منصور اللمعيان والأمير أحمد أرسلان والشيخ بشارة الخوري وغيرهم من رجال المجلس. ووفد حينئذ على الدير أيضا الشيخ حسين تلحوق والأمير محمود علي. ولما كان الأمير يريد يومئذ تقرير الاموال الأميرية دعا المشايخ بني جنبلاط وبني العماد وبني عبد الملك إلى اجتماع في عين السوق بالسمقانية للمفاوضة في ذلك. فنصحه الشيخ حسين تلحوق ان لا يذهب بنفسه. اما المشايخ الدروز فأجابوه انهم يجتمعون عنده بدير القمر. وما لبثوا ان قدم بعضهم برجالهم. على ان الأمير [بشير] أرسل الأمير محمود علي كي يمنعهم من دخول دير القمر حذرًا من تهيج الخواطر حسب زعمه. فالتقى بنو العماد على جسر بتدين فخاطبهم بالرجوع إلى السمقانية فانصاعوا ولكن بعض الرجال انسابوا بين الحقول ودخلوا الدير خفية. وهكذا كان بعض الدروز يأتون الدير سرًا ويختبئون خوفًا ان النصارى الذين كانوا قد احتشدوا في الدير يدهمون الدروز على حين غفلة".[3]

[1] بوعماد: ٢٢٨؛ نكد: ١١١.
[2] نكد: ١١١.
[3] نكد: ١١٢.

تباين المواقف بين الشيخ حمود والشيخ ناصيف حيال التحديات الطائفية

[بين ما كان الشيخ ناصيف يدعو إلى التشدد تجاه النصارى خصوصًا في دير القمر كان الشيخ حمود يدعو إلى الروية والحكمة وينبه إلى خطر هذه السياسة التي ستخرب البلاد على رأس الجميع. وقال نسيب نكد عن الشيخ حمود بهذا الصدد]: "وقد زاره ابن عمه ذات يوم فجلس على عتبة الباب ولم يشأ الدخول داخل الغرفة رغمًا عن إلحاح حمود عليه ولما أتى بالقهوة رفض تناولها أيضاً فإذ ذاك فطن جداً للأمر وقال له: 'ما خطبك يا ابن عماه ؟ جلست أمام الباب فقلنا ان ذلك أروح لك ولكن ما بالك ترفض شرب قهوتنا أيضًا ؟' فقال: 'إنني لا أدخل منـــزلك ولا اشرب قهوتك ما لم تجبني إلى طلبي'. فعند ذلك قال له حمود إنني أطاوعك على العالم اجمع، لا على أهل الدير فقط."[1]

مقتل أحد الدروز يوم اجتماع المشايخ في دير القمر وبداية الفتنة

"ومن جملة الدروز الذين أتوا دير القمر رجل من (فراغ) يدعى (فراغ) واذ كان ناقلاً بندقيته رآه بعض النصارى وراموا سلبه البندقية مدعين أنها لطمت بعض الديرين في أثناء مرور الرجل فمانعهم صاحب البندقية وحينئذ تألبوا حوله واخذوا يضربونه ثم قتلوه وكان ذلك مبدأ القتال."[2]

مقتل الشيخ عباس بن ناصيف النكدي في دير القمر سنة ١٨٤١

"فلما رأى الدروز صاحبهم صريعًا يختبط بدمه هاج غيهم واندفعوا على النصارى اندفاع السيل. وكان جواد الشيخ عباس بن ناصيف النكدي يطعم الربيع في مكان يبعد قليلاً عن المنـــزل فجعل يستحث الخدم على إحضار الجواد. وقد حدثني أبي قال: 'عهدي بعباس وهو واقف على كومة من الحجارة وهو في أقصى حالات التهيج ينادي خدمه ليأتوه بجواد. فلما أسرج له امتطاه معتقلاً رمحه فجعل أبوه يناديه ان ارجع يا عباس ما هكذا يكون القتال يا عباس. ولكن كان الحتف ينتظره في تلك الساعة. فلم تفد مناداة أبيه شيئًا. فما ابعد عن المنـــزل قليلاً حتى رآه أبوه قد ترنح في السرج واختلج قليلاً فظن حالاً انه قد اصيب فصرخ برجاله: 'ويحكم أدركوا عباسًا فلقد أصابه الرصاص!' فابتدر اليه القوم وما وصلوا اليه حتى قد أهوى عن متن جواده فنقلوه بايديهم واحتملوه إلى البيت فما لبث ان فاضت روحه.

[1] بوعماد: ٢٣٦؛ نكد: ١١٢.
[2] نكد: ١١٢.

رحمه الله'. قيل ان الذي رماه كان خادمًا له ولطالما اكرمه واحسن اليه فكان جزاؤه جزاء مجير أم عامر."[1]

حملة ناصيف على النصارى – إيواؤه الأمير علي منصور أبي اللمع

"فعندئذ حمل ناصيف بك وغاص لجة القتال ولقد اتى بسبعين رجلاً من وجوه نصارى دير القمر فذبحهم وبقوا منطرحين أمام منـــزله عدة أيام تحت جذع نخل منعقر حتى انتنت جثثهم ولم يأذن بدفنهم. قيل انه وضع في منخريه شيئًا من الريحان وطفق يطوف بينهم. ولما قيل له ان رائحة هؤلاء القتلى مضرة. قال: "لعمري إنها أطيب عندي من رائحة القرنفل".

"وبلغني ان جمهورًا من النصارى تجمهروا أمام منـــزله قبل ان تأتيه الرجال من المناصف برفقة فهد كنعان فحملوا على المتجاسرين وصدقوهم الحملة وجعلوا يفتكون بهم فتكًا ذريعًا. وقد حصر الدروز الأمير في السراي وضايقوه شديدًا. اما الأمير محمود علي فلما سمع صوت البارود انكفأ راجعًا فألفى القتال ناشبًا وهناك ففر هاربًا. وكان الأمير علي منصور أبي اللمع قادمًا إلى دير القمر فأمسكه الدروز وأتوا به إلى الشيخ ناصيف النكدي فحماه عنده".[2]

موقف المشايخ النكدية من الأمير الثالث

[بعد حدوث مشادة فردية بين بعض الصيادين من بلدتي دير القمر وبعقلين في حقل يملكه الشيخ ناصيف النكدي وقد أظهرت هذه الحادثة انعتاق نصارى دير القمر من ربقة النفوذ المقاطعجي]: "وقد أغاظتهم هذه الحادثة ودار بينهم لسان المؤامرة فقد نووا على الإيقاع بالأمير بشير الثالث نفسه لأنه كان ينفخ في بوق الفتنة".[3]

استنجاد الأمير بشير الثالث بالبطريرك

"ولما تضايق الأمير [بشير الثالث] وأهل الدير وألح عليهم الدروز وأرسلوا ابنة تسمى: بيلاجيا إلى بعبدا تستصرخ الأمراء ونصارى الساحل. وقد طلب الأمير من أقاربه ان يكتبوا إلى البطريرك يسألونه النجدة. فاستصرخ نصارى كسروان فكتب الأمراء إلى لبطريرك

[1] **نكد:** ١١٣؛ جاء عند ميخائيل مشاقة ما نصه: "قيل ان قاتل الشيخ عباس هو جبور صوصة". انظر: مشاقة، **مشهد العيان**، ١٤٨.

[2] **بوعماد:** ٢٣٦-٢٣٨؛ **نكد:** ١١٢-١١٣.

[3] **بوعماد:** ٢٣٥؛ **نكد:** ١١٤.

يصفون له الحالة ويطلبون إليه المدد. وكذلك استجاش أمراء عبيه أهل الدامور ودعوهم إلى عبيه لأجل المسير معًا إلى دير القمر للإفراج عن النصارى والأمير. وقد سار الشيخ غندور الخوري إلى دير القمر ولكنه عاد من كفرحمل لأنه رأى دخول الدير صعبًا".[1]

نداء البطريرك للمسير إلى الشوف – وزير الدولة والكولونيل روز في دير القمر

"وقد بلغ أهل زحلة ان القتال بين الدروز قد انتشب في دير القمر فهاجت العصبية في صدورهم وأزمعوا المسير بخيلهم ورجالهم لنجدة الديرين، واحتشد منهم في زحلة جم غفير ولكنهم رأوا المسير غير محمود العاقبة فصممت عزيمتهم على إرسال نحو ١٥٠ رجل إلى بعبدا حيث تحتشد جموع النصارى".

"اما البطريرك فقد نشر الدعوة للنصارى وبنى في منشوره على الأمير ونصارى دير القمر. وقد استجاش أبناء طائفته جميعًا للمسير إلى الشوف. وأرسل إلى بعبدا بدرات أموال وأحمال الذخائر. فرابط الأمير أمين أرسلان في عين عنوب ليحول دون وصول المهمات إلى دير القمر. ولما بلغ خبر هذه الحوادث إلى وزير الدولة في بيروت أرسل القاضي والسيد فتحية الإسكندري إلى الدير كي يتلافى الأمور، وصحبهما الكولونيل روز الإنكليزي. فعرج هذا الوفد على بعبدا ونصح المتجمهرين هناك بالانفضاض. فأجابهم الأمراء: 'إذا عدلت الدروز عن الحرب تنفض جماعتنا'. فسار القاضي والسيد فتحية إلى دير القمر ونزلا عند الشيخين النكديين".[2]

وقعة دير القمر

"أما النكديون فلما بلغهم إرادة الدولة أوقفوا القتال حالاً. ولكن كان قد قضي الأمر إذ استمرت المذابح ثلاثة أيام متوالية. وقد دارت الدائرة على النصارى. يقول الشدياق إن الذين قتلوا من النكديين الصغار خمسة غير عباس ولكن ذلك ليس بصحيح.

وكان الأمير قيس قد أتى الدامور بخمسمائة من أهل الساحل يقصد التوجه إلى دير القمر. فلما علموا ما حلّ بأصحابهم في بيدر الرمل حولوا مسيرهم إلى عبيه. وقد احرقوا بضعة بيوت في بعورتة أثناء مرورهم بها. ولما كان أمراء عبيه أخذوا يجمعون من الرجال فيها وقد احتشد لديهم جمع غفير (كاشة) – أي فرقة – اخذ الخوف الشيخ أمين الدين فلجأ إلى

[1] **نكد:** ١١٤.

[2] **نكد:** ١١٤.

الأمراء وكذلك الشيخ اسعد حل عليهم ضيفًا. فإذ علم الأمير قيس ان هذين الشيخين عند أقاربه طلب إلى الأمير قعدان والأمير أسعد تسليمهما، فأبيا رعاية للجوار".[1]

الأمراء الشهابيون ينهبون خلوة الشيخ امين الدين

[يعلق نسيب نكد]: "على أن هؤلاء الأمراء قد أتوا بفعلة شنيعة فالهم نهبوا خلوة الشيخ أمين الدين رغمًا من التجائه إليهم. ويروى ان بعض الأمراء الشهابيين قد عاثوا فسادًا في مقام سيدي الأمير عبد الله التنوخي فوصل رجال الدروز وفتكوا بالنصارى المعتدين على المقام وأرجعوا حجارة الضريح كما كانت".[2]

النكديون والأمير بشير الثالث

[قال نسيب نكد]: "ولقد رام الشيخان (ناصيف وحمود) كف الغوغاء عن سلبه احترامًا لوسامه السلطاني ولكن الرعاع طمعوا بأشيائه الثمينة فلحقوا به في الطريق وأتموا سلبه".[3]

النكديون في عهد الحكم العثماني المباشر

[عندما حاول عمر باشا النمساوي اعتقال الشيخ حمود النكدي عن طريق الحيلة. غير أن الحيلة لم تنطلِ على الشيخ الذي استقبله في المناصف محاطًا بجماعة من رجاله الأشداء. قال نسيب نكد]: "فما كان منه إلا أن اخذ يتلطف وتودد إليه وعاد إلى بتدين مخذولاً".[4]

خروج بيت كليب النكدي من دير القمر

[بعد فتنة ١٨٤١ خرج بيت كليب النكدي من دير القمر ومن ثم انتقل الشيخ حمود إلى عبيه بناء لطلب أهاليها يقول نسيب نكد]: "كي يكون دروز الشحار مشدودي الأزر به".[5]

مقتل البادري الفرنسي

"انسل من رجال الشيخ حمود ثلاثة مقاتلين هم صالح غلاب وزيدان أبي خير وقاسم حسين أبي عمار من كفر متى إلى دير الكبوشية في أسفل عبيه وقتلوا البادري الفرنسي

[1] نكد: ١١٥.

[2] بوعماد: ٢٣٨؛ نكد: ١١٥.

[3] بوعماد: ٢٣٩؛ نكد: ١١٧.

[4] بوعماد: ٢٤٣؛ نكد: ١١٩.

[5] بوعماد: ٢٥٣؛ نكد: ١٢٣.

وشماسه وتلميذًا له وكاهنًا مارونيًا آخر كان مختبئًا عنده. وقد أدت هذه الحادثة إلى اعتقال الشيخ حمود في شهر حزيران سنة ١٨٤٥".[1]

وفاة الشيخ ناصيف

[عن موقف النكديين من الدولة العثمانية بين ١٨٤٩-١٨٥٢ جاء ان الشيخ ناصيف كان على استعداد تام لتلبية طلب الدولة تأليف قوة عسكرية للاشتراك في حرب القرم فتألفت بالفعل فرقة بقيادة الشيخ ناصيف غير انه لم يشارك في هذه الحرب فقد توفي وهو في طريقه إلى الشام ويقول نسيب نكد]: "إذ أصيب بداء الاستسقاء فلم يمهله فقضى إلى رحمة الله في ٢١ جماد الأول ١٢٧٠ هـ الموافق ١٨٥٤".[2]

النكديون وحوادث ١٨٦٠

[هاجم بشير بن ناصيف نكد دير القمر في الأول من حزيران ١٨٦٠ واستنجد بأبناء الشيخ حمود من عبيه فانجده قاسم نكد. يقول نسيب نكد]: "على رأس بضعة عشر رجلاً من الشيوخ المسنين جميعهم من عبيه وكفرمتى وقد صحبه من الموارنة بضعة رجال كانوا في خدمته مثل مرعي طنوس وجبرائيل الخوري من عبيه وفهد مرعي من كفرمتى".

[في العشرين من حزيران سنة ١٨٦٠ هاجم الدروز بلدة دير القمر وتعرضت البلدة للنهب والسلب] "حتى أن كثيرًا من نصارى الجهات قد نهبوا بيوت إخوانهم نصارى دير القمر يوم المذبحة، وكان على أحد الأسطحة تحت دارنا في عبيه محدلة من رخام أتى بها أسعد الياس الحداد من دير القمر حينئذ نهبًا وكانت من اسطوانة في أحد دور الدير".

"وفي اليوم التالي وفد على النكديين في كفرحيم أعيان دير القمر مستأمنين والمناديل الحمر في رقابهم دلالة الاستسلام فجبر أعمامنا ووالدنا خواطرهم الكسيرة وأمنوهم على دمائهم وسائر أشيائهم".

[وعندما اراد سليم نكد ان يمنع اعمال السلب والنهب بعد احتلال البلدة عن طريق التفاهم مع قائد الحامية العثمانية فيها بحجة انها مسقط رأس أسرته أجابه القائد]: "إن دير القمر بلدة الدولة لا بلدك". [وهكذا خربت دير القمر ونهبت دورها ومحلاتها] "فبلغ عدد الضحايا ٢٣١٨ قتيلاً نصرانيًا".[3]

[1] بوعماد: ٢٤٧؛ نكد: ١٢٤.

[2] بوعماد: ٢٥٢؛ نكد: ١٢٦-١٢٧.

[3] بوعماد: ٢٥٤-٢٥٥؛ نكد: ١٢٩-١٣٤.

[حاول الجنرال بوفور De Beaufort أن يقرب وجهات النظر بين الدروز والنصارى وحثهم على] "طلب الحماية الفرنسية على أن تسامح فرنسا الدروز وإلا الموت لهم". [نفر الدروز عامة من الفرنسيين لتضامنهم مع المسيحيين ومشاركتهم في الانتقام من الدروز] "وتضاعف امتنانهم للإنكليز غير أن معاضدة القونصلاتو البريطانية للجنبلاطيين جعل الأمراء الأرسلانيين ومن إليهم من اليزبكيين والنكديين ينفرون منهم".[1]

قرار إخراج النكديين من دير القمر

[بدأت اللجنة الدولية اجتماعاتها في بيروت منذ الخامس من تشرين الأول سنة ١٨٦٠ وذلك لتسوية أمور الجبل بعد المعارك الطائفية ومن جملة قراراتها في الخامس من آذار سنة ١٨٦١] "إخراج الدروز من قصبة دير القمر من مشايخ وعامة خروجًا لا رجوع بعده وقد حمل النصارى دير القمر مال أعناق الدروز وتوزعت العيال الدرزية في القرى، فالمشايخ النكديون من بطن سلمان أتوا إلى عبيه".[2]

نص رسالة الأمير عبد القادر الحسني إلى الشيخ محمود بن اسعد النكدي

[وفيها يشير عليه بطاعة السلطنة والولاء لممثليها بعد أن عجز عن التوسط لهم عند درويش باشا المتفاهم مع الشيخ بشير جنبلاط]:

"جناب الكرم مجيد الشيم ولدنا الشيخ محمود أبي نكد سلمه الله تعالى.

"أما بعد السلام والسؤال عن خاطركم في أيمن طالع، قد وصلني مكتوبكم وأنتم تعلمون شفقتي على عباد الله ومحبتي لعمارة البلاد ولذاك أشير عليكم دائمًا بإطاعة الدولة والسعي فيما يرضيها رجاء الاصطلاح. ولكن الوقت ما ساعدنا وعجزنا عن التوفيق بينكم وبين الدولة. وبعد أن بذلنا جهدنا والارادة لما قدر الله. وما شاء الله كان لا محالة. والله يجازي كل نفس بما تسعى. ونحن دائمًا ندعو لكم بالخير والتوفيق وسداد الرأي والمأمول دوام مواصلة تحاريركم الأنيسة.

ودمتم سالمين

١٢٣٧ الفقير إلى مولاه الغني عبد القادر محيي الدين الحسني".[3]

---

[1] **بوعماد:** ٢٥٨؛ **نكد:** ١٣٨-١٣٩.
[2] **بوعماد:** ٢٦١؛ **نكد:** ١٤٠.
[3] **بوعماد:** ١٩٠؛ **نكد:** ١٤٦.

اهتمام النكديين بالثقافة

"وأول من عرف بالعلم منهم الشيخ قاسم بن كليب الذي قرأ العربية على الشيخ أحمد البربير من بيروت وعبود البحري من حمص".[1]

[ومن الذين اشتهروا بحسن الخط الشيخ محمود بن أسعد النكدي الذي كان] "ينسخ المصاحف في الشام بعد حادثة الستين".[2]

[واهتم سعيد بن حمود بالعلوم الجغرافية التي تعلمها في مدرسة الأميركيان في عبيه] "فاستحضر له سمعان كلهون الأميركي من لوندرة أطلسًا فلكيًا ترجمه إلى العربية الأستاذ متري جرجس الحداد".[3]

مراد بن فارس في سلك الجندية المصرية

[فقد انتظم الشيخ مراد بن فارس بن مراد بن كليب نكد في سلك الجندية المصرية] "وارتقى إلى رتبة يوزباشي في الآلاي المختص بالسر عسكر إبراهيم باشا نفسه إلا أنه فرّ من الجندية والتحق بالجيش التركي لقتله أحد كبار الضباط المصريين".[4]

خروج النكديين من دير دوريت

[خرج النكديون من دير دوريت في ايام الأمير ملحم الشهابي وبقي الشيخ خطار في القرية]"وكان الشيخ خطار معاديًا لبني عماد".[5]

الخصام بين الشيخ كليب والشيخ خطار

"أدرك الشيخ خطار أبعاد هذه الفتنة فما كان منه إلا أن "هب لساعته فامتطى جواده وظل قاصدًا إلى دار ابن عمه تواً فصالحه نكاية بأولئك المشايخ" [العمادية].[6]

وفاة الشيخ خطار

"توفي الشيخ خطار نكد ١٧٦٣".[7]

---

[1] **بوعماد:** ٧٢؛ **نكد:** ١٥٦.
[2] **بوعماد:** ٧٣؛ **نكد:** ١٤٦.
[3] **بوعماد:** ٧٣؛ **نكد:** ١٤٦، ١٨٠.
[4] **بوعماد:** ٦٩-٧٠؛ **نكد:** ١٤٧-١٤٨.
[5] **بوعماد:** ١١٤؛ **نكد:** ١٤٩.
[6] **بوعماد:** ١١٤؛ **نكد:** ١٥٠.
[7] **بوعماد:** ١٢٤؛ **نكد:** ١٥٠.

مقتل الشيخ نمر النكدي في احدى المعارك ضد الأمير بشير

"وقد قتل في واقعة قب الياس الشيخ نمر النكدي".[1]

مقتل الشيخ أبو فاعور في معركة السعديات

"ابو فاعور هو هرموشي وليس نكديًا".[2]

صداقة الشيخ كليب وسعد الخوري

"والمناداة بابن العم".[3]

الشيخ بشير بن كليب ومعركة السعديات الأولى

[فقد أبدى] "من صلابة شديدة في الرأي وشراسة في الطباع واستبداد عظيم في مطلق الأمور لم يكن ليتهيب حاكمًا ولا يراعي كبير حرمة ولا يحسب للرجال حسابًا...".[4]

الشيخ بشير النكدي لا يثق بأحد

[نظرًا لما يمثله الشيخ بشير من عقبة في وجه المقاطعجيين الدروز وفي وجه الإمارة الشهابية فقد عمد خصومه إلى التخلص منه وكادوا ينجحون لو لم يكن الشيخ بشير كثير الحذر والريبة واستطاع ان ينجو من مؤامرة الاغتيال التي خططها الأخصام وذلك] "أن بعض أعدائه وخدمه أغروا رجلاً غريبًا بقتله، فلما كان خدمه سكرين إحدى الليالي وإذا برجل عليهم وقد أنكروه فسألهم أين الشيخ فإن معي رسالة أريد أن أسلمه إياها يدًا بيد فأجابوه أن بشيرًا قد رقد الآن فعليك أن تنتظره إلى صباح الغد. قال الرجل بل ان الأمر يقتضي مقابلته الليلة لآخذ منه جواب الرسالة. فقال الخدم أما نحن لا نجسر على إيقاظه فدونك وشأنك.

فتحول الرجل إلى البوابة ونام الخدم، وما كان أشد انذهالهم في الصباح لما افتقدوا الرجل فوجدوه صريعًا في البوابة وليس به حراك وهو غارق في الدم فجعلوا يلتفتون بعضهم ببعض متسائلين كيف قتل الرجل وما سبب قتله، فلما خرج بشير سأله أحدهم عما جرى.

[1] بوعماد: ١٧١؛ نكد: ١٥١.
[2] بوعماد: ١٣٩؛ نكد: ١٥١.
[3] بوعماد: ١٣٥؛ نكد: ١٥٤.
[4] بوعماد: ١٣٨؛ نكد: ١٥٤.

أجاب: كأني بهذا الرجل مغرى على الفتك بي، فلما طلب مقابلتي أمس وخرجت إليه ما عتم أن أخذ طبنجة ولكني أعجلته عن مرامه فأرديته قبل أن يطلق عليَّ رصاصة".[1]

معارك الأمير بشير مع المتنين من آل القنطار

[يبدو أن آل القنطار كانوا ينتظرون ان ينصرهم الشيخ بشير ولما لم يفعل] "لاح لهم خاطر غريب في بابه، ذلك انهم وفدوا على الشيخ بشير إلى كفرفاقود جمعًا غفيرًا ولما وصلوا في أول القرية أنشأوا يندبون ويعوّلون ويعدون للشيخ بشيراً كدأبهم في مناحات كبار القوم فأنكر خدم الشيخ هذا الصنيع وبادروا كي يمنعوهم من هذا الندب والأعوال قائلين: 'لا أبا لكم أيها القوم! لماذا تصنعون هكذا والشيخ بحمد الله حي يرزق؟' أجابوا: 'كلا! لا نصدق أن الشيخ بشيرًا حي والأمير يفعل ببني القنطار ما فعل'. يريدون بذلك تحريك صمته فينتصر لهم".[2]

الأمير بشير يضع يده على املاك الشيخين حمود وناصيف

[بعد ان وضع الأمير بشير يده على املاك الشيخين حمود وناصيف اخذ يلح على الشيخ عباس ابن الشيخ ناصيف الموجود في مصر في حينه، على إيفاء الديون المتوجبة عليهم لبعض تجار دير القمر منهم موسى الدوماني من دير القمر . فاضطر الشيخ إلى مجاهة الأمير بشير بقوله]: "لست بمستطيع الآن وفاء الدين لو صفقت الخيل من بتدين إلى كفر متى – محل إقامته يومئذ – وخرج مغتاظًا. فلما توارى عن العيان التفت الأمير إلى الجلوس وقال: لا أحيا الله هذا الغلام فإن عاش ليكونن شرًا من أبيه".[3]

محمد علي ينعم على النكديين

[أنعم محمد علي على الشيخ ناصيف النكدي برتبة ميرالاي وانعم على ابنه الشيخ علي برتبة] "قائمقام في الجند مع لقب بك".[4]

اعتقال الشيخ حمود ونفيه

[وكادت قضية الشيخ حمود ان تؤدي إلى أزمة دولية فقد رفع السفير الفرنسي القضية أمام زملائه قناصل الدول الأوربية والى سفير بلاده في الآستانة. فتدخلت بريطانيا

[1] بوعماد: ١٥٩؛ نكد: ١٥٥.
[2] بوعماد: ١٦٢؛ نكد: ١٥٥.
[3] بوعماد: ٢٠٦؛ نكد: ١٥٩.
[4] بوعماد: ٢١٥؛ نكد: ١٦٠.

لصالح الشيخ حمود... ما بين شهري تشرين الأول وتشرين الثاني من عام ١٨٤٥. قال نسيب نكد]: "وحتى لا يحتدم الخلاف بين الدول الكبرى نفته الدولة العثمانية إلى بورصة حيث توفي فيها".[1]

الشيخ قاسم نكد يحمي النصارى

[وقد اشتهر قاسم بك ابي نكد بحمايته للنصارى وبصداقته للمطران طوبيا عون فاتهمه] "بعض حساده من الدروز بالميل إلى النصارى حتى سماه بعضهم: الخوري يوحنا".[2]

قسوة قاسم حمود نكد

"فمرة كان قاسم نكد يضرب أحد خدمه ضربًا مبرحًا فإذا بخادم أبيه [حمود نكد] وهو بشير عبلة يقول له: 'إن الله لا يحتملك يا قاسم بك'. فاحفظه ذلك الكلام خاصة وانه يعلم ان أباه لا يسمح له بالانتقام من الخادم. وكان ان نُفي حمود إلى بورصة ومعه الخادم بشير عبلة غير أن حمود ارجع الخادم من بورصة ومعه رسالة لأولاده فجاء بشير عبلة من بورصة وعرّج على عبيه يؤدي الرسالة فإذا بقاسم يستقبله بالعصا ويضربه".[3]

نص رسالة القنصل الأميركي في بيروت ج. أوغسطس جونسون للنكديين

[واما في عبيه فقد أمن أولاد الشيخ حمود النكدي نصارى البلدة والمرسلين الأميركيين فيها، ومنهم هنري هاريس جسيب Henry H. Jessup ومستر سمعان كلهون مما حدا بالقنصل الأميركي في بيروت ج. أوغسطس جونسون أن يوجه لهم رسالة شكر وامتنان على ما أبدوه من رعاية واهتمام بالمرسلين الأميركيين الواقعين تحت الحماية القنصلية الأميركية في الشام وفلسطين وتوابعها وهذا نصها]:

"غب سؤال شريف الخاطر لا يلزم أن نوضح لجنابكم كمية المحظوظية والسرور التي حصلت عندنا إذ بلغنا من جناب الخواجا سمعان كلهون المحترم، انه من كامل مدة إقامته في عبيه التابعة مقاطعة جنابكم ما ينيف عن أحد عشر سنة، قد أبديتم نحوه كمال المعروف والالتفاف بواسطة إظهاركم نحوه شعائر الخلوص والاعتبار فقد صيرتم سكنه في المحل المرقوم مقرونا بالراحة والرفاهية، وبما أن الخواجا المومى اليه هو من تبعة أميركا الحائزين اعتبارًا ممتازًا وتحت حماية القنصلاء (كذا)، قد انتهزنا هذه الفرصة لإظهار سامي شعائرنا بعامل

[1] **بوعماد:** ٢٤٨؛ **نكد:** ١٦٦.
[2] **بوعماد:** ٢٥٦؛ **نكد:** ١٦٩.
[3] **بوعماد:** ٦٣؛ **نكد:** ١٧٢-١٧٣.

أعمال المعروف التي أبديتموها نحوه وإظهار الممنونية بما أظهرتموه من الالتفاف الودادي نحو أحد تبعة دولتنا، مما خوله في مدة إقامته هناك راحة ورفاهية، ولقد اتخذنا ذلك وسيلة لإيضاح منونيتنا لجنابكم.

هذا ما لزم ودام بقائكم

٢١حزيران ١٨٦٠. محب مخلص ج. أوغسطوس جونسون. قونصلوس دولة أميركا في الشام وفلسطين وتوابعها".[1]

نص رسالة موجهة من مطران طائفة الروم في بيروت إلى سليم نكد

[أرسل مطران طائفة الروم في بيروت رسالة شكر إلى سليم بن حمود نكد لما قام به من حماية النصارى هذا نصها]:

"الجناب الأكبر كريم الشيم سليم بك الأفخم أطال الله تعالى بقاه،

غب السؤال عن شريف الخاطر ومزيد الأشواق لمشاهدتكم المأثورة عندنا نبدي للجناب قبلا حضر عندنا ولدنا الخوري أغابيوس والمذكور دائمًا يتشكر من مجايرتكم لشخصه ولكافة أولادنا المسيحيين فبالحقيقة قد قدمنا لجنابكم الدعاء بان الله يحفظكم سندًا وعضدًا للجميع، ونحن كنا نريد أن نرسل لكم سؤال الخاطر صحبة الخوري المذكور، ولكن توجه عندنا على بغتة ولكن حقكم عندنا محفوظ ومن ذات خاطركم تؤكدون ذلك، فنرجو دائمًا أن يكون نظركم شامل من نحونا إذ كان الخوري أم المسيحيين كما هو دأبكم ومجايرتكم.

هذا ما لزم إشعاره للجناب وأدام الله تعالى بقاكم.

١٨٦٠. الإمضاء الداعي لجنابكم اربانيوس – مطران طائفة الروم في بيروت".[2]

نص رسالة موجهة من الخوري اسطفان حبيش إلى سليم نكد

[وجه الخوري اسطفان حبيش رسالة شكر إلى سليم حمود نكد بالنيابة عن زوجة الأمير بشير الثالث التي لاقت من النكديين الحماية الكاملة أثناء حوادث ١٨٦٠ جاء فيها]:

"جناب الماجد كريم الشيم سليم بك المحترم دام بقاه

غب إهداء الواجب والسؤال عن كريم الخاطر أنه قبلا والآن اطلعنا على مراسيم جنابكم وكتاباتكم المتصلة بالوقيات (كذا) والأوامر المشددة بحفظ وصيانة وحراسة كلما

[1] **بوعماد:** ٢٥٦-٢٥٧؛ **نكد:** ١٧٥-١٧٦.
[2] **بوعماد:** ٢٥٧؛ **نكد:** ١٧٦-١٧٧.

يتعلق بسعادتها (يعني امرأة الأمير بشير) فبالحقيقة قد جعلتمونا بغاية الممنونية وما لنا إلا التشكرات الواجبة على هذه الغيرة فتهدى لجنابكم سلامها الخصوصي وتسأل عن مزاجكم السليم والمولى يحفظ اقنومكم وقرب لنا الوقت الذي به نقدر أن نتمم شفاها ما لم نقدر بالقلم وشرفونا بكل خدمة تلزم وأدام الله بقاكم.

في ١ تموز ١٨٦٠. الإمضاء: اسطفان حبيش".[١]

من رسالة مرسلة من الوالي عبد الله باشا إلى الشيخ حمود نكد

[يحثه فيها على إرسال ما تعهد به على دفعات متتالية ما نصه:]

"افتخار المشايخ المكرمين محسوبنا الشيخ حمود أبي نكد زيد قدره.

بعد السلام التام بمزيد الإعزاز والإكرام والسؤال عن خاطركم المنهي إليكم مقدمًا توجهتم من طرفنا...".[٢]

الولاء للنكديين وكرم رجالهم

"قيل ان النكديين كانوا ذات يوم يلاقون أحد وزراء الدولة واذ بدت من الوزير رغبة في تناول الطعام ولم يكن النكديون على أهبة لذلك جمعوا ما لدى رجالهم من الزاد الذي حملوه لأنفسهم فاجتمع من ذلك مائدة حاوية ما لذ وطاب من الأطعمة فذهل رفاق النكديين من العشائر وقالوا: ان عشيرة تستطيع ان تقري وزيرًا من زاد رجالها لخليقة بالفخر."[٣]

علاقات النكديين الداخلية

"فلا جرم ان علاقاتهم بعضهم ببعض ما برحت في كل طور من اطوار حياتهم عرضًا للمفاسد والمكايد إذ جعلوا، سامحهم الله، للدسائس منفذًا بينهم يتطرق منه اليهم مأرب الأمراء ذوي الأغراض حتى أعانوا أعداءهم على انفسهم وادموا شوكتهم بأيديهم".[٤]

[١] بوعماد: ٢٥٨؛ نكد: ١٧٧–١٧٨.
[٢] بوعماد: ١٨٧؛ نكد: ١٨٦؛ انظر ١٥٢ من النص.
[٣] نكد: ٣٠–٣١.
[٤] نكد: ٣١.

المشاركة بحكم الإقطاع

"كان يتولى هذه الاقطاعات أولاً كليب ثم خلفه ولده بشير. ولما بلغ حمود وناصيف اشدهما اعيدت لهما. ثم تولاها عمنا قاسم في زمن خاله ناصيف الذي نازعه اياها طويلاً فلم يفز. وبعد ذلك بزمن طويل قسّمت المقاطعات بين قاسم وبشير ابن خاله. بيد انه يؤخذ من بعض الوثائق المحفوظة ان ابي وعمي سليم كان لهما خلطة (كذا) بولاية هذه المقاطعات. فعليه لم يكن عمنا قاسم مستقلاً بادارتها".[١]

عشاء نكدي

"واذا عرف اصل المثل العامي الذي لم يزل جاريًا على الالسنة وهو "عشاء نكدي" يضربونه لمن تأخر في تناول عشائه، اتخذ دلالة على تخلقهم بطبيعة السخاء . واصله ان الأسلاف، رحمهم الله، كانوا لا يتناولون عشاءهم الا آخر السهرة توقعًا لطروق الضياف الذين كانوا يؤمون ديارهم نهارًا وليلاً. ولا يخفى ان كثرة الضيوف دليل الجود كما وردت في ذلك الأمثال الكثيرة".[٢]

طريقة جلوس النكدي — قول العامة

"قعود القرفصاء: يقولون انك قلما ترى نكديًا جالساً الاّ وهو قاعد القرفصاء".[٣]

التكلف — المبالغة في الاحترام

"ان النكدي يعامل أخاه وابنه وأخصّ أقربائه كما يعامل البعيد. وانهم لا يطرحون هذا التكلف مهما كانت الحالة. ويوردون لهم اخبارًا اكثرها غير صحيحة كقولهم ان النكديين وردوا ذات يوم نهرًا ليسقوا جيادهم فجعل احدهم يرجو من الآخر ان يتقدمه ليسقي جواده ولو كانوا يستطيعون ان يرووا جيادهم كلها معًا دفعة واحدة".

"وعندي ان هذه التهمة، التكلف، قد تجاوز القائلون بها حدود الحقيقة. فمع اعترافنا ان معاملة النكديين بعضهم بعضًا لا تخلو من الانتقاد بسبب قلة الثقة فيما بينهم، بيد اننا لا نرى عندهم تكلفًا كما نراه عند سواهم من العشائر الدرزية".[٤]

[١] نكد: ٣١.
[٢] نكد: ٣٤.
[٣] نكد: ٣٥.
[٤] نكد: ٣٥.

الملحق الثالث: تعليق حارث النكدي على "سيرة الأسرة النكدية"[1]

ترجمة كاتب مخطوطة "سيرة الأسرة النكدية"

"مترجم هذه السيرة هو الكاتب البليغ والشاعر المجيد والدنا المرحوم نسيب بك رابع أنجال سعيد بك ابن الشيخ حمود النكدي. ولد في عبيه سنة ألف وثمانماية وستة وسبعين وتوفي في ٢٣ أيار ١٩٢٢. ودفن في مدفن العائلة بجوار ضريح الأمير السيد عبد الله التنوخي".[2]

درزية النكديين

"النكديون، كما هو معلوم، هم أسرة درزية متمسكة بدرزيتها. كانت لها يد طولى بصيانة الدين والذب عن حوزته".[3]

سياسة النكديين في التسامح الديني

"وقد كان لزمن ليس بالبعيد الدروز والنصارى أحباء متصافحين مصالحهم واحدة يسير الدرزي والنصراني جنبًا إلى جنب للدفاع عن تلك المصالح الوطنية. وقد أوهبت أسرتنا أرضًا في الناعمة بني بها الدير الذي ما يزال ماثلاً وكذلك بنوا ديرًا في عميق ولدينا الأوراق التي تشير إلى تلك الأمور. ولكن شاءت السياسة والأهواء أن تنمي بذور الشقاق بينهم من سوء الحظ فجرت الويلات على أسرتنا".[4]

التديّن في الأسرة النكدية

"وقد عرف كثير من أسرتنا بالتقى والورع. وكانوا لعهد قريب يتعقلون عندما يجتازون سن الكهولة رغمًا عن انهم أُبعد كثير منهم وشردوا عن أوطانهم وخالطوا كثيرًا من الشعوب فلم نسمع أن أحدا منهم اقترن بأجنبية ولا اتخذ جارية رغمًا عن شيوع تلك العادة في الزمن الماضي واقتباس كثير من الأسر لها. وقد دفعتهم الغيرة الدينية إلى إنقاذ ضريح الأمير

---

[1] هذه بعض الملاحظات التي كتبها حارث نسيب نكد تعليقًا على مخطوطة والده "سيرة الأسرة النكدية" وقد تفضل عاطف بو عماد وأعارني إياها، وبما ان مخطوطة حارث النكدي مفقودة بسبب الحريق الذي أتى على مكتبات العائلة النكدية ابان الحرب الأهلية في لبنان، فقد ألحقتها هنا لفائدة قد ترجى. العناوين من وضع عاطف بو عماد.

[2] **حارث نكد**: ١.

[3] **حارث نكد**: ١.

[4] **حارث نكد**: ٢.

السيد عبد الله التنوخي من يد العابثين به والمنتهكين حرمته لدرجة فظيعة. ولا تزال ولايتهم على أوقافه للآن ويدفنون موتاهم بجوار ضريحه".[1]

زعامة النكديين

"الدروز بوجه عام شعب زراعي سليم الطوية قنوع. اضطهد مرارًا وصار عليه ظلم فاتحد تحت راية زعمائه وقادة الرأي فيه مدافعًا لا مهاجمًا. ولكن بقي شامخ الرأس رغمًا عن كل الزعازع. ومن هؤلاء القادة أسرتنا التي كانت وافرة العدد كما يستدل من الأفخاذ التي تنتمي إليها على غير علم لنا بسلسلة نسبها اذ أن المحن والحروب اشتدت على الفريق الأكبر منها. ورغمًا عن انهم لا ينتمون إلى حزب من الأحزاب فقد كانوا أولاً من زعماء الحزب القيسي حتى إذا حصلت واقعة عين دارة حضروها وأبلوا فيها البلاء الحسن فأقطعوا الناعمة وما يليها".[2]

مشيخة النكديين

"أما مشيختهم فترجع إلى ما قبل ذلك. ومن الأدلة على ذلك ما كتب على عين المعصرة بقرية دفون من الشحار: "بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين. أنشأ هذا السبيل المبارك الجاد وجهه إلى وجه ربه المنير الاعلى (؟) الفقير علي ابن المرحوم أحمد النكدي من بلدة دير القمر سنة ١١٢٧هـ " والذي اقطع هو علي باني السبيل وليس أحمد وبعدئذ أقطعوا المناصف والشحار".[3]

الإقطاع

"أما الإقطاع فليس على الطريقة البربرية في أوروبا حيث كانت الرعية لا تفرق بشيء عن العجماوات تباع وتشرى مع الارض إذ ان المجلس الدرزي يساوي بين الأمير والصعلوك ولا يعني الاستيلاء على الارض بقوة السيف والإكراه بل كانت الحقوق مصانة، كلٌّ يحامي عن حقوق الكل. ولدينا صكوك شراء منذ ما ينيف عن المائة سنة لا تفرق بشيء عن الصكوك العادية إلا بمعاملتها الرسمية. فليس الإقطاع إلاّ تفويض من حاكم الجبل للزعماء

---

[1] حارث نكد: ٢.
[2] حارث نكد: ٢-٣.
[3] حارث نكد: ٣.

بجمع الضرائب وأدائها له، او لقيادة الرجال إلى حيث توجهها مآربه الذاتية. وغالبًا ما تكون منافسة بين هؤلاء الولاة".[1]

علاقة المقاطعجيين بالحكام

"اما المقاطعجيون لم يكونوا سوى آلات بيد الحكام تهدم منازلهم وتقطع أشجارهم وتداس زروعهم ويشردون لأقل سبب. وانه، وان كان للمقاطعجي ان يسجن ويضرب وقد يحكم بالقتل أيضًا ولكن قلما يستعمل هذه السلطة الا عند الضرورة القصوى. ولكن القصاص الشنيع الذي كان يخيف القوم بالأكثر هو إجازة فنجان القهوة عنه في مقعد الكبير. وهذا جزاء من جبُن يوم النـــزال أو تقاعس عن الهجوم. قد كانوا يتغالون بالشجاعة إلى درجة كبيرة حتى اذا قتل تحت أحد الكبراء فرس يقف تحت وابل الرصاص ويخلع عنه عدته ويرجع بها ماشيًا القهقرى لئلا يصاب من الوراء فيظن أنه هرب".[2]

الاستنفار للقتال

"وطريقة الاستنفار للقتال تكون بطرح الصوت. فيقول المنادي: "يا سامعين الصوت وقع الشر بالمحل الفلاني". فيتراكض القوم إلى دار المقاطع ليوزع عليهم العدة والسلاح ويسيرون بالنخوة والحداء يتقدمهم المقاطع أو أقرباؤه. أو ان يركب الزعيم على فرس ويسير قارعاً طبلة صغيرة معلقة بالسرج ثلاث قرعات متواليات فتسافر الخيل والرجال من كل حدب وصوب".[3]

علاقات اجتماعية

"اما في أيام السلم فيذهب القوم إلى دار المقاطع يتناولون الآراء وان مات أحد العامة خرج هذا أو أحد أقربائه فسار في الطليعة ووراءه المشايخ ينظمون قصيدة البردة ووراءهم الجنازة. وان كان الميت من الكبراء ندبه الرجال عدا عن النساء. وفي الأعراس يرسل المقاطع عباءة للعريس وقد يرسل له أثاثًا ومؤونة عدا عن الخلع التي يخلعها هو وأقاربه في غير هذه الظروف. وكانوا يرسلون لبعض اخصائهم مؤونة السنة. وكثيرًا ما كانوا يهبون العقارات والاموال جزاء لمعروف ومؤاساة لصديق".[4]

---

[1] حارث نكد: ٣.
[2] حارث نكد: ٣-٤.
[3] حارث نكد: ٤.
[4] حارث نكد: ٤.

علاقة النكديين بالعامة

"قد يكون المقاطع شخصًا واحدًا بالمقاطعة وقد يتقاسمها اثنان وإذا مات يتولاها أحد أقاربه. وقد بقيت مقاطعة المناصف بعهدة النكديين إلى بضع سنوات وانما أبدل اسم المقاطع بالمدير. اما المعاملة بين هؤلاء والعامة فكانت على غاية ما يكون من الوداد اذ ان الحالة كانت تستدعي اتحاد الكلمة لصيانة الأهل والمنازل والاموال في وقت ما فيه غير الحروب".[1]

ثروة الأسرة النكدية واقطاعهم في الجبل

"ثروتهم: كانت الأسرة النكدية معروفة بالغنى. وسبب غناهم يعود في الاكثر إلى إحيائهم الارض الموات التي كان لا يقدم على إحيائها إلا المعروف بشدة البأس وكثرة الرجال نظرًا للتعدية التي كانت تحصل في ذلك الزمن، أو انهم كانوا يضمنون الارض من حاكم الجبل ويأخذون قسمًا منها لقاء اتعابهم وهم بدورهم يضمنونها من رجالهم ويعطونهم قسمًا من القسم الذي نالوه. وبهذه الطريقة استطاعوا تجميع ثروة لا يستهان بها تمتد من المية ومية إلى وسط بيروت ومن البحر المالح إلى البقاع. ولكن مع الأسف بددها أبناؤهم ولم يبق إلا آثارها".[2]

لباس الرجال النكديين

لباسهم: للرجال بدلة من الجوخ الكحلي أو الرصاصي الثمين الموشى بالحرير، مؤلفة من سروال واسع كثير الثنيات قصير يصل إلى ما تحت الركب بقليل وتحته كان يلبس قديمًا طماق[3] يغطي القدم ويربط من الاعلى بشريط – على الزي الارناؤوطي – ثم اعتيض عنه بعدئذ بالجوارب وصدرة تزر لها من الأمام وفوقها "كبران" قصير عريض اليدين يصل إلى ما فوق الوسط وزنار من شال الكشمير الثمين وطربوش مغربي فوقه عمامة. أما العاقل فيلبس الغنباز وفوقه عباءة سوداء. وشاع في أحد الأزمنة لبس البرنس القصير".[4]

---

[1] حارث نكد: ٤.

[2] حارث نكد: ٥.

[3] الطماق: من التركية طوماق: ضرب من الجزمات الغليظة ثم اطلقوها على الساق فقط الجلدي أو غير الجلدي يلف على ساق الرجل ليضغط على ربلة الساق فيحسن السير العسكري. ويرى عيسى إسكندر المعلوف أنه يقابلها بالعربية: "المسماة" بمعنى الجورب من الصوف يلبسه الصائد. الاسدي، **موسوعة**، ٥/٢٨٨

[4] حارث نكد: ٥.

لباس النساء النكديات

"أما النساء فغنباز من الحرير مفتوح على الصدر وتحته قميص حرير وسروال كبير طويل ومنديل او طرحة على الرأس. وعند الخروج يلبسن الإزار الأبيض يغطي القوام.

أما العامة فيستعيض عن الإزار بالساية هو لباس يشد على الوسط بيكلتين من الفضة.

أما الحلي فهي الأساور والأقراط والخواتم والضفائر تعلق بالجدائل والطاسة. وتلبس على الرأس تحت الغطاء، والقرص كذلك، وقد يبلغ الذراع طولاً، والعقود والتيجان المرصعة والخلاخل بالأرجل".[1]

ملاهي الأسرة النكدية

"ملاهيهم: هي بالأكثر عبارة عن ألعاب الفروسية كالميدان ولعب السيف والترس وغيرها. ولكل من هذين قوانين وقواعد لا تكتسب إلا بالمراس الكثير. فالأول: على ظهور الجياد المطهمة المروضة خصيصًا وعليها السروج العربية المحلاة بالفضة والذهب، والعقلات والصداريات الفضية وتحتها السروج فراء عجمية ثمينة سوداء، والركابات من نحاس عريضة تغطي قدم الفارس".[2]

أسباب تأخر الأسرة النكدية

"ومن أسباب تأخر العائلة أيضا جبروت الكثير من رجالها وأنفتهم وصعوبة مراسهم مما جعل باقي الأسر أن تحسدهم وتتكاتف على مناوأتهم مع انهم كانوا من ابرز الزعماء وأصلحهم للقيادة وأعظمهم خدمة للوطن.

والسبب الآخر الذي — وهو ثالثة الاثافي – هو انصراف الكثير، خصوصًا في الآونة الأخيرة إلى حياة الكسل والخمول والتزاحم على الوظيفة. فبددوا ثروة طائلة مزجها أسلافهم بدمائهم وعرق جباههم. وهكذا فالزمان دول".[3]

آداب الأسرة النكدية

"آدابهم العائلية: هم حريصون كل الحرص على المجاملات والرسميات التركية. حتى ولو كانت صدورهم منطوية على غلّ لا يخاطب بعضهم البعض إلا بجنابك. ولا يتقدم

---

[1] حارث نكد: ٥.

[2] حارث نكد: ٥–٦.

[3] حارث نكد: ٥–٦.

الصغير على الكبير مطلقًا. وكان يخبرني والدي انهم كانوا إذا دعاهم والدهم إليه فيبقون واقفين إلى أن يأمرهم بالجلوس فيجلسون طاوي أرجلهم تحتهم. فيدعوهم ليرتاحوا فيركعون على ركبة واحدة ويثنون الاخرى تحتهم. ولا يتكلمون إلا مجاوبة. وعلى الجميع ان يسيروا صباحًا ويصبحوا رب الدار في غرفته.

والرجال دائمًا مقدمون على النساء – بعكس الموضة – والنساء محافظات على الحجاب لا يواجهن من بعد غير ابن العم. [ولا يواجهن] من زاد سنه على الرابعة عشرة، حتى ولو كان مربي في الدار. ويجب أن تتلازم الزيارات وإلا جرى العتب".[1]

نساء فاضلات من الأسرة النكدية

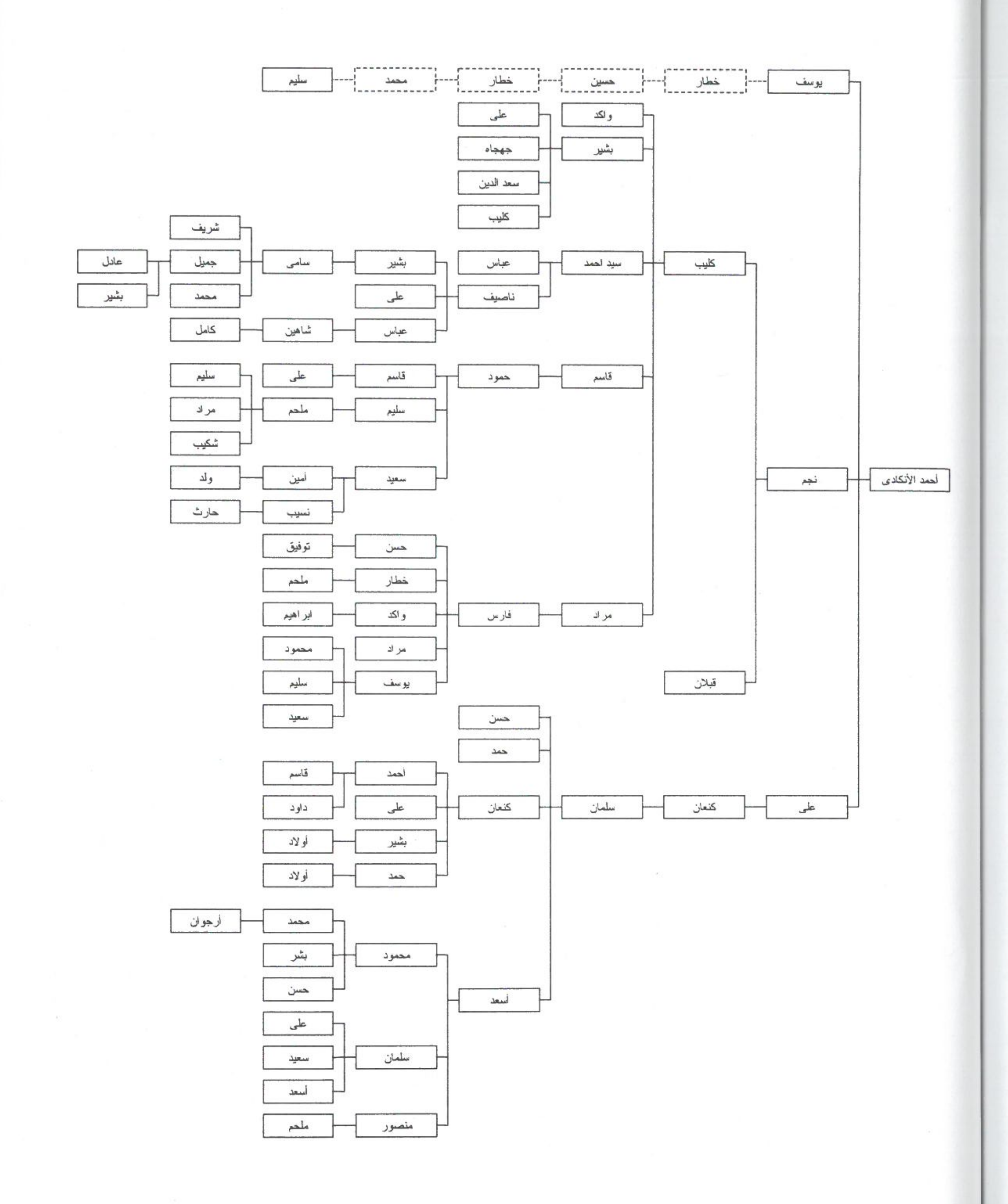
"ولا ننكر أن بينهن فاضلات[2] ولكن قليلات من سوء الحظ. واني افتخر بأن والدتي هي من هؤلاء القليلات. ولا يشوب ذلك إذ انها نشأت في بيت فضل وتقى وعلم. فان والدها، جدي، المرحوم محمد بك بن الشيخ محمود بن اسعد بن سلمان بن كنعان بن علي بن أحمد النكدي، مهذب تلقى العلوم في المدرسة الوطنية على يد المعلم بطرس البستاني درس فيها وفي غيرها. وبعدئذ انقطع إلى الدين وإدارة أملاكه. وكان والدي عالمًا مدققًا وحريصًا على الآداب والفضائل"[3] .

---

[1] حارث نكد: ٨-٩.

[2] في الغالب المقصود بذلك العقال من النساء اللواتي يتبعن اصول الدين.

[3] حارث نكد: ٩.



المراجع العامة

المخطوطات

- الأشرفاني، محمد مالك. **عمدة العارفين.** مخطوط ضمن مجموعة خاصة.
- **برجس بريس أنيس الجليس.** ميكروفيلم رقم: NA ٣٢٤ ضمن مجموعة مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت.
- البوريني، الحسن. **تراجم الاعيان في أبناء الزمان.** مخطوطة رقم ٣٤٦. مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت.
- الصواف، عبد القادر. **تاريخ عبد القادر.** مخطوطة رقم ٩٧٢٩. برلين
- **كنـــز الرغائب في منتخبات الجوائب.** ميكروفيلم رقم: NA ٣٢ ضمن مجموعة مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت.

الكتب والمقالات العربية

- آصاف، يوسف. **تاريخ سلاطين آل عثمان.** تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي. دمشق، دار البصائر، ١٩٨٥.
- الأسدي، خير الدين. **موسوعة حلب المقارنة.** ٦ أجزاء. أعدها للطبع ورتب الفهارس محمد كمال. حلب: جامعة حلب معهد التراث العربي، د.ت.
- الأسمر، راجي. **الموسوعة المصورة للقرى والمناطق اللبنانية وحكاياتها.** جزءان. بيروت، ١٩٩٨.
- الأسود، إبراهيم. **تنوير الأذهان في تاريخ لبنان.** بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس، ١٩٢٥-١٩٣٥.
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن. **سوائر الأمثال على أفعل.** دراسة وتحقيق فهمي سعد. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨.
- الأعلمي، علي ظريف. **تاريخ ملوك الحيرة.** القاهرة: المكتبة السلفية، ١٩٢٠.
- الأمين، محسن عبد الكريم. **أعيان الشيعة.** ١٠ أجزاء. طبعة خامسة. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣.
- الأنسي، محمد سليم. **"شفا عمرو: وصفها وآثارها". المشرق** ٨(١٩٠٥) ١٠٣٣-١٠٣٥.
- الألوسي البغدادي، محمود شكري. **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.** شرح وتصحيح محمد بهجة الأثري. طبعة ثالثة. القاهرة دار الكتاب العربي، ١٩٤٢.

- آل سليمان، إبراهيم. **بلدان جبل عامل: قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده.** بيروت: مؤسسة الدائرة، ١٩٩٥.
- الياس، جوزيف. **الصحافة اللبنانية، القاموس المصور.** بيروت: دار النضال، ١٩٩٧.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. **الكامل في التاريخ.** ١١ جزء. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.
- -----------. **أسد الغابة في معرفة الصحابة.** القاهرة: جمعية المعارف المصرية، ١٨٦٣.
- ابن الاقليلي، آبي القاسم إبراهيم بن محمد زكريا الزهري الأندلسي. **شرح شعر المتنبي.** جزءان. تحقيق مصطفى عليان. بيروت: دار الشرق الجديد، ١٩٥٩.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم بن يوسف التاذفي. **الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة.** تحقيق عبد العزيز صلاح الهلابي. الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥.
- ابن خرداذبة، عبيد الله. **كتاب المسالك والممالك.** تحقيق ميخائيل دو غويه. ليدن: مطبعة بريل، ١٩٦٧.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس. **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان.** تحقيق إحسان عباس. ٧ أجزاء. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٠-١٩٧٢.
- ابن سباط، حمزة بن أحمد. **تاريخ الدروز في آخر عهد المماليك حسب رواية حمزة بن أحمد بن سباط في كتاب صدق الأخبار.** تحقيق نائلة تقي الدين قائدبيه. بيروت: دار العودة، ١٩٨٩.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع. **الطبقات الكبرى: السيرة الشريفة النبوية.** ٩ أجزاء. بيروت: دار بيروت، ١٨٥٧-١٩٦٨.
- ابن الصمة الجشمي، دريد. **ديوان دريد ابن الصمة الجشمي.** تحقيق وجمع وشرح محمد خير البقاعي. دمشق: دار قتيبة، ١٩٨١.
- ابن طراد، عبد الله البيروتي. **مختصر تاريخ الأساقفة الذين رقوا مرتبة رئاسة الكهنوت الجليلة في مدينة بيروت.** منشورات جامعة البلمند قسم التوثيق والدراسات الأنطاكية. تحقيق وتقديم نائلة قائدبيه. بيروت: دار النهار، ٢٠٠٢.
- ابن طولون، شمس الدين محمد. **إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى.** تحقيق محمد أحمد دهمان. دمشق: المطبعة والجريدة الرسمية، ١٩٦٤.
- ابن طولون، شمس الدين محمد. **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان.** جزءان. تحقيق محمد مصطفى. القاهرة: ١٩٦٢-١٩٦٤.

- ابن العديم، كمال الدين. **زبدة الحلب من تاريخ حلب.** تحقيق سهيل زكار. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.
- ابن القاري. **الوزراء الذين حكموا دمشق.** تحقيق صلاح الدين المنجد. دمشق: د.ن، ١٩٤٩.
- ابن مزاحم، أبو الفضل نصر. **وقعة صفين.** تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥.
- ابن منظور، جمال الدين محمد. **لسان العرب.** بيروت: دار صادر، لا تاريخ.
- ابن يحيى، صالح. **تاريخ بيروت وهو أخبار السلف من ذرّية بحتر بن علي أمير الغرب ببيروت.** تحقيق فرنسيس هورس اليسوعي و كمال سليمان الصليبي. بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦.
- أبو تمام، حبيب بن اوس. **نقائض جرير والأخطل.** تحقيق أنطوان صالحاني. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٢؛ طبعة ثانية، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦.
- أبو سعد، أحمد. **معجم أسماء الأسر وأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات.** بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧.
- أبو شقرا، سامي. **مناقب الدروز في العقيدة والتاريخ.** عماطور، لبنان: مكتبة ناصيف، لا تاريخ.
- أبو شقرا، يوسف خطار. **الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية.** تحقيق عارف أبو شقرا. نشر المحقق، لا تاريخ.
- أبو صالح، عباس. **التاريخ السياسي للإمارة الشهابية في جبل لبنان ١٦٩٧-١٨٤٢م.** بيروت: المؤلف، ١٩٨٤.
- أبو صالح، عباس وسامي مكارم. **تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي.** طبعة ثانية. بيروت: المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، ١٩٨٠.
- أبو عز الدين، نجلاء. **الدروز في التاريخ.** بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥.
- أبو عز الدين، سليمان. "توطين الدروز في حوران ووقائعهم مع الجيش المصري". **الكلية** (تشرين الثاني، ١٩٢٥): ٣١٣-٣٢٣.
- أبو الفداء، عماد الدين. **تقويم البلدان.** صححه م. رينود والبارون ماك كوكين ديسلان. باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠.
- اثناسيو، متري هاجي (الأب). **موسوعة بطريركية إنطاكية التاريخية والأثرية.** ٥ أجزاء. بيروت: دار صادر، ١٩٩٧.
- أرسلان، شكيب. **سيرة ذاتية.** بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩.
- إسماعيل، عادل . **المردائيون (المردة).** بيروت: دار النشر للسياسة والتاريخ، ٢٠٠٠.

- إسماعيل، منير وعادل. **تاريخ لبنان الحديث: الوثائق الدبلوماسية**. تقديم نجيب صدقة وفدريكو مايور. بيروت: دار النشر للسياسة والتاريخ، ١٩٩٠.
- إسماعيل، منير. **"جبل لبنان في عهد المتصرفية". في: لبنان في تاريخه وتراثه**. جزءان. بيروت: مركز الحريري الثقافي، ١٩٩٣.
- اليان، جوزيف. **بنو سيفا ولاة طرابلس ١٥٧٩-١٦٤٠**. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٧.
- بازيلي، قسطنطين. **سوريا وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين التاريخية والسياسية**. ترجمة يسر جابر، مراجعة منذر جابر. بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٨.
- الباشا، محمد خليل. **معجم أعلام الدروز**. المختارة، لبنان: المركز الوطني للمعلومات والدراسات، ١٩٩٠.
- البرقوقي، عبد الرحمن. **ديوان أبي الطيب المتنبي**. تحقيق عمر فاروق الطباع. بيروت: دار الأرقم، ١٩٩٥.
- البستاني، شكري. **دير القمر في آخر القرن التاسع عشر**. بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩.
- البشعلاني، اسطفان. **لبنان ويوسف بك كرم**. طبعة ثانية. بيروت: دار صادر، ١٩٧٨.
- البعيني، نجيب حسن. **أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه**. بيروت الدار الجامعية، ١٩٩٢.
- ----------. **جبل العرب: صفحات من تاريخ الموحدين الدروز ١٦٨٥-١٩٢٧**. بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٥.
- ----------. **شعراء جبل لبنان**. بيروت: دار الريحاني، ١٩٨٧.
- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى. **كتاب فتوح البلدان**. تحقيق ميخائيل غويه. ليدن: بريل، ١٩٦٨.
- ---------. **أنساب الأشراف**، تحقيق عبد العزيز الدوري، عصام عقلة، إحسان عباس ورمزي بعلبكي. بيروت: فرانتس شتاينر شتوتكارت، ١٩٧٨-٢٠٠٢.
- بليبل، لويس (الأب). "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية". **المشرق** ٥١(١٩٥٧): ٦٧٣-٧٠٦.
- البوريني، الحسن. **تراجم الاعيان في أبناء الزمان**. جزءان. تحقيق صلاح الدين المنجد. دمشق: ١٩٥٩.
- بو علوان. **مؤرخو بلاد الشام في القرن الثامن عشر**. بيروت: الفرات، ٢٠٠٢.
- بو عماد، عاطف. **الأسرة النكديّة**. مقدمة مسعود ضاهر. المختارة، لبنان، الدار التقدمية، ١٩٨٩.
- الترك، نقولا. **ديوان المعلم نقولا الترك**. جزءان. تحقيق فؤاد أفرام البستاني. بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية الآثار، ١٩٤٩.

- ------. **ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية**. تحقيق ياسين سويد. بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٠.
- تشرشل، تشارلز. **بين الموارنة والدروز في ظل الحكم التركي من ١٨٤٠ إلى ١٨٦٠**. ترجمة فندي الشعار. بيروت: دار المروج، ١٩٨٤.
- تقي الدين، سليمان. **العرب والمسألة السياسية: (فصل تمهيدي) الراهنة في فكر الأمير شكيب أرسلان السياسي**. بيروت: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٨٤.
- التميمي، محمد رفيق و محمد بهجت. **ولاية بيروت**. طبعة ثانية. جزءان. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٧.
- الجبرتي، عبد الرحمن. **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**. ٧ أجزاء. تحقيق حسن جوهر، عمر الدسوقي وإبراهيم سالم. المجلد الأول والثاني تحقيق عبد الفتاح السرنجاوي. القاهرة: لجنة البيان العربي، ١٩٥٨-١٩٦٥.
- جبور، جبرائيل. "الأمير شكيب أرسلان: بمناسبة مرور سبع سنوات على وفاته". **الأبحاث** آذار (١٩٥٤) ٣٣-٣٨.
- جحا، شفيق. **معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩١٨-١٩٤٦**. جزءان. بيروت: مكتبة رأس بيروت، ١٩٩٥.
- الجردي، نبيه. **صفحات من تاريخ دير القمر**. دير القمر، لبنان: لا ناشر، ١٩٩٩.
- الجزائري، محمد عبد القادر. **تحفة الزائرين في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**. تعليق وشرح ممدوح حقي. طبعة ثانية. الإسكندرية: دار اليقظة العربية، ١٩٦٤.
- جودت، أحمد باشا. **تاريخ جودت**. ترجمة عبد القادر الدنا. بيروت: مطبعة جريدة بيروت، ١٨٩٠.
- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد. **تاريخ الجزائر العام**. ٥ اجزاء. الجزائر: المطبعة العربية، ١٩٥٣.
- حاوي، ايليا سليم. **الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره**. بيروت، دار الثقافة، لا تاريخ.
- ----------. **شرح ديوان جرير**. بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢.
- ----------. **ديوان الفرزدق**. جزءان. بيروت: دار صادر و دار بيروت، ١٩٦٦.
- ----------. **المتنبي: سيرته ونفسيته وفنه من خلال شعره**. بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٠.
- حبلص، فاروق. **تاريخ عكار الإداري والاجتماعي والاقتصادي ١٧٠٠-١٩١٤**. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٧.
- حتي، فيليب خوري. **تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية إلى عصرنا**. ترجمة أنيس فريحة. مراجعة نقولا زيادة. اشرف على الطبع جبرائيل جبور. بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٥.

- حجار، محمد حسين الميسو. **تاريخ إقليم الخروب**. بيروت: دار النهار للنشر، 1987.
- الحر، عبد المجيد. **الفرزدق ينحت من صخر ويهجو أمرّ من الصبر**. بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٩.
- حرب، طلال. **شعر عمرو بن كلثوم**. بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٣.
- ------- (محقق). **ديوان مهلهل بن ربيعة**. بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٣.
- حريق، ايليا. **التحول السياسي في تاريخ لبنان الحديث**. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢.
- حسن، عبد القادر. **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، عمان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، ١٩٧٤.
- حسن، محمد عبد الغني. **سلسلة أعلام العرب**. رقم ٥٠. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٨.
- حسن، علي. موسوعة المدن الفلسطينية. "**عكا**". دمشق: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، ١٩٩٠. ٤٨٣-٥٢٢.
- الحسناوي، ظاهر محمد صكر. **شكيب أرسلان في دوره السياسي في حركة النهضة العربية الحديثة ١٨٦٩-١٩٤٣**. بيروت: رياض الريس، ٢٠٠٢.
- حسين، طه. **مع المتنبي**. طبعة ثانية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢.
- ------. **في الشعر الجاهلي**. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٦.
- حشيمة، عبد الله. **الفرسان الثلاثة: غانم أبو سمرا، الشنتيري يوسف سمعان، طانيوس شاهين**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢.
- الحلو، عبد الله. **تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية**. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ١٩٩٩.
- الحلو، مسلم. "قصة مدينة نابلس". **سلسلة المدن الفلسطينية**. عمان: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لا تاريخ.
- الحمود، نوفان رجا. **العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين**. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.
- خازن، سمعان. **يوسف بك كرم في المنفى: صفحة رائعة من تاريخ لبنان المجيد في القرن التاسع عشر**. طرابلس: مطبعة الإنشاء، ١٩٥٠.
- -------. **يوسف بك قائمقام نصارى لبنان: صفحة رائعة من تاريخ لبنان المجيد في القرن التاسع عشر**. جونية، لبنان: مطبعة المرسلين اللبنانيين، ١٩٥٤.

- الخازن، فيليب وفؤاد (مترجم). **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠**. ٣ أجزاء. جونية، لبنان: مطبعة الصبر، ١٩١٠. طبعة ثانية، ١٩٨٤.
- الخازن، فيليب وقعدان. **الأنساب**. جونية، لبنان: مطبعة المرسلين اللبنانيين، ١٩٦٢.
- خاطر، لحد. **آل السعد في تاريخ لبنان**. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٨.
- ------. **جغرافية لبنان**، بيروت: المطبعة الحميدية، ١٩٠٩.
- ------. **عهد المتصرفين في لبنان**. بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٧.
- الخالدي الصفدي، أحمد. **تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني**. تحقيق أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني. بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩.
- الخالدي، طريف. **بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢.
- خضر، حسن. **ديوان نفح الطيب في مدح النسيب**. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٨٨٧.
- الخفاجي، محيي. **سنوات ضائعة عن حياة المتنبي: رد على كتاب طه حسين مع المتنبي**. بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٥.
- خفاجي، محمد عبد المنعم. **الأزهر في ألف عام**. القاهرة: المطبعة المنيرية، ١٩٥٤.
- الخوري، بشارة. **حقائق لبنانية من ١٠ آب ١٨٩٠ إلى ١٨ أيلول ١٩٥٢**. بيروت: منشورات اوراق لبنانية، ١٩٦٢.
- الخوري، شاكر. **مجمع المسرات**. تحقيق الياس قطار. طبعة ثانية. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٥٨.
- الخوري، منير. **صيدا عبر حقب التاريخ**. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٦٦.
- خوري، يوسف قزما. **المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت**. بيروت: الجامعة الأميركية: مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط، ١٩٨٤.
- داغر، يوسف اسعد. **مصادر الدراسة الأدبية**. بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٠.
- الدبس، يوسف (المطران). **تاريخ سوريا**. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٦.
- --------------. **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل**. طبعة ثانية. قدم له ميشال حايك. جديدة المتن – لبنان: دار لحد خاطر، ١٩٧٨.
- الدحداح، سلوم. "رحلة الأمير بشير الأولى إلى مصر" . **المشرق** ١٨(١٩٢٠)٦٨٧-٦٩٧.
- دريان، يوسف (المطران). **البراهين الراهنة في اصل المردة والجراجمة والموارنة**. لبنان: لا تاريخ.
- الدهان، سامي. **شكيب أرسلان: حياته وآثاره**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠.
- دوماني، بشارة. **إعادة اكتشاف فلسطين: أهالي جبل نابلس ١٧٠٠-١٩٠٠**. ترجمة حسني زينة. سلسلة المدن الفلسطينية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨.

- الدويهي، اسطفان (البطريرك). **تاريخ الأزمنة**. تحقيق بطرس فهد. الخزانة التاريخية ٣. طبعة ثالثة. بيروت: دار لحد خاطر، لا سنة.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. **سير أعلام النبلاء**. تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد. ٢٥ جزءًا. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١-١٩٨٨.
- رعد، مارون. **لبنان من الإمارة إلى المتصرفية ١٨٤٠-١٨٦١: عهد القائمقاميتين**. بيروت: دار نظير عبود، ١٩٩٣.
- رافق، عبد الكريم. "مظاهر من الحياة العسكرية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر". **دراسات تاريخية** ١(آذار ١٩٨٠) ٦٦-٩٥.
- رستم، أسد. **لبنان في عهد المتصرفية**. طبعة ثانية. مجموعة الدكتور أسد رستم رقم ٩. بيروت: المكتبة البولسية، ١٩٨٧.
- ------. **بلاد الشام في عصر محمد علي باشا ١٨٣١-١٨٤١**. جمعته وقدمت له ليا رستم شحادة. مجموعة الدكتور أسد رستم رقم ٣٢. بيروت: المكتبة البولسية، ١٩٩٥.
- ------. **الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**. ٣ أجزاء. بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٥.
- ------. **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**. ٣ أجزاء. مجموعة الدكتور أسد رستم رقم ٢٠، ٢١ و٢٢. بيروت: المكتبة البولسية، ١٩٨٨.
- ------ (محقق). **حروب إبراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول**. طبعة ثانية. مجموعة الدكتور أسد رستم رقم ٧. بيروت: المكتبة البولسية، ١٩٨٦ .
- رمزي، محمد. **القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥**. مقدمة عبد العظيم رمضان. ٤ أجزاء. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- رشيد، هارون هاشم. **قصة مدينة غزة**. سلسلة المدن الفلسطينية. عمان: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لا تاريخ.
- الركيني، حيدر رضا. **جبل عامل في قرن**. تحقيق أحمد حطيط. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧.
- ريستلهوبر، رينه. **تقاليد فرنسا في لبنان**. حريصا، لبنان: المطبعة البولسية، ١٩٣٢.
- الزكار، سهيل، محقق. **بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان**. دمشق: دار حسّان للطباعة والنشر، ١٩٨٢.
- الزركلي، خير الدين. **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. الطبعة الحادية عشرة. ٨ أجزاء. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٥.

- زهر الدين، صالح. **تاريخ المسلمين الموحدين الدروز**. قدم له مرسل نصر. بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩١.
- زيادة، نقولا. **دراسات في الثورة العربية الكبرى**. عمان: الشركة الأردنية العالمية، ١٩٦٧.
- زيدان، جرجي. **تاريخ آداب اللغة العربية**. القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩١١.
- ---------. **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**. جزءان. القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٢. الطبعة الثالثة. بيروت: مكتبة الحياة، لا تاريخ.
- زين، علي. **العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية**. بيروت: دار الكتاب، ١٩٧٧.
- زين، نور الدين زين. **الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان**. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٢.
- **السجل الأرسلاني**. حققه وفهرسه وضبط حواشيه محمد خليل الباشا ورياض غنام. بيروت: نوفل، ١٩٩٩.
- سركيس، إبراهيم. **كتاب الدرة اليتيمة في الأمثال القديمة**. بيروت: لا ناشر، ١٨٧٢.
- السودا، يوسف. **في سبيل الاستقلال**. بيروت: دار الريحاني، ١٩٦٧.
- سويد، ياسين. "الإمارة الشهابية في جبل لبنان". في **لبنان في تاريخه وتراثه**. جزءان. ١/ ٣٠٧-٣٣٨ بيروت: مركز الحريري الثقافي، ١٩٩٢ .
- الشامي، يحيى عبد الأمير. **أروع ما قيل في الأمثال**. بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٥.
- شبلي، انطونيوس (الأب). "نبذة تاريخية في تأسيس الرهبانية اللبنانية المارونية". **المشرق** ٥١ (١٩٥٧) : ٢٧٩-٣٢٤.
- الشدياق، طنوس. **كتاب أخبار الاعيان في جبل لبنان**. جزءان. تحقيق فواد أفرام البستاني. بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٧٠.
- شرّاب، محمد محمد. **معجم بلدان فلسطين**. دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٧.
- الشرباصي، أحمد. **أمير البيان شكيب أرسلان**. جزءان. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٣.
- ---------. **شكيب أرسلان: من رواد الوحدة العربية**. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٣.
- الشعار، مروان محمد. **الاوزاعي إمام السلف**. بيروت: دار النفائس، ١٩٩٢.
- الشماس، يوسف (الأب). **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**. ٣ أجزاء. صيدا: المطبعة المخلصية، ١٩٤٧-١٩٥٢.

- الشهابي، الأمير حيدر أحمد. **تاريخ الأمير بشير الكبير**.جزءان. تحقيق بولس قرألي. بيت شباب، لبنان: د.ن، ١٩٣٢.
- ---------------. **تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي الغرر الحسان في تواريخ الأزمان.** جزءان. تحقيق نعوم مغبغب. القاهرة: مطبعة السلام، ١٩٠٠؛ طبعة ثانية. لا مكان، ٢٠٠٠.
- ---------------. **تاريخ أحمد باشا الجزار**. نشر انطونيوس شبلي واغناطيوس خليفة. بيروت: مكتبة انطوان، ١٩٥٥.
- ---------. **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين – وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغُرر الحسان في أخبار أبناء الزمان للأمير حيدر أحمد الشهابي**. تحقيق أسد رستم وفؤاد افرام البستاني. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩.
- شيخو، لويس (الأب). **الآداب العربية**. ٣ أجزاء. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٤-١٩٢٦.
- الصاوي، محمد اسماعيل عبد الله. **شرح ديوان جرير**. القاهرة: مطبعة الصاوي، لا تاريخ.
- الصباغ، ميخائيل نقولا العكاوي. **تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني: حاكم عكا وبلاد صفد.** نشر قسطنطين باشا. حريصا، لبنان: مطبعة القديس بولس، ١٩٣٥.
- الصلح، عماد. **أحمد فارس الشدياق: آثاره وعصره**. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٨٧.
- صليبي، كمال سليمان. **منطلق تاريخ لبنان**. نيويورك: منشورات كارافان، ١٩٧٩.
- الصمد، قاسم. **تاريخ الضنية السياسي والاجتماعي في العهد العثماني**. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لا تاريخ.
- صوايا، ميخائيل. **أحمد فارس الشدياق: حياته وآثاره**. بيروت: دار الشرق الجديد، ١٩٦٢.
- ضاهر، مسعود. **الجذور التاريخية للمسألة الطائفيّة اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦١**. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨١.
- ضو، انطوان (الأب). **تاريخ الأمراء اللمعيين**. بيروت: رابطة الأمراء اللمعيين، ١٩٩٠.
- ----------. **حوادث ١٨٦٠ في لبنان ودمشق: المحاضر الكاملة ١٨٦٠-١٨٦٢**. لجنة بيروت الدولية: بيروت: دار المختار، ١٩٩٦.
- ----------. **تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري**. ٧ اجزاء. بيروت: دار النهار، ١٩٧٠-١٩٨٨.
- الطباع، عمر فاروق. **ديوان عمرو بن كلثوم**. بيروت: دار القلم، ١٩٩٤.

- طبارة، شفيق. **الإمام الأوزاعي: سيرته، شخصيته، تعاليمه وآراؤه ٨٨-١٥٧/ ٧٠٧-٧٧٤م.** بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٦٥.
- طرابين، أحمد. **لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب ١٨٦١-١٩٢٠**. دمشق: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨.
- طرابلسي، فواز وعزيز عظمة (محقق). **أحمد فارس الشدياق: سلسلة الأعمال المجهولة**. لندن: رياض الريس، ١٩٩٥.
- طليع، أمين. **مشيخة العقل والقضاء المذهبي الدرزي عبر التاريخ**. بيروت، ١٩٧١.
- ----------. **أصل الموحدين الدروز وأصولهم**. قدمه سماحة الشيخ محمد ابو شقرا شيخ عقل الدروز. عرّفه مارون عبود. بيروت: دار الأندلس ومكتبة البستاني، ١٩٦١.
- الطويل، محمد أمين غالب. **تاريخ العلويين**. بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٦.
- طنوس، اغناطيوس (الأب). **مصطفى آغا بربر حاكم إيالة طرابلس وجبلة ولاذقية العرب ١٧٦٧-١٨٣٤**. بيروت: مطبعة الرهبانية اللبنانية، ١٩٥٧.
- العابدي، محمود سليمان. **صفد في التاريخ**. عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٧.
- عبد الحميد، سعد زغلول. **في تاريخ العرب قبل الإسلام**. بيروت: لا ناشر، ١٩٧٥.
- عبود، مارون. **روّاد النهضة الحديثة**. بيروت: دار الشرق، ١٩٦٦.
- عثمان، هاشم. **تاريخ العلويين: وقائع وأحداث**. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧.
- العطار، نادر. **تاريخ سورية في العصور الحديثة**. جزءان. دمشق: مطبعة الإنشاء، د.ت.
- علم الدين، سليمان. **تذكر يا مروان: المدارس الفكرية والتيارات السياسية ودعوة التوحيد الدرزية**. نسخة ثانية. بيروت: نوفل، ٢٠٠١.
- علوش، ناجي. **أبو الطيب المتنبي: دراسة في هويته وشعره والمختارات**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
- علي، جواد. **الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. طبعة ثالثة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨.
- العظمة، عزيز. **الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية. مقدمة في أصول صناعة التأريخ العربي**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٣.
- عمّار، يحيى حسين. **تاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة**. ينطا، لبنان: المؤلف، ١٩٨٥.
- عواد، سيمون. **الخازنيون**. بيروت: دار عواد، لا تاريخ.
- العودات، يعقوب. **عيسى إسكندر المعلوف**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩.

- العورة، إبراهيم. **تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ١٨٠٤–١٨١٩**. قدم له وعلّق هوامشه انطون بشارة قيقانو. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٩.
- العينطوريني، انطونيوس أبي خطار. **مختصر تاريخ جبل لبنان**. تحقيق الأب اغناطيوس طنوس. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٣.
- الغزي، نجم الدين. **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**. طبعة ثانية. ٣ أجزاء. تحقيق جبرائيل جبور. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩.
- الغلامي، عبد المنعم. **الأنساب والأسر**. بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦٥.
- غنّام، رياض. **المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الأمير بشير الثاني ونظام القائمقاميتين ١٧٨٨–١٨٦١**. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ١٩٩٨.
- فائز، خليل همام. **أبو سمرا غانم او البطل اللبناني**. لا مكان، لا تاريخ.
- فروخ، عمر. **شعراء البلاط الأموي: جرير، الأخطل، الفرزدق**. طبعة ثانية. بيروت: مكتبة منيمنة، ١٩٥٠.
- فريحة، أنيس. **معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية**. طبعة رابعة. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٦٦.
- -------. **معجم الألفاظ العاميّة**. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٣.
- فريد بك، محمد. **تاريخ الدولة العلية العثمانية**. بيروت، د.ن، ١٩٧٧.
- الفقي، محمد كامل. **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**. القاهرة: مطبعة المنيرية، ١٩٦٥.
- الفقيه، محمد تقي. **جبل عامل في التاريخ**. بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦.
- فهد، بطرس (الأب). **بطاركة الموارنة وأساقفتهم**. ٧ أجزاء. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٥–١٩٨٦.
- القلقشندي، ابي العباس أحمد. **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**. تحقيق إبراهيم الإبياري. القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩.
- كحالة، عمر رضا. **معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣.
- كرامة، بطرس. **سجع الحمامة أو ديوان المغفور له بطرس كرامة**. بيروت: المطبعة الادبية، ١٨٩٨.
- كرامة، روفائيل الحمصي. **حوادث لبنان وسورية**. تحقيق المطران باسيليوس قطان. طرابلس: كروس بروس، د.ت.
- كرد علي، محمد. **غوطة دمشق**. دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٤٩.

- الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد السائب. **جمهرة النسب الكلبي لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ**. تحقيق ناجي حسن. بيروت: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦.
- الكيالي، سامي. **سيف الدولة وعصر الحمدانيين**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩.
- اللجنة اللبنانية لإعداد شهر الاونسكو. **أعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية**. بيروت: اللجنة اللبنانية لإعداد شهر الاونسكو: بيروت، ١٩٤٨.
- لورنس، هنري، شارل جيليسبي، جان كلود جولفان، وكلود ترونيكر. **الحملة الفرنسية في مصر، بونابرت والإسلام**. ترجمة بشير السباعي. القاهرة: د.ن، ١٩٩٥.
- ماريتي، جيوفاني. **تاريخ فخر الدين أمير الدروز الكبير**. ترجمة الأب بطرس شلفون. بيروت: الدار اللبنانية للنشر الجامعي، ١٩٨٥.
- المحاسني، سليمان بن أحمد. **حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام**. طبعة ثانية. تحقيق صلاح الدين المنجد. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠.
- محمد، الحاج يوسف خليل. **الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية**. بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩٦
- مراد، ميشال. **روائع الأمثال العالمية**. بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦.
- المرادي، محمد خليل. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**. ٤ أجزاء. القاهرة: بولاق، د.ت.
- مردم بك، خليل. **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة**. بيروت: مركز التراث العربي، ١٩٧١.
- مروة، محمد رضا. **الفرزدق: حياته وشعره**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.
- مسعد، بولس (الاب). **فارس الشدياق**. القاهرة: مطبعة الإخاء، ١٩٣٤.
- مسعد، بولس (البطريرك). "لمعة في تاريخ الأسرة الخازنية". في جرجس زغيب. **عودة النصارى إلى جرود كسروان**. تحقيق بولس قرألي. بيروت: حرّوس برس، ١٩٨؟.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. ٧ أجزاء، تحقيق شارل بلاّ. بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦.
- ---------. **كتاب التنبيه والإشراف**. تحقيق ميخائيل دو غويه. ليدن: مطبعة بريل، ١٩٦٧.
- مشاقة، ميخائيل. **الجواب على اقتراح الأحباب**. تحقيق أسد رستم وصبحي أبو شقرا. بيروت: مديرية الآثار، ١٩٥٥.
- ---------. **مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان**. تحقيق ملحم خليل عبدو واندراوس حنا شخاشيري. القاهرة: لا ناشر، ١٩٠٨.
- مصطفى، غازي. **الأخطل شاعر بني أمية**. طبعة ثانية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٧.

- المطوي، محمد الهادي. **أحمد فارس الشدياق ١٨٠١-١٨٨٧: حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٩.
- المعلوف، عيسى إسكندر. **تاريخ الأمير الشهابي الكبير المعروف بالمالطي**. زحلة: لا ناشر، ١٩١٤.
- ـــــــــــــــــ. **تاريخ زحلة**. طبعة ثالثة. زحلة: مطبعة زحلة الفتاة، ١٩٨٤.
- ـــــــــــــــــ. **دواني القطوف من تاريخ بني معلوف**. بعبدا، لبنان: المطبعة العثمانية، ١٩٠٧-١٩٠٨.
- مفرج، طوني. **موسوعة مدن وقرى لبنان**. ٢١ جزء. بيروت: نوبليس، لا تاريخ.
- المقار، ابن جمعة. **الباشات والقضاة في ولاة دمشق في العهد العثماني**. تحقيق صلاح الدين المنجد. دمشق: ١٩٤٩.
- مكارم، سامي. **لبنان في عهد الأمراء التنوخيين**. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠.
- ـــــــــــــ. **أضواء على مسلك التوحيد "الدرزية"**. قدم له كمال جنبلاط. بيروت: دار صادر، ١٩٦٦.
- مكاريوس، شاهين. **حسر اللثام عن نكبات الشام**. القاهرة، ١٨٩٥.
- منّاع، عادل. **تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨: قراءة جديدة**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩.
- المنجد، صلاح الدين. **قواعد تحقيق المخطوطات**. طبعة سادسة. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢.
- منظمة التحرير الفلسطينية. **موسوعة المدن الفلسطينية**. دمشق: منظمة التحرير - دائرة الثقافة، ١٩٩٠.
- المنير، حنانيا (الأب). **الدر المرصوف في تاريخ الشوف**. بيروت، ١٩٨٤.
- **موجز دائرة المعارف الإسلامية**. ٣٣ جزءًا. الشارقة: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٩٩٨.
- **موسوعة الشعر العربي: الشعر الجاهلي**. تحقيق أحمد قدامة. اختارها وشرحها مطاع صفدي وايليا حاوي. اشرف عليها خليل حاوي. بيروت: خياط للكتب والنشر، ١٩٧٤.
- **موسوعة لبنان: تاريخ، سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**. ١٠ جزء. بيروت: ١٩٩٨.
- موسى، سليمان. **الثورة العربية الكبرى وثائق وأسانيد**. عمان: دائرة الثقافة والفنون، ١٩٦٦.
- ـــــــــــ. **الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى**. سلسلة كتب المطالعة رقم ٤. عمان: لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٢.

- مولر-فينر، فولفغانغ. **القلاع أيام الحروب الصليبية**. ترجمة محمد وليد جلاد. مراجعة سعيد طيان. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤.
- مؤلف مجهول. **تاريخ الشام ولبنان او تاريخ ميخائيل الدمشقي**. تحقيق أحمد غسان سبانو. دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٠.
- الميداني، أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. **مجمع الأمثال**. جزءان. قدم له وعلق عليه نعيم حسن زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.
- ناصر الدين، أمين. "الأمراء آل تنوخ بيوتاتهم، فروعهم، مواطنهم، أخبار رجالهم". **أوراق لبنانية ٢** (١٩٥٦) ٣٠٠-٣٠٨، ٣٥١-٣٥٥، ٣٩٣-٤٠٠، ٤٤٧-٤٥٤، ٥٠٣-٥٠٨، ٥٥٦-٥٥٨؛ ٣ (١٩٥٧) ٤٨-٥٦، ١٤٨-١٥٦، ٢٠٠-٢٠٦، ٣٠٠-٣٠٦، ٣٤٩-٣٥٦، ٣٩٩-٤٠١، ٤٥١-٤٥٤، ٥٤٦-٥٥١، ٧٠٠-٧٠٦.
- النص، إحسان. **كتاب القبائل العربية أنسابها أعلامها**. جزءان. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.
- نعمان، محمد أمين طه. **جرير: حياته وشعره**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨.
- نعمة، حسن. **موسوعة المدن والقرى اللبنانية**. لبنان: دار عون، ١٩٩٦.
- النمر، إحسان. **تاريخ جبل نابلس والبلقاء**. جزءان. دمشق: إحسان النمر، ١٩٣٨.
- نوفل، نوفل نعمة الله. **كشف اللثام عن محيّا الحكومة في إقليمي مصر والشام**. تحقيق ميشال أبي فاضل وجان نخول. طرابلس: جروس برس، ١٩٩٠.
- هشي، سليم حسن. **تاريخ الأمراء الشهابيين بقلم أحد أبنائهم**. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٤.
- ــــــــــــ. **علي باشا جنبلاط**. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٨٦.
- ــــــــــــ. **المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون (١٦٠٠-١٩٠٠)** ٥ أجزاء. بيروت: المؤلف، ١٩٩٢.
- اليازجي، خليل. **ديوان الشيخ خليل الموسوم بكتاب أرج النسيم**. تحقيق شوقي حمادة. بيروت: دار صادر، ١٩٩٩.
- اليازجي، ناصيف. **"رسالة تاريخية في أحوال لبنان في عهده الإقطاعي"** . نشرها الخوري قسطنطين الباشا. حريصا، لبنان: مطبعة القديس بولس، لا تاريخ.
- ياقوت الرومي، شهاب الدين. **معجم البلدان**. ٥ أجزاء. بيروت: دار صادر، ١٩٥٥-١٩٥٧.

- Abbot, Nabia. ***Aisha the Beloved of Muhammad***. Chicago: University of Chicago Press, 1942.
- Abou Husayn, Abdul Rahim. "The Korkmaz Question. A Maronite Historian's Plea for Ma`nid Legitimacy", ***Al-Abhath***, 34(1986), 3-11.
- ----------. ***Provincial Leadership in Syria 1575-1650***. Beirut: American University, 1985.
- ----------. "The Ottoman Invasion of the Shuf 1585: a Reconsideration", ***Al-Abhath***, 33(1985), 13-21.
- ----------. ***Views from Istanbul: Ottoman Lebanon and the Druze Emirate***. London: IBS Tauris, 2004.
- Abu Izzeddin, Nejla M. ***The Druzes: A new study of their history, faith and society***. Leiden: Brill, 1984.
- Alexander, John T. ***Catherine the Great: Life and Legend***. New York: Oxford University Press, 1989.
- Ashkenazi, Toviyah. ***Tribus semi-nomades de la Palestine du nord***. Paris: P. Geuthner, 1938.
- Bakhit, Muhammad Adnan. ***The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century***. Beyrouth: Librairie du Liban, 1982.
- Burckhardt, John Lewis. ***Travels in Syria and the Holy Land***. London : Murray, 1822.
- Chebli, Michel. ***Une Histoire du Liban à l'Epoque des Emirs (1635-1841)***. Introduction par Michel Chiha. Université Libanaise séries no. 30. Beyrouth: Université Libanaise, 1984.
- ---------. ***Fakreddine II Maan Prince du Liban (1572-1625)***. Beyrouth: Imp. Catholique, 1984.
- Chevallier, Dominique. ***La société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe***. Paris: Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1971.

- Churchill, Charles Henry (Colonel). ***Mount Lebanon A ten Years' Residence from 1842 to 1852***. 3 vols. London: Saunders and Otely, 1853.
- Dallaway, James. ***Constantinople Ancient and Modern.*** London: T. Cadell & W. Davies, 1979.
- Dussaud, René. ***Topographie historique de la Syrie antique et médiévale***. Paris: Paul Geuthner, 1927.
- ***Encyclopedia of Islam***. New Edition. "beylik", by M. Tayyib Gokbilgin.
- Farah, Caesar E. ***The politics of interventionism in Ottoman Lebanon 1830-1861***. London: Center for Lebanese Studies and I.B. Tauris, 2000.
- Fawaz, Leila Tarazi. ***An Occasion for War: Civil Conflict in Lebanon and Damascus in 1860***. London: Center for Lebanese Studies and I.B. Tauris, 1994.
- Firro, Kais M. ***A History of the Druzes***. Leiden: Brill, 1992.
- Gaudefroy-Demombynes, Maurice. ***La Syrie à l'Epoque des Mamelouks d'après les Auteurs arabes***. Paris, 1932.
- Gibb, Sir Hamilton and Harold Bowen. ***Islamic Society and the West***. 2 vols. London: Oxford University Press, 1950-1957.
- Guys, Henri. ***La nation Druse. Son histoire, sa religion, ses mœurs et son état politique.*** Paris, 1863.
- ---------. ***Esquisse de l'état politique et commercial de la Syrie***. Paris, 1862
- Khouri, Robert M. ***Liban 1860: chroniques des évènements***. Bouar, Liban, 2003.
- Inalcik, Halil. ***An Economic and Social History of the Ottoman Empire***. 2 vols. Cambridge: Cambridge University Press, 1997.
- ----------. ***The Ottoman Empire: the Classical Age 1300-1600***. Translated by Norman Itzkowitz and Colin Imber. London: Weidenfeld and Nicolson, 1973.
- Ismail, Adel. ***Documents diplomatiques et consulaires relatifs à l'histoire du Liban et des pays du Proche-Orient du XVIIe siècle à nos jours***. 24 vols. Beyrouth: Edition des oeuvres politiques et historiques, 1982-1983.
- ----------. ***Histoire Du Liban du XVIIe siècle à nos jours***. 4 vols. Paris : Adrien Maisonneuve, 1955-59.

- Koprulu, Mehmet Fuat. ***The Origins of the Ottoman Empire***. Edited by Gary Leiser. Albany, N.Y : State University of N.Y. Press, 1992.
- Lammens, Henri. ***La Syrie, précis historique***. 2 vols. Beyrouth : Imp. catholique, 1939.
- Latron, André. ***La vie rurale en Syrie et au Liban: étude à économie sociale***. Beyrouth: Imp. Catholique, 1936.
- Makdisi, Ussama. ***Culture of Sectarianism: Community, history and violence in Nineteenth Century Ottoman Lebanon.*** Berkeley CA: University of California Press, 2000c.
- Maundrell, Henry. A new introduction by David Howell. ***A Journey from Aleppo to Jerusalem in 1697***. London: B. McMillan for J. White and Co., J. Nunn, 1810; reprint ed., Beirut: Khayats, 1963.
- Marcus, Abraham. ***The Middle East on the Eve of Modernity***. Aleppo in the Eighteenth Century. New York: Columbia University Press, 1989.
- Michaud, Joseph et Baptistin Poujoulat. ***Correspondance d'Orient 1830-1831***. 7 vols. Paris: Ducollet, 1833-35.
- Najjar, Abdallah. ***The Druze: Millennium Scrolls Revealed***. Translated by Fred Massey. Atlanta GA: American Druze Society Committee on religious Affairs, 1973.
- Noujaim, Paul. ***La question du Liban: étude d'histoire diplomatique et de droit international/ par M. Jouplain.*** Jounieh, Liban: F. Biban, 1961.
- Poujoulat, Baptistin. ***La vérité sur la Syrie et l'expédition Française***. Beyrouth, Imp. Lahad Khater, 1986.
- Raeff, Marc. Editor. ***Catherine the Great: a profile***. New York: Hilland Wang, 1972.
- Redhouse, Sir James W. ***Redhouse's Turkish Dictionary***. Constantinople: Bayajian, 1890; reprint ed., Beyrouth: Librairie du Liban, 1961.
- Ristelhueber, René. ***Les traditions françaises au Liban***. Introduction par Gabriel Hanotaux. 2nd ed. Paris: Félix Alcan, 1925.

- Salibi, Kamal. ***The Modern History of Lebanon.*** 2nd edition. New York: Caravan Books, 1977.
- ----------. "The Buhturids of the Garb. Mediaeval Lords of Beirut and of Southern Lebanon", ***ARABICA*** (6(1961) 74-97.
- ----------. "The Secret of the House of Ma`n", ***International Journal of Middle East Studies***, 4(1973), 272-288.
- ----------. "North Lebanon Under Ghazir". ***ARABICA*** 14(1967), 144-166.
- Shaw, Stanford. ***History of the Ottoman Empire and Modern Turkey***. 2 vols. Cambridge: Cambridge University Press, 1976.
- Silvestre de Sacy, Antoine Issac. ***Exposé de la religion des Druzes***. 2 vols. Paris: Imp. Royale, 1838.
- Stripling, George W.F. ***The Ottoman Turks and the Arabs 1511-1574***. Urbana: University of Illinois Press, 1942.
- Touma, Toufic. ***Paysans et institutions féodales chez les Druses et les Maronites du Liban du XVIIe siècle à 1914***. 2 vols. Beyrouth: Université Libanaise, 1971.

Volney, C.F. *Voyage en Syrie et en Egypte pendant les années 1783, 1784, et 1785*. **2eme edition. Pairs, 1787.**

فهرس الأعلام

ش

ص

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

و

ي

فهرس الأماكن

ا

ب

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل



باب قصر بيت الدين، صورة لبو نفيس

الغاية من تحقيق مخطوطة "سيرة الأسرة النكدية" لكاتبها نسيب سعيد نكد (١٨٧٦-١٩٢٢) ونشرها هي المساهمة في إضاءة جوانب أساسية من تاريخ لبنان المعاصر، ويندرج هذا العمل ضمن دراسة تاريخ الأسر المقاطعجية اللبنانية في صراعها الدائم على السيطرة والنفوذ والتحكم بمصير جبل لبنان وأهله. وهناك شبه إجماع بين المؤرخين على ان فترة الحكم الشهابي في لبنان، وعلى الأخص عهد الأمير بشير الثاني، شهدت تغيرات هامة كان لها تأثير بعيد في تكوين المجتمع اللبناني الحديث، وهو ما يثبت الحاجة إلى المزيد من التوسع في دراسة تلك المرحلة والبحث عن وثائق كافية للتعريف بتاريخ العائلات المقاطعجية، والى موقف نقدي يوضح الدس والتشويه الذي لحق بالكتابة التاريخية.

9789953100043
ISBN 9953-10-004-7